

عمادة الدراسات العليا  
جامعة القدس

877  
٢٠١

مبشرات أشراط الساعة  
بمستقبل الحضارة الإسلامية في فلسطين

محمد محمود عبد الغني معطان

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

عمادة الدراسات العليا  
جامعة القدس

مبشرات أشراف الساعة  
بمستقبل الحضارة الإسلامية في فلسطين

إعداد الطالب:

محمد محمود عبد الغني معطان

بكالوريوس في الدعوة وأصول الدين - جامعة القدس

إشراف:

الدكتور شفيق موسى قاسم عياش

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية  
المعاصرة

عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس.

القدس - فلسطين

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

جامعة القدس  
عمادة الدراسات العليا  
برنامج دراسات إسلامية معاصرة

إجازة الرسالة

مبشرات أشرطة الساعة  
بمستقبل الحضارة الإسلامية في فلسطين

اسم الطالب: محمد محمود عبد الغني معطان  
الرقم الجامعي: 20512052

المشرف: الدكتور شفيق موسى قاسم عياش

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2008/7/12م من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم  
وتوقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة الدكتور شفيق عياش، التوقيع .....
2. ممتحناً داخلياً: الدكتور محمد سليم، التوقيع .....
3. ممتحناً خارجياً الدكتور مروان القدومي، التوقيع .....

القدس - فلسطين

1429هـ / 2008م

## بيان

إقر أنا مقدّمُ الرّسالة، أنّها قدّمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأنّ هذه الرّسالة أو أيّ جزء منها لم يُقدّم لنيل أيّة درجة عليّا لأيّ جامعة أو معهد.

التوقيع:

الاسم: محمد محمود عبد الغني معطان.

التاريخ: ٢٠٠٨/٧/١٢م

## الإهداء

أهدي هذا الجهد لوالديّ،  
ولمعلميّ،  
ولكل من له حق عليّ.

## شكر و عرفان

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١)، حمدًا طيبًا مباركًا ملء السموات والأرض، وملء ما شاء من شيء بعد. ثم لا يسعني بعد أن من الله ﷻ عليَّ بإنجاز هذا البحث إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى كل من كان سببًا في إعداده وإخراجه، وأعترف لهم بالفضل والجميل، وأخص بالشكر الدكتور الفاضل: شفيق موسى قاسم عياش - حفظه الله ﷻ - صاحب الفضل في الإشراف على هذه الرسالة، والذي ما بذل عليَّ بجهده ووقته وعلمه.

كما أتوجه بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة.

الدكتور الفاضل: مروان القدومي حفظه الله ﷻ.

والدكتور الفاضل: محمد سليم حفظه الله ﷻ.

أتقدم لهم جميعًا بالشكر والتقدير من منطلق العرفان بالجميل؛ لقوله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾ (٢)، ولقوله ﷻ: «مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ» (٣).

ولكل من ساهم وقدم يد العون والمساعدة خالص الشكر والوفاء.

وأسأل الله العلي القدير أن يبارك لهم في كل نعمة أنعمها عليهم، وأن يجعل جهده في ميزان حسناتهم يوم القيامة .

---

(١) سورة الفاتحة الآية ١ .

(٢) سورة لقمان الآية ١٢ .

(٣) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمى، (ت٢٧٩هـ-)، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقق أحمد محمد شاكر وآخرون، ٤/ ٣٣٩، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك عن أبي هريرة ؓ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

## ملخص الرسالة

جاءت الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الصحيحة المتحدثة عن أشراط الساعة وأحوال المستقبل، تدل على قرب الساعة ودنوها، وتعزز معاني الإيمان؛ فالإيمان بالله ﷻ والإيمان باليوم الآخر وما فيهما من ثواب وعقاب يهذب الأخلاق، ويوقظ الضمائر، ويوجه سلوك الإنسان إلى سبيل الخير، وما ينتج عن ذلك من تطبيق لشرع الله ﷻ في الأرض هو أساس الإصلاح الذي تبحث عنه البشرية. وهذه الآيات والأحاديث جاءت فيها البشارات للأمة الإسلامية بالاستخلاف في الأرض والتمكين للدين، ووقوع الأمن، وغلبة العدل، وبسط الخير والرزق، وقد تحقق لها ذلك بفضل الله ﷻ، فظهرت حضارتها وازدهرت، ثم أصابتها سنة الله ﷻ في مسارات الحضارات التي تتداول فيها الأمم دورات الصعود والهبوط، ف وقعت هذه الأمة بمراحل عصبية، وابتليت ببعض المنفرات، وكادت أن تغلب عليها عوامل اليأس، فتغفل عن بشائر النصر، لذلك كان لابد من إبراز أشراط الساعة التي تعزز البشارة وتدفع اليأس، وتبين سبيل الخروج من الأزمات.

ولأجل ذلك اتجهت الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة المحددة لمشكلة الدراسة والتي من أبرزها:

ما هي علاقة أشراط الساعة بمستقبل الصراع الحضاري في فلسطين؟

وكيف ستكون حال فلسطين بعد هذه الأحداث الجسام التي تحيط بها؟

وكان محور اهتمام الدراسة الإجابة عن هذين السؤالين على أسس علمية.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في تعزيز البشارة لهذه الأمة بارتفاع المنزلة، والتمكن في الدين، والرفعة والعلو في الدنيا والآخرة، والنصر على الأعداء، والتمكين في الأرض. وتأتي هذه الدراسة في زمان اشتد فيه الصراع على بيت المقدس، وتغلغل اليأس في النفوس؛ لتكشف عن مستقبل الصراع الحضاري حول فلسطين في ضوء أشراط الساعة، وتزداد أهميتها لارتباطها بالمسجد الأقصى.

واعتمدت الدراسة على منهجية علمية استخدم فيها المنهج الاستقرائي بجمع المادة العلمية من الكتاب والسنة، والمنهج التحليلي بتحليل المادة وإبراز الدلالات القرآنية والحديثية والفقهية فيها، والعودة إلى جذوره التاريخية، والمقارنة بين الطروحات الفكرية المتعددة ضمن قواعد الشريعة الإسلامية.

وغطت الحدود الموضوعية لهذه الدراسة تفسير آيات الإفساد والعقاب لليهود في القرآن الكريم، وتناولت جملة أحاديث أشراط الساعة التي بشرت بمستقبل الحضارة الإسلامية في فلسطين. كما

اشتملت الحدود المكانية لهذه الدراسة على كل ما زُوِيَ للرسول ﷺ من الأرض، وامتدت جذورها الزمانية من بعثة الرسول ﷺ إلى أن وصلت إلى مقتل يأجوج ومأجوج عند جبل بيت المقدس.

وقد خلصت الدراسة بالبشارات لهذه الأمة التي امتازت بتفضيل الله ﷻ لها على سائر الأمم، بأنها ستبقى بفضل الله ﷻ منصوره، وقائمة بالحقّ قولاً وعملاً، يهدون بالحقّ، وبه يعدلون، وأكدت الدراسة على أنّ ما تمر به الأمة من واقع حال لا ينسجم مع هذا التفضيل، إنما هو أمر عابر مغاير للأصل. وانتهت بالبشارات بزوال عهود الإستبداد والظلم والطغيان، وعودة الخلافة الراشدة وحاضرتها القدس.

وأوصت الدراسة العلماء والدعاة والباحثين في موضوع الفتن وأشراط الساعة وأمور المستقبل، بالتزام المنهج الذي اتبعه الرسول ﷺ في الإخبار عن المبشرات، وبتذكير العباد بقرب الميعاد، وإرشادهم إلى أهمية تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وأوصت الجامعات ومراكز البحوث بإبراز مكانة بيت المقدس الدينية والتاريخية، ونشر موضوعات البشارات عبر وسائل الإعلام المختلفة.



## ABSTRACT

Both the Qur'an and Hadith prove the signs or tokens of the lesser Day of Judgement. This will strengthen the meaning of faith in us . Since faith activates the conscious and gives us Tahdhib (moral education) . It also directs our behavior toward good things. This will be the result of applying Islam on our life.

The Qur'an and Hadith include lots of portents and prophecies to us. They tell us that the future is for Islam and Islamic nation (ommah). This will lead to the spread of real security, justice and good standard of living . This happened in the past , but nowadays Islamic nation or (ommah) is experiencing a bad time.

My Study aims to answer these two questions . which represent the problem of the study . first, what is the relation between the signs of the lesser Day of Judgement and the future of cultural conflict in Palestine? Secondly , how will Palestine be after these catastrophic events?

The Study aims to reinforce the portents and prophecies that the Islamic nation will return to lead the world again . This will generate the feeling of optimism among us as Palestinians and as Muslims, too .

This current study dictated the use of several types of research such as the deductive , analytical and comparative methodologies .

The subject of my study also covered the explanation (tafseer) of the Qur'anic verses (ayyat) which talk about ( Bani Israel ) in addition to all Hadith that talk about the Day of Judgement and the future of Islamic culture in Palestine . The place in my study

includes the land which our Prophet Muhammad (peace be upon him) had seen . Its roots spread from his time of being Prophet to the time of Yajoj waMa'joj in Bait Alamkds (Jerusalem) .

Among the most important results of this research were the Islamic nation (ommah) will be the victorious in the future because it carries the right to all nations of the world . Although the nowadays conditions or situation is far away from this .

The study reccommends scientists, preachers and researchers, who study the Subject of disturbances (fitan) and the signs or trokens of the Day of Judgement to follow the approach used by our Prophet Muhammad (peace be upon him) as well as the application of Islamic rules (sharia') Also I advise universities and research centres to consider the importance of Jerusalem (Bait Alamkds) as a holy place and to spread this importance in their mass media.

## مسرد المحتويات

أ	بيان .....
ب	الإهداء .....
ت	شكر و عرفان .....
ث	ملخص الرسالة .....
ح	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية .....
د	مسرد المحتويات .....
ش	المقدمة .....
١	الباب الأول: <b>أشراط الساعة</b> .....
٢	الفصل الأول: مفهوم أشراط الساعة، والغاية من إيرادها .....
٣	المبحث الأول: مفهوم أشراط الساعة، ووجوب الإيمان بها .....
٤	المطلب الأول: أهمية الإيمان باليوم الآخر وأثره على سلوك الإنسان .....
٧	المطلب الثاني: مفهوم أشراط الساعة لغةً واصطلاحاً .....
١٠	المطلب الثالث: إخبار النبي ﷺ أصحابه بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة .....
١٢	المطلب الرابع: وجوب الإيمان بكل ما أخبر عنه الرسول ﷺ .....
١٣	المطلب الخامس: الإخبار عن قدر ما بقي من هذه الدنيا في جنب ما خلا منها .....
١٦	المطلب السادس: حكم تنزيل ما أخبر عنه الرسول ﷺ من أشراط الساعة على الواقع .....
٢٢	المبحث الثاني: الغاية من إيراد هذه الأشراف، ويتضمن خمسة مطالب .....
٢٣	المطلب الأول: حتمية قيام الساعة، وثمرات الشعور بقربها .....
٢٥	المطلب الثاني: الابتلاء والامتحان .....
٢٧	المطلب الثالث: الاستعداد لوقوع الساعة بالمبادرة إلى الأعمال الصالحة .....
٣١	المطلب الرابع: التحذير من مخالفة الأحكام الشرعية فيما يستقبله الناس من الأشراف .....
٣٥	المطلب الخامس: قرب قيام الساعة مكرمة للمؤمن ومذلة للكافر .....
٣٦	المطلب السادس: ضرورة نشر أحاديث الفتن وأشراف الساعة في العصر الحاضر .....
٣٧	الفصل الثاني: الأشراف التي وقعت وفق إخبار الرسول ﷺ .....
٣٨	المبحث الأول: الأشراف التي أخبرت عن الفتوحات وازدهار الحضارة الإسلامية .....
٣٩	المطلب الأول: ازدهار الحضارة الإسلامية نابع من أصلاتها .....

٤٢	المطلب الثاني: بعثة الرسول ﷺ .....
٤٤	المطلب الثالث: فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ .....
٤٧	المطلب الرابع: انتشار الأمن في بعض فترات الأمة .....
٤٨	المطلب الخامس: ظهور دين النبي ﷺ، وهلاك كسرى وقيصر .....
٥١	المطلب السادس: فتح جزيرة قبرص ومصر .....
٥٤	المطلب السابع: فتح بلاد التُّرْك وفارس .....
٥٥	المطلب الثامن: فتح خُوْزَا وكرمان .....
٥٦	المبحث الثاني: الأَشْرَاطُ التي أشارت إلى الفتن وضعف الحضارة الإسلامية .....
٥٧	المطلب الأول: أسباب انهيار الحضارات .....
٦٠	المطلب الثاني: مفهوم الفتنة في القرآن والسنة .....
٦٣	المطلب الثالث: موت الرسول ﷺ .....
٦٤	المطلب الرابع: الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ .....
٦٦	المطلب الخامس: نزول الفتن كمواقع القطر .....
٦٨	المطلب السادس: اختلاف الأخوة في الدين .....
٧١	المطلب السابع: ظهور مدعي النبوة .....
٧٢	المطلب الثامن: إنتهاء مدة خِلافة النَّبِيِّ .....
٧٣	المبحث الثالث: بعض الظواهر الكونية التي من أشراط الساعة .....
٧٤	المطلب الأول: انشِقَاقُ الْقَمَرِ .....
٧٦	المطلب الثاني: خروج نار من أرض الحجاز .....
٧٧	المطلب الثالث: التطاول في البنيان .....
٧٨	المطلب الرابع: المواصلات الحديثة .....
٧٩	المطلب الخامس: كثرة الزلازل .....
٨٣	المطلب السادس: ظهور الخسف والقذف والمسخ .....
٨٥	المطلب السابع: تقارب الزمان، ونزع البركة .....
٨٨	المطلب الثامن: تقارب الأسواق، وفُشُوُّ التَّجَارَةِ .....
٩٠	الباب الثاني: المنفرات والمبشرات في أشراط الساعة .....
٩١	الفصل الأول: المنفرات .....
٩٢	التمهيد: .....

٩٤	المبحث الأول: علامات الساعة في مجال العبادة والأخلاق والمعاملة .....
٩٥	المطلب الأول: تأخير الصلاة، والتهاون بالنسنن .....
٩٦	المطلب الثاني: زخرفة المساجد والتباهي بها، وإتخاذها طرقاً .....
٩٨	المطلب الثالث: ظهور الشُّحِّ، واختلال المقاييس .....
١٠٠	المطلب الرابع: ضياع الأمانة، ونقض العهود، وكثرة الكذب .....
١٠٣	المطلب الخامس: ظهور الفحش والتفحش، وقَطْع الأَرْحَام، وسوء الجوار .....
١٠٦	المطلب السادس: ظهور شهادة الزور، وكتمان شهادة الحق .....
١٠٨	المطلب السابع: ظهور الزنا، وشرب الخمر .....
١١٠	المطلب الثامن: ظهور المعازف، والتبرج .....
١١٢	المطلب التاسع: علامات الساعة في مجال المعاملة .....
١١٤	المبحث الثاني: وصف السنة لمرارة المحنة التي تمر بها الأمة .....
١١٥	المطلب الأول: بيع الدين بعرض من الدنيا .....
١١٦	المطلب الثاني: الفتن المشغلة عن القيام بالأعمال الصالحة .....
١٢١	المطلب الثالث: تقليد الأمة للأمم السابقة .....
١٢٢	المطلب الرابع: نداعي الأمم على أمة الإسلام .....
١٢٣	المطلب الخامس: ظهور الأثر "الشللية" .....
١٢٦	المطلب السادس: رفع الأشرار ووضع الأخيار. وحسن القول وسوء العمل .....
١٢٨	المطلب السابع: افتراق الأمة إلى اثنتين وسبعين فرقة .....
١٣١	المطلب الثامن: دعاء على أبواب جهنم .....
١٣٤	الفصل الثاني: المبشرات بمستقبل الإسلام، والخصائص الحضارية للأمة الإسلامية .....
١٣٥	المبحث الأول: المبشرات بمستقبل الإسلام .....
١٣٦	المطلب الأول: البشارة تعريف ودلالة .....
١٣٨	المطلب الثاني: التمكين في الأرض .....
١٤٠	المطلب الثالث: الوعد بالخلافة الراشدة على منْهَاجِ النُّبُوَّة .....
١٤١	المطلب الرابع: بلوغ أمر الدين مبلغ الليل والنهار .....
١٤٣	المطلب الخامس: البشرى بفتح القُسْطَنْطِينِيَّة ثم فتح رومية .....
١٤٤	المطلب السادس: عودة القوة إلى المسلمين بعودة أرض العرب مُرُوجًا وَأَنْهَارًا .....
١٤٦	المطلب السابع: وقوع الأمن وغلبة العدل وبسط الخير والرزق .....

١٤٧	المطلب الثامن: استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة .....
١٤٩	المبحث الثاني: الخصائص الحضارية للأمة الإسلامية .....
١٥٠	المطلب الأول: عالمية الحضارة الإسلامية بالنسبة للحضارات الأخرى .....
١٥٢	المطلب الثاني: مثل المسلمين واليهود والنصارى في الحديث الشريف .....
١٥٥	المطلب الثالث: مثل المنعم عليهم والضالين والمغضوب عليهم في سورة النور .....
١٥٧	المطلب الرابع: مفهوم الحق في القرآن والسنة .....
١٦١	المطلب الخامس: الوعد الحق من الله الحق بإحقاق الحق .....
١٦٣	المطلب السادس: بقاء هذه الأمة ظاهرة على الحق حتى يأتي أمر الله .....
١٦٦	المطلب السابع: صفات الطائفة المنصورة ومذاهب العلماء فيها .....
١٦٩	المطلب الثامن: ترادف المجددين في الأمة يبشر بصعود الحضارة الإسلامية .....
١٧٣	الباب الثالث: مستقبل الحضارة الإسلامية في فلسطين في ضوء أشراط الساعة .....
١٧٤	الفصل الأول: مستقبل فلسطين في ضوء أشراط الساعة. ويشتمل على مبحثين .....
١٧٥	التمهيد: .....
١٧٩	المبحث الأول: مكانة بيت المقدس في الإسلام بعد الإسراء .....
١٨٠	المطلب الأول: بيت المقدس، ومكانتها في الإسلام .....
١٨٣	المطلب الثاني: اهتمام الأنبياء بالمسجد الأقصى .....
١٨٧	المطلب الثالث: صلاة الرسول ﷺ بالأنبياء في المسجد الأقصى .....
١٩٠	المطلب الرابع: مفهوم البركة حول المسجد الأقصى ومظاهرها .....
١٩٦	المطلب الخامس: أهلها المقاتلون في سبيل الله من الطائفة المنصورة .....
١٩٩	المطلب السادس: سرّ الربط بين الإسراء إلى المسجد الأقصى، وإفساد بني إسرائيل .....
٢٠١	المبحث الثاني: التعريف ببني إسرائيل وبأخلاقهم، والبشارات القرآنية بنهايتهم .....
٢٠٢	المطلب الأول: بنو إسرائيل مفهومًا وعقيدةً وأخلاقًا .....
٢٠٥	المطلب الثاني: البشارة بالقضاء على من فسدت عقيدتهم وانحرفت أخلاقهم .....
٢٠٩	المطلب الثالث: البشارة باستخلاف الطائعين وإقصاء الظالمين .....
٢١٥	المطلب الرابع: البشارة بتسليط الله ﷻ على اليهود من يذيقهم العذاب الشديد إلى يوم القيامة ..
٢١٨	المطلب الخامس: البشارة لخير أمة أخرجت للناس بنهاية من ضربت عليهم الذلة .....
٢٢٦	الفصل الثاني: مستقبل الصراع الحضاري حول فلسطين .....
٢٢٧	المبحث الأول: سورة بني إسرائيل تبشر بحتمية زوال دولة إسرائيل .....
٢٢٨	المطلب الأول: إفساد بني إسرائيل في الأرض المباركة .....

٢٣٠	المطلب الثاني: المفهوم القديم والمعاصر للإفسادين: ﴿لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ .....
٢٣٤	المطلب الثالث: مناقشة عامة للمفهوم المعاصر للإفسادين .....
٢٤٣	المطلب الرابع: الإفساد الأول والعقاب الأول لبني اسرائيل .....
٢٤٧	المطلب الخامس: عداة اليهود للنبي ﷺ ورسالته، وإزالة الرسول وأصحابه لإفسادهم الأول..
٢٥٢	المطلب السادس: الإفساد الثاني لليهود: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ .....
٢٥٦	المطلب السابع: العقاب الثاني لليهود .....
٢٦٣	المبحث الثاني: مستقبل الصراع الإسلامي اليهودي .....
٢٦٤	المطلب الأول: مراحل الصراع الإسلامي اليهودي .....
٢٦٨	المطلب الثاني: البشارة بقتال اليهود والنصر عليهم .....
٢٧٥	المطلب الثالث: المهدي حقيقته، ونسبه، وصفاته .....
٢٨١	المطلب الرابع: أحوال العالم قبل ظهور المهدي .....
٢٩١	المطلب الخامس: علامات خروج المهدي .....
٢٩٧	المطلب السادس: المعركة الأخيرة بين المسلمين واليهود .....
٣٠٣	المطلب السابع: بشائر المستقبل .....
٣٠٦	الخاتمة .....
٣٠٨	التوصيات والمقترحات .....
٣٠٩	المسارد .....
٣١٠	مسرد الآيات القرآنية الكريمة .....
٣٢٣	مسرد الأحاديث النبوية الشريفة .....
٣٣٦	مسرد الأعلام .....
٣٤١	المصادر والمراجع .....

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْمُقْتَضَى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ. قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (١).

أما بعد؛ فإنَّ الإيمان باليوم الآخر أحد أصول الإيمان، ووقت الساعة من الأمور الغيبية التي أخفاها الله عن عباده لحكمة يعلمها، فلا سبيل إلى معرفة وقتها، ولا يعلمها إلا الله ﷻ. فهو ﷺ لا يكشف عنها إلا في حينها، ولا يكشف عنها غيره، يقول الله ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْقَتَهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢).

والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الصحيحة تدل على قرب الساعة ودنوها قال ﷺ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (٣). وقد وردت الأشراف والعلامات في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، منها ما وقع على وفق ما قال، ومنها ما وقعت بداياته ولم يستحكم، ومنها ما لم يقع منه شيء، ولكنه سيقع لا محالة (٤). قال ﷺ: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (٥). وأشراط الساعة من الأمور الغيبية التي أخبر عنها النبي ﷺ، وكل ما صح به الخبر عن الرسول ﷺ، يجب الإيمان به؛ لأنَّ من أصول الإيمان: التصديق والإيمان بكل ما أخبر به الله ﷻ، أو أخبر به النبي ﷺ (٦)؛ "لأنَّه ﷺ إذا أخبر عن أمر، ووقع الأمر كما أخبر عنه ﷺ، دل إخباره ﷺ على نبوته" (٧). وقد كان إخباره ﷺ من أجل الموعدة لمعرفة ما يتعلق بأمر الدين مما لا بد منه" (٨). والدين: هو أهم العناصر المكونة للحضارة، والحضارة: هي محصلة تفاعل الإنسان مع بيئته في فترة زمنية، وهذا التفاعل له بعدين: الأول: تقافي؛ يتصل بالقيم والمبادئ والموجهات العقدية،

(١) سورة الأحزاب الآية ٧٠.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٨٧.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٦٣.

(٤) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣ جزء، سنة النشر ١٣٧٩ هـ، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب، ٨٣/١٣.

(٥) سورة محمد الآية ١٨.

(٦) انظر: الحنفي، ابن أبي العز، (ت ٧٧٩ هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، ط٤، ١٣٩١ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ص ٥٦٤.

(٧) أنظر: أبو الطيب آبادي، محمد شمس الحق العظيم، عون المعبود شرح سنن أبي داود، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٦-٢٠٧.

(٨) المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (ت ١٣٥٣ هـ)، تحفة الأوحدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٥٦-٣٥٩.



والنماذج السلوكية والفكرية، ويتكون من مجموعة من المعارف تؤخذ عن طريق الأخبار والتلقي والإستنباط مثل: التاريخ واللغة والفقه والأدب والتفسير والفلسفة والفنون. والآخر؛ يتصل بالواقع المادي ومغرياته، وما فيه من علوم تطبيقية وتكنولوجيا وأدوات وأجهزة؛ هي وسائل إشباع الحاجات الإنسانية المتزايدة والمتغيرة "(١). فالعصر الثقافي هو أهم عناصر الحضارة، وأهم عنصر في الثقافة هو الدين"(٢).

والباحث في النصوص الشرعية المتحدثة عن أمور المستقبل وأشراط الساعة، يجد أنها بينت طبيعة المراحل التي تمر بها الأمة الإسلامية عبر التاريخ إلى منتهى البشرية، وتضمنت الإخبار عن البشارات لهذه الأمة بالاستخلاف في الأرض والتمكين للدين، وقد تحقق لها ذلك بفضل الله ﷻ، فظهرت حضارتها وازدهرت، وكما جاء الإخبار في أحاديث أشراط الساعة عن ازدهار الحضارة الإسلامية وظهورها، فقد جاء الإخبار في أحاديث الأشراف عن ضعف الحضارة الإسلامية وضمورها، ولمّا جاءت الأحداث مطابقة وموافقة لما جاءت به الأخبار الواردة في أحاديث أشراط الساعة، ووقعت الأمة الإسلامية بمراحل عصبية، وابتليت ببعض المنفردات التي إذا وقعت كان وقوعها يبشر بقرب مجيء المبشرات، لذا كان لا بد من إبراز أشراط الساعة التي تعزز البشارات وتدفع اليأس، تلك البشارات التي بشر فيها النبي ﷺ بعودة الأمة إلى التمسك بدينها بإذن الله ﷻ، وبانتشار هذا الدين، وبدخول أهل الحواضر والبوادي فيه، وبعلو وارتقاع كلمة الإسلام، وبعودة الخلافة الراشدة، التي ستكون في الأرض المقدسة.

وبما أنّ هذه الأرض يشتد حولها الصراع الإسلامي اليهودي، وترتبط بالمسجد الأقصى، وجاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة تبشر بحتمية زوال الكيان الغاصب لهذا المسجد وما حوله، لذلك كان من الضروري دراسة النصوص التي تظهر مكانة هذا المسجد الذي أسري بالرسول ﷺ إليه، وخرج منه ﷺ إلى السماء، وفيه صلى ﷺ إماماً في النبيين والمرسلين، وقد بشر الرسول ﷺ بفتح بيت المقدس، وأخبر ﷺ أنها مهاجر خيار أهل الأرض، وأرض المحشر والمنشر، ومحل كثير من أشراط الساعة في آخر الزمان، فهي حاضرة الخلافة الإسلامية، وفي أكنافها يقايل المسلمون اليهود، ولا يدخلها الدجال، وفيها مقتل يأجوج ومأجوج. لذلك وقع الاختيار على هذا العنوان "مبشرات أشراط الساعة بمستقبل الحضارة الإسلامية في فلسطين" ليكون موضوع الدراسة.

(١) انظر: السباعي، د. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، ١٩٨٠م، الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية، ص ٧. وانظر: مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، ط: ١٩٧٩م، ترجمة: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، ص ٤٤. وانظر: وطفة، علي أسعد، علم الاجتماع التربوي، طبعة ١٩٩٣م، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ص ٢٣٥. وانظر: السمالوطي، أ. د. نبيل السمالوطي، هموم ثقافية، مجلة البيان، السنة: ٩، شوال - ١٤١٥هـ، مارس - ١٩٩٥م، العدد ٨٦ / ٤١.

(٢) انظر: إدريس، أ. د. جعفر شيخ إدريس، مقال بعنوان "العولمة وصراع الحضارات"، مجلة البيان، السنة: ١٦، العدد ١٧٠، شوال - ١٤٢٢هـ، يناير - ٢٠٠٢م، <http://www.jaafaridris.com>.

## أسباب اختيار البحث:

من الأسباب التي لأجلها اخترت هذا الموضوع:

١- غفلة أغلبية الناس في هذا العصر عن اقتراب الساعة، مصداقاً لقوله ﷺ: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (١). فالغفلة والإعراض عن يوم الحساب، وعدم شعور المرء بالمسؤولية أمام خالقه تجعل بعض البشر يرتكبون الأخطاء، دون أن يردعهم أي قانون؛ لأن ارتكاب الأخطاء بعيداً عن أعين واضعي القانون ممكن، لكنه ليس كذلك بالنسبة لله ﷻ الذي يعلم السر وأخفى، لذلك فإن الله ﷻ يجدد لهم التذكير والوعظ بقوله ﷻ: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَعْبُورُونَ ﴾ (٢). ولا يزالون في غفلتهم وإعراضهم، لقوله ﷻ: ﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (٣)؛ أي: قلوبهم غافلة معرضة لاهية بمطالبها الدنيوية" (٤).

ثم إن الظلم موجود في هذه الحياة الدنيا، فما لم يكن هناك يوم يرجع فيه الناس إلى خالقهم، ويحاسبون فيه على أعمالهم، ويؤخذ للمظلوم حقه من الظالم، لبعي أغلب الناس على بعضهم، وهذا ما نراه في أيامنا عندما تغيب التقوى أو ينعدم الشعور بمراقبة الله ﷻ، وبالتالي ينعدم الاطمئنان النفسي ويزول الأمان من المجتمع (٥). ولذلك كان من حكمة الله ﷻ ورحمته بالناس أنه نبه من الغفلة والإعراض عن تذكر يوم الحساب فقال ﷻ: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ وكان النبي ﷺ يعظم أمر الساعة فكان إذا نَكَرَ السَّاعَةَ احْمَرَّتْ وَجَنَّتْهُ وَعَلَا صَوْتُهُ وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ كَأَنَّهُ نَذِيرٌ جَيْشٌ يَقُولُ: «صَبِّحَكُمْ مَسَاكُمُ» (٦). وكان الصحابة يتذكرون أمر الساعة، كما قال حذيفة ابن أسيد ﷺ (٧): "اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَكَّرُونَ»؟ قَالُوا: نَذَكُرُ السَّاعَةَ...» (٨).

٢- الغفلة عن مجيء الساعة بغتة مصداقاً لقوله ﷻ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا لَوْفِيهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾ (٩). ولا يستطيع أحد من

(١) سورة الأنبياء الآية ١.

(٢) سورة الأنبياء الآية ٢.

(٣) سورة الأنبياء الآية ٣.

(٤) انظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، (ت ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثانية، ١٣٧٢ هـ، دار الشعب، القاهرة، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ٢٦٨/١١.

(٥) الأحذب، د. ليلي أحمد، مقال بعنوان "الإيمان وأثره على الصحة النفسية"، أضيف بتاريخ ٢٠-١١-٢٠٠٣م، موقع إسلام أون لاين، <http://www.islamonline.com>.

(٦) النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن، (ت ٣٠٣ هـ)، المجتبى من السنن، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ٣ / ١٨٩، كتاب صلاة الخوف، باب كيف الخطبة، من حديث جابر بن عبد الله ﷺ. وصححه الألباني رقم ٥.

(٧) حذيفة بن أسيد بن خالد الغفاري ﷺ، كان ممن بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، يعد في الكوفيين، روى عنه أبو الطفيل والشعبي.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد، (ت ٤٦٣ هـ)، الاستيعاب، ط ١، ١٤١٢ هـ، دار الجيل، بيروت، تحقيق: علي محمد الجاوي، ٤/١٦٦٧.

(٨) ابن ماجه القرويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد، (ت ٢٧٥ هـ)، سنن ابن ماجه، ج ٢، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ١٣٤١/٢، كتاب الفتن، باب لَكْفُ عَمَّنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وصححه الألباني رقم ٤٠٤١.

(٩) سورة الأعراف الآية ١٨٧.

الناس أن يدعي أن بإمكانه معرفة موعد يوم القيامة بحسابات رياضية معينة؛ لأن ذلك منازعة لله ﷻ في علمه الذي لا يطلع عليه أحد، "وعندما سئل الرسول ﷺ عن الساعة ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ متى إثباتها ووقوعها؟ ومتى الوقت الذي تقوم عنده" (١)؟ أوحى الله ﷻ له بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾، "فلفنتهم عن السؤال عن موعدها، إلى الاهتمام بطبيعتها وحقيقتها، وإلى الشعور بهولها وضخامتها... وهي لا تأتي إلا بغتة، وما يدري أحد متى تجيء" (٢)، والله يؤكد مجيئها، بقوله ﷻ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ (٣). والساعة قد تأتي بغتة، وفي أية لحظة، ولا مجال للتأجيل في اتخاذ الزاد، وكنز الرصيد.

٣- حاجة الأمة الإسلامية لمراجعة النصوص الشرعية المتحدثة عن أمور المستقبل وأشراط الساعة؛ لتجد السبيل للخروج مما هي فيه من أزمت، "فقد أحاطت هذا الزمان وأهله فتن كثيرة لا تحصى، خصوصاً ذهاب دولة الإسلام، وحكومة الإيمان، وغربة الدين، وفشو البدع والمضلين، وقلة العلم، وكثرة الجهل، وإيثار الخلق على الحق، والعاجلة على الآجلة، وترك الغزو، والقنوع بما في أيدي الناس، والانهماك في أمر المعاش، والإعراض عن المعاد، وكثرة التحاسد، والمفاسد التي أسرت أفراس القلوب، وشقت قلوب المؤمنين قبل الجيوب، فأصبخوا في حال يعدون المنايا أمانيًا" (٤).

٤- كثرة الكتابات التي اتخذت من نصوص الفتن والأشراط والملاحم مرتعاً خصباً لظنون المتخرصين، والتي تكثر مع كل فتنة ومع كل أزمة تمر بالأمة، والتي تؤول إلى حرف المسار الصحيح للإصلاح في تثبيط عجب عن العمل ودعوة للقعود عن النصر وفي ترقب لخروج مصلح من هنا أو مهدي من هناك، يبدأ هو لا هم مسيرة الإصلاح.

٥- حالة اليأس التي بدأت تسيطر على الكثير من المسلمين حتى إن البعض منهم وصل به اليأس إلى الاستسلام إلى وساوس الشيطان، وأصبحوا ينظرون إلى اليهود وكأن وجودهم في فلسطين هو حقيقة واقعية يجب القبول بها والتعامل معها بواقعية وأن مجرد التفكير بالقضاء عليهم أو حربهم هو ضرب من ضروب الخيال التي لا يمكن تحقيقه بسبب ضعف المسلمين ولغلبة الشرق والغرب عليهم، وأصبح هؤلاء ينظرون وكأن أمرهم كله بيد الغرب أو الشرق، ونسوا أن الأمر كله بيد الله ﷻ وأن الذي يجري الآن ما هو إلا مرحلة مؤقتة ستزول إن شاء الله، إذا ما زالت أسباب وجودها.

(١) لمصري، شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت ٨١٥هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، مكتبة الصحابة، مصر، ٢١٣/١.  
(٢) لواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، (ت ٤٦٨هـ)، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار القلم، دمشق، ٤٢٤/١.  
(٣) سورة طه الآية ١٥.  
(٤) للقنوجي، محمد صديق حسن خان، (ت ١٣٠٧ هـ)، "الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة"، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ١٠٥.

٦- الكشف عن علامات الساعة وأمور المستقبل، بما يبعث الأمل والتفاؤل لدى هذه الأمة، ويساهم في نهضتها من كبوتها؛ لأنَّ سُنَّةَ اللَّهِ ﷺ قد قضت أن يضعف القوي، ويقوى الضعيف، ويمرض الصحيح، ويشفى المريض، ويغتنى الفقير، ويفتقر الغني، وقد قال الله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (١) .

### مشكلة الدراسة:

ترتكز الدراسة على أمرين محددين هما:  
 أشرط الساعة، ومستقبل فلسطين في ضوء هذه الأحداث الجسام، وتجبب الدراسة على أسئلة هامة منها:  
 ما هي علاقة أشرط الساعة بمستقبل الصراع الحضاري في فلسطين؟  
 وكيف ستكون حال فلسطين بعد هذه الأحداث الجسام التي تحيط بها؟  
 هذه الأسئلة، وغيرها، شكلت محور اهتمام الدراسة، وحاول الباحث أن يجيب عنها، بناءً على أسس علمية .

### أهمية الدراسة:

● - تستمد هذا الدراسة أهميتها من أهمية الحديث عن الساعة وأشرطها؛ فالساعة من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله ﷻ؛ لقوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (٢). وقد أعان الله خلقه على الإيمان بها بأمر كثيرة، ومن ذلك ربط هذا الغيب بالأمور المحسوسة، فإن الغيب إذا ربط بالأمور المحسوسة سهل الإيمان به على الإنسان، ومن هذه الأمور المحسوسة التي تعين على الإيمان باليوم الآخر: أشرط الساعة. وأهمية معرفة هذه الأشرط والإمارات، تظهر من أهمية الإيمان باليوم الآخر.  
 ● - ولأهمية الساعة وأشرطها فقد حذر الله ﷻ من الغفلة عنها وعن قربها بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (٣). وكان أول ما جهر به رسول الله ﷺ في دعوته هو التحذير من الآخرة وقربها، فعن ابن عباس ؓ (٤) قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٥)، صَدَعَ النَّبِيُّ

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٠ .

(٢) سورة لقمان الآية ٣٤ .

(٣) سورة الحج الآية ١ .

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، ترجمان القرآن، الحبر، البحر، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، له في الصحيحين ١٦٦٠ حديثاً، كف بصره في آخر عمره، وتوفي بالطائف سنة ٦٨ للهجرة، انظر: الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز أبو عبد الله، (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء ، ط ٩، ١٤١٣ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ٣/٣٣٢-٣٤٧ .

(٥) سورة الشعراء الآية ٢١٤ .

ﷺ عَلَى الصَّفَا فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ»، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ حَتَّى اجْتَمَعُوا فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ فَقَالَ: «أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قَالُوا نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» (١). وكلمة «بَيْنَ يَدَيْ»: كناية عن قرب الساعة والحساب يوم القيامة.

- وظهور أشراف الساعة المحسوسة كما أخبر عنها النبي ﷺ ورؤية الناس لها، يدل على نبوته ﷺ، ويعيد الناس إلى ربهم، ويوظفهم من غفلتهم، ويقوم سلوكهم، ويعزز معاني الإيمان في قلوبهم؛ فالمؤمن الذي ينظر إلى ما حوله من أحداث وفتن، ثم ينظر إلى ما أخبر عنه النبي ﷺ من علامات الساعة فإنه يجد وصفاً دقيقاً في السنة النبوية الشريفة لهذه الأحداث؛ يُرْسَخُ في قلبه معاني الإيمان بصدق الرسول ﷺ ورسالته، ويدفعه للإلتزام بشرع الله ﷻ.

- ومن هنا تظهر أهمية هذه الدراسة لأشراط الساعة، وذلك لما تتضمن من تفهيم وتحذير وإرشاد وتنبيه لمواطن البلاء، وحقيقة الداء وطبيعة الدواء المناسب له إلى قيام الساعة، وهذا الهدف واضح في أحاديث النبي ﷺ في أكثر علامات الساعة، فلما تحدث النبي ﷺ عن غثائية الأمة في آخر الزمان وتداعي الأمم عليها فقال: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، بين سبب العلة الموضحة لسبيل العلاج من خلال بيانه بأن هذه الغثائية سببها «حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» (٢). وعندما تحدث النبي ﷺ عن الذبذبة الإيمانية عند وقوع الفتن التي «كَقَطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ»، بدأ بالعلاج لها قبل أن يبدأ بوصفها، وذلك عند قوله: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا» (٣).

- وتأتي هذه الدراسة في زمان اشتد فيه الصراع على بيت المقدس، وتكاد نفوس تئأس من كل شيء إلا بما عند الله، أو بما وعد به ﷺ، ولقد وصلت القلوب الحناجر، وأصبح الناس يظنون الظنونا، لذا لا بد من هذه الدراسة لوضع الأمور في موقعها الطبيعي، ولوضع الناس في الصورة الطبيعية والحقيقية لمعرفة مستقبل الصراع الحضاري حول فلسطين، وإلى أي شيء ستؤول الأمور. تزداد أهمية الدراسة لارتباطها ببيت المقدس، وكذلك المسجد الأقصى المبارك.

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، (ت ٢٥٦ هـ)، الجامع الصحيح، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، لبنان، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ١٧٨٧/٤، كتاب التفسير، باب وأنذر عشيرتكَ الأقرين.  
(٢) أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، (ت ٢٧٥ هـ)، سنن أبي داود، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ١١١/٤. وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، (ت ١٤٢٠ هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ط ١، ١٤١٧ هـ، مكتبة المعارف، الرياض، ٦٤٧/٢.  
(٣) مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ١١٠/١، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن.

## أهداف البحث :

يسعى هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف منها:

● - إظهار عظمة هذا الدين الذي أكمله الله ﷺ فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١). وإن من مظاهر كماله تهيئته لنفوس أصحابه لما يستقبلونه من حوادث ووقائع؛ ليسيروا على نور وبصيرة، يعرفون من خلال الخبر الصادق ما كان وما سيكون مما هو نافع لهم في دنياهم وأخرهم، وكان من جملة الأخبار الصادقة التي أخبر عنها الرسول ﷺ؛ تلك النصوص الشرعية المتحدثة عن أمور المستقبل وأشراط الساعة، والتي فيها ما يعطي الفرد المسلم تصورًا عما يستقبله منها ليحذر ويتقي فينجو، ويعطي المجتمع المسلم نمطًا ثقافيًا يكون له بعدًا حضاريًا. "والحكمة في تقديم الأشراف، ودلالة الناس عليها، تنبيه الناس من رقتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة، كي لا يباغتوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشراط الساعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا واستعدوا للساعة الموعود بها - والله أعلم" (٢).

● - وتهدف هذه الدراسة لأشراط الساعة إلى إبراز الدلائل والبشائر من نصوص الكتاب والسنة، تلك البشائر التي تثبت بأن المستقبل للإسلام وحضارته، وتبشر بالقضاء على اليهود، وبعودة المجد والعزة والرفعة والكرامة والخيرية لهذه الأمة.

● - فمن ينظر إلى ما أصاب العالم الإسلامي من تشرذم وانحزام، ثم يقلب صفحات السنة يرى أن هذا الواقع ليس حتميًا، فقد تكفل الله بأن يبعث على هذه الأمة من يجدد لها دينها، وأن هذا الواقع ليس على إطلاقه، بل هناك طائفة قائمة على الحق في الأمة إلى قيام الساعة. فعندما يطالع المبشرات بالنصر والتمكين، تتجدد همته لهذا الدين ليكون جزءًا من قدر الله ﷻ في تغيير حالة الأمة.

● - ومن يعيش في هذا الزمان، ويرى القدس قد أضحت ضحية بين أيدي الظلمة، ويسمع من وسائل الإعلام ادعاءات اليهود أن القدس عاصمة إسرائيل الأبدية؛ فإنه يصاب بحالة إحباط يستبعد من خلالها أية فرصة لتخليص القدس من أيدي هؤلاء الظلمة، فهذا ما يمليه الواقع عليه. فإذا نظر في صفحات السنة، يرى البشري أمام عينيه، بأن هذه القدس الأسيرة ستكون مهد العالمية الثانية للمسلمين، والعاصمة لدولتهم الراشدة، وفي ربوعها أيضًا سيتم وأد الفتنة العظمى للدجال.

● - ومن يكتوي بنار الظلم الموجود في الواقع، ثم ينظر فيما جاءت به الأحاديث الشريفة، يبصر بأن هذا الظلم سيعقبه بإذن الله ﷻ عدل بقدر ما ملئت الأرض جورًا فيستبشر بالخلاص.

(١) سورة المائدة الآية ٣.

(٢) القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت ٦٧١ هـ)، التنكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع،

القاهرة، تحقيق: الشحات أحمد الطحان، ص ٥٦٣.

● - لذلك تهدف هذه الدراسة إلى إظهار البشائر التي تعيد الثقة للمسلمين بأن النصر للإسلام وللمسلمين وأن دين الله ﷻ سيعلو على جميع العقائد والأديان، فعن تميم الداري رضي الله عنه (١)، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بَعَزَّ عَزِيزٍ أَوْ بَدَلَّ ذَلِيلٍ، عَزَا يُعْزُ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذَلَّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ» (٢). ومما لاشكَّ فيه أن تحقيق هذا الانتشار يستلزم أن يعود المسلمون أقوياء في معنوياتهم ومادياتهم وسلاحهم، حتى يستطيعوا أن يتغلبوا على قوى الكفر والطغيان (٣).

● - ودراسة علامات الساعة تعين على فهم طبيعة المرحلة التي يعيشها المسلم، وهذا يساعد في تجنبه لمزقتها.

● - فعلامات الساعة قد بينت طبيعة المراحل التي تمر بها الأمة عبر التاريخ إلى منتهى البشرية، وأرشدت المؤمنين إلى منهجية التعامل مع هذه الفتن وطرق توقيها، وكذلك معرفة علامات الساعة تعين على فهم الدين وما يصلح له بطريقة تكاملية، والعلم بها جزء من الإحاطة بعلوم الإسلام وإدراكها من جميع جوانبها، وهذا الفهم يعين على فهم طبيعة المرحلة، وهو أحوج زاد يحتاجه الدعاة لهذا الدين؛ لأنه لا يستطيع أن يقوم بهذا الدين إلا من أحاطه من جميع جوانبه .

## حدود الدراسة :

الحدود الموضوعية :

تغطي هذه الدراسة جملة الأحاديث الصحيحة الواردة في أشراف الساعة إلا أنها تدور حول أحاديث الأشراف التي لها صلة بمستقبل الحضارة الإسلامية، وبالمبشرات التي تعيد الثقة للمسلمين بالنصر والتمكين في مشارق الأرض ومغاربها، وتركز على أحاديث الأشراف التي لها ارتباط بفلسطين، وتتناول تفسير آيات الإفساد والعقاب لليهود في سورة بني إسرائيل بشيء من التفصيل.

(١) هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد بن خزيمه، وقيل: سود بن جذيمة، بن دارع بن عدي بن الدار بن هاني بن حبيب بن أنمار بن لخم الداري، وقيل: أبا رقية كني ببنته رقية ولم يولد له غيرها، وكان نصرانيا أسلم سنة تسع من الهجرة، روي له عن رسول الله ﷺ، ثمانية عشر حديثاً، ولم يزل بالمدينة حتى تحول إلى الشام بعد قتل عثمان رضي الله عنه. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، ط ١، ١٩٩٦، بيروت، دار الفكر، ١/١٤٥-١٤٦.

(٢) الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبدالله، (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر، ١٠٣/٤. وقال الهيثمي: ١٤/٦ ورجاله رجال الصحيح. الهيثمي، (ت ٨٠٧هـ)، علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، طبعة ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث القاهرة. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٢/١. الألباني، محمد ناصر الدين، (ت ١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مكتبة المعارف، الرياض.

(٣) الألباني، (ت ١٤٢٠هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٢/١.

## ٢- الحدود المكانية :

تشمل هذه الدراسة كل ما زُوِيَ للرسول ﷺ من الأرض فاطلع عليه؛ لقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنْ مَلَكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا...» (١). وقد تمتد لتصل إلى ما بلغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ؛ لقول الرسول ﷺ: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرَ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بَعَزَّ عَزِيزٌ أَوْ بَذُلَ ذَلِيلٌ، عَزًّا يُعَزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يُذِلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ» (٢)، واعتبار فلسطين نموذجًا تطبيقيًا.

## ٣- الحدود الزمانية :

تمتد جذور هذا البحث من الماضي، من بعثة الرسول ﷺ؛ - لقول الرسول ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، مُشِيرًا بِإِصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ وَالْوَسْطَى" (٣)، - إلى أن تصل إلى مقتل يأجوج ومأجوج عند جبل بيت المقدس؛ لقوله ﷺ: «.... ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس...» (٤).

## منهج الدراسة:

نظرًا لطبيعة البحث وتجميع عناصره وأفكاره من مصادر كثيرة تعبر عن الحاضر والماضي؛ فإن الدراسة اعتمدت على منهجية علمية تمثلت في استخدام عدة مناهج لغرض التكامل المنهجي، وهي:

١- البحث الاستقرائي: بجمع المادة العلمية من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة التي تتعلق بهذا الموضوع من مظانها الأولية جمعًا تامًا.

٢- المنهج التحليلي: بتصنيف المادة العلمية بدقة لمعرفة ما يتعلق بالموضوع بصورة مباشرة، وتحليل المادة المجموعة تحليلًا يركز على سبر أعماق الدلالات القرآنية والحديثية والفقهية التي أوردتها الأدلة والنصوص حول مستقبل فلسطين من الصراع الدولي في ضوء أشراف الساعة وأحداثها.

٣- المنهج التاريخي: الذي يعتمد على استرداد الأحداث التاريخية؛ لأننا لا نستطيع دراسة أي

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٤/٢٢١٥، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض.

(٢) الشيباني، أحمد بن حنبل أبو عبدالله، مسند الإمام أحمد، ٤/١٠٣. وقال الهيثمي: ٦/١٤ ورجاله رجال الصحيح. الهيثمي، علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/٣٢.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ٥/٢٣٨٥، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ».

ومسلم، صحيح مسلم، ٢/٥٩٢، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة.

(٤) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٤/٢٢٥٥، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه. عن النوايس بن سمعان.



موضوع دون العودة إلى جذوره التاريخية، ولا سيما أن كثيراً من أشراف الساعة قد وقعت وفق ما أخبر بها النبي ﷺ.

٤- المنهج المقارن: وذلك من خلال المقارنة بين الطروحات الفكرية المتعددة من مختلف الآراء، ضمن ضوابط وقواعد الشريعة الإسلامية الغراء، سواءً كان ذلك في تفسير آيات الإفساد والعقاب لبني إسرائيل، أو في غيرها من المسائل .

ولتحقيق أركان المنهجية العلمية قام الباحث بالإطلاع على كتب التفسير والحديث، والتاريخ والسير والتراجم، والمعاجم اللغوية والفقهية، والعقائد والملل، من أجل جمع المعلومات وترتيبها ترتيباً مُحكماً، بالتزام الموضوعية التامة، وفي استعمال المعلومات استعمالاً صحيحاً في أسلوب علمي سليم، في طريقة العرض وتأييد القضايا المعروضة بالأدلة المُقنعة وتوضيحها بالأمثلة دون إجحاف لبعضها أو تحييز للبعض الآخر.

واستعراض ذلك بأسلوب سهل ومبسط، وعزوّ ما أمكن عزوه من الأخبار إلى كتب الأئمة من علماء الحديث والآثار، لتحصل الثقة بمدلولها والتميز بين صحيحها ومعلولها، فيعتمد على معروفها، ويعرض عن مجهولها.

ثم إعداد مسارد تحليلية في نهاية البحث للشواهد من آيات قرآنية، وأحاديث النبوية، وآثار، وأعلام، ومصادر ومراجع.

#### الدراسات السابقة:

على الرغم من كثرة الأبحاث والدراسات في موضوع أشراف الساعة وعلاماتها فإنّ الباحث لم يجد دراسة كاملة، مستفيضة وشاملة، تناولت بالدراسة والتحليل "بشارات أشراف الساعة بمستقبل الحضارة الإسلامية في فلسطين".

من خلال النظر في بعض المؤلفات المستقلة في أشراف الساعة، يتبين أن التأليف في هذا الموضوع على وجه الاستقلال بدأ في وقت مبكر مع بداية حركة التأليف، إلى جانب تناول كبار المحدثين للموضوع، وإيرادهم للأحاديث الواردة فيه تحت كتب وأبواب خاصة به في كتبهم، كالكتب الستة. ثم استمر التأليف فيه متواصلاً إلى العصور المتأخرة دون كلل أو ملل من قبل العلماء والأئمة، وهذا يدل على أهمية التأليف والتصنيف في هذا الموضوع .

وقد تناول كثير من الكتاب والمؤلفين المعاصرين موضوع "أشراف الساعة" بالدراسة والتحليل وأشار هنا إلى بعض الدراسات التي تعرضت إليه:

● - الدراسة الأولى: دراسة الدكتور خالد بن ناصر بن سعيد الغامدي (١٤١٧ هـ)، جاءت بعنوان: "أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد والصحيحين جمعاً وتخريجاً وشرحاً (دراسة حديثية وعقدية) (رسالة ماجستير). من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تخصص العقيدة والمذاهب المعاصرة، والبحث مطبوع في دار الأندلس الخضراء بجدة. وقد أشار فيه الباحث إلى الأشراط الصغرى والكبرى، ولم يتطرق الباحث لدراسة موضوع "بشائر أشراط الساعة بمستقبل الإسلام الحضاري في فلسطين".

● - الدراسة الثانية: دراسة الدكتور طارق بن عبد الرحمن الحواس، (رسالة ماجستير)، للباحث بعنوان: "مسائل العقيدة في سنن ابن ماجه، تاريخ المناقشة ١٤١٧ هـ، لجنة المناقشة: المشرف د. عبد العزيز العسكر، د. عبد العزيز الحميدي، د. مصطفى الدميري، ويدور البحث في هذه الرسالة على دراسة نصوص الأحاديث التي في سنن ابن ماجه التي تخص مسائل الاعتقاد وتتضمن أشراط الساعة. ولم تتعرض الدراسة إلى العلاقة بين أشراط الساعة ومستقبل الصراع الحضاري في فلسطين".

● - الدراسة الثالثة: دراسة الشيخ يوسف بن عبد الله الوابل، (١٤٠٤ هـ) : بعنوان " أشراط الساعة "، وهو أصلاً رسالة جامعية (ماجستير)، جامعة أم القرى، كلية الشريعة، فرع العقيدة، ١٤٠٤ هجرية، ١٩٨٣ م. وهو كتاب مطبوع في مجلد واحد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م. قسمه المؤلف إلى ستة مباحث، وتحدث فيه عن أهمية الإيمان باليوم الآخر وأسماء يوم القيامة ثم تكلم عن الغيوب المستقبلية التي أخبرنا بها الرسول ﷺ، وأخيراً تحدث عن أشراط الساعة الصغرى والكبرى، ومن مميزات الكتاب بعده عن الأحاديث الضعيفة وحرصه وتحريه في نقل الاخبار، ولم تكن دراسته لها صلة بمبشرات أشراط الساعة ومستقبل الصراع الحضاري في فلسطين".

● - الدراسة الرابعة: دراسة أ.د. خليل إبراهيم ملا خاطر العزام، (عام ٢٠٠٥م): بعنوان " مختصر أشراط الساعة"، حيث عرض فيها الباحث ملخصاً لأشراط الساعة، وبين إطلاع الله ﷻ نبيه الكريم ﷺ على أشراط الساعة، وأن ما أخبر به ﷺ من الوحي، وبين ما يجب على المسلم فعله عند حدوث الفتن، ووضح أقسام علامات الساعة وأشراتها، وتحدث عن الأشراف التي ظهرت والتي ظهرت وما زالت مستمرة، والأشراط التي لم تظهر أو ظهرت بشكل طفيف، وبين الأشراف الكبرى العشرة للساعة. ولم يتطرق الباحث لدراسة موضوع "تبشير أشراط الساعة بالمستقبل الإسلامي الحضاري في فلسطين".

وعلى نحو ذلك جاءت الدراسات والأبحاث ولم تتطرق إلى العلاقة بين أشراط الساعة ومستقبل الصراع الحضاري في فلسطين".

## الصعوبات التي واجهت البحث:

من أبرز الصعوبات التي واجهت الباحث أثناء إعداد هذا البحث:

● - اتساع مادة الموضوع، وتشتت مباحثه، ودقة مسائله، فتلك الصعوبات أوجدت المعوقات أثناء التحليل والانتقاء والتصنيف واستخلاص النتائج، التي بحاجة ماسة إلى منتهى الدقة لا سيما أنها تتعلق بالحديث النبوي الشريف.

● - كثرة الكتابات التي اتخذت من نصوص الفتن والأشراط والملاحم مرتعاً خصباً لظنون المتخربين، والتي تكثر مع كل أزمة تمر بالأمة، وتستند إلى أحاديث يكثر فيها سوء الفهم، وتعمل على إسقاط أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الواقع إسقاطاً يمنع المسلم من العمل ويدفعه إلى العزلة المذمومة، تلك الكتابات التي بادر بعضهم فيها بتأويل النصوص الشرعية من أجل أن تطابق الواقع، وادعى البعض بأنهم تمكنوا، بحسابات رياضية معينة، من تحديد عمر الأمة الإسلامية، ومعرفة موعد يوم القيامة، ورأى البعض الآخر بأن زوال دولة إسرائيل في عام ٢٠٠٢م، أو عام ٢٠٠٤م، أو عام ٢٠٠٨م، أو عام ٢٠١٢م، أو غير ذلك، دون محاولة لتأصيل هذه المسألة، بتنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الواقع ضمن ضوابط مستنبطة من تصرفات أهل العلم في القديم والحديث.

فكثرة الكتابات في موضوع أشراط الساعة مع قلة تأصيل مسألة تنزيل أحاديث الأشراط على الواقع ضمن ضوابط شرعية يجعل البحث صعباً.

● - اختلاف المفهوم القديم للإفسادين في قوله ﷺ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (١)، عن المفهوم المعاصر للإفسادين.

واختلاف المفسرين السابقين مع المفسرين المعاصرين في تفسير آيات العقاب الأول لبني إسرائيل في قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ (٢).

واختلافهم في تفسير آيات الإفساد الثاني لبني إسرائيل ومجيئهم من الشتات في قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (٣).

(١) سورة الإسراء الآية ٤ .

(٢) سورة الإسراء الآية ٥ .

(٣) سورة الإسراء الآية ١٠٤ .

واختلافهم في تفسير آيات العقاب الثاني لبني إسرائيل، في قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (١).

فاختلاف المفسرين في تفسير آيات الإفساد والعقاب لبني إسرائيل يجعل البحث صعباً؛ وذلك لأن البحث في كتاب الله ﷻ لفهم معانيه ومعرفة ما فيه، عمل تتوء تحته الجبال؛ ليس لأنه صعب أو شاق، وإنما لأنه عمل يتطلب المزيد من الورع والتقوى فضلاً عن الدقة والخوف من الله ﷻ، والقرآن الكريم مليء بالأسرار والحكم التي تحار فيها العقول، وما من كتاب عرفته البشرية منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا، استأثر باهتمام مستبطين، ومتعبدين، أكثر من القرآن الكريم. ﴿ - ندرة الأبحاث والدراسات حول موضوع البشارات في القرآن الكريم والسنة الشريفة.

### محتويات البحث:

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة أبواب، احتوى كل باب منها على فصلين. اشتمل الباب الأول على مفهوم أشرط الساعة، والغاية من إيرادها، وما وقع منها، وتضمن الفصل الأول مفهوم أشرط الساعة، والغاية من إيرادها، فيما تضمن الفصل الثاني الأشرط التي وقعت وفق إخبار الرسول ﷺ. واشتمل الباب الثاني على المنفرت والمبشرات في أشرط الساعة، تم في الفصل الأول عرض المنفرت التي أخبرت عنها أشرط الساعة، فيما عرض الفصل الثاني: المبشرات بمستقبل الإسلام، والخصائص الحضارية للأمة الإسلامية. أما الباب الثالث فبشر بمستقبل الحضارة الإسلامية في فلسطين في ضوء أشرط الساعة، حيث تحدث الفصل الأول عن مستقبل فلسطين في ضوء أشرط الساعة، فيما تحدث الفصل الثاني عن مستقبل الصراع الحضاري حول فلسطين. وختمته بالخاتمة، والتوصيات، ثم ملخصاً باللغة الإنجليزية، وذلك على نحو ما تقدم في مسرد الموضوعات. ثم في نهاية البحث تم إعداد المسارد للآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، والأعلام، والمصادر والمراجع.

(١) سورة الإسراء الآية ٧ .

## الباب الأول

### أشراط الساعة

## الفصل الأول:

مفهوم أشراف الساعة،  
والغاية من إيرادها.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم أشراف الساعة، ووجوب الإيمان بها.  
المبحث الثاني: الغاية من إيراد هذه الأشراف.

## المبحث الأول:

مفهوم أشراف الساعة، ووجوب الإيمان بها.

ويتضمن ستة مطالب:

المطلب الأول: أهمية الإيمان باليوم الآخر وأثره على سلوك الإنسان.

المطلب الثاني: مفهوم أشراف الساعة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: إخبار النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة .

المطلب الرابع: وجوب الإيمان بكل ما أخبر عنه الرسول ﷺ .

المطلب الخامس: الإخبار عن قدر ما بقي من هذه الدنيا في جنب ما خلا

منها.

المطلب السادس: حكم تنزيل ما أخبر عنه الرسول ﷺ من أشراف الساعة

على الواقع.

## المطلب الأول:

أهمية الإيمان باليوم الآخر وأثره على سلوك الإنسان.

الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان، والقبر أول منزل من منازل الآخرة؛ لحديث الرسول ﷺ: «إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلَ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ» (١). وقبل القبر يكون الموت، والموت حتم لازم لامناس منه لكل حي من المخلوقات قال ﷺ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢).

وقيام الساعة يعني نهاية نظام العالم، ولذلك تسبقه أحداث كبرى خارقة للعادة تكون كالمقدمة له. والإيمان بما أخبر به الله ﷻ من أحوال المستقبل وأحوال الآخرة وأشراتها من الإيمان بالغيب الذي لا يدركه العقل، ولا سبيل لمعرفة إلا بالنص عن طريق الوحي، ولأهمية هذا اليوم العظيم، نجد أن الله ﷻ كثيراً ما يربط الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر؛ كما قال ﷻ: ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (٣)، وقال ﷻ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (٤).

ولهذا الإيمان ثمرات وفوائد يمكن إجمالها فيما يأتي:

### تهذيب الأخلاق وتقويم السلوك:

بالإيمان بالله يحصل تعظيم الله ﷻ، وتعظيم أمره، ومراقبته في السر والعلن، وبالإيمان بالله ﷻ تتغرس محبة الله ﷻ ومرضاته في القلوب وتقدم على كل المحاب، وبالإيمان بالله يتعرف العباد على الله ﷻ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، فيظهر أثرها على السلوك والأخلاق، وتظهر قوة الإيمان بها وقت الفتن والشدائد. والإيمان باليوم الآخر واليقين الجازم بما أعد الله ﷻ في ذلك اليوم للمحسنين، وما أعد للمسيئين تحصل العصمة بإذن الله ﷻ من المغريات والشهوات التي هي ظل زائل، ولا يعرف حقيقة الدنيا إلا من عرف حقيقة الآخرة، وما أعد الله ﷻ للمؤمنين، يقول ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ ﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾ ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ (٥)؛ فالإيمان بالله ﷻ والإيمان باليوم الآخر وما فيهما من ثواب وعقاب يهذب الأخلاق، ويوقظ الضمائر التي تشعر بمراقبة الله ﷻ في كل صغيرة وكبيرة، ويوجه سلوك الإنسان إلى سبيل الخير. قال ﷻ: ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٦).

(١) سنن الترمذي، ٥٥٣/٤، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، وحسنه، وكذا الألباني رقم ٢٣٠٨. من حديث عثمان بن عفان ؓ.

(٢) سورة القصص الآية ٨٨ . (٣) سورة البقرة الآية ٦٢ . (٤) سورة البقرة الآية ١٧٧ .

(٥) سورة النازعات الآيات ٣٧ - ٤١ . (٦) سورة الكهف الآية ٤٩ .



إشباع الرغبة الفطرية في الإنسان التي تتطلع لاستكشاف ما غاب عنه:  
باستطلاع ما يحدث في المستقبل من وقائع وكائنات من خلال نافذة الوحي على كثير من هذه الأحداث  
التي تلبي أشواق الفطرة، وتحول دون الالتفات إلى أساليب الدجالين من العرافين والكهان(١).

### الإخبار عن الغيوب المستقبلية من أهم دلائل النبوة :

من أصول الإيمان التصديق بكل ما أخبر به الله ﷻ، أو أخبر به النبي ﷺ من الغيوب المستقبلية؛  
لأنَّ ظهور أشراف الساعة المحسوسة كما أخبر النبي ﷺ عنها ورؤية الناس لها، يدل على نبوته ﷺ.

### تعلم كيفية التعامل الصحيح مع بعض الأحداث المقبلة:

تعلم الكيفية الصحيحة التي دلنا عليها رسول الله ﷺ، كي نتعامل بها مع بعض الأحداث المقبلة التي  
قد يلتبس علينا وجه الحق فيها"(٢). قال ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ  
عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(٣). ولقد كان منهج النبي ﷺ لأُمَّته يدل على الخير، قال رسول الله ﷺ:  
«إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ  
لَهُمْ، وَإِنْ أُمَّتُكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوْلِيَّهَا، وَسَيَصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُتَكْرَوْنَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ  
فَيُرْفَقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَتَكَشَّفُ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ  
فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُرْحَزَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ  
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ»(٤). وقد تضمنت أحاديث النبي ﷺ  
المتحدثة عن أمور المستقبل وأشراف الساعة، الإرشاد والتحذير والتنبيه لمواطن البلاء وحقيقة الداء،  
وطبيعة الدواء المناسب له إلى قيام الساعة؛ ليسيير الناس على نور وبصيرة، فيعرفوا من خلال  
الخبر الصادق ما كان وما سيكون مما هو نافع لهم في دنياهم وأخراهم؛ ليحذروا ويتقوا فينجوا.

### إصلاح حال البشر في الدنيا :

إن إصلاح الأخلاق، وتقويم السلوك، وإيقاظ الضمائر، وما ينتج عنه من تطبيق لشرع الله ﷻ في  
الأرض هو أساس الإصلاح الذي تبحث عنه البشرية وخير مثال على ذلك سرعة استجابة المسلمين  
في عهد رسول الله ﷺ لأمر تحريم الخمر "عندما نزل في القرآن الكريم، فقد سارع الصحابة  
رضوان الله عليه بإقامة ما لديهم حتى امتلأت طرق المدينة بالخمور المسكوبة"(٥)، وذلك قبل أن

(١) انظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت ٨٠٨هـ)، مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، ص ٥١٩ - ٥٢٢.

(٢) المقدم، محمد بن أحمد بن اسماعيل، فقه أشراف الساعة، ط ١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، الدار العالمية، الإسكندرية، ص ١٩.

(٣) سورة التوبة الآية ١٢٨ .

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ٣/ ١٤٧٢، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول.

(٥) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦/ ٢٨٩ .

يعرفوا عقوبتها الدنيوية، ونفذوا ذلك بمجرد سماعهم بتحريمها. لذلك نجد أن الخطاب في آيات الأحكام موجه لمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر؛ كما في قوله ﷺ: ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (١)؛ أي: هذا الذي نهيناكم عنه من منع الولايا أن يتزوجن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف يأتتم به ويتعظ به وينفعل له ﴿مَنْ كَانَ مِنْكُمْ﴾ أيها الناس ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾؛ أي: يؤمن بشرع الله ويخاف وعيد الله وعذابه في الدار الآخرة وما فيها" (٢). وقوله ﷺ: ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِّنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (٣)، ومعنى ذلك أن "هذا الذي أمرتكم به وعرفتكم من أمر الطلاق، والواجب لبعضكم على بعض عند الفراق والإمساك، عظة منا لكم مترصدين به ﴿مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فيصدق به" (٤). "وليس هناك أي قانون من قوانين البشر يستطيع أن يجعل سلوك الإنسان سويًا مستقيمًا كما يصنعه الإيمان باليوم الآخر، ولهذا فإن هناك فرقًا كبيرًا بين سلوك من يؤمن بالله واليوم الآخر وغيره؛ فمن يؤمن بالله ﷻ وباليوم الآخر ليس كمن لا يؤمن، فالمؤمن يعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة، وأن الأعمال الصالحة زاد الآخرة، لقوله ﷺ: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (٥)، ويعلم أنه مسؤول عن كل عمل يعمل صغيرًا كان أم كبيرًا ومحاسب به، ومجازى عليه، إن خيرًا؛ فخير، وإن شرًا؛ فشر لقوله ﷺ: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ﴾ (٦).

ومن لا يؤمن بالله ﷻ وباليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء يحاول جاهدًا أن يحقق مآربه في الحياة الدنيا، لاهنًا وراء متعتها، ويقيس الأمور بمنفعته الخاصة، لا يهمله غيره ولا يلتفت إلى بني جنسه إلا في حدود ما يحقق النفع له" (٧).

ولقد قرن رسول الله ﷺ في دعائه إصلاح الدنيا بإصلاح الآخرة، فقال: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» (٨).

(١) سورة البقرة الآية ٢٣٢ .

(٢) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، طبعة ١٤٠١هـ، دار الفكر، بيروت، ٢٨٣/١.

(٣) سورة الطلاق الآية ٢ .

(٤) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، طبعة ١٤٠٥هـ،

دار الفكر، بيروت، ١٣٧/٢٨ .

(٥) سورة البقرة الآية ١٩٧ .

(٦) سورة آل عمران الآية ٣٠ .

(٧) انظر: الوابل، يوسف عبدالله يوسف، أشراف الساعة، ط ١، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. مكتبة ابن الجوزي، الدمام والإحساء، ص ٢٨-٣٠.

(٨) مسلم، صحيح مسلم، ٢٠٨٧/٤، كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل.

## المطلب الثاني:

### مفهوم أشراف الساعة لغةً واصطلاحاً.

#### معنى الأشراف والعلامات لغةً:

أَشْرَافُ كُلِّ شَيْءٍ: ابْتِدَاءُ أَوَّلِهِ (١). "والأشراف: العلامات، واحدها شرط بالتحريك، وبه سميت شرط السلطان؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها" (٢). "ومنه الاشتراط الذي يَشْتَرِطُ الناس بعضهم على بعض، إنما هي علامات يجعلونها بينهم" (٣).

#### معنى الساعة في اللغة: تطلق بمعنيين :

"أحدهما: أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءاً هي مجموع اليوم واللييلة . والثاني: أن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل، يقال: جلستُ عندك ساعة من النهار؛ أي: وقتاً قليلاً" (٤).

#### والساعة في الاصطلاح الشرعي:

الوقت الذي تقوم فيه القيامة، وسميت بذلك لسرعة الحساب فيها (٥). أو لأنها كلمح البصر، ولم يكن في كلام العرب في المدد أقصر من الساعة (٦)، قال ﷺ: ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٧). أو "لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة" (٨). قال ﷺ: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ (٩). ومعنى الآية الكريمة: "فهل ينتظرون إلا قيام الساعة فجأة، فتبغتهم وهم سادرون غارون غافلون؟ فقد جاءت أماراتها وعلاماتها" (١٠).

#### فَأَشْرَافُ السَّاعَةِ: "هي علامات القيامة التي تسبقها وتدل على قربها" (١١).

- (١) ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور المصري، (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، ط ١، دار صادر، بيروت، مادة شرط، ٣٢٩/٧.
- (٢) ابن الأثير، مبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، (ت ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، سنة النشر ١٣٨٥هـ، القاهرة، ٢ / ٤٦٠ .
- (٣) الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، (ت ٣٧٠هـ)، معجم تهذيب اللغة، الطبعة الأولى، ٢٠٠م، ١٤٢٢هـ، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: رياض زكي قاسم، مادة شرط، ١٨٥٦/٢ .
- (٤) المصدر السابق، لسان العرب، مادة سوع، ١٦٩/٨ .
- (٥) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٨٩/١١.
- (٦) العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١ / ١٣٢.
- (٧) سورة النحل الآية ٧٧ .
- (٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ١٥٠.
- (٩) سورة محمد الآية ١٨ .
- (١٠) المصر نفسه، الجامع لأحكام القرآن، ١٦ / ٢٤٠.
- (١١) الوابل، أشراف الساعة، ص ٥٨.

وقيل: هي "أوائها، وأعلامها، وما تُنكره الناسُ من صغارِ أمورِها قبل أن تقوم الساعة" (١).  
وقيل: "هي أسبابها التي هي دون مُعظَمها وقِيامها، ومنه يقال للدون من الناس الشرط" (٢).

### والساعة تطلق على ثلاثة معان :

أ- انخرام قرن الصحابة. ويؤيد ذلك ما روته عائشة -رضي الله عنها- (٣) قالت: "كَانَ الْأَعْرَابُ إِذَا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَنَظَرَ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ فَقَالَ: «إِنْ يَعْشُ هَذَا، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ، قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ» (٤).

ب- الموت عند النفخ: وذلك لحديث عبد الله بن عمرو ؓ (٥) قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ الْخَلْقِ، هُمْ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ. لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا رَدَّهُ عَلَيْهِمْ» (٦).

ج- الساعة الكبرى : وهي بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء؛ لقوله ﷺ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ (٧). والمقصود بقوله ﷺ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾، حين يبعث من في القبور" (٨).

### أقسام أشرط الساعة :

تنقسم اشرط الساعة إلى قسمين :

الأول: الأشرط الصغرى: وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة؛ كانشقاق القمر الذي مضى على انشاقه مئات السنين، قال ﷺ: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (٩).

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة شرط، ٣٢٩ / ٧ .

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٤٠ / ١٦ . وانظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة شرط، ٣٣٠ / ٧ .

(٣) عائشة بنت أبي بكر الصديق، واسمه عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، أم عبدالله القرشية المكية، وأمها أم رومان بنت عامر بن عويمر، تحولت إلى المدينة مع النبي ﷺ حين هاجر إليها، وعائشة زوج النبي ﷺ، تزوجها النبي ﷺ بكرًا ولم يتزوج بكرًا غيرها بمكة قبل الهجرة، وهي بنت ست سنين، وبنى بها بعد الهجرة بالمدينة، وهي بنت تسع سنين، وسمعت عائشة النبي ﷺ، توفيت سنة ثمان وخمسين من الهجرة، وصلى عليها أبو هريرة ؓ. الكلابي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري، (ت ٣٩٨ هـ)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والساد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: عبد الله الليثي، ٨٣٧/٢ .  
(٤) البخاري، الجامع الصحيح، ٢٣٨٧ / ٥، كتاب الرقائق، باب سكرات الموت. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢٦٩/٤، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب قرب الساعة.

(٥) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب، كان بينه وبين أبيه ثلاث عشرة سنة، وكان قد أسلم قبل أبيه ﷺ، وشهد مع أبيه صفين، وكان يسكن مكة، ثم خرج إلى الشام وأقام بها، ومات بمصر. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي، (ت ٣٥٤ هـ)، النقات، ط ١، ١٣٩٥هـ، دار الفكر، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد، ٢١١/٣ - ٢١١ .

(٦) مسلم، صحيح مسلم، ١٥٢٤/٣، كتاب الإمارة، باب قوله: ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق.

(٧) سورة غافر الآية ٤٦.

(٨) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، (ت ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، ط ١، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٣٦/١.

(٩) سورة القمر الآية ١ .

**الثاني: الأشراف الكبرى:** وهي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة، وتكون خارقة للعادة، كظهور الدجال، ونزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج، وإذا حدثت تحدث متواليه . وقد وردت الأشراف والعلامات في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، "منها ما وقع على وفق ما قال صلى الله عليه وسلم، ومنها ما وقعت بداياته ولم يستحكم، ومنها ما لم يقع منه شيء، ولكنه سيقع لا محالة" (١).

وقسم بعض العلماء أشراف الساعة من حيث ظهورها إلى ثلاثة أقسام :

١- قسم ظهر وانقضى؛ كخروج نار من أرض الحجاز؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ» (٢).

٢- قسم ظهر ولا زال ينتاب ويكثر، كما هو في قضية كثرة شرب الخمر، وظهور الجهل، والزنا؛ لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزَّانَا...» (٣). وهذه علامات وقعت في السابق، ولا تزال واقعة في العصر الحاضر.

٣- قسم لم يظهر إلى الآن، وهي العلامات التي تقع مستقبلاً، ومنها علامات الساعة الكبرى العشر التي تضمنها حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدَّخَانَ، وَالدَّجَالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عليه السلام وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ. وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خُسُوفٍ بِالْمَشْرِقِ، وَخُسُوفٍ بِالْمَغْرِبِ، وَخُسُوفٍ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ. وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ» (٤).

وذهب بعض العلماء إلى اعتبار بعض علامات الساعة علامات لقربها؛ كبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم. وبعضها علامات غاية قربها ومنها: الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض؛ كخروج الدجال، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَوْلَهَا خُرُوجًا الدَّجَالُ» (٥).

وبعضها علامات لوقوعها ومنها: الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي (٦)؛ والتي أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا» (٧). وهي آية وعلامة كبرى تؤذن بتغير يحدث وهو قفل باب التوبة وعدم قبول العمل الصالح، " ثم إن الشمس والقمر يكسبان بعد ذلك الضوء والنور، ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كان قبل ذلك" (٨).

(١) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٨٣/١٣ .

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٢٦٠٥/٦، كتاب الفتن، باب خروج النار. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢٢٧/٤، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج النار من أرض الحجاز.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ٤٣/١، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، عن أنس رضي الله عنه. و٢٠٠٥/٥، و٢١٢٠/٥، و٢٤٩٧/٦.

ومسلم، صحيح مسلم، ٢٠٥٦/٤، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٢٥/٤، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة .

(٥) المصدر نفسه، ٢٢٦٠/٤، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه.

(٦) انظر: المصدر السابق، فتح الباري، ٣٥٣/١١ .

(٧) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢٢٦٠/٤ .

(٨) المصدر السابق، فتح الباري، ٣٥٤/١١ .

### المطلب الثالث:

#### إخبار النبي ﷺ أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة .

أخبر الرسول ﷺ عما سيكون في أمته من الفتن والحوادث، لما جاء في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه (١)، قال: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ فِي مَقَامِهِ ذَلِكَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، إِلَّا حَدَّثَ بِهِ، حَفِظَهُ مَنْ حَفِظَهُ وَنَسِيَهِ مَنْ نَسِيَهِ، قَدْ عَلِمَهُ أَصْحَابِي هَؤُلَاءِ، وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ نَسِيْتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ، كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجَهَ الرَّجُلِ إِذَا غَابَ عَنْهُ، ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ» (٢).

#### فقه الحديث الشريف:

- ١- دل هذا الحديث على كمال علم حذيفة رضي الله عنه واهتمامه بما أخبر به الرسول ﷺ من باب حرصه على اجتناب الآفات والفتن، وعلى التحذير منها بقوله رضي الله عنه: «قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا».
- ٢- كان إخبار الرسول من أجل الموعدة لمعرفة ما سيظهر من الفتن لتكون على حذر منها حال حدوثها، فما ترك شيئاً مما يتعلق بأمر الدين مما لا بد منه، يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة (٣).
- ٣- حدّث الرسول ﷺ عن كل ما ينبغي أن يخبر به مما يظهر من الفتن من ذلك الوقت إلى قيام الساعة، حَفِظَهُ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ، وحفظه، ونسيه مَنْ نَسِيَهِ؛ فأخبرنا رضي الله عنه بما يخص الفتن التي سوف تتعرض لها هذه الأمة، سواءً على مستوى مجموع الأمة، أو على مستوى أي فرد من أفرادها.

وثبت عن عمرو بن أخطب رضي الله عنه (٤)، قال: «صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمُنْبِرَ فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الظُّهْرُ، فَنَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمُنْبِرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى حَضَرَتِ الْعَصْرُ، ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى، ثُمَّ صَعِدَ الْمُنْبِرَ، فَخَطَبَنَا حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، فَأَخْبَرَنَا بِمَا كَانَ وَبِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَأَعْلَمْنَا أَحْفَظْنَا» (٥).  
إخبار الرسول ﷺ في هذه الأحاديث بما كان وبِمَا هُوَ كَائِنٌ يدل على كمال علمه رضي الله عنه، وكمال شفقتة رضي الله عنه على أمته، ولا يستدل بها على إثبات الغيب لرسول الله ﷺ؛ لأن علم الغيب مختص بالله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (٦). وكل ما ورد عنه رضي الله عنه من الأنبياء المنبئة عن الغيوب ليس هو إلا من إعلام الله له به إعلاماً على ثبوت نبوته ودليلاً على صدق رسالته رضي الله عنه، وما وقع من الغيب على لسان الرسول ﷺ فمن الله بوحى، والشاهد لهذا قوله

(١) حذيفة بن اليمان أبو عبد الله العبسي رضي الله عنه من أصحاب النبي رضي الله عنه، وكان أميراً على المدائن استعمله عمر رضي الله عنه، ومات بعد قتل عثمان رضي الله عنه بأربعين يوماً، سكن الكوفة، وكان صاحب سر رسول الله ﷺ وهو حليف بنى عبد الأشهل، مات بالمدائن. العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن، (ت ٢٦٦هـ)، معرفة النقات، ط ١، ١٤٠٥هـ، مكتبة الدار، المدينة المنورة، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، ٢٨٩/١.

(٢) صحيح مسلم، ٢٢١٧/٤، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب إخبار النبي رضي الله عنه فيما يكون إلى قيام الساعة.

(٣) أنظر: العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١/٤٩٦.

(٤) عمرو بن أخطب بن رفاعة أبو زيد الأنصاري، غزاه مع النبي رضي الله عنه ثلاث عشرة غزوة، ومسح رأسه وقال: اللهم جملة فما شاب بعدها، ونزل البصرة، روى عنه أنس بن سيرين وأبو الخليل وعلباء بن أحمر وتميم بن حويص. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٣/١١٦٢.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢١٧/٤، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب إخبار النبي رضي الله عنه فيما يكون إلى قيام الساعة.

(٦) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

عَلَيْكَ: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ (١)؛ أي ليكون معجزة له (٢).

ما ثبتت صحته من هذه الأحاديث برواية الثقات، ووصل إلينا بطريق صحيح، يجب الإيمان به وتصديقه، لقوله ﷺ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٣)، وليس التواتر فيها شرطاً لوجوب الإيمان بها؛ لأن الرسول ﷺ "كان يرسل الواحد من أصحابه يبلغ عنه فتقوم الحجة على من بلغه، وكذلك قامت حجته علينا بما بلغنا العدول الثقات من أقواله وأفعاله وسنته، ولو لم يفد العلم لم تقم علينا بذلك حجة" (٤). يدل على ذلك حديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ (٥) حيث قَالَ له الرسول ﷺ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِذَا جَنَّتْهُمْ فَادْعُهُمْ إِلَيَّ أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ» (٦). قال مسلم (٧): وخبر الواحد الثقة عن الواحد الثقة حجة يلزم به العمل" (٨). وخبر الآحاد عدة أقسام منها: "المشهور: وهو ما رواه ثلاثة فأكثر في كل طبقة ولم يبلغ حد التواتر، والعزيز: أن يفرد بروايته اثنان في جميع طبقات السند، والغريب: هو ما انفرد واحد بروايته" (٩). "وخبر الواحد لغة: ما يرويه شخص واحد، واصطلاحاً: ما لم يجمع شروط التواتر" (١٠). وهذه الشروط منها ما يرجع إلى المخبرين، وذلك بأن يكونوا قد انتهوا في الكثرة إلى حد يمتنع معه تواطؤهم على الكذب، ويكونوا عالمين بما أخبروا به لا ظانين، ويكون علمهم مستنداً إلى الحس لا إلى دليل العقل، وأن يستوي طرفا الخبر ووسطه في هذه الشروط؛ لأن خبر أهل كل عصر مستقل بنفسه. ومن هذه الشروط ما يرجع إلى المستمعين، وذلك بأن يكونوا متأهلين لقبول العلم بما أخبروا به" (١١).

(١) سورة الجن الآية ٢٦-٢٧ .

(٢) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني، (ت ٧٢٨ هـ)، النبوات، طبعة ١٣٨٦ هـ، المطبعة السلفية، القاهرة، ١١٣/١.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٢ .

(٤) أحمد بن إبراهيم بن عيسى، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، (ت ١٣٢٩ هـ)، ط ٣، ١٤٠٦ هـ، المكتب الإسلامي بيروت، تحقيق: زهير الشاويش، ١/ ٢١١.

(٥) هو أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب، الأنصاري الخزرجي المدني، الفقيه الفاضل الصالح، أسلم معاذ وهو ابن ثمانى عشرة سنة وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار، ثم شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود، روي له عن رسول الله ﷺ (١٥٧) حديثًا، توفي في طاعون عمواس بالشام سنة ثمانى عشرة. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٤٠٣/٢.

(٦) صحيح البخاري، ٥٤٤/٢، الزكاة، باب أخذ الصدقة، ومسلم، صحيح مسلم، ٥٠/١، الإيمان، باب الدعاء.

(٧) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أحد الأئمة، من حفاظ الحديث، وهو صاحب الصحيح، قيل: إنه ولد سنة أربع ومئتين، وسمع بالعراق والحرمين ومصر والشام، وأول سماعه في سنة ثمانى عشرة، وحج في سنة عشرين، وتوفي في رجب سنة إحدى وستين ومائتين من الهجرة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢ / ٥٥٨ .

(٨) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١ / ٣٠، المقدمة، باب صحة الاحتجاج بالحديث المعنعن.

(٩) انظر: ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، (ت ٧٣٣ هـ)، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، دار الفكر، دمشق، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، ٥٥/١ - ٥٦ .

(١٠) المناري، محمد عبد الرؤوف، (ت ١٠٣١ هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، ١ / ٣٠٦ .

(١١) انظر: الأمدي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت ٦٣١ هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: د. سيد الجميلي، ٣٧/٢ .

## المطلب الرابع:

وجوب الإيمان بكل ما أخبر عنه الرسول ﷺ.

إن أحاديث أشراف الساعة في الجملة من الغيب الذي أخبر به النبي ﷺ، ويجب الإيمان به، لقوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله» (١). لذلك "يجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ، وصح به النقل عنه" (٢)، "ومن ذلك أشراف الساعة، وأن الدجال الأعور وهو كاذب الكاذبين، خارج في هذه الأمة لا محالة، كما أخبر به النبي ﷺ لا شك في ذلك ولا ارتياب، وأن عيسى بن مريم ﷺ نازل على المنارة البيضاء شرقي دمشق فيأتيه الدجال وقد حصر المسلمين على عقبة أفيق (٣) فيهرب منه ويقتله عند باب لد الشرقي، "واللد": أرض بفلسطين بالقرب من الرملة نحو ميلين، ويظهر المهدي المنتظر، ويخرج يأجوج ومأجوج، وتطلع الشمس من مغربها، وتخرج الدابة، والنار" (٤). "وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الأخبار الصحيحة حق كائن" (٥)، يجب على كل مسلم الإيمان به، فمن أصول الإيمان التصديق بكل ما أخبر به الله ﷻ، أو أخبر به النبي ﷺ؛ لأن النبي ﷺ إذا أخبر عن أمر، ووقع الأمر كما أخبر عنه النبي ﷺ عرف صدقه ﷺ فيما أخبر به؛ لأنه لا يمكن أن يخبر به إلا نبي، أو من أخذ عن نبي، وبما أنه ﷺ لم يأخذ عن أحد من الأنبياء شيئاً، دل إخباره على نبوته (٦).

وما جاء به الرسول ﷺ وحي من الله ﷻ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (٧).

ويجب الإيمان بأن محمداً ﷺ أرشد الناس إلى جميع الحق حتى أكمل الله ﷻ به الدين، وأنتم به النعمة، ولهذا كان خاتم الأنبياء، ولم يبق نبي يأتي بعده، وإنه ﷺ أخبر بما يأتي من أشراف الساعة (٨).

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٥٢/١، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام .

(٢) ابن قدامة المقدسي، أبو محمد عبد الله بن أحمد، (ت ٦٢٠ هـ)، لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار السلفية، الكويت، ١/٢٤-٢٥.

(٣) وأفيق: بلدة بين حوران والغور وهو الأرثن، ومنه عقبة أفيق وهي: عقبة طويلة نحو ميلين، انظر: مرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (١٢٠٥ هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، ١/٦١٨٦.

(٤) الفتوح، قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، ١/١١٨.

(٥) أبو حنيفة، نعمان بن ثابت بن زطي الخزاز الكوفي، (ت ١٥٠ هـ)، الشرح الميسر على الفقهاء الأيسر والأكبر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ هـ، مكتبة الفرقان، عجمان، ١/٧٢ .

(٦) أنظر: أبيادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١١/٢٠٦-٢٠٧.

(٧) سورة النجم، الآيات ٣ - ٤ .

(٨) انظر: ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني، (ت ٧٢٨ هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار العاصمة، الرياض، ٥/٢٩٥.



## المطلب الخامس:

الإخبار عن قدر ما بقي من هذه الدنيا في جنب ما خلا منها.

ذكر الرسول ﷺ أجل هذه الأمة في آجال ما مضى قبلها من الأمم، فقال ﷺ: «إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ (١)، مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَّمِ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، وَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلًا فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ الْيَهُودُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمِلَتْ النَّصَارَى مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطِينَ قِيرَاطِينَ؟ أَلَا فَانْتُمْ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطِينَ قِيرَاطِينَ، أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ، فَعُضِبَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، فَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلُ عَطَاءً، قَالَ اللَّهُ: "هَلْ ظَلَمْتُمْكُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟" قَالُوا: لَا. قَالَ: فَإِنَّهُ فَضَّلِي أُعْطِيهِ مَنْ شِئْتُ» (٢). وثبت عن أبي موسى الأشعري ﷺ (٣) عن النبي ﷺ قال: «مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا إِلَى اللَّيْلِ، فَعَمِلُوا إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ، فَاسْتَأْجَرَ آخَرِينَ، فَقَالَ: أَكْمَلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمْ، وَلكم الَّذِي شَرَطْتُ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، قَالُوا: لَكَ مَا عَمَلْنَا، فَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ» (٤).

بينت هذه الأحاديث أن نسبة عمر هذه الأمة بالنسبة إلى ما مضى من أعمار اليهود والنصارى، مثل الزمن الذي بين آخر وقت صلاة العصر المنتهية إلى مغرب الشمس؛ فنسبة مدة عمر هذه الأمة إلى أعمار من تقدم من الأمم السابقة، مثل ما بين العصر والغروب إلى بقية النهار، ويحتمل أن يكون المراد أن أعمار أمته ﷺ لا تطول كأعمار من تقدم من الأمم السالفة (٥). وأشارت إلى أن مثل هذه الأمة مع نبيهم، ومثل اليهود والنصارى مع أنبيائهم؛ كرجل استعمل عمالاً يعملون له العمل بالأجرة.

## أعمال الأمم:

### ١ - عمل اليهود: مدته: مَنْ يَعْمَلُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ؟ وهذه مدة طويلة.

(١) الأجل: مَدَّةُ الشَّيْءِ. ابن منظور، لسان العرب، مادة أجل، ١١/ ١١.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٣/ ١٢٧٤، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، من حديث عبد الله بن عمر ﷺ. وانظر: ١/ ٢٠٤، كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر. و٢/ ٧٩٢، كتاب الإجارة، باب الإجارة إلى صلاة العصر.

(٣) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، صاحب رسول الله ﷺ، الفقيه المقرئ، ولي زبيد وعبد النبي ﷺ، وولي الكوفة والبصرة لعمر ﷺ، مناقبه مشهورة، وهو معنود فيمن قرأ على النبي ﷺ، أقرأ أهل البصرة، مات سنة أربع وأربعين. انظر: الذهبي، أبو عبد الله حمد بن أحمد الدمشقي، (ت ٧٤٨هـ-)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، دار القبلة، مؤسسة علو، جدة، ط ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، تحقيق: محمد عوامة، ١/ ٥٨٦. وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢/ ٣٨١.

(٤) المصدر السابق، صحيح البخاري، ١/ ٢٠٥، كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب. وانظر: ٢/ ٧٩٢، كتاب الإجارة، باب الإجارة من العصر إلى الليل.

(٥) أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١١/ ٣٤٠.

أجرته: مَنْ يَعْمَلُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ فَلَهُ قِيرَاطٌ قِيرَاطٌ. والمراد به النصيب والحصة، وكرره دلالة على أن الأجر لكل عامل قيراط، لا أن المجموع في الطائفة قيراط، وعادة العرب إذا أرادت تقسيم شيء على متعدد كررته فتقول: أقسم المال على بني فلان درهماً درهماً؛ أي: لكل واحد درهم.

٢- عمل النصارى: مدته: مَنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ.

أجرته: مَنْ يَعْمَلُ مِنْ نِصْفِ النَّهَارِ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ فَلَهُ قِيرَاطٌ قِيرَاطٌ. وفي الحديث إشارة إلى "قلة مدة النصارى بالنسبة إلى اليهود" (١).

٣- عمل أمة الإسلام: مدته: مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ.

أجرته: مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، ويضاعف الأجر مرتين، للإيمان بموسى وعيسى، مع الإيمان بمحمد ﷺ؛ لأن التصديق عمل (٢).

عمر أمة الإسلام لا يعلمه إلا الله ﷻ :

الأدلة على أن عمر أمة الإسلام غيب لا يعلمه إلا الله ﷻ:

١- رسول الإسلام محمد ﷺ خاتم الرسل، ودين الإسلام خاتم الأديان، وليس بعد أمة الإسلام أمة أخرى. فإذا قيل بأن الحديث حدد عمر أمة الإسلام (٣)! فإن ذلك يعني تحديد نهاية الحياة في هذا الكون، ونهاية الحياة في هذا الكون تعني قيام الساعة، ووقت يوم القيامة أخفاه الله عز وجل عن عباده لحكمة لا يعلمها إلا هو ﷻ، ولعل في إخفاء وقت الساعة امتحان لإيمان الناس بخبر الله ﷻ وخبر رسوله ﷺ لقوله ﷻ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُتَجَرَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ (٤).

٢- أخفى الله ﷻ وقت الساعة، ولم يجعل سبيلاً إلى معرفة وقتها لملك مقرب أو نبي مرسل، كما قال محمد ﷺ، وهو سيد البشر، لجبريل ﷺ وهو من الملائكة حين سأله عن الساعة! قال: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ!» (٥). وقال ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَتَأْتِكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦).

٣- وإذا حجب علم الساعة عن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، ففي ذلك الرد على من زعم أن

(١) العيني، محمد محمود بن أحمد الحنفي، (ت ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ط ١، ٢٠٠١م، دار الكتب، بيروت، ٥/٥٣.

(٢) المناوي، محمد عبد الرؤوف، (ت ١٠٣١هـ)، فيض القدير، ط ١، ١٣٥٦هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ٥٦٧/٢ - ٥٦٧.

(٣) انظر: أمين محمد جمال الدين، عمر أمة الإسلام، الطبعة الثانية، المكتبة التوفيقية، مصر. وانظر: د. عبد الحميد هندواي، الإفحام لمن زعم انقضاء عمر أمة الإسلام، دار الفضيلة، القاهرة.

(٤) سورة طه الآية ١٥.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، ٢٧/١، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة. ومسلم، صحيح مسلم، ٣٩/١، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

(٦) سورة الأعراف الآية ١٨٧.

بإمكانه معرفة وقت الساعة بواسطة الحساب ونحوه، لقوله ﷺ: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (١). وإخبار الرسول ﷺ عن علاماتها، للإشعار بقربها، وبأنها تأتي بغتة، قال ﷺ: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصْرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢).  
 ٤- والإخبار عن أشراتها من أجل المبادرة إلى الأعمال الصالحة، والإسراع إليها، قال ﷺ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ ﴿إِلَى رَبِّكَ مُسْتَهَاهَا﴾ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا﴾ (٣).

٥- الحديث ليس دليلاً على إثبات انقضاء عمر أمة الإسلام في وقت محدد؛ "لأن المراد بالتشبيه المبالغة في تقريب قيام الساعة وسرعة مجيئها لا التحديد (٤)، ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ: «لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ فِيمَا مَضَى مِنْهَا إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا فِيمَا مَضَى مِنْهُ» (٥). فمدة الماضي من الدنيا، والباقي منها لا يعلمه على الحقيقة إلا الله ﷻ (٦). وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني رأي من ذهب يحدد وعقب عليه بقوله: ولم أذكر ذلك ليعتمد عليه إلا لأبين أنه لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه. وأقوى ما يعتمد في ذلك عليه حديث «إِنَّمَا أَجَلُكُمْ...» (٧).

٦- فرق الرسول ﷺ بين الأجل والمثل، فالأجل النسبة فيه بين هذه الأمة ومن سلف من جميع الأمم، والمثل مضروب لفضل الله على هذه الأمة بتفضيلها على اليهود والنصارى بالأجر والثواب، فالمقصود بالتشبيه في الحديث مجرد التمثيل، ولا يلزم في التمثيل التسوية من كل وجه. ولا يراد به حقيقة المقدار" (٨). والمراد به تشبيه من تقدم بأول النهار إلى الظهر والعصر في كثرة العمل الشاق والتكليف؛ وتشبيه هذه الأمة بما بين العصر والليل في قلة ذلك وتخفيفه، وليس المراد طول الزمن وقصره، إذ مدة هذه الأمة أطول من مدة أهل الإنجيل (٩).

أورد البخاري هذين الحديثين في كتاب موافيت الصلاة ليدل على أنه قد يستحق بعمل البعض أجر الكل، مثل الذي أعطي من العصر إلى الليل أجر النهار كله، فهو نظير من يعطى أجر الصلاة كلها ولو لم يدرك إلا ركعة. ولكن: "الأحكام لا تؤخذ من الأحاديث التي لضرب الأمثال" (١٠).

(١) سورة الأحزاب الآية ٦٣ . (٢) سورة النحل الآية ٧٧ . (٣) سورة النازعات الآيات ٤٢-٤٥.

(٤) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١/٣٤٩.

(٥) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل ١٣٣/٢. وإسناده حسن، انظر المصدر السابق، فتح الباري، ١١/٣٥٠. وأخرجه الحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله، (ت ٤٠٩هـ)، المستدرک علی الصحیحین، ط ١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. ٤٨١/٢ وصححه.

(٦) ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن أحمد السلامي البغدادي، (ت ٧٩٥هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود شعبان بن عبد المقصود، ١٤١٧هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ص ٢٣٨.

(٧) المصدر السابق، فتح الباري، ١١/٣٥٢.

(٨) المباركفوري، تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، ١/٤٢٦.

(٩) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢/٥٦٦-٥٦٧.

(١٠) انظر: المصدر السابق، فتح الباري، ١١/٣٥١.

## المطلب السادس:

حكم تنزيل ما أخبر عنه الرسول ﷺ من أشراط الساعة على الواقع.

لقد اقتضت حكمة الله ﷻ أن يكون الإيمان بالغيب جزءاً من عقيدة المسلم، ومن هذا الغيب الذي أمر المسلم أن يؤمن به ويعتقده ما جاءت به الأحاديث الصحيحة مما سيكون من الفتن قبل قيام الساعة، ولكن هذه الأحاديث جاءت مجملة ليس فيها تفصيل في الزمان والمكان، لحكمة أخرى أيضاً هي حكمته ﷻ في إخفاء عمر كل إنسان، فلا أحد يعلم كم يعيش ولا متى يموت، ولا أين سيموت، وهذا من أجل أن ينشغل الناس بالعمل ويقبلوا على عمارة الأرض وتحقيق سنن الله في التغيير، دون أن يعلموا إن كانوا سوف يعيشون ليشهدوا شيئاً من هذه الحوادث الكبيرة والملاحم العظيمة والفتن المدلهمة، أو أنهم سيقضون ويمضون قبل أن يحدث شئ من ذلك.

المقصود بتنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الواقع:

"الحكم على الوقائع المعينة الماضية والحاضرة والمستقبلية بما تضمنته نصوص الفتن والملاحم وأشراط الساعة، بحيث يقال: إن هذه الواقعة المعينة في الخارج هي المقصودة بهذا النص، ويمكن أن يقال: إن نصوص الشارع في هذا المجال مطلقة، فعملية التنزيل تقييد لها بشخصيات أو أوقات أو أمكنة أو أحوال معينة مخصوصة، وهذا التقييد كما هو معلوم مفقود للدليل، والدليل هو مدى انطباق هذه النصوص على تلك الواقعة"<sup>(١)</sup>، واستصدار الأحكام بناء على ذلك يعتبر خطأ كبيراً ومزلقاً خطيراً لا تحمد عواقبه ولا تقدر مصائبه. والذي ينبغي أن يقال به: " أن ما أخبر به النبي ﷺ من الفتن والكوائن أن ذلك يكون، وتعيين الزمان في ذلك من سنة كذا يحتاج إلى طريق صحيح يقطع العذر... وكذلك ما يكون من الأشراط تعيين الزمان لها لا يعلم "<sup>(٢)</sup>، فلذلك على المسلم أن يستقبل كل حوادث دهره ونوازل عصره باعتبارها جزءاً من قضاء الله وقدره، فيغالبها بقضاء الله وقدره، تماماً كما يفعل في مواجهة الأمراض والمحن والابتلاءات التي يقدرها الله على عباده "<sup>(٣)</sup>.

أسباب بروز ظاهرة تنزيل أحاديث الفتن وأشراط الساعة على الواقع:

لقد شاع في السنوات الأخيرة ظاهرة الإلحاح في محاولة المطابقة بين النصوص الواردة في أحداث آخر الزمن وبين بعض الوقائع المعاصرة والمتوقعة، وقذفت المطابع بعشرات الكتب، وعشرات النشرات، والمقالات، والأشرطة، فيها خوض في "أشراط الساعة"، مرة بحق ومرات بالظن، والقول

(١) عبدالله بن صالح العجيري، معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث، ص ١٢، نقلاً عن موقع الدرر، <http://www.dorar.net>.

(٢) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ٥٦٥.

(٣) دخان، د. عبد العزيز دخان، هرمجدون... الأخطاء المنهجية في المسائل الغيبية، موقع إسلام أون لاين. نت.

<http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?pagename>. نقلاً عن مجلة الفقه السياسي، <http://www.fiqhsyasi.com>.

على الله بغير علم، واختلط الحق بالباطل، والتبست الأمور على الجمهور، حتى صار المناخ مهيناً لتفريخ مهدي موهوم، أو مسيح كذاب، أو منقذ دجال، وفيما يأتي بعض أسباب تلك الظاهرة:

**السبب الأول:** شيوع الفتن، وظهور المنكرات.

**السبب الثاني:** تحقق كثير من أشراف الساعة الصغرى.

**السبب الثالث:** الاضطهاد العالمي للإسلام وأهله، في مقابلة ضعف الأمة، وهذا واضح لكل ذي عينين، فقد دق الغرب بقيادة أمريكا طبول الحرب ضد الإسلام... وكان لأحداث البلقان والمذابح الوحشية المتتالية للمسلمين هناك، وكذلك انفجار الانتفاضة في فلسطين المباركة، وأحداث الجزائر، والشيشان، والخليج الإسلامي، والسودان، والعراق، وأفغانستان، وغيرها أثر عميق في نفوس المسلمين، إذ رأوا الانحياز الظالم للغرب ضدهم، وعابوا نفاق الغرب المدعي حماية "حقوق الإنسان"... كل هذا وغيره ولد شعوراً بالمرارة، والظلم، والقهر، ضاعفه الحملات القمعية الشرسة داخل بعض بلاد المسلمين ضد الدعاة إلى الله، بدعوى محاربة ما أسموه "التطرف" (١)، والإرهاب (٢)، والأصولية (٣). لقد تراكم الشعور بالظلم في النفوس المكبوتة، واقترن ذلك بتدهور حال الأمة وتداعي الكفار عليها تداعي الأكلة إلى القصة، ففرغ البعض إلى مواجهة هذه الأوضاع "بالفرار" إلى التطلع إلى ظهور المهدي، ونزول المسيح عليه السلام، وهذا في الجملة لا ينكر، لكن المنكر أن بعضهم حاد عن الضوابط العلمية، وقفز فوق السنن الكونية، وتقول على الله تعالى بغير علم، حين حدد بعض الشخصيات المعاصرة على أنها المقصودة في بعض الأحاديث، أو زعم أن المهدي موجود الآن في مكان كذا، أو رسم صورة تفصيلية لأحداث المستقبل - وهو غيب لا يعلمه إلا الله تعالى - بمجرد الظن والتخمين.

**السبب الرابع:** انفتاح المسلمين على "الإسرائيليات" القديمة والمعاصرة (٤).

### أهمية المعالم والضوابط لهذه الظاهرة:

هنالك معالم وضوابط لا بد من معرفتها في التعامل مع الفتن الحادثة، حتى يصح الزعم أن النصوص

(١) الطَّرْفُ: الناحية من النواحي، والطائفة من الناس، وطَرَفَتِ النافقة، بالكسر، إذا تَطَرَّفَتْ؛ أي: رَعَتْ أطرافَ المرعى ولم تَخْتَلِطْ بالنوق".  
"والتَطَرُّفُ" يعني الانحياز إلى أحد الطرفين، ويطلق العالم الكافر هذا الاصطلاح على المسلمين يرمي به جماعات ومجموعات وحركات عريضة، واستعماله لهذا الاصطلاح ليس صحيحاً؛ لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ سورة البقرة آية ١٤٣.  
انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة طرف، ٢١٦/٩. وانظر: سليم عبد الرحمن الزغل، التطرف الديني، البيان، العدد ٦٣، ص ١٠٦، نو القعدة-١٤١٣هـ، مايو-١٩٩٣م.

(٢) **الإرهاب** معناه في اللغة: التخويف والإفزاع، والرَّهْبَةُ: الخَوْفُ والفَزَعُ، وأرْهَبَهُ ورَهَبَهُ واسترْهَبَهُ: أخافَهُ وفَزَعَهُ. واسترْهَبَهُ: استدعى رَهْبَتَهُ حتى رَهَبَهُ الناسُ، والرهب مخافة مع تحرز واضطراب. ومعناه الاصطلاحى: "الأعمال التي من طبيعتها أن تثير لدى شخص ما الإحساس بالخوف من خطر ما بأية صورة". أو "الاستعمال العمدي والمنظم لوسائل من طبيعتها إثارة الرعب بقصد تحقيق أهداف معينة".  
انظر: المصدر السابق، لسان العرب، مادة رهب، ٤٣٦/١-٤٣٧. وانظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ١/٣٧٥. وانظر: أحمد بن صالح السالم، الإرهاب مصطلحاً، البيان، العدد ١١٦، ص ٣٢، ربيع الآخر-١٤١٨هـ، آب-١٩٩٧م.

(٣) **الأصولية:** هي نهج فئات من النصارى ممن يدعون إلى العودة لجذورهم وأصولهم المعتمدة عندهم، والمراد منها، إلصاق هذا الفهم بالإسلام والمنسببين إليه بحق. انظر: الأصولية بين الاتهام والحقيقة، البيان، العدد ١٠٢، ص ٤، صفر-١٤١٧هـ، تموز-١٩٩٦م.

(٤) انظر: المقدم، فقه أشراف الساعة، ص ٣٣-٣٦.

تشملها، أو تراد بها، وهذه المعالم والضوابط هي المبادئ والخطوات المنهجية المترابطة المنبثقة عن خصائص النصّ الشرعي، وطريقة تنزيله؛ بغية الوصول إلى فهم سديد لمعاد الله ﷻ من النص، مع حسن التعامل مع النصوص بما لا يخرجنا عن المعتقد الصحيح، والمسلمّ الثابت في النصوص، ولا يبعدنا عن المقاصد الشرعية، ولا بُد من هذه الضوابط والمعالم لتوفير أرضية تعصم - بإذن الله ﷻ - من الزلل والتعسف والتكلف في فهم مراد الشارع من هذه النصوص.

### أولاً: الإقتصار على نصوص الوحيين في الاستدلال:

إن من مينة الله على أهل الإسلام، أَنْ وَحَدَّ لَهُمْ مَصَدْرَهُمْ فِي التَّلْقِي، فلا تذبذب ولا اضطراب في تلقي التصورات والأفكار والعقائد من هنا وهناك بل مصدر تلقي العقائد كتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ؛ لحديث جابر بن عبد الله ﷺ (١)، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ » (٢). وكل من طلب أن يُحَكَّم في شيء من أمر الدين غير ما جاء به الرسول ﷺ، ويظن أن ذلك حسن، وأن ذلك جمع بين ما جاء به الرسول ﷺ وبين ما يخالفه فله نصيب من الوزر، بل ما جاء به الرسول ﷺ كاف كامل، يدخل فيه كل حق، وإنما وقع التقصير من كثير من المنتسبين إليه (٣).

### ثانياً: التحقق من ثبوت النص:

إن من أهم القضايا التي ينبغي أن يراعيها مرید تنزيل النصوص على الواقع التثبت من صحة تلك النصوص، فإن كان النص قرأناً فهو المقطوع بثبوته، وإن كان سنة نظر فيه وفي إسناده فإن كان صحيحاً ثابتاً مقبولاً، وإن كان ضعيفاً فمردود ولا تفسر الوقائع في ضوئه (٤)، وقد حذر الرسول ﷺ من شر فتنة من يكذب عليه فقال ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَأَيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يَضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ» (٥). فلكي يستفيد الباحث من وقته وجهده فلا بُد له من "حصر مصادر التلقي فيما هو حجة شرعية" (٦).

### ثالثاً: التحقق من معنى النص:

إن التحقق من معنى النص في عملية التنزيل قضية هامة ينبغي أن تكون محل عناية لمرید التنزيل إذ لا يتصور أن يُنزل النص على واقعة معينة ما لم يتبين الباحث معنى النص أولاً، إذ الحكم على الواقعة

(١) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي ﷺ، الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، شهد العقبة الثانية، والخندق، وبيعة الرضوان، مات سنة ثمان وسبعين وهو ابن أربع وتسعين سنة. انظر: الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، ٣/١٨٩-١٩٢.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ٢/٨٩٠، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، من حديث محمد بن علي عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٣) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ١/٧١.

(٤) العجيري، معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشرط الساعة على الوقائع والحوادث، ص ٦٧.

(٥) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١/١٢، المقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٦) المقدم، فقه أشرط الساعة، ص ١٩٨.

فرع عن تصور معنى النص، وعليه فتحديد معنى النص ينبغي أن يكون وفق المنهجية العلمية الصحيحة في الاستدلال والفهم، لا أن تستحدث مناهج لتفسير النصوص ليًا لأعناقها للدلالة على معان معينة تكون هي الأنسب لحظة تنزيلها على الواقع، أو لكونها الأقرب لعقل المنزّل، أو لكونها موافقة لهواه" (١).

#### رابعًا: لا يُسْتَكْرُ توقع حصول شيء من أشراف الساعة بشروط:

إِنَّ تَرَقُّبَ حصول أشراف الساعة التي تقع بإرادة الله ﷻ الكونية القدرية ليس بدعة، ولا خطأ، خاصة إذا تعاقبت الإرهاصات، والمقدمات التي جاءت بها الأخبار، ودليل ذلك أن الصحابة رضي الله عنهم لما سمعوا رسول الله ﷺ يحدثهم عن الدجال فخفض فيه ورفع ظنوا أنه في طائفة النخل، ورسول الله ﷺ لم ينكر عليهم، بل قال ﷺ: «إِنْ يَخْرُجُ، وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَجِيبُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجُ، وَكَلَسْتُ فِيكُمْ، فَأَمْرُؤُ حَجِيبُ نَفْسِهِ» (٢)، ويروى عن أبي ذر الغفاري ﷺ (٣)، قال: "ما تؤيسني رقة عظمي، ولا بياض شعري، أن ألقى عيسى بن مريم ﷺ" (٤)، "ولا يزال العلماء في كل عصر ومصر يتكلمون بذلك، ويتوقعون قرب حصول بعض الأشراف" (٥).

**خامسًا: الأصل حمل النص على ظاهره:** من قواعد أهل السنة المقررة أن الأصل أن يحمل النص على ظاهره، وأن الظاهر مراد، وأن الظاهر ما يتبادر إلى الذهن من المعاني، وأنه لا يخرج عن هذا الظاهر إلا بدليل، فإن عدم الدليل كان الحمل على الظاهر هو المتعين، والحمل على خلافه تحريف، فالنصوص الشرعية نصوص هداية ورحمة لا نصوص إضلال" (٦).

#### سادسًا: الحذر من الاجتهاد في ترتيب الأحداث.

البعد عن الاجتهاد في ترتيب الأحداث الواردة في النصوص دون دليل، وعدم الاعتماد على ترتيب الحوادث التي صحت فيها الأحاديث على تنبؤات الكهنة والمنجمين، والإسرائيليات؛ فالحوادث شيء، وترتيبها دون دليل بتسلسل معين، شيء آخر" (٧).

#### سابعًا: التحقق من طبيعة الواقع:

لا بد لمن أراد التصدر لتنزيل النصوص على الواقع أن يكون فقيهاً به، إذ أركان التنزيل ثلاثة: نص ينزل، وواقعة ينزل عليها، وعملية تنزيل، فإذا لم يتصور الواقع التصور الصحيح كانت عملية

(١) العجيري، معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراف الساعة على الوقائع والحوادث، ص ٧٦.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٥١/٤، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال وصفة وما معه. عن النواس ﷺ.

(٣) أبو ذر الغفاري: صاحب المشهور الصادق للهجة، مختلف في اسمه واسم أبيه، والمشهور أنه جندب بن جنادة بن سكن، وقيل: اسمه بربر، والاختلاف في أبيه كذلك، قيل: يزيد، واسم أمه رملة بنت الوقعة غفارية أيضاً. انظر: العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، (٢٨٥٢هـ-)، الإصابة في تمييز الصحابة، ط ١، ١٤١٢هـ، دار الجبل، بيروت، تحقيق علي محمد الجبلي، ١٢٥/٧.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥٧/٢.

(٥) المقدم، فقه أشراف الساعة، ص ١٨٦-١٨٧.

(٦) المصدر السابق، معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن، ص ٨٩.

(٧) انظر: المصدر السابق، فقه أشراف الساعة، ص ٦٧-١٧٠.

التنزيل غير صحيحة، وصار التنزيل إن وقع وقع على واقعة غير مقصودة، والمقصود من تفهم هذا الواقع التعرف على الصورة الكاملة للواقع بكل جزئياته بحيث يعلم مدى تطابق الحديث مع هذا الواقع وإلى أي مدى وقع التخالف إن كان، فإن كانت المطابقة تامة كان التنزيل ببقية الضوابط صحيحاً وإلا كان التنزيل غير صحيح... وقد أصَلَ لنا النبي ﷺ هذا الأصل وهو التحقق من الواقعة والتثبت من صفاتها (١) وذلك في حديثه مع ابن صياد، وذلك أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ (٢)، انطلقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَهْطٍ قَبْلَ ابْنِ صَيَّادٍ حَتَّى وَجَدَهُ يَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ عِنْدَ أُطْمِ بْنِ مَعَالَةَ (٣)، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ، يَوْمَئِذٍ، الْحُلْمَ. فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ظَهْرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِابْنِ صَيَّادٍ: «أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟» فَنظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الْأُمِّيِّينَ، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فَرَفَضَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ»، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَاذَا تَرَى؟» قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: يَا أُنَيْنِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَلَطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ» (٤)، ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا» (٥)، فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ: «هُوَ الدَّخْ» (٦)، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَخْسَأُ. فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ذَرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلِّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ». وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ: انطلقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ ﷺ (٧)، إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ، وَهُوَ يَخْتَلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنْ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ، فَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، يَعْنِي فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ أَوْ زِمْرَةٌ، فَرَأَتْ أُمَّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَتَّقَى بَجْدُوعِ النَّخْلِ، فَقَالَتْ لِابْنِ صَيَّادٍ: يَا صَافٍ - وَهُوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ - هَذَا مُحَمَّدٌ ﷺ، فَتَّارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «لَوْ تَرَكْتَهُ بَيْنَ» (٨).

- (١) العجيري، معالم ومنازل في تنزيل أحاديث الفتن والملامح وأشرط الساعة على الوقائع والحوادث، ص ٩٥.  
(٢) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص ﷺ، ثاني الخلفاء الراشدين وأول من لقب بأبى المؤمنين، أسلم قبل الهجرة بخمس سنوات، وكان إسلامه فتحاً للمسلمين، بويح بالخلافة بعد وفاة أبي بكر ﷺ، بعهد منه ورضى من المسلمين، في أيامه تم فتح مصر والشام والعراق والقدس والمدائن والجزيرة، اغتاله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه سنة ٢٣ هـ، وله من العمر ٦٣ سنة. انظر: العسقلاني، أحمد ابن علي بن حجر، (ت ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، ط ١٤٠٦هـ، دار الرشيد، سوريا، تحقيق: محمد عوامة، ٤١٢/١. والإصابة، ٥٨٨/٤.  
(٣) الأطم: الحصن. انظر: الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، ط ٢، دار المعرفة، لبنان، ٤٧/١.  
(٤) خَلَطَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ: يأتيه به شيطان. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، (ت ٦٧٦ هـ)، شرح النووي على صحيح مسلم، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري، ٥٠/١٨.  
(٥) الْخَبَاءُ: كُلُّ شَيْءٍ غَائِبٍ مَسْتَوْرٍ، وَخَبَأْتُ الشَّيْءَ أَخْفَيْتُهُ. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة خبأ، ٦٢/١.  
(٦) الدُّخُ: الدُّخَانُ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ. انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٠٧/٢.  
(٧) أَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ بن قيس، أبو المنذر الأنصاري الخزرجي ﷺ، أقرأ الصحابة وسيد القراء، شهد بدرًا والمشاهد، وقرأ القرآن على النبي ﷺ، وجمع بين العلم والعمل ومناقبه جملة، حدث عنه أبو أيوب الأنصاري وابن عباس وسويد بن غفلة وأبو هريرة ﷺ، وطائفة حملوا عنه الكتاب والسنة، توفي بالمدينة سنة ١٩ هـ، وقيل: ٢٢هـ. القيسراني، محمد بن طاهر، (ت ٥٠٧ هـ)، تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)، ٤ أجزاء، ط ١، ١٤١٥هـ، دار الصميعي، الرياض، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي، ١٦/١ - ١٧.  
(٨) البخاري، صحيح البخاري، ٤٥٤/١، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، من حديث عبد الله بن عمر ﷺ. وانظر: مسلم صحيح مسلم، ٢٢٤٤/٤، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد.



وعلى هذا جرى الصحابة ومن بعدهم في التحقق من الواقع واستجلائه قبل القطع والجزم بالتنزيل. **ثامناً:** معرفة الوقائع السابقة والمجريات المشابهة، وسنن الله الجارية في الكون، وأصح ابن خلدون (١) إلى ذلك بقوله: "إنّ الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل، ولم تحكم أصول العادة، وقواعد السياسة، وطبيعة العمران، والأحوال في الاجتماع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم، والحيد عن جادة الصدق، وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم على مجرد النقل؛ غثاً أو سميناً، ولم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهاها، ولا سبروها بمعايير الحكمة، والوقوف على طبائع الكائنات، وتحكيم النظر والبصيرة في الأخبار" (٢).

**تاسعاً:** أن يكون التنزيل عارياً عن التكلف، بأن يكون انطباق النص على الواقع انطباقاً بيناً واضحاً، لا يحتاج معه إلى تكلف، فتظهر هذه المطابقة للعالم ويتفهمها العامي، ويتأكد هذا فيما للشارع قصد في معرفته وتنزيله من قضايا كبرى؛ ليتحقق مقصوده من ذكر هذه النصوص (٣)، وأن يبقى الإسقاط في دائرة التوقع المظنون؛ لأن الوقائع والأحداث أمور كونية قدرية واقعة لا محالة، ولم نخاطب باستخراجها من عالم الغيب إلى عالم الشهادة.

**عاشرًا:** التأنّي في التنزيل والحلم وعدم العجلة: والحلم في الفتن وعند تقلب الأحوال محمود أيما حمد، ومثني عليه أيما ثناء؛ لأنه بالحلم يمكن رؤية الأشياء على حقيقتها، ويمكن بالحلم أن نبصر الأمور على ماهي عليه. وقد ثبت في الحديث الصحيح أن المستورد القرشي ﷺ - وكان عنده عمرو بن العاص ﷺ - قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ»، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو: أَبْصِرْ مَا تَقُولُ، قَالَ: أَقُولُ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: لَنْ قُلْتَ ذَلِكَ، إِنَّ فِيهِمْ لَخِصَالًا أَرْبَعًا: إِنَّهُمْ لِأَحْلَمُ النَّاسِ عِنْدَ فِتْنَةٍ، وَأَسْرَعُهُمْ إِفَاقَةً بَعْدَ مُصِيبَةٍ، وَأَوْشَكُهُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرَّةٍ، وَخَيْرُهُمْ لِمَسْكِينٍ وَيَتِيمٍ وَضَعِيفٍ، وَخَامِسَةٌ حَسَنَةٌ جَمِيلَةٌ، وَأَمْنَعُهُمْ مِنْ ظُلْمِ الْمُلُوكِ» (٤).

ومن المعالم والضوابط التي لا بُدَّ من معرفتها في التعامل مع الفتن وأشراط الساعة: مراعاة ألفاظ الشريعة، ومراجعة العلماء في هذا الباب، والتجرد في البحث والخروج عن الهوى، وأن لا يؤثر هذا الإسقاط والترقب الذي يترتب عليه على أداء واجب الوقت وتكاليف الشرع، ومراعاة البعد الزمني، وعدم تحديد تواريخ وأوقات معينة لوقوع الفتنة أو الملحمة أو الشرط (٥).

(١) ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي، الأشبيلي، ولد بتونس في غرة رمضان سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، ونشأ بها وطلب العلم، وله كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد المالكي، تاريخ العلامة ابن خلدون، ط٥، ١٩٨٤م، دار القلم، بيروت، ٧/ ٥٠٣-٥٠٥.

(٢) انظر: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ٩.

(٣) العجيري، معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث، ص ٩٢.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ٤ / ٢٢٢٢، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب تقوم الساعة والروم أكثر الناس.

(٥) انظر: المصدر السابق، معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن، ص ٩٩-١٧١.

## المبحث الثاني:

### الغاية من إيراد أشراف الساعة.

وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: حتمية قيام الساعة.

المطلب الثاني: الابتلاء والامتحان.

المطلب الثالث: الاستعداد لوقوع الساعة بالمبادرة إلى الأعمال الصالحة.

المطلب الرابع: التحذير من مخالفة الأحكام الشرعية فيما يستقبله الناس من الأشراف.

المطلب الخامس: قرب قيام الساعة مكرمة للمؤمن ومذلة للكافر.

المطلب السادس: ضرورة نشر أحاديث الفتن وأشراف الساعة في العصر الحاضر.

## المطلب الأول: حتمية قيام الساعة.

### حتمية قيام الساعة:

لقد وجه الله ﷻ رسوله ﷺ إلى توكيد أمر الساعة بأوثق توكيد، وهو أن يحلف بربه ﷻ، وليس بعد قسم الرسول ﷺ بربه توكيد، فيقول ﷻ: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ (١).

"ووصف جل ثناؤه في هذا الموضع نفسه بعلمه الغيب إعلماً منه خلقه بأن الساعة لا يعلم وقت مجيئها أحد سواه، وإن كانت آتية، فقال لنبيه محمد ﷺ: قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بَرِيهَم بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ السَّاعَةُ، ولكنه لا يعلم وقت مجيئها أحد سوى علام الغيوب الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة" (٢).

والله ﷻ وجه الرسول ﷺ إلى توكيد أمر البعث فقال ﷻ: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٣).

وأكد ﷻ على أن الساعة آتية لا ريب فيها فقال ﷻ: ﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾ (٤)، وقال ﷻ: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (٥).

وبين ﷻ أن أمر الساعة كلمح البصر أو هو أقرب، فقال ﷻ: ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٦).

وأخبر الله ﷻ عن قرب الساعة فقال: ﴿ اقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (٧). وانشقاق القمر هو معجزة لرسول الله ﷻ حيث إن أهل مكة سألوا النبي ﷺ أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين (٨). نصف على جبل أبي قبيس ونصف على جبل قعيقعان" (٩).

(١) سورة سبأ الآية ٣ .

(٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٦٠ / ٢٢ .

(٣) سورة التغابن الآية ٧ .

(٤) سورة الحج الآية ٧ .

(٥) سورة الحجر الآية ٨٥ .

(٦) سورة النحل الآية ٧٧ .

(٧) سورة القمر الآية ١ .

(٨) المصدر السابق، تفسير الطبري، ٨٤ / ٢٧ .

(٩) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٢٧/١٧ .

وقال الله ﷻ: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾ (١)؛ أي: "إتيانها، فاتبع الكتاب، واعمل بالشرع، وواظب على العدل، قبل أن يفاجئك اليوم الذي توزن فيه أعمالك وتوفى جزاءك" (٢).  
 وقال ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾ (٣).  
 وقال ﷻ: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مَّعْرُضُونَ﴾ (٤).

ووقت الساعة من الأمور الغيبية التي أخفاها الله ﷻ عن عباده لحكمة يعلمها، فلا سبيل إلى معرفة وقتها، ولا يعلمها إلا الله ﷻ. فهو ﷻ لا يكشف عنها إلا في حينها، ولا يكشف عنها غيره، يقول الله ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ كَانَتْ فِي غَيْبٍ عَنَّا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٥).

وعندما سئل الرسول ﷺ عن الساعة ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ متى إنباتها ووقوعها؟ ومتى الوقت الذي تقوم عنده" (٦)؟ والرسول بشر لا يدعي علم الغيب، وإنما يكمل الغيب إلى ربه ﷻ، فأوحى الله ﷻ له بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾، فلفتهم عن السؤال عن موعدها، إلى الاهتمام بطبيعتها وحققتها، وإلى الشعور بهولها وضخامتها... ألا وإن أمرها لعظيم، ألا وإن عبثها لتقيل، وهي لا تأتي إلا بغتة، وما يدري أحد متى تجيء" (٧)، والله ﷻ يؤكد مجيئها، بقوله ﷻ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ (٨)؛ "أي: أكاد أظهرها" (٩).

وإذا كان الله ﷻ قد أخفى وقت قيام الساعة، فقد أخبر ﷻ ببعض العلامات والأمارات التي تكون بين يدي الساعة، لينتبه الخلق بالإنباء والتوبة إلى الله ﷻ، وقد سمى القرآن الكريم هذه العلامات والأمارات بالأشراط فقال ﷻ: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (١٠).

(١) سورة الشورى الآية ١٧ .

(٢) البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، (ت ٦٨٥ هـ)، تفسير البيضاوي، طبعة ١٤١٦ هـ، دار الفكر، بيروت، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة، ١٢٦/٥ .

(٣) سورة المعارج الآيتان ٧ ، ٦ .

(٤) سورة الأنبياء الآية ١ .

(٥) سورة الأعراف الآية ١٨٧ .

(٦) الهائم المصري، التبيان في تفسير غريب القرآن، ١/ ٢١٣ .

(٧) الواحدي، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/ ٤٢٤ .

(٨) سورة طه الآية ١٥ .

(٩) ابن منظور، لسان العرب، مادة عجم، ٣٨٩/١٢ .

(١٠) سورة محمد الآية ١٨ .

## المطلب الثاني:

### الابتلاء والامتحان.

خلق الله ﷻ الخلق قبل أن يخلق آدم ﷺ قال ﷺ: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (١).

وقد أكد هذه الحقيقة علماء الفلك فأكدوا بأن الإنسان في هذا الكون خلق آخر المخلوقات، وذلك "في مؤتمر علمي عقد في (بروكسل) ببلجيكا عام ١٩٩٠م لدراسة الكون ضم المئات من علماء الفلك في شتي أنحاء العالم... قدم كل واحد منهم دراسته العلمية عن نشأة الكون وخلق النجوم والكواكب والأقمار وأعمارها... وخلصوا إلى نتيجة علمية فلكية، مفادها العلمي صعب الفهم على عموم الناس لكثرة الأرقام والأعداد وجداول الحساب التي يبلغ طول كثير منها أمتاراً لكثرة الأعداد والأصفار... فعمدوا على تفسير هذه الأرقام ومع ذلك وجدوا أن هذا يطول بهم لكثرة الأرقام المذهلة والرموز، فانفقوا أخيراً على تشبيه عمر هذا الكون بيوم واحد، ٢٤ ساعة.

وقالوا: في الساعة الأولى من عمر هذا الكون: خلق الله ﷻ المجرات والنجوم والتي تعد بآلاف المليارات، وفي الساعة الثانية: فصل الله ﷻ بين هذه المجرات، وفي الساعة الثالثة: خلق الكواكب والأقمار والنيازك، وفي الساعة الرابعة: ثبت الله هذه النجوم والمجرات في مواقعها، وفي الساعة الخامسة: خلق الله ﷻ كثيراً من الكواكب والأقمار بعد أن فصلها عن النجوم، والساعة السادسة: جعل الله ﷻ كل هذا طباقاً وأبراجاً وسماوات... وهكذا حتى قالوا: إن الله ﷻ خلق الأرض في الساعة الأخيرة من هذا اليوم من عمر الكون؛ أي: في أول الساعة الرابعة والعشرين" (٢).

ولما أراد الله ﷻ أن يخلق آدم ﷺ قال ﷺ: ﴿لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (٣)؟ فقال ﷻ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٤). فلحكمة الله البالغة أوجد بني آدم على هذه الأرض لامتحانهم وابتلائهم، كما قال ﷻ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (٥)، ولم يخلق الله ﷻ بني آدم عبثاً، قال ﷻ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (٦). ولنفي العبث عن خلق الإنسان والسماوات والأرض، خلق الآخرة وأوجدها ليجزي الذين أسأؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، قال ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أسأؤوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (٧). لذلك فمن أنكر قيام

(١) سورة البقرة الآية ٣٠.

(٢) الصوفي، ماهر أحمد، أشراف الساعة العلامات الصغرى والوسطى، ط١، ١٤٢٥هـ، المكتبة العصرية، بيروت، ص٧٧.

(٣) سورة البقرة الآية ٣٠. (٤) سورة البقرة الآية ٣٠. (٥) سورة الملك الآية ٢.

(٦) سورة المؤمنون الآية ١١٥. (٧) سورة النجم الآية ٣١.

الساعة والحشر فقد كفر بالله العظيم، وخرج عن ملة الإسلام، وقد أقسم الله على البعث والحساب فقال ﷺ: ﴿رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ (١). ولا بد من حساب بعد الامتحان، وهذا يقتضي نهاية هذه الدنيا بمن فيها، قال ﷺ: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (٢). والله ﷻ الذي خلق الإنسان والكون والحياة هو ﷻ الذي خلق الموت، قال ﷺ: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ﴾ (٣). وبما أن الموت خلق فله انقضاء كما أن للحياة الدنيا انقضاء، وبعد انقضاء الحياة تبدأ الحياة الآخرة بيوم الحساب، ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٤).

ويوم الحساب آتٍ لا ريب فيه، كما قال ﷺ: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾ (٥). ولكن الله ﷻ أخفى وقت الساعة، عن عباده لحكمة لا يعلمها إلا هو ﷻ ولعل في إخفاء وقت الساعة امتحان لإيمان الناس بخبر الله ﷻ وخبر رسوله ﷺ لقوله ﷺ: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ (٦). وقال ﷺ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ (٧).

وإخبار الرسول ﷺ عن أشراطها، للإشعار بقربها، وبأنها تأتي بغتة، تحذيراً لأمته، من أجل الاستعداد لوقوعها، والإسراع إلى الأعمال الصالحة قبل الانشغال عنها، قال ﷺ: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ (٨).

يقول القرطبي (٩) - رحمه الله - : قال العلماء رحمهم الله تعالى : الحكمة في تقديم الأشرط، ودلالة الناس عليها، تنبيه الناس من رقدتهم وحثهم على الاحتياط لأنفسهم بالتوبة والإنابة، كي لا يباغثوا بالحول بينهم وبين تدارك العوارض منهم، فينبغي للناس أن يكونوا بعد ظهور أشرط الساعة، قد نظروا لأنفسهم وانقطعوا عن الدنيا، واستعدوا للساعة الموعود بها - والله أعلم، وتلك الأشرط علامة لانتهاه الدنيا وانقضائها" (١٠). وإخفاء وقت الساعة يشبه إخفاء ساعة الإجابة يوم الجمعة وليلة القدر، والحكمة في ذلك حث العباد على الاجتهاد في الطلب واستيعاب الوقت بالعبادة (١١).

(١) سورة التغابن، الآية ٧. (٢) سورة الرحمن الآية ٢٦.

(٣) سورة الملك الآية ٢. (٤) سورة إبراهيم الآية ٥١.

(٥) سورة الكهف الآية ٢١. (٦) سورة طه الآية ١٥.

(٧) سورة الأعراف الآية ١٨٧. (٨) سورة محمد الآية ١٨.

(٩) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري، أبو عبد الله القرطبي، الإمام المفسر، كان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا، المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة، رحل إلى المشرق، واستقر بمصر، من كتبه: الجامع لأحكام القرآن، والتذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، توفي سنة ٦٧١ هـ. انظر: اليعمرى المالكي، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، (ت ٧٩٩ هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٣١٧ - ٣١٨.

(١٠) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ٥٦٣.

(١١) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤١٧/٢.

### المطلب الثالث:

## الاستعداد لوقوع الساعة بالمبادرة إلى الأعمال الصالحة.

### الاستعداد لقيام الساعة:

إن من فوائد إخبار الرسول ﷺ عن أشراط الساعة، إشعار العباد بقرب الميعاد ليستعدوا له الاستعداد المناسب، إذ هو المقصود أصالة بذكر هذه النصوص، فهي أمارات وعلامات وأشراط لقيام الساعة، يستدل من خلالها على قرب الساعة، واستشعار هذا القرب يوجب من العبد مزيد سعي وإعداد لهذا اليوم العظيم، يدل عليه قول النبي ﷺ لما سئل: «مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: « وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ » (١)، وفي لفظ: « وَيَلِكَ وَمَا أَعَدَدْتَ لَهَا » (٢). فأجاب النبي ﷺ السائل بأحسن إرشاد لصرفه إلى ما يعنيه ويفيده من شأن الساعة وهي قضية الإعداد؛ لأنَّ "الحكمة في تقدم الأشرط إيقاظ الغافلين، وحثهم على التوبة والاستعداد" (٣). فأشراط الساعة مواضع تزجر القلوب لتقبل على علام الغيوب جل وعلا، كلما وقع شرط منها فهي خطوة يخطوها الناس جميعا نحو الآخرة، فالسعيد من سار في هذه الدنيا متذكرا للآخرة عاملاً لها، والشقي من أعرض عن آخرته ونسيها، قال ﷺ: ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ (٤).

### المبادرة بالأعمال الصالحة قبل مجيء الفتن :

ثبت عن أبي هريرة ؓ (٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا» (٦).

توضيح المعاني والأفكار التي تضمنها الحديث الشريف :

١- المراد بقوله ﷺ: « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ »: يعني تعجلوا بالأعمال الصالحة قبل مجيء الفتن فإنكم لا تطيقون الأعمال على وجه الكمال فيها.

٢- تضمن الحديث الحث على المبادرة إلى طاعة الله ﷻ، ومُسَابَقَةِ الْعَوَارِضِ وَالْقَوَاطِعِ قَبْلَ وُرُودِهَا، والإسراع والتسابق إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرها، والانشغال عنها، بما يحدث من الفتن المظلمة من القتل والنهب والاختلاف بين المسلمين في أمر الدين والدنيا، الفتن الشاغلة

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٣ / ١٣٤٩، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب ؓ. ومسلم، صحيح مسلم، ٤ / ٢٠٣٢، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب. من حديث أنس بن مالك ؓ .

(٢) المصدر السابق، صحيح البخاري، كتاب الأدب صحيح البخاري، باب ما جاء في قول الرجل ويلك، ٥ / ٢٢٨٠ .

(٣) أنظر: العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١ / ٣٤٧-٣٥٠. والنووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٦ / ١٥٤. والمناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٣ / ٢٠٢ .

(٤) سورة التوبة الآية ٦٧ .

(٥) أبو هريرة الدوسي عبد الرحمن بن صخر، وقيل: كان عبد شمس فغير وغير ذلك، قيل: روى عنه ثمانمائة، تأخر منهم المقبري وهمام وموسى بن وردان ومحمد بن زياد الجمحي، كان حافظاً منتبهاً ذكياً مفتياً صاحب صيام وقيام، قال عكرمة: كان يسبح في اليوم اثني عشر ألف تسبيحة، ولي إمرة المدينة مرات، توفي سنة ٥٧ هـ، وقال جماعة: سنة ٥٩ هـ . الذهبي، الكاشف، ٢ / ٤٦٩ .

(٦) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١ / ١١٠، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن.

المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل المظلم الذي لا قمرَ فيه ولا مصباح، أو الذي غطى السحاب نجومه، وذلك لفرط سوادها وظلمتها وعدم تبيين الصلاح والفساد فيها.

٣- والمراد من التشبيه بيان حال الفتن من حيث إنه بشع فظيع، ولا يعرف سببها ولا طريق الخلاص منها. والمراد بالمبادرة: المسارعة بإدراك الشيء قبل فواته، أو بدفعه قبل وقوعه.

٤- وصف ﷺ نوعاً من شذائد تلك الفتن بأنه يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا موصوفاً بأصل الإيمان أو بكماله، ثم يُمَسِّي كَافِرًا حَقِيقَةً، أو كافرًا للنعمة، أو مشابهاً للكفرة، أو عاملاً عمل الكافر. وقيل: المعنى يصبح محرماً ما حرمه الله، ويمسي مستحلاً إياه وبالعكس، وهذا لعظم الفتن ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب، يبيع دينه بتركه بعرض من الدنيا بأخذ متاع دنيء وثمن رديء، إلا من حباه الله ﷺ بعلم (١).

#### والحديث فيه وجوه:

أحدها : أن يكون بين طائفتين من المسلمين قتال لمجرد العصبية والغضب، فيستحلون الدم والمال. وثانيها : أن يكون ولاية المسلمين ظلماً، فيريقون دماء المسلمين ويأخذون أموالهم بغير حق، ويزنون ويشربون الخمر، فيعتقد بعض الناس أنهم على الحق، ويفتيهم بعض علماء السوء على جواز ما يفعلون من المحرمات؛ من إراقة الدماء وأخذ الأموال ونحوها.

وثالثها : ما يجري بين الناس مما يخالف الشرع في المعاملات والمبايعات وغيرها فيستحلونها (٢). والمراد من هذا أن هذه الأشياء كلها تعوق عن الأعمال، فبعضها يشغل عنه إما في خاصة الإنسان كفقره وغناه ومرضه وهرمه وموته، وبعضها عام كقيام الساعة وخروج الدجال، وكذلك الفتن (٣)، كما في الحديث: « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ »، وبعض هذه الأمور العامة لا ينفع بعدها عمل، كما قال ﷺ: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ﴾ (٤).

#### المبادرة بالأعمال الصالحة قبل قيام الساعة :

﴿ فَمَرُوا إِلَى اللَّهِ ﴾ فقد ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ و ﴿ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾

قال ﷺ: ﴿ فَمَرُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ (٥). وقال ﷺ: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (٦). وقال ﷺ: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ (٧). وذلك لأن الفرار إلى الله يكون باتباع أوامره، واجتتاب نواهيه، وبالمبادرة إلى الأعمال الصالحة التي رغب بها الرسول ﷺ بقوله: « بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، أَوِ الدَّخَانَ، أَوِ الدَّجَالَ، أَوِ الدَّابَّةَ، أَوْ خَاصَّةً أَحَدِكُمْ،

(١) المباركفوري، تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، ٣٦٤/٦.

(٢) أنظر: النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٣٣/٢. وأباذي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٣١/١١.

(٣) ابن رجب الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، (ت٧٩٥هـ)، جامع العلوم والحكم، ط١، ١٤٠٨ هـ، دار المعرفة، بيروت، ٣٨٥/١.

(٤) سورة الأنعام الآية ١٥٨. (٥) سورة الذاريات الآية ٥٠. (٦) سورة القمر الآية ١. (٧) سورة محمد الآية ١٨.



أَوْ أَمْرَ الْعَامَةِ» (١). والمراد بقوله ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا»؛ أي: أسرعوا بالأعمال الصالحة، واشتغلوا بها قبل مجيء الآيات التي تشغلكم عنها. وفي تذكير السنن في قوله: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا»، إشارة إلى أنها مصائب ودواه (٢). وأمرهم أن يبادروا بالأعمال قبل نزول هذه الآيات، فإنها إذا نزلت أدهشت وأشغلت عن الأعمال، أو سدّ عليهم باب التوبة وقبول العمل (٣).

وهذه الآيات هي:

١- « طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا »: فإنها إذا طلعت الشمس من مغربها لا ينفع الإيمان؛ لقوله ﷺ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيَّاها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِها خَيْرًا قُلْ أَنْتَظِرُونَ إِنَّا نُنْتَظِرُونَ﴾ (٤).

٢- الدخان: يأتي قبل يوم القيامة، ويكون من أشرط الساعة (٥). قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾ (٦). وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هُوَ دُحَانٌ قَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ يَدْخُلُ فِي أَسْمَاعِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ، وَيَعْتَرِي الْمُؤْمِنِينَ كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ، وَتَكُونُ الْأَرْضُ كُلُّها كَبَيْتٍ أَوْ قَدْ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ خُصَّاصٌ (٧) (٨).

٣- الدجال: وسمي به لأنه خداع مُلبس، ويغطي الأرض بأتباعه من الدجل وهو الخلط والتغطية ومنه دجلة نهر بغداد، فإنها غطت الأرض بمائها. فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض (٩).

٤- الدابة: فهذه الدابة تخرج للناس قبيل الساعة تكلمهم وتصف كلاً منهم بصفته من الإيمان أو الكفر. قال الله ﷻ: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (١٠). "وتخرج عند فساد الناس، وتركهم أوامر الله ﷻ، وتبديلهم الدين الحق، يُخرج الله لهم دابة من الأرض" (١١). قال عبد الله بن عمر (١٢): تخرج من جبل الصفا بمكة، يتصدع فتخرج

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٦٧/٤، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب قرب الساعة، من حديث أبي هريرة .

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٧/٢.

(٣) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ١٩٤/٣.

(٤) سورة الأنعام الآية ١٥٨.

(٥) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، طبعة ١٩٧٣م، دار الجبل، بيروت، ١٥٤/٤.

(٦) سورة الدخان الآية ١٠.

(٧) الخُصَّاصُ: الفَرَجُ. ابن منظور، لسان العرب، مادة خصص، ٢٥/٧.

(٨) النفراوي، أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي، (ت ١١٢٥هـ)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، طبعة

١٤١٥هـ، دار الفكر، بيروت، ٧١/١. وأنظر: مسلم، صحيح مسلم، ٢١٥٥/٤، كتاب صفات المنافقين، باب الدخان.

(٩) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٥٣/١١.

(١٠) سورة النمل الآية ٨٢.

(١١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٣٧٥.

(١٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل العنوي القرشي، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، شهد الخندق وهو يومئذ بن خمس عشرة سنة، وشهد ما بعدها، كما شهد فتح مصر، روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه، وهو من المكثرين عن النبي ﷺ، وكان من زهاد الصحابة، وأكثرهم أتباعاً للسنن، قيل: اعتمر قريباً من ألف عمرة، مات سنة أربع وسبعين للهجرة، وله سبع وثمانون سنة. انظر: العكري، عبد الحي بن أحمد الدمشقي، (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ٨١/١.

منه (١)، والناس سائرون إلى منى (٢) ومما يدل على خروجها من أعظم المساجد، حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه - رفعه - قال: «تخرج الدابة من أعظم المساجد، فبينما هم إذ رنت الأرض، فبينما هم كذلك إذ تصدعت». قال ابن عيينة (٣): تخرج حين يسري الإمام من جُمع وإنما جعل سابق ليخبر الناس أن الدابة لم تخرج (٤). ويكون خروجها على الناس ضحى؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ أَوَّلَ آيَاتِ خُرُوجِ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجِ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضَحَى. وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا» (٥). وفي صفة الدابة عدة أقوال منها: «أنها دابة جمعت من خلق كل حيوان» (٦)، وقيل: «أنها فصيلة ناقة صالح، وهو أصحابها، والله أعلم» (٧)، وقيل: «أنها دابة ذات ريش وزغب؛ لحديث ابن عمر أنه قال: ألا أرىكم المكان الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أرى أن الدابة تخرج منه»، فضرب بعصاه الشق الذي في الصفا، وقال: «إنها ذات ريش وزغب، وإنه يخرج ثلثها حضر الفرس الجواد ثلاثة أيام وثلاث ليال وإنها لتمر عليهم، وإنهم ليفرون منها إلى المساجد، فنقول لهم: أترون المساجد تتجكم مني؟ فتخطمهم (٨) يساقون في الأسواق وتقول: يا كافر يا مؤمن» (٩). وهذه الدابة تسم الكافر بوسم الكفر، وتسم المؤمن بوسم الإيمان؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ» (١٠)، ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبُعِيرَ، فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتُهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخْطَمِينَ» (١١). ٥ - خَاصَّةٌ أَحَدِكُمْ: يعني حادثته الموت التي تخص كل إنسان (١٢)، وقيل: هي ما يخص الإنسان من الشواغل المقلقة من نفسه وماله وما يهتم به.

٦ - أَمْرُ الْعَامَّةِ: القيامة؛ لأنها تعم الخلائق، وقيل الفتنة التي تعمي وتصم، أو الأمر الذي يستبد به العوام، وتكون من قبلهم، وقيل: قبل أن يتوجه إليكم أمر العامة والرياسة، فيشغلكم عن صالح الأعمال (١٣). فأمر صلى الله عليه وسلم بالمبادرة إلى الأعمال الصالحة، وبدأ بعلامات الساعة للإشعار بقربها وبغنتها.

- (١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٣ / ٢٣٦ .  
(٢) المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ٣٤٤/٦ .  
(٣) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد، محدث الحرم المكي، ولد سنة ١٠٧ هـ، وطلب العلم في صغره، وكان حافظاً ثقة ثباتاً إماماً، قيل: حج سبعين سنة، توفي سنة ١٩٨ هـ. القيسراني، تذكرة الحفاظ، ١ / ٢٦٢ .  
(٤) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت ٣٦٠ هـ)، المعجم الأوسط، طبعة ١٤١٥ هـ، دار الحرمين، القاهرة، ١٧٧/٢، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٨/٨: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات .  
(٥) مسلم، صحيح مسلم، ٤/٢٢٦٠. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه .  
(٦) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣ / ٣٧٧ .  
(٧) المصدر السابق، الجامع لأحكام القرآن، ١٣ / ٢٣٥ .  
(٨) أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى، (ت ٣٠٧ هـ)، مسند أبي يعلى، ١٣ جزء، ط ١، ٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، دار المأمون للتراث، دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد، ١٠/٦٧. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٨: وفيه ليث بن أبي سليم وهو مدلس وبقية رجاله ثقات.  
(٩) تخطمة: تصيب خطمه، وهو أنفه، فتجعل له أثرًا مثل أثر الخطام، والخطام سمّة على أنف البعير. ابن منظور، لسان العرب، مادة خطم، ١٢/١٨٨ .  
(١٠) الخُرْطُومُ والخَطْمُ: الأنف. المصدر السابق، لسان العرب، مادة خرطم، ١٢/١٧٣ .  
(١١) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت ٢٥٦ هـ)، التاريخ الكبير، دار الفكر، تحقيق السيد هاشم الندوي، ١٧٢/٦. وأحمد بن حنبل في مسنده، ٥/٢٦٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٦/٨ ورجاله رجال عمر بن عبد الرحمن بن عطية وهو ثقة. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير رقم ٢٩٢٧. من حديث أبي أمامة رضي الله عنه .  
(١٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ٣٧ .  
(١٣) أنظر: المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٣ / ١٩٤ .

## المطلب الرابع:

### التحذير من مخالفة الأحكام الشرعية فيما يستقبله الناس من الأشرار.

من حِكَمِ الشريعة في إيراد نصوص الفتن والأشرار التحذير من مخالفة الأحكام الشرعية؛ فالمتمأمل في كثير من الأخبار المتكلمة عن أشرار الساعة يجدها قد وردت بدم بعض ما سيقع من أشرارها، كما جاءت بالتحذير من الدخول في مختلف الفتن الكبيرة والصغيرة، العامة والخاصة، فالمؤمن الكيس هو من اعتزل تلك الفتن وحاذر تلك الأشرار لئلا يكون من أهلها، لذلك فإنَّ النبي ﷺ أخبر عن جميع الفتن والأشرار الكائنة قبل الساعة فأسأل به خبيراً، فَبَلَّغْ وَبَالِغْ، وحذر أمته الفتن عموماً والدجال خصوصاً<sup>(١)</sup>، وَبَيَّنَّ ﷺ أشرارها وأمراتها، وما بين يديها من الفتن القريبة والبعيدة، "ليكون أهل كل قرن على حذر منها، متهيئين لها بالأعمال الصالحة الباقية، غير منهمكين في الشهوات العادية، واللذات الفانية"<sup>(٢)</sup>.

وهذا المعنى ظاهر جلي في نصوص الأشرار والفتن، والتحذير والإرشاد يقع فيها باللفظ الصريح، وبالتنبيه والإشارة، فهذه الأخبار ليست أخباراً مجردة تحكي الوقائع ولا تهدي العباد، بل الهداية فيها منصوص عليها والعمل الواجب مبين، ومن نظر في أحاديث الدجال وتتبعها وجد من الأوامر والإرشادات والاحتياطات الشيء الكثير كالأمر بالاستعاذة منه، والنأي عنه، وقراءة فواتح سورة الكهف، لقول النبي ﷺ: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ»<sup>(٣)</sup>؛ لأن قراءة أوائل سورة الكهف أمان لمن يقرأها من فتنة الدجال، كما في رواية أبي داود: «فَاتَهَا جِوَارِكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ»<sup>(٤)</sup>.

ومما يؤكد بأنَّ أشرار الساعة جاءت بالتحذير من الدخول في مختلف الفتن، أحاديث الفتن ومنها: حديث الرسول ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ، أَلَا تُمْ تَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا، أَلَا فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ»، قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ؟ قَالَ: «يَعْمُدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ، ثُمَّ لِيَنْجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النِّجَاءَ، اللَّهُمَّ! هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ! هَلْ بَلَغْتُ؟ اللَّهُمَّ! هَلْ بَلَغْتُ؟» قَالَ: فَقَالَ رَجُلٌ: يَا

(١) البرزنجي، محمد بن رسول الحسيني، (ت ١١٠٣ هـ): الإشاعة لأشرار الساعة، سنة الطبع ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م، دار الحديث، القاهرة، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي، ص ٧.

(٢) الفتوح البخاري، الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، ص ٦-٧.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ٥٥٥/١، كتاب صلاة المسافرين، باب فضل سورة الكهف، من حديث أبي الترداء ؓ.

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، ١١٧/٤، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٤٣٢١.

رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ إِنْ أَكْرَهْتَ حَتَّى يُنْطَلَقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَيْنِ، أَوْ إِحْدَى الْفِتْنَيْنِ، فَضَرَبَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ قَالَ: «يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» (١).

والأحاديث في هذا الباب كثيرة وإنما المقصود التنبيه والإشارة ليس إلا.

### فقه الحديث الشريف:

١- تضمن قوله ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ»، بَيَانَ خَطَرَ الْفِتْنِ، وَالْحَثَّ عَلَى تَجَنُّبِهَا، وَالْهَرَبَ مِنْهَا وَمِنْ التَّسَبُّبِ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْبَابِهَا، فَإِنَّ شَرَّهَا يَكُونُ عَلَى حَسَبِ التَّلَقُّقِ بِهَا» (٢).

٢- والفتنة أصلها الابتلاء. والمراد بقوله ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ فِتْنَةٌ»؛ الاختلاف الذي يكون بين أهل الإسلام ولا إمام لهم مجتمع على الرضا بإمامته (٣)، وذلك " في آخر الزمان، حين لا يأمن الرجلُ جليسةً" (٤). " فَمَنْ أَعَانَ الْمُحَقَّ أَصَابَ، وَمَنْ أَعَانَ الْمُبْطِلَ أَخْطَأَ، وَإِنْ أَشْكَلَ الْأَمْرُ فَهِيَ الْحَالَةُ الَّتِي وَرَدَ النَّهْيُ عَنِ الْقِتَالِ فِيهَا" (٥).

٣- وترك الفتن والبعد عن أهلها خير من قربها ومن الاختلاط بأهلها، لما سيؤول أمرها إلى محاربة أهلها (٦)؛ لقوله ﷺ: «الْقَاعِدُ فِيهَا»؛ أي: القاعد في زمانها عنها، «خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي فِيهَا»؛ لأنَّ «الْمَاشِي» يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه القاعد، فيكون أقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته ما لا يشاهده القاعد (٧) «وَالْمَاشِي فِيهَا»؛ أي: الذاهب على رجليه إليها، «خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا»؛ أي: من المسرع إليها ماشياً أو راكباً ليعمل فيها (٨).

٤- والمراد أن بعضهم أشد في ذلك من بعض فأعلام الساعي لإثارتها، ثم القائم بأسبابها وهو الماشي، ثم المباشر لها، ثم من ينظر إليها ولا يقاتل وهو القاعد، ثم من لم يفعل شيئاً لكنه راضٍ (٩).  
"والمراد بالأفضلية في هذه الخبرية من يكون أقل شراً ممن فوَّقه على التفصيل المذكور" (١٠).

٥- والحديث يحث على اعتزال الفتن والاشتغال بخويصة الحال؛ لقوله ﷺ: «فَإِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبِلٌ» في البرية، «فَلْيَلْحَقْ بِإِبِلِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ، وَمَنْ كَانَتْ لَهُ

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢١٢/٤، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب نزول الفتن كمواقع القطر. من حديث أبي بكره وهو: نفي بن الحارث، وقيل: نفي بن مسروح، تلى في حصار الطائف ببكرة، وفر إلى النبي ﷺ وأسلم على يده وأعلمه أنه عبد فأعتقه، روى جملة أحاديث. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣ / ٥ .

(٢) الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، (ت ٨٥٢ هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، ٣٩/٤.

(٣) انظر: المناوي، فيض القدير، ٩٨/٤ .

(٤) المصدر السابق، سبل السلام، ٤٠/٤ .

(٥) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣١/١٣ .

(٦) أنظر: أبيادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٢٧ / ١١ .

(٧) انظر: المباركفوري، تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، ٦ / ٣٦٢ .

(٨) المصدر السابق، أبيادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١١ / ٢٢٤ .

(٩) المصدر السابق، فيض القدير، ٩٩/٤ .

(١٠) المصدر السابق، فتح الباري، ٣٠/١٣ .

أَرْضٌ؛ أي: عقار أو مزرعة بعيدة عن الخلق، «فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ» (١).

٦- وعندما سئل الرسول ﷺ عَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ، أين يذهب؟ وكيف يفعل؟ أجاب بقوله ﷺ: «يَعْمِدُ إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ»، والمراد كسر السيف حقيقة على ظاهر الحديث ليسد على نفسه باب هذا القتال" (٢)، وقيل: هو كناية عن ترك القتال" (٣)، والمعنى فليكسر سلاحه كيلا يذهب به إلى الحرب؛ لأن تلك الحروب بين المسلمين فلا يجوز حضورها، «ثُمَّ لِيُنْجِ»؛ أي: ليفر ويسرع هرباً حتى لا تصيبه الفتنة" (٤). «إِنْ اسْتَطَاعَ النَّجَاءَ»، والنَّجَاءُ السَّرْعَةُ، يقال: نَجَا يَنْجُو نَجَاءً إِذَا أُسْرِعَ، وَنَجَا مِنَ الْأَمْرِ إِذَا خَلَصَ وَأَنْجَاهُ غَيْرُهُ" (٥).

٧- لقد ردَّ الرسول ﷺ على من قال: " أَرَأَيْتَ إِنْ أَكْرَهْتَ حَتَّى يُنْطَلِقَ بِي إِلَى أَحَدِ الصَّفَيْنِ، أَوْ إِحْدَى الْفُتَيْنِ، فَضَرَبْتَنِي رَجُلٌ بِسَيْفِهِ، أَوْ يَجِيءُ سَهْمٌ فَيَقْتُلُنِي؟ بما يرفع الإثم عن المكره على الحضور هناك، وأما القتل فلا يباح بالإكراه" (٦)، فقال ﷺ: «يَبُوءُ بِإِثْمِهِ وَإِثْمِكَ، وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»؛ أي: يَبُوءُ؛ الذي أكرهك، «بِإِثْمِهِ»؛ في إكراهك في دخول الفتنة، «وَإِثْمِكَ»؛ في قتلك وغيره، «وَيَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»؛ أي: مستحقاً لها" (٧).

٨- وَالْحَدِيثُ دَلِيلٌ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ، وَالتَّخْذِيرِ مِنَ الدُّخُولِ فِيهَا (٨).

وقد فقه الصحابة هذا المعنى وكانوا حريصين على سؤال النبي ﷺ عما يصنعون في مختلف الفتن والأحداث التي يخبرهم بها ﷺ فمن ذلك ما جاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَيْفَ بِكُمْ وَبِزَمَانٍ، أَوْ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ، يُغْرِبُ النَّاسَ فِيهِ غَرْبَةً تَبْقَى حُنَالَةً مِنَ النَّاسِ، قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ وَأَمَانَاتُهُمْ، وَاخْتَلَفُوا، فَكَانُوا هَكَذَا؟- وَشَيْكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ- فَقَالُوا: وَكَيْفَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَدْرُونَ مَا تُتَكْرَهُونَ، تَقْبَلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتْكُمْ، وَتَدْرُونَ أَمْرَ عَامَّتْكُمْ» (٩).

### فقه الحديث الشريف:

- قوله ﷺ: «يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ»، 'يخبر فيه بأنَّ الأزمنةَ تَخْتَلِفُ وَتَتَّبَإَيْنُ، وَأَنَّ كُلَّ زَمَانٍ مِنْهَا لَهُ حُكْمُهُ الَّذِي قَدْ بَيَّنَّهُ ﷺ لِأُمَّتِهِ، وَأَعْلَمَهُمْ إِيَّاهُ، وَعَلَّمَهُمْ بِمَا يَعْمَلُونَهُ فِيهِ، فَعَلَى النَّاسِ التَّمَسُّكُ بِذَلِكَ،

(١) أنظر: أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٢٤/١١.

(٢) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٩/١٨.

(٣) السيوطي، أبو الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر، (ت ٩١١ هـ)، الديباج على صحيح مسلم، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م، دار ابن عفا، الخبر - السعودية، تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري، ٦ / ٢١٦ .

(٤) المصدر السابق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٢٥/١١.

(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥ / ٢٤ .

(٦) المصدر السابق، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/١٨.

(٧) المصدر السابق، الديباج على صحيح مسلم، ٦ / ٢١٦ .

(٨) الصنعاني، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، ٣٩/٤ .

(٩) أبو داود، سنن أبي داود، ١٢٣/٤، وقال: رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، أَوَّلُ كِتَابِ الْفِتَنِ وَالْمَلَاخِمِ، بَابُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَصَحَّحَهُ الْأَبْيَانِيُّ رَقْمَ ٤٣٤٢ . وَالْحَاكِمُ، الْمُسْتَدْرَكُ عَلَى الصَّحِيحِينَ، ١٧١/٢ - ١٧٢، وَصَحَّحَهُ.

وَلَزُومُهُ وَوَضْعُ كُلِّ أَمْرٍ مَوْضِعَهُ الَّذِي أَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِوَضْعِهِ فِيهِ، وَأَنْ لَا يَخْرُجُوا عَنْهُ" (١).  
 - والمراد بقوله ﷺ: «يُغْرِبُ النَّاسُ فِيهِ غَرْبَةً»؛ أي: يذهب بخيارهم، ويبقى شرارهم وأردأهم (٢)،  
 والمُغْرِبُ المُنْتَقَى، كأنه نَقِيَ بِالْغُرْبَالِ (٣)؛ فكأنه جَعَلَهُمْ فِي غُرْبَالٍ فَفَرَّقَ بَيْنَ الْجَيِّدِ وَالرَّدِيِّ (٤)،  
 والمُغْرِبُ مِنَ الرِّجَالِ: الدُّونُ كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنَ الْغُرْبَالِ، وَقِيلَ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ: يَذْهَبُ خِيَارُهُمُ بِالْمَوْتِ  
 وَالْقَتْلِ وَتَبَقِيَ أَرْدَائُهُمْ (٥)، وفيه إشارة إلى أنه يهلك الصالحاء ويبقى ما لا منفعة فيه، كما أن الغربال  
 يُنْقِي الدقيق ويُبقي الحثالة بلا منفعة.

وقد بيّن ﷺ في هذا الحديث مجموعة من صفات أهل ذلك الزمان، وهي:

- ١- أنهم حثالة من الناس، وهذا يعني شدة ضعفهم في الدين، والخلق والعقل والمروءة، وأنهم بقية مخلفة في الناس، كما تخلف الحثالة في قاع الإناء.
- ٢- أنهم قد مرجت عهودهم وأماناتهم، واختلطت، وفقدت الثقة فيهم، فهم إذا حدثوا كذبوا، وإذا وعدوا أخفوا، وإذا عاهدوا غدروا، وإذا خاصموا فجروا، وإذا اتتمنوا خانوا.
- ٣- أنهم مختلفون متنازعون اختلافاً كبيراً، عبّر عنه النبي ﷺ بصورة حسية حيث شبك أصابع يديه، بعضها ببعض" (٦).

ووصايا الرسول ﷺ للمسلمين تدل على ما ينبغي فعله عند الفتن لاتقاء شرها، فعندما سأل الصحابة الرسول ﷺ عما يفعلون وقت الفتن، فقالوا: وكيف بنا يا رسول الله! أجابهم الرسول ﷺ بقوله: «تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ وَتَدْرُونَ مَا تُنْكِرُونَ»؛ أي: تأخذون ما تعرفون كونه حقا، وتتركون ما تنكرون أنه حق" (٧). وبيّن ﷺ أنه يشرع للمرء حينئذ أن يقبل على خاصته، ويذر أمر العامة، فقال: «تَقْبَلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ وَتَدْرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ».

ومما يدل على عناية الصحابة بما ينفعهم من أحكام، حديث النواس بن سمعان ؓ (٨)، في الدجال وفيه: "قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَبِئْتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجَمْعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ»". قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «لَا، أَقْدِرُوا لَهُ قَدْرَهُ» (٩). فلم يعارضوه ﷺ بمعقول باطل وإنما إيمان وتسليم، وسؤال عما ينفع.

(١) أبو المحاسن، يوسف بن موسى الحنفي، المعتصر من المختصر من مشكل الآثار، عالم الكتب، مكتبة المتنبّي، بيروت، القاهرة، ١٧١/٢.

(٢) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٦٥/٣.

(٣) أنظر: أبيادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٣٣٤/١١.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والآثر، ٣٥٢/٣.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة غربل، ٤٩١/١١.

(٦) أنظر: العودة، د. سلمان بن فهد، سلسلة رسائل الغرباء، الرسالة الرابعة، العزلة والخلطة، ص ٧٦، أضيف عام ١٤١٠هـ، إلى موقع

الإسلام اليوم، . http:// www.Islamtoday.net

(٧) أنظر: عون المعبود، ٣٣٤ / ١١.

(٨) النواس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب العامري الكلابي، روى عن النبي ﷺ، وروى عنه أبو

إدريس الخولاني، وجبير بن نفيير الحضرمي، سكن الشام. انظر: العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٤٢٨/١٠. والإصابة، ٤٧٨/٦.

(٩) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢٢٥١/٤-٢٢٥٤، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

## المطلب الخامس:

### قرب قيام الساعة مكرمة للمؤمن ومذلة للكافر.

إن قرب قيام الساعة وبغتها عقاب لكل منكر لها مستبعد لوقوعها، وهي في الوقت ذاته مكرمة لكل من آمن وأيقن بها واستعد للقاء الله، فأحب الله لقاءه وبناء على ذلك، فإن ردة فعل الطرفين تظهر بعد الموت وأثناءه مباشرة كما جاء في حديث رسول الله ﷺ: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرَعَ نِعَالِهِمْ»، قَالَ: «يَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ»، قَالَ: «فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»، قَالَ: «فَيَقَالُ لَهُ: انظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ»، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا» (١).

- وفي زيادة للحديث المروي عن البراء بن عازب (٢) - : «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرَّيْحِ فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسْرُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوْعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يَجِيئُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحِ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي» (٣). «وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ، فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صِيحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ، غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ» (٤). - وفي زيادة للحديث المروي عن البراء بن عازب - : «وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ مُنْتِنُ الرَّيْحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوؤُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوْعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يَجِيئُ بِالشَّرِّ؟ فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثِ فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تَقِمِ السَّاعَةَ».

لذا، فإن قرب قيام الساعة يعد مكرمة للمؤمن، وتحقيقاً لما رآه من منزلته في الجنة وما رآه من النعيم، كما أنه مذلة للكافر والمنافق، لما رآه من منزلته في النار والعذاب الشديد؛ لأن الآتي أشر وأقطع، ومن هنا تأتي الحكمة من شعورهم بقيام الساعة على نحو لم يكونوا يتصوروا قربها إلى الدرجة التي لا يشعروا معها بأنه قد مر يوماً أو بعض يوم أو ساعة منذ لحظة وفاتهم إلى بعثهم، مصداقاً لقوله ﷺ: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴾ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٥).

كما أن قرب الساعة مكرمة للمؤمن بتحقيق النصر والتمكين في الدنيا، ومذلة للكافر بهزيمته واندحاره.

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٠٠/٤، كتاب الجنة، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه. من حديث أنس بن مالك.

(٢) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم الحارثي الأنصاري، سكن الكوفة، كنيته أبو عمارة، ويقال: أبو عمرو، واستغفره رسول الله يوم بدر فرده، مات في ولاية مصعب بن الزبير على العراق سنة ٧٢ هـ. انظر: ابن حبان، الثقات، ٢٦/٣.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٢٨٧/٤. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. انظر: الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٥٠/٣. وأخرجه الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٩٤/١. وصححه الألباني في صحيح الجامع، ١/٣٤٤-٣٤٥، رقم ١٦٧٦.

الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزياداته، ط ٣، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ٤٦٢/١، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر.

(٥) سورة الروم الأيتان ٥٥-٥٦.

## المطلب السادس:

### ضرورة نشر أحاديث الفتن وأشراط الساعة في العصر الحاضر.

من الثابت في الكتاب الكريم والسنة الشريفة أنّ الدين الإسلامي آخر الأديان السماوية، وأنّ نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء والرسول، فليس بعده نبي ولا رسول، ولذلك ما قدمه الدين الإسلامي للناس من قضايا وحلول للمشاكل الإنسانية، وكذا كل ما دعا إليه النبي ﷺ بقوله وفعله وتقريره، حقائق ثابتة تصلح لكل عصر ومصر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، بل هي ضرورة لا تستقيم الحياة الإنسانية إلاّ بها" (١). ولهذه الضرورة أرشد ﷺ الناس إلى جميع الحق حتى أكمل الله ﷻ به الدين، وأتم به النعمة، وقد أخبر ﷺ بما يأتي من أشراط الساعة ولفّت أنظار المسلمين إليها فأخذ منه الصحابة ما تعلق بهم وبعصرهم، ورووا ما سمعوه منها للأجيال التالية؛ ليأخذ كل جيل ما أخبر به النبي ﷺ وليكونوا على حذر من أمرهم، وليكون في ما أخبر به النبي ﷺ دليل نبوة يزيدهم إيماناً، "والضرورة التي أخبر النبي ﷺ لأجلها بالفتن التي تحدث قبل الساعة، وبيّن العلامات التي تتقدم قيامها باقية بقاء هذا العالم، ولن تنتهي إلاّ بقيام الساعة" (٢). وهذه الضرورة تتمثل في حث العباد للاستعداد ليوم الميعاد.

والأمة الإسلامية بأشد الحاجة لمراجعة النصوص الشرعية المتحدثة عن أمور المستقبل وأشراط الساعة؛ لتجد السبيل للخروج مما هي فيه من أزمات؛ "فالاشتغال بدراسة هذه الأشراط وعرضها على الناس يؤدي إلى التقليل من بعض المشاكل والصعاب التي تعيش فيها الأمة الإسلامية" (٣). "وقد تمر بالمسلمين وقائع في مقلب الأيام تحتاج إلى بيان الحكم الشرعي فيها، ولو ترك المسلمون إلى اجتهادهم؛ فإنهم قد يختلفون، وربما يكون بيان الحكم الشرعي في تلك الأحداث واجبا لا بد منه" (٤). ثم إنّ من مجالات البحث في زماننا ما عرف بالدراسات المستقبلية، وهي دراسات تستشرف المستقبل لرسم الخطط له، حتى لا يقع الناس في مفاجآت غير محسوبة، وإن بين أيدي المسلمين من وثائق الوحي ما يعينهم على رؤية المستقبل، ويعيد الأمل إليهم، وينتشلهم من اليأس والقنوط. كما إنّ دراسة أشراط الساعة تهدف إلى دفع الخور والضعف والهزيمة النفسية عن المسلم، وتعزز التمسك عنده بتعاليم الدين، وتحفزه للقيام بالأعمال الصالحة، وإعادة التوازن لنفسه بتذكيره بما عند الله، وبما في كتاب الله وبما في سنة رسول الله ﷺ من البشائر والمبشرات التي تبشر بالقضاء على اليهود، وتبشر بعودة المجد والعزة والرفعة والكرامة والخيرية لهذه الأمة، فتدب الحياة من جديد في قلبه، وتتجدد همته لهذا الدين ليكون جزءاً من قدر الله ﷻ في تغيير حالة الأمة.

(١) الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد المقرئ، (ت ٤٤٤ هـ)، السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها، ط ١، ١٤١٦ هـ، ستة أجزاء، دار العاصمة، الرياض، تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ٦٥/١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٤) المقدم، فقه أشراط الساعة، ص ٢٢.



## الفصل الثاني:

### الأشراط التي وقعت وفق إخبار الرسول ﷺ.

ويتضمن ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأشراط التي أخبرت عن الفتوحات وازدهار الحضارة الإسلامية.

المبحث الثاني: الأشراط التي أشارت إلى الفتن وضعف الحضارة الإسلامية.

المبحث الثالث: بعض الظواهر الكونية التي من أشراط الساعة.

## المبحث الأول:

الأشراط التي أخبرت عن الفتوحات  
وازدهار الحضارة الإسلامية.

وفيه ثمانية مطالب:

- المطلب الأول: ازدهار الحضارة الإسلامية نابع من أصالتها.
- المطلب الثاني: بعثة الرسول ﷺ.
- المطلب الثالث: فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ.
- المطلب الرابع: انتشار الأمن في بعض فترات الأمة.
- المطلب الخامس: ظهور دين النبي ﷺ، وهلاك كسرى وقيصر.
- المطلب السادس: فتح الجزر ومصر.
- المطلب السابع: فتح بلاد التُّرْك وِفَارِس.
- المطلب الثامن: فتح خُوْزَا وِكِرْمَان.

## المطلب الأول:

### ازدهار الحضارة الإسلامية نابع من أصالتها.

قبل البدء باستعراض أشراف الساعة التي أخبرت عن الفتوحات وازدهار الحضارة الإسلامية، لا بد من التعريف بمفهوم الحضارة لغة واصطلاحاً وبيان أسباب ظهورها وازدهارها.

**الحضارة لغةً:** مشتقة من: حضر، يحضر، "والحَصْرُ: خلاف البَدْوِ، والحاضرُ: خلاف البادي، وفي الحديث قال رسول الله ﷺ: «وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ...» (١). والحاضر: المقيم في المَدُنِ والقُرَى، والبادي: المقيم بالبادية... والحضارة: الإقامة في الحَصْرِ... والحَضْرَةُ والحَاضِرَةُ: خلاف البادية، وهي المَدُنُ والقُرَى والرَّيفُ، سميت بذلك لأن أهلها حَصَرُوا الأَمْصَارَ وَمَسَاكِنَ الدِيَارِ التي يكون لهم بها قرارٌ" (٢).

**أمّا مفهوم الحضارة اصطلاحاً** فقد اكتتفه الغموض، حتى قام أحد الباحثين بحصر حوالي "١٦٤" تعريفاً للحضارة وحدها" (٣)؛ لأنّ هذا المصطلح نشأ وتطور خارج البنية اللغوية العربية. ونظراً لذلك فمن المناسب البحث في معانيه الأصلية من لغته الأم، فالمفهوم الغربي انتقل إلى لفظ (الحضارة) العربي، عبر ترجمة لفظ، civilization، الذي يعود إلى اللفظ اللاتيني civits، ومعناه المدني أو المواطن الساكن في المدينة" (٤)، وقد نقل "هنتجتون" (٥) عن عدد من العلماء الغربيين تعريفهم لما أُطلق عليه كلمة المدنية أو الحضارة، فقال: "كشف المفكرون الفرنسيون عن فكرة الحضارة، وطورها في القرن التاسع عشر كتنقيض لمفهوم (البربرية)، فالمجتمع المتحضر يختلف عن المجتمع البدائي؛ لأنّه كان مستقراً ومدنيّاً وليس أمياً" (٦). ثم ذكر الفرق بين الحضارة والثقافة عند الألمان، "فالحضارة عندهم تشمل التقنية والتكنولوجيا والآلات وسائر العوامل المادية، أمّا الثقافة فتشمل قيم المجتمع ومثله العليا وخاصياته الفكرية والفنية والخلاقية الكبرى. ثم أشار إلى أنّ الحضارة إنّما هي ثقافة مكبرة، وأنّ كليهما يشمل القيم والمعايير والمؤسسات وطرائق التفكير السائدة في أمة من الناس" (٧).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٧٥٧/٢، كتاب البيوع، باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر، وهل يعينه أو ينصحه. ومسلم، صحيح مسلم، ١١٥٥/٣، كتاب البيوع، باب تحريم بيع الرجل على بيع أخيه وسومه على سومه .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة حضر، ١٩٧/٤.

(٣) السامرائي، د. نعمان عبد الرزاق السامرائي، نحن والحضارة والشهود، سلسلة كتاب الأمة، العدد رقم ٨٠، ذو القعدة ١٤٢١هـ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر، ٦٦/١ .

(٤) أنظر: خالد أبو الفتوح، مصطلحات الحضارة، مجلة البيان، ج ١٤٦/١ ص ١٢٨، شوال - ١٤٢٠هـ، فبراير - ٢٠٠٠م، (السنة : ١٤).

(٥) صمويل هنتجتون: يهودي أمريكي، وأستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفارد الأميركية، ومدير معهد الدراسات الاستراتيجية فيها، وكان في عهد إدارة القس الأمريكي "جيمي كارتر" مسؤولاً عن "التخطيط في مجلس الأمن القومي"، والخبير السابق في إدارة ليندون جونسون" لمحاربة التمرد في فيتنام، نشرت له مجلة شئون خارجية "Affairs Foreign" الشهيرة عام ١٩٩٣م، مقالة عنوانها "صدام الحضارات"، The clash of civilizations " ثم طورها في كتاب عام ١٩٩٦م.

انظر: د. سعد بن عبد الله البريك، قضايا معاصرة، موقع الشيخ سعد البريك، ٢٠٠٦م، <http://www.saadalbreik.com>.

(٦) هنتجتون، صمويل، صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ترجمة طلعت الشايب، تقديم د.صلاح فنصوة، ط ٢، ١٩٩٩م، مكتبة دار الفكر، أبو ديس، ص ٦٧.

(٧) أنظر: المصدر نفسه، صدام الحضارات، ص ٦٨-٦٩ .

يتبين من خلال تعريف علماء الغرب للحضارة أنها أرقى من الثقافة، وأن مفهوم الحضارة يبحث في نشاط الإنسان وإنجازاته في فترة زمنية، بما يحقق ذاته وسعادته ويكفيه مع بيئته ويميزه عن غيره. وهذا المفهوم يتكون من عناصر هي: الإنسان، والبيئة، والزمن.

**والإنسان:** عقل، وجسد، وروح، يستطيع بعقله التأمل والنظر، واختزان التجارب والمعارف ثم تذكرها والاستفادة منها، وجسده يحتوي إضافة إلى غرائزه على مخ، له جهاز عصبي معقد التركيب. وروحه: تبحث عن الطمأنينة والسكن والتجانس مع جنسه ومع بيئته، وتبحث دائماً عن معبود تألهه. **وأما البيئة** فمقصود بها: العناصر والإمكانات المادية المتاحة لاستغلال الإنسان، والعوامل الجغرافية من تضاريس، وموقع، ومناخ، التي يعيش فيها ويتأثر بها ويحاول السيطرة عليها . **وأما الزمن:** فهو امتداد الوقت الذي ينشط فيه الإنسان: الماضي الذي يستمد منه خبرته، والحاضر الذي يعايشه ويستغله، والمستقبل الذي يستشره ويخطط له .

وحتى يتمكن الإنسان من التكيف مع بيئته لتحقيق السعادة (الجسدية والعقلية والنفسية والروحية) لذاته في فترة حياته، لا بد أن يكون له هدف يسعى إليه، وإخراج هذا الهدف إلى الواقع لا بد من تعاون اجتماعي، ولقيام هذا التعاون لا بد من وجود نوع من أدوات الاتصال: كاللغة والكتابة، ولا بد من وجود نوع من العلاقات الاجتماعية، ونوع من الحكم المنظم والسلطة المؤثرة وقوانين أو أعراف منظمة. فالإنسان في سعيه لتحقيق هدف راحته وسعادته يعمل في دوائر نشاط متعددة ومتداخلة، نتجت من طبيعة الإنسان وتفاعله جماعياً مع بيئته خلال الزمن، هذه الدوائر هي:

دائرة النشاط المعنوي والمعرفي، وتشمل: الجوانب العقديّة والروحية والفكرية.

ودائرة النشاط المادي، وتشمل: الجوانب الاقتصادية والتقنية والمعمارية.

ودائرة النشاط الإداري، وتشمل: النظم والمؤسسات السياسية والإدارية<sup>(١)</sup>.

يتضح من ذلك بأن الحضارة هي محصلة التفاعل بين الإنسان والكون والحياة، وهي محصلة التفاعل بين الدوافع والرغبات والتطلعات والأعمال والشهوات الإنسانية من جهة، وبين الضوابط والمعايير التي تحكم حركة الإنسان في إشباع هذه الشهوات، وهي محصلة التفاعل بين الغايات النهائية والإمكانات والإبداعات والجهود الإنسانية للوصول إليها. "فالحضارة إذن هي تفاعل بين عاملين: الأول يتصل بالقيم والمبادئ والموجهات العقديّة والمنهج، والنماذج السلوكية والفكرية التي تحدد ما هو مرغوب فيه، وما هو متسامح فيه، وما هو مرغوب عنه. وبين الواقع المادي بمغرياته المادية، وما فيه من أدوات وأجهزة هي وسائل إشباع الحاجات الإنسانية المتزايدة والمتغيرة"<sup>(٢)</sup>. ومفهوم الحضارة من وجهة النظر الإسلامية هو: "عمارة الأرض وترقية الحياة على ظهرها إنسانياً وخلقياً وأدبياً واجتماعياً وفق منهج الله ﷻ وشريعته"<sup>(٣)</sup>. وهذا ما توصل إليه البحث ويرجعه الباحث.

(١) انظر: خالد أبو الفتوح، مصطلحات الحضارة، مجلة البيان، السنة: ١٤، شوال - ١٤٢٠هـ، فبراير - ٢٠٠٠م، ج ١/٤٦ ص ١٢٨.

(٢) السباعي، د. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، ١٩٨٠م، الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية، ص ٧ .

(٣) القرني، د. علي بن حسن علي، من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية، مجلة جامعة أم القرى، العدد ٢١، ج ٦ / ص ٢٨٨ .

## أسباب ظهور وصعود الحضارة الإسلامية:

- أهم مفاتيح الحضارة هذه الآيات التي نزلت على قلب رسول الله ﷺ، وهي آيات تأمر بالعلم، والقراءة والقلم، والقراءة هنا عظيمة المبنى شاملة المعنى، تتسع لكتابة الكتابين، كتاب الله المسطور، وهو القرآن المجيد، وكتابه المنظور، وهو الكون المديد قال ﷺ: ﴿: أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ \* خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ \* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (١).

وحضارة الإسلام ترتبط بالعلم النافع بكل فروعه ارتباطاً وثيقاً؛ لأن طلب العلم جزء من العبادة.

● - "ومفتاح قيام الحضارات: هو وجود فكرة قوية تدخل قلوب الناس وتملأ مشاعرهم، فتحرك فيهم طاقة كبيرة تجعلهم يفعلون الأعاجيب فنقوم الحضارة" (٢). فالفكرة هي التي أطلقت قطار الحضارة الإسلامية.

● - ومهمة الفكرة الحضارية المؤهلة لإطلاق طاقات الإنسان نحو فعل حضاري حركي إيجابي بإيجاز:

- تقديم تفسير لعلاقة الإنسان بالإنسان تشريعياً وأخلاقياً، فالحضارة الإسلامية هي إنبعثت ذاتي مباشر من القرآن الكريم ومن سنة الرسول ﷺ ومن تطبيقهما عملياً صحيحاً في واقع الحياة.

- وتقديم تفسير لعلاقة الإنسان بالكون الذي يعيش فيه، والذي سُخر من قِبَل الخالق ﷻ لخدمته -

وتقديم تفسير لعلاقة الإنسان بالكون الكون ﷻ، وواجبات الإنسان نحو خالقه وكيف يحقق عبوديته له،

ويمثل جانب العبادات، والشروط المطلوب توافرها في المعاملات، وتوجيه المعاملات إلى حيث

يرضى الله ﷻ ويحب، يمثل هذان الجانبان أبرز الوسائل لأداء الإنسان واجبه نحو الله ﷻ " (٣).

● - وأن تقوم الحضارة على أصول ومقومات أهمها:

١ - أن تكون الحاكمة العليا في المجتمع لشريعة الله، وبذلك يتحرر الإنسان فيه من العبودية لغير الله.

٢ - أن تكون أصرة التجمع الإسلامي الأساسية في المجتمع هي العقيدة التي تجمع بين الأبيض والأسود والأصفر، والعربي والفرسي والرومي والحشي، فيجتمعون في أمة واحدة ربها هو الله ﷻ.

٣ - أن تكون إنسانية الإنسان هي القيمة العليا في المجتمع، وهي موضع التكريم والإعتراف.

٤ - أن تكون الأسرة هي قاعدة البناء الاجتماعي؛ لأنها البيئة التي تنشأ وتنمى فيها القيم والأخلاق.

٥ - أن يقوم الإنسان بالخلافة في الأرض على أساس الإحسان في العمل، وذلك بالتوجه في العمل إلى الله ﷻ، وإستخدام أقصى درجات المهارة والإتقان فيه؛ لعمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله ﷻ " (٤).

● - ومن هنا كان ازدهار الحضارة الإسلامية لقرون عديدة في كل المجالات العلمية والصناعية والاقتصادية

والاجتماعية، حين التزم بالعقيدة الإسلامية التي وفرت لأتباعها أهم مقومات النظر السليم في التعامل

مع الواقع، ومع البيئة المسخرة لهم من قِبَل الله ﷻ وفق تشريعات حكيمة بنظم الحياة في كل جوانبها" (٥).

(١) سورة العلق الآيات من ١-٥.

(٢) عمرو خالد، مقال على الإنترنت بعنوان "حلقة الجدية"، موقع <http://forum.amrkhald.net/showthread>.

(٣) انظر: عويس، د. عبد الحليم عويس، الظاهرة الحضارية في القرآن والسنة، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢١/ ج ١٩ / ص ١٦٦.

(٤) انظر: القرني، د. علي بن حسن علي القرني، من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية، مجلة جامعة أم القرى، العدد ٢١، ج ٦ / ص ٢٧٨ - ٢٨٨.

(٥) انظر: مراد، د. بركات محمد مراد، العمل والتربية الحياتية من منظور إسلامي، مجلة البيان، ج ٢٣١/ ص ٨، ذو القعدة - ١٤٢٧ هـ.

## المطلب الثاني:

### بعثة الرسول ﷺ.

الأدلة من كتاب الله ﷻ على أن بعثة الرسول ﷺ من علامات قرب الساعة:

١- قوله ﷺ: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١). لقد كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة ونزول العذاب، فقيل لهم: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ (٢)، وأتى بمعنى يأتي لأن إخبار الله ﷻ في الماضي والمستقبل سواء؛ لأنه آتٍ لا محالة، وأمرُ الله عقابه لمن أقام على الشرك وكذب رسوله. وفي المراد بقوله ﷺ: ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ ﴾ أقوال: **أحدها: الساعة.**

**والثاني:** خروج رسول الله ﷺ، يعني أن خروجه من إمارات الساعة.

**والثالث:** أتى أمرُ الله من أشرط الساعة، فلا تستعجلوا قيام الساعة.

أمَّا ما قيل إنه ما جاء به القرآن الكريم من فرائضه وأحكامه فإن فيه بعداً؛ لأنه لم ينقل أن أحداً من الصحابة استعجل فرائض الله من قبل أن تفرض عليهم، وأما مستعجلو العذاب والعقاب فذلك منقول عن كثير من كفار قريش (٣).

٢- وقال ﷺ: ﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ (٤)، فبعثة رسول الله ﷺ من أشرط الساعة؛ لأنه خاتم الرسل الذي أكمل الله تعالى به الدين، وأقام به الحجة على العالمين، وقد أخبر ﷺ بأمارات الساعة وأشرطها وأبان عن ذلك وأوضحه بما لم يؤت به نبي قبله (٥).

٣- وقال الله ﷻ: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ (٦).

٤- وقال ﷻ: ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴾ ﴿ أَرَفَتِ الْأَرْضُ ﴾ ﴿ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ (٧). يعني دنت القيامة القريبة منكم أيها الناس (٨).

٥- وقال جلت عظمته: ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ (٩). كان بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فترة خمسمائة

(١) سورة النحل الآية ١ .

(٢) النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي، طبعة ١٣٧٢هـ، دار الشعب، القاهرة، ٢/٢٤٩.

(٣) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، ط ٣، ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، ٤/٤٢٧ . وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٠/٦٥ .

(٤) سورة الأنبياء الآية ١ .

(٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال، (ت ٩١١هـ)، الدر المنثور، سنة النشر ١٩٩٣م، دار الفكر، بيروت، ٢/١٨٨ .

(٦) سورة محمد الآية ١٨ . (٧) سورة النجم الآيات ٥٦-٥٨ .

(٨) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٧/٨١ .

(٩) سورة سبأ الآية ٢٣ .

وخمسين سنة لا يجيء فيها الرسل، فلما بعث الله ﷺ محمداً ﷺ، كلم الله ﷻ جبريل ﷺ بالرسالة، فلما سمعت الملائكة الكلام ظنوا أنها الساعة قد قامت، فصعقوا مما سمعوا، فلما انحدر جبريل ﷺ جعل يمر بكل سماء فيكشف عنهم فيرفعون رؤوسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم؟ فلم يدروا ما قال، ولكنهم قالوا: قال الحق وهو العلي الكبير، وذلك أن محمداً ﷺ عند أهل السماوات من أشراف الساعة (١)، ففرعوا عند بعثته ﷺ لعلمهم أن ظهوره من أشراف الساعة (٢).

### الأدلة من السنة النبوية الشريفة:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، مُشِيرًا بِإصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ وَالْوَسْطَى " (٣). يقول ﷺ أرسلت «أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، " والمراد بالساعة هنا يوم القيامة، " والأصل فيها قطعة من الزمان، وفي عرف أهل الميقات جزء من أربعة وعشرين جزءاً من اليوم واللييلة، وأطلقت أيضاً على موت الإنسان الواحد"، وجمع الرسول ﷺ فيه بين بعثته بالرسالة ومجيء الساعة، وأنزل الساعة منزلة الموجود مبالغة في تحقق مجيئها" (٤)؛ لقوله ﷺ: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥).

ومعنى قوله: «كَهَاتَيْنِ» تمثيل لاتصال زمنه بزمنها، وأنه ليس بينهما شيء، كما أنه ليس بين أصبعيه أصبع أخرى. ويحتمل أنه تمثيل لقرب ما بينهما من المدة، وأن التفاوت بينهما كنسبة التفاوت بين الأصبعين تقريباً لا تحديداً، فكأنه ما بينه ﷺ وبين الساعة في القلة قدر زيادة الوسطى على المسبحة. وقيل: إن دينه متصل بقيام الساعة لا يفصله عنه دين آخر، كما لا فصل بين السبابة والوسطى. وقيل معنى الحديث: إنه ليس بيني وبين القيامة شيء، وهي التي تليني كما تلي السبابة الوسطى، وحاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها، ولا منافاة بين هذا وبين قوله ﷺ في الحديث الآخر: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» (٦)؛ لأن مراده هنا أنه ليس بينه وبين الساعة نبي، كما ليس بين السبابة والوسطى أصبع، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه، لكن سياقه يفيد قربها، وأن أشرافها متتابعة، ولا معارضة بين هذا وبين قوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٩٧/١٤ .

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٤٥٣/٦ .

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ٢٣٨٥/٥، كتاب الرقاق، باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين. ومسلم، صحيح مسلم، ٥٩٢/٢، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، و ٢٢٦٨/٤، كتاب الفتن، باب قرب الساعة، ونقل المنأوي في فيض القدير، ٢٠٢/٣، عن السيوطي أنه حديث متواتر. وقد تتبع الحافظ ابن حجر العسقلاني طرق روايته في فتح الباري، ٣٥٠-٣٤٨/١١، من حديث سهل بن سعد، وأنس، وأبي هريرة، والمستورد بن شداد، وبريدة، وجابر بن سمرة، وابن عمر، وأبي جبر بن الضحاك، وجابر بن عبد الله ﷺ.

(٤) العسقلاني، فتح الباري، ٣٤٨/١١.

(٥) سورة النحل الآية ٧٧.

(٦) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٢٧/١، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة. ومسلم، صحيح مسلم، ٣٩/١، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

السَّاعَةِ ﴿١﴾؛ لأن علم قربها لا يستلزم علم وقت مجيئها" (٢).

وبعثة النبي ﷺ من أول أشراتها، فسبقت بعثته ﷺ الساعة في الوجود، كما سبقت هذه السبابة الوسطى، باعتبار الابتداء من جانب الإبهام (٣).

وقد ثبت في الصحيحين عن الرسول ﷺ أنه قال: «أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمَحِّي بِي الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى عَقْبِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ، وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ» (٤). ومعنى: الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشِرُ النَّاسَ عَلَى عَقْبِهِ نَسَبَ الْحَشْرِ إِلَيْهِ؛ لأنه يقع عقبه، ويحتمل أن معناه أنه أول من يحشر (٥). وَالْعَاقِبُ الَّذِي جَاءَ عَقْبَ الْأَنْبِيَاءِ (٦)، وختم الله به الأنبياء. فبعثة الرسول ﷺ من أول أشرط الساعة، وتضمنت الدعوة إلى الاستعداد لوقوعها.

### المطلب الثالث:

### فَتْحُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ.

ثبت في الحديث الصحيح عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ (٧) قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ (٨) فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ (٩) مَوْتِي، ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمُقَدَّسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَصِ الْغَنَمِ (١٠)، ثُمَّ اسْتِفَاضَةَ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَطْلُ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» (١١)، وفي رواية عن أبي هريرة ﷺ أنه كان يحدث بهذه

(١) سورة لقمان الآية ٣٤.

(٢) أنظر: العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١/ ٣٤٧-٣٥٠. والنووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٦/ ١٥٤.

والمناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٣/ ٢٠٢.

(٣) المباركفوري، تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي، ٦/ ٣٨٠.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ٣/ ١٢٩٩، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ. ومسلم، صحيح مسلم، ٤/ ١٨٢٨، كتاب

الفضائل، باب في أسمائه ﷺ، و ٤/ ٢١٥٥-٢١٥٦، باب الدخان، و ٤/ ٢٢٧٠، باب قرب الساعة. عن جبير بن مطعم ﷺ.

(٥) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، (ت ١١٢٢هـ)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ط ١، ١٤١١هـ، دار الكتب

العلمية، بيروت، ٤/ ٥٥٩-٥٦٠.

(٦) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٣/ ٤٥.

(٧) عوف بن مالك الأشجعي من بني أشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن غيلان، كنيته أبو حماد، ويقال: أبو عبدالرحمن،

ويقال: أبو عمرو، نزل الشام، مات سنة ثلاث وسبعين في أول ولاية عبدالملك، روى عنه جبير بن نفير في الجنائز، وأبو مسلم الخولاني

في الزكاة، ومسلم بن قرظة، الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه، (ت ٤٢٨ هـ)، رجال صحيح مسلم، ج٢، الطبعة الأولى،

١٤٠٧هـ، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: عبد الله الليثي، ٢/ ٩٩.

(٨) القبة: تطلق على البيت المدور، وأدم بفتحين جمع أديم؛ أي: جلد. أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢/ ١٥٤.

(٩) اعدد سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ؛ أي: ست علامات لقيام الساعة أو لظهور أشرطها المقترية منها. العسقلاني، فتح الباري، ٦/ ٢٧٨.

(١٠) والقَعَصُ: داء يأخذ الدواب والغنم فيسيل من أنوفها شيء، فتموت فجأة، وقيل: داء يأخذ في الصَدْرِ كأنه يكسر العُنُقَ. ابن منظور،

لسان العرب، مادة قعص، ٧/ ٧٨.

(١١) المصدر السابق، صحيح البخاري، ٣/ ١١٥٩، أبواب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدر.



السنّة عن رسول الله ﷺ ويقول: بدل فتح بيت المقدس «عُمُرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» (١). ومعناه: عمارته بكثرة الرجال والعفار والمال، أو باستيلاء الكفار، أو الكمال في العمارة ومجازة الحد فيها (٢). دل قوله ﷺ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»، على أن من علامات اقتراب الساعة فَتْحُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؛ أي: فتح البيت المُطَهَّر والمكان الذي يُنْقَدَسُ وَيُطَهَّرُ فيه من الذنوب (٣)، وسميت بذلك لأنها كانت قرار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومسكن المؤمنين (٤)، واسم بيت المقدس عند أهل الكتاب أورشالم، وهو عبراني (٥)، ومعناه: بيت السلام (٦)، وقيل: بيت الله (٧). وهي الأرض المقدسة التي دعا موسى قومه لدخولها، كما قال الله ﷻ على لسان موسى ﷺ: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (٨). والمراد بقوله ﷻ: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾؛ أي: أرض بيت المقدس، وقيل: أرض الشام، وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن (٩)، والمقدسة المباركة (١٠).

وبيت المقدس هي الأرض المباركة التي بارك الله ﷻ فيها للعالمين، ونجى إليها أنبياءه إبراهيم ولوطاً، وقيل: كانا بأرض العراق فأنجيا إلى أرض الشام (١١)؛ لقوله ﷻ: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ (١٢). وكان بين بيت المقدس، وبين سبأ قرى متصلة، فكانوا لا يحتاجون من وادي سبأ إلى الشام إلى زاد (١٣)، قال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لَيْالِيًا وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾ (١٤). وبارك الله ﷻ بوجود الأنبياء فيها، وبكثرة الأنهار والأشجار والثمار فيها، وقيل: الشام (١٥)؛ لقوله ﷻ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ (١٦).

- (١) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٤/٤٦٥. وصححه الألبانی فی صحیح الجامع، ٢/٧٥٤ رقم: ٤٠٩٦ .
- (٢) أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١١/٢٧٠ .
- (٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/٢٤ .
- (٤) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٢/٣١١ .
- (٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة بذر، ٤/٥١ .
- (٦) المصدر نفسه، مادة أور، ٤/٣٥ .
- (٧) الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ٥ أجزاء، دار الفكر، بيروت، ١/٢٩٣ .
- (٨) سورة المائدة الآية ٢١ .
- (٩) الجصاص، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، (ت ٣٧٠ هـ)، أحكام القرآن، ٥ أجزاء، ١٤٠٥ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، ٤/٤٢ - ٤٣ .
- (١٠) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٢/٣٢٣ .
- (١١) السيوطي، الدر المنثور، ٥/٦٤٣ .
- (١٢) سورة الأنبياء الآية ٧٠-٧١ .
- (١٣) المصدر السابق، لسان العرب، مادة قرا، ١٥/١٧٨ .
- (١٤) سورة سبأ الآية ١٨ .
- (١٥) النسفي، تفسير النسفي، ٣/٨٨ .
- (١٦) سورة الأنبياء الآية ٨١ .

وهي وعد الله للمستضعفين بإهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض والتمكين لهم (١)، وذلك لقوله ﷺ: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ (٢).

### عمر بن الخطاب يفتح بيت المقدس:

فتح عمر بن الخطاب ﷺ بيت المقدس، وذلك أنه أنفذ عمرو بن العاص ﷺ (٣) إلى فلسطين، ثم نزل البيت المقدس، فامتنع عليه، فقدم أبو عبيدة بن الجراح ﷺ (٤)، بعد أن افتتح قنسرين، وذلك في سنة ست عشرة للهجرة، وحاصر المسلمون بيت المقدس مدة، فطلب أهل بيت المقدس من أبي عبيدة الأمان والصلح على مثل ما صولح عليه أهل مدن الشام، من أداء الجزية والخراج والدخول فيما دخل فيه نظراً وهم (٥)، وقالوا للمسلمين: لا تتعبوا أنفسكم فلن يفتحها إلا رجل له علامة عندنا، فإن كان إمامكم بتلك العلامة سلمناها من غير قتال، فكتب أبو عبيدة إلى عمر، فلما وصل الخبر إلى عمر ﷺ بذلك، قدم عمر ونزل الجابية من دمشق، وخطب فيها خطبته المشهورة (٦). ثم ركب راحلته ومعه غلام له يعاقبه الركوب، وتزود شعيراً وتمراً وزيتاً، وليس مرقعة، فلما قرب تلقاه المسلمون وسألوه تغيير تلك الهيئة، ففعل قليلاً، ثم قال: أفيلوني، فرجع إلى هيئته الأولى، فلما رآه الكفار كبروا وفتحوها وقالوا: هو هذا (٧). وتحقق بذلك شرط من أشراف الساعة، وهو فتح بيت المقدس! ولقد فتح عمر بن الخطاب ﷺ بيت المقدس؛ لئتيح الفرصة أمام المسلمين ليشدوا الرحال إليه، وقد شرع النبي ﷺ الصلاة فيه، وقرنه بالمسجد الحرام ومسجده، وقال ﷺ: «لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَيَّ ثَلَاثَةَ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى» (٨). ولعل الله يحقق بهذا الفتح رجاء الرسول على دعاء سليمان، الذي سأل ربه: «أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِي لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ خَرَجَ مِنْ خَطِيئَتِهِ مِثْلَ يَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ، وَنَحْنُ نَرْجُو أَنْ يَكُونَ اللَّهُ ﷻ قَدْ أَعْطَانَا إِيَّاهُ» (٩).

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٧٢/٧.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٣٧.

(٣) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب السهمي، ولاة النبي ﷺ جيش ذات السلاسل، كنيته أبو محمد، ويقال: أبو عبد الله، عادته في أهل مكة، وكان من دهاة قريش، مات بمصر وكان والياً عليها ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين من الهجرة في ولاية معاوية، وصلى عليه ابنه عبد الله بن عمرو ﷺ. ابن حبان، (ت٣٥٤هـ)، اللغات، ٢٦٥/٣.

(٤) عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال، أبو عبيدة بن الجراح الفهري ﷺ أمين الأمة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، أدركت أمه أمينة بنت غنم بن حابر الإسلام وأسلمت، وأسلم هو قديماً وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، ومناقبه كثيرة، ولاة عمر الشام وفتح الله عليه اليرموك والجابية، مات في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ، وهو ابن ثمان وخمسين سنة. العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٦٣/٥.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ١٧٠/٥ - ١٧١.

(٦) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت٩١١هـ)، تاريخ الخلفاء، ط١، ١٩٥٢م، مطبعة السعادة، مصر، ١٣١/١ - ١٣٢.

(٧) العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٢٨/١.

(٨) البخاري، صحيح البخاري، ٣٩٨/١، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة عن أبي هريرة ﷺ، ومسلم صحيح مسلم، ٩٧٥/٢، كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره. من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٩) النسائي، المجتبى من السنن، ٣٤/٢، كتاب المساجد، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ، وصححه الألباني، وكذا صححه النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٢٢٤/١.

## المطلب الرابع:

### انتشار الأمن في بعض فترات الأمة.

وقع الأمن في زمن الصحابة رضي الله عنهم، وذلك حينما عمّ الإسلام والعدل البلاد التي فتحها المسلمون، والأمن مرتبط بالإسلام والعدل، فإذا رأيت الأمن قد عمّ البلاد فاعلم بأن راية الإسلام مرفوعة والعدل قائم، وهذا يؤيده حديث عدى بن حاتم رضي الله عنه (١)، في صحيح البخاري قال له النبي صلى الله عليه وسلم: «يَا عَدِيُّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ؟» قُلْتُ: لَمْ أَرَهَا وَقَدْ أُنْبِتُ عَنْهَا. قَالَ: «فَإِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَسْرَيْنَ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ»، قُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِي: فَأَيْنَ دُعَارُ طَيْئِ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ، «وَلَنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ لَتَفْتَحَنَّ كُنُوزَ كِسْرَى»، قُلْتُ: كِسْرَى بِنُ هُرْمَزَ، قَالَ: «كِسْرَى بِنُ هُرْمَزَ، وَلَنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ، لَتَرِينَ الرَّجُلَ يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، يَطْلُبُ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ، فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهُ مِنْهُ، وَلَيَلْقَيْنَ اللَّهَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ يَلْقَاهُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ يُتْرَجَمُ لَهُ، فَيَقُولَنَّ: أَلَمْ أُبْعَثْ إِلَيْكَ رَسُولًا، فَيُبَلِّغَكَ فَيَقُولَ: بَلَى؟ فَيَقُولَ: أَلَمْ أُعْطِكَ مَالًا وَأَفْضَلَ عَلَيْكَ، فَيَقُولَ: بَلَى؟ فَيَنْظُرَ عَنِ يَمِينِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ، وَيَنْظُرَ عَنِ شِمَالِهِ فَلَا يَرَى إِلَّا جَهَنَّمَ». قَالَ عَدِيٌّ: فَرَأَيْتُ الطَّعِينَةَ تَرْتَحِلُ مِنَ الْحَيْرَةِ حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَكُنْتُ فِيمَنْ افْتَتَحَ كُنُوزَ كِسْرَى بِنِ هُرْمَزَ، وَلَنْ طَالَتْ بِكُمْ حَيَاةٌ لَتَرُونَ مَا قَالَ النَّبِيُّ أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم: «يُخْرِجُ مِلءَ كَفِّهِ» (٢)، ويقال للمرأة الطعينة؛ لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن (٣)، أو لأنها تُحْمَلُ عَلَى الرَّاحِلَةِ إِذَا ظَعْنَتْ (٤)؛ لأن أصل الطعينة: الرَّاحِلَةُ الَّتِي يُرْحَلُ وَيُسَارُ عَلَيْهَا (٥)، والحيرة كانت بلد ملوك العرب الذين تحت حكم آل فارس، وكان ملكهم يومئذ إياس بن قبيصة الطائي، ووليها من تحت يد كسرى بعد قتل النعمان بن المنذر. وطئ قبيلة مشهورة منها عدى بن حاتم المنكور، وبلادهم ما بين العراق والحجاز، وكانوا يقطعون الطريق على من مر عليهم بغير جوار. (٦) ولذلك تعجب عدي كيف تمر المرأة عليهم خائفة، فقال في نفسه: «فَأَيْنَ دُعَارُ طَيْئِ الَّذِينَ قَدْ سَعَرُوا الْبِلَادَ؟» أَرَادَ بِهِمْ قَطَاعَ الطَّرِيقِ (٧). لقد أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن المرأة ستترحل من الحيرة، حَتَّى تَطُوفَ بِالْكَعْبَةِ، لَا تَخَافُ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ، وهذا دليل على انتشار الأمن والأمان في

(١) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي أبو طريف رضي الله عنه، صحابي شهير، سمع النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عنه عمر رضي الله عنه في الفضائل، وتميم بن طرفة في الصلاة، وعبدالله بن معقل في الزكاة، والشعبي في الصوم والصيد، وكان ممن ثبت في الردة، وحضر فتوح العراق، نزل الكوفة، ومات سنة ٦٨ هـ. انظر: العسقلاني، تقريب التهذيب، ٣٨٨/١. والأصبهاني، رجال مسلم، ١١٨/٢.

(٢) البخاري صحيح البخاري، ٣/ ١٣١٦، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

(٣) الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، (ت ٣٨٨ هـ)، غريب الحديث، ٣٣٣/١.

(٤) ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، (ت ٢٢٤ هـ)، غريب الحديث لابن سلام، ط ١، ١٣٩٦، الهند، ٤٣٧/٤.

(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٥٧/٣.

(٦) المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ١٥٧/٣.

(٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١١٩/٢.

الدولة الإسلامية، وهذا ما حصل زمن الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، ولم يكن هذا الأمر موجوداً في عهد الرعيل الأول من الصحابة الكرام: لحديث خَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ   (١): قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ   وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيَجَاءُ بِالْمَنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِانْتَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتٍ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (٢). وعن أبي هريرة   قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  : «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا، وَحَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمَكَّةَ لَا يَخَافُ إِلَّا ضَلَالَ الطَّرِيقِ، وَحَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ» (٣). وسيتحقق هذا الأمن، وسينتشر في زمن الخلافة الراشدة في آخر الزمان، وفي زمن عيسى   بعدما ينزل؛ لأنه سيعم العدل مكان الجور والظلم، وستملأ الدنيا قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً.

#### المطلب الخامس:

ظهور دين النبي  ، وهلاك كسرى وقيصر.

قال  : «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» (٤). وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة   أن رسول الله   قال: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُنْفَقَنَّ كَنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٥). وسبب الحديث أن قريشاً كانوا يأتون الشام والعراق تجاراً، فلما أسلموا خافوا انقطاع سفرهم إليهما لدخولهم في الإسلام، فقال النبي  : «ذلِكَ لِهِمْ تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ وَتَبَشِيرًا لَهُمْ بِأَنْ مَلَكَهُمَا سِيزُولُ عَنِ الْإِقْلِيمَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ» (٦)،

(١) خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة التميمي  ، سبي في الجاهلية، فنيب بمكة فكان مولى أم أئمان، وكان من السابقين الأولين، شهد المشاهد كلها، سمع النبي  ، روى عنه أبو أمامه، وابنه عبد الله بن خباب، وأبو معمر، وقيس بن أبي حازم، ومسروق، وآخرون، ونزل الكوفة ومات بها سنة ٣٧ هـ. انظر: الكلابادي الهداية والإرشاد، ٢٣٣/١. والعسقلاني، الإصاية، ٢٥٨/٢.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ١١٣٥/٣، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي   أحلت لكم الغنائم. و٢٥٤٦/٦، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢٣٦/٤، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣٧٠/٢، من حديث أبي هريرة  . وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. الهيثمي، (ت٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد، ٣٣١/٧. والحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٣٤٦/٤، ٤٧٧/٤، وصححه، ووافقه الذهبي. وكذا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٦/١.

(٤) سورة الصف الآية ٩.

(٥) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ١٣٢٥/٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢٢٦/٤، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

(٦) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦٢٦/٦. والمباركفوري، تحفة الأحمدي، ٣٨٣/٦.

فقال النبي ﷺ: « إِذَا هَلَكَ كِسْرَى ثُمَّ لَا يَكُونُ كِسْرَى بَعْدَهُ»، فلم يكن بأرض العراق كسرى بعده.  
وقال النبي ﷺ: « وَقَيْصَرُ لِيَهْلِكَنَّ ثُمَّ لَا يَكُونُ قَيْصَرُ بَعْدَهُ»، فلم يكن بأرض الشام قيصر بعده.  
«وَلْتَقَسَمَنَّ كَنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (١)، وقد أنفقت كنوزهما في المغانم (٢).

وبعث الرسول ﷺ بكتابه إلى كسرى ملك الفرس مع عبد الله بن حذافة السهمي (٣)، فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه، فدعا عليهم رسول الله ﷺ: «أَنْ يُمَزَّقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ» (٤)، "وأراد بتمزيقهم تفرقهم، وزوال ملكهم، وقطع دابرهم" (٥).  
"وبعث رسول الله ﷺ بكتابه إلى قيصر ملك الروم، ومما جاء فيه: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلِمًا، وَأَسْلِمِ يَوْمَكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ (٦)» (٧)، فقرأه، وقال- قيصر ملك الروم-: وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ، لَأَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمَيْهِ، وَلَيَلْبُغَنَّ مَلِكُهُ مَا تَحْتَ قَدَمَيَّ" (٨).

لقد وعد رسول الله ﷺ الناس بفتح فارس والشام فأغزى أبو بكر (٩) الشام، على ثقة من فتحها، لقول

- (١) البخاري، صحيح البخاري، ١١٠٢/٣، كتاب الجهاد والسير، باب الحرب خدعة. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢٣٧/٤، كتاب القتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء. من حديث أبي هريرة ؓ.
- (٢) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٢١/٦.
- (٣) عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعيد بن سعد بن سهم القرشي أبو حذافة ؓ، أحد السابقين هاجر إلى الحبشة، ونفذه النبي ﷺ رسولاً إلى كسرى، وكان من أهل بدر، وله رواية يسيرة، حدث عنه سليمان بن يسار وأبو وائل ومسعود بن الحكم وأبو سلمة بن عبد الرحمن، خرج إلى الشام مجاهداً فأسرته الروم فكتب عمر بن الخطاب إلى صاحب الروم فخلى عنه، مات بمصر في خلافة عثمان ؓ. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١١/٢. والعسقلاني، تقريب التهذيب، ٣٠٠/١. وابن حبان، الثقات، ٢١٦/٣.
- (٤) المصدر السابق، صحيح البخاري، ١٦١٠/٤، كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر. من حديث عبد الله بن عباس ؓ.
- (٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٢٥/٤. وابن منظور، لسان العرب، مادة مزق، ٣٤٢/١٠.
- (٦) الأريسيون؛ أي: الفلاحون والزرارعون، ومعناه أن عليك إثم رعاياك الذين يتبعونك وينقادون بانقيادك ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا؛ لأنهم الأغلب؛ ولأنهم أسرع انقياداً فإذا أسلم أسلموا وإذا امتنع امتنعوا، وهذا القول هو الصحيح. النووي، شرح النووي، ١٠٩/١٢.
- (٧) البخاري، صحيح البخاري، ١٠٧٤-١٠٧٦/٣، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة وأن لا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله. من حديث عبد الله بن عباس ؓ. وانظر: مسلم، صحيح مسلم، ١٣٩٣-١٣٩٦، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعو إلى الإسلام.
- (٨) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١٣٩٥/٣، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعو إلى الإسلام.
- (٩) عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب، النيمي القرشي، أبو بكر الصديق بن أبي قحافة ؓ، أمه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر، أول من آمن من الرجال برسول الله ﷺ وأول الخلفاء الراشدين، ولد بمكة المكرمة، كان عالماً وخطيباً وشجاعاً، بويع بالخلافة في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة الرسول ﷺ بمشورة من المسلمين واختيارهم، فحارب المرتدين وفتح بلاد الشام وقسمها كبيراً من العراق، لقب بالصديق لتصديقه النبي ﷺ في خبر الإسراء والمعراج، توفي ؓ بالمدينة سنة ١٣ هـ، وله من العمر ٦٣ سنة ومدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر. انظر: العسقلاني، الإصابة، ١٦٩/٤-١٧٤. والأصبهاني، رجال صحيح مسلم، ٣٣٥-٣٣٦.

رسول الله ﷺ؛ ففتح بعضها وتم فتحها في زمان عمر، وفتح العراق وفارس، وأظهر الله ﷻ دينه الذي بعث به رسوله ﷺ على الأديان، بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق، وما خالفه بأنه باطل، وأظهره بأن جماع الشرك دينان، دين أهل الكتاب، ودين الأميين، فقهر رسول الله ﷺ الأميين حتى دانوا بالإسلام طوعاً وكرهاً، وقتل من أهل الكتاب وسبى حتى دان بعضهم بالإسلام، وأعطى بعض الجزية صاغرين، وجرى عليهم حكمه ﷻ وهذا ظهور الدين كله.

### فتح كنوز كسرى وقيصر:

ثبت في الحديث الصحيح عن جابر بن سمرَةَ (١)، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَنْزَ آلِ كِسْرَى الَّذِي فِي الْأَبْيَضِ» (٢).  
والعِصَابَةُ: "الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها" (٣).

لقد مَنَّ اللهُ ﷻ بفضله ﷻ لجماعة من المسلمين من فتح بلاد كسرى وقيصر والله ﷻ الحمد، وأنفق المسلمون كنوزهما في سبيل الله ﷻ، كما أخبر ﷺ بقوله: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ». والذي معناه لا يكون كسرى بالعراق، ولا قيصر بالشام، كما كان في زمنه ﷻ فعلنا ﷻ بانقطاع ملكيهما في هذين الأقليمين، فكان كما قال ﷻ، فأما كسرى فانقطع ملكه، وزال من جميع الأرض، وتمزق ملكه، وضمحل بدعوة الرسول ﷻ ودعائه: «أَنْ يُمْزُقُوا كُلَّ مُمَزَّقٍ»، ولم يبق للأكاسرة ملك.

وأما قيصرُ فانهزم من الشام، وذلك أنه كان بالشام وبها بيت المقدس الذي لا يتم للنصارى نسك إلا به، ولا يملك على الروم أحد إلا كان قد دخله، إمَّا سرًّا وإمَّا جهراً، فانجلى عنها قيصر، ولم يخلفه أحد من القياصرة في تلك البلاد بعده، وتحتى ملكه عن الشام، ودخل أفاصي بلاده. وهذه معجزات ظاهرة للرسول ﷻ، فقد وقع ما أخبر به الرسول ﷻ (٤).

(١) جابر بن سمرَةَ بن جُنَادَةَ السَّوَالِي، أبو عبد الله ويقال: أبو خالد له ولأبيه صحبة، نزل الكوفة ومات بها وله عقب بها، روى عن النبي ﷺ وعن أبيه وخاله سعد ابن أبي وقاص وعمر وعلي وأبي ايوب ونافع بن عتبة بن أبي وقاص، وروى عنه سماك بن حرب وتميم بن طرفة وجعفر بن أبي ثور وأبو عون الثقفي وعبد الملك بن عمير وحسين بن عبد الرحمن وجماعة. مات سنة ٧٤هـ . العسقلاني، تهذيب التهذيب، ٣٥/٢.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٣٧/٤، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢٤٣/٣.

(٤) انظر: الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، (ت ٢٠٤ هـ)، الأم، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٩٣هـ، ١٧١/٤. والعسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦٢٦/٦. والنووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨/٤٢ - ٤٤.

## المطلب السادس: فتح الجزر، ومصر.

### فتح جزيرة قبرص:

صحَّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه (١)، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ (٢) فَتَطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عِبَادَةِ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه (٣)، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَأَطْعَمَتْهُ، ثُمَّ جَلَسَتْ تَقْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ (٤) غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ (٥) هَذَا الْبَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرِ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ ». يَشْكُ أَيُّهُمَا قَالَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، فَدَعَا لَهَا، ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: « نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَا قَالَ فِي الْأُولَى، قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ، قَالَ: « أَنْتَ مِنَ الْأُولَى »، فَرَكِبْتُ أُمَّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ الْبَحْرِ فِي زَمَنِ مُعَاوِيَةَ (٦)، فَصُرِعَتْ عَنْ دَائِبَتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ (٧)، فَهَلَكَتْ (٨).

### فقه الحديث الشريف:

أُمُّ حَرَامٍ، كَانَتْ خَالَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنَ الرَّضَاعَةِ، فَلِذَلِكَ كَانَ يُقَالُ عِنْدَهَا وَيَنَامُ فِي حَجْرِهَا وَتَقْلِي رَأْسَهُ، وَتَفْعَلُ مَا يَفْعَلُهُ ذُو الْمَحَارِمِ مِمَّنْ يَزُورُهُ مِنْ ذِي رَحِمِهِ، وَمَنْ يَكْرُمُ عَلَيْهِ، وَيُرِيدُ الْمُبَالِغَةَ فِي مُوَاصَلَتِهِ مِنْ إِطْعَامِهِ مِمَّا عِنْدَهُ، ثُمَّ اتَّبَعَ ذَلِكَ بِإِمَاطَةِ الْأَذَى عَنْهُ، وَإِدْخَالِ الرَّاحَةِ عَلَيْهِ.

قوله صلى الله عليه وسلم: « مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرِ »، يَحْتَمِلُ وَجْهَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنْ يُرِيدَ أَنْ حَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِينَ رُكُوبِهِمْ ثَبَجَ الْبَحْرِ حَالَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ فِي صَلَاحِ أحوَالِهِمْ، وَسَعَةِ دُنْيَاهُمْ، وَقُوَّتِهِمْ عَلَى الْعَدُوِّ، وَكَثْرَةِ عَدَدِهِمْ وَسِلَاحِهِمْ وَأَسْرَتِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا

(١) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي الخزرجي رضي الله عنه، وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام كنيته أبو حمزة، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم، قدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشر سنين، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة، انتقل إلى البصرة وتوفي بها سنة ٩١ هـ، وقيل: ٩٢ هـ، وقيل: ٩٣ هـ. الأصبهاني، رجال صحيح مسلم، ٦٥/١.

(٢) أم حرام بنت ملحان، واسمها: مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر الانصارية، يقال: اسمها الغميصاء، ويقال: الرميصاء، روت عن النبي صلى الله عليه وسلم. وعنها ابن أختها أنس بن مالك وعمير بن الاسود العنسي ويعلى بن شداد بن أوس. المصدر السابق، تهذيب التهذيب، ٤٨٩/١٢.

(٣) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة الخزرجي، ممن شهد العقبة، سكن الشام ومات بالرملة، ودفن ببيت المقدس سنة ٣٤ هـ، وهو ابن ٧٢ سنة في خلافة عثمان بن عفان، وكان على القضاء بها وهو أول من ولي القضاء بفلسطين. ابن حبان، الثقات، ٣٠٢/٣.

(٤) قوله صلى الله عليه وسلم: « عَرَضُوا عَلَيَّ، يُرِيدُ فِي مَنَامِهِ. الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٥٦/٣.

(٥) ثَبَجَ هَذَا الْبَحْرِ؛ أَي: وَسَطُهُ وَمُعْظَمُهُ. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٠٦/١.

(٦) معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة، كان هو وأبوه رضي الله عنه من مسلمة الفتح، من المؤلفات قلوبهم، وكان من دهاة العرب، وأمراء الشام لعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان رضي الله عنه عشرين سنة، ثم بعد مقتل الإمام علي غيلة بوبع لابنه الحسن رضي الله عنه، فتنازل لمعاوية عن السلطة حقناً لدماء المسلمين سنة ٤١ هـ، وبلغت الفتوحات في عهد معاوية بلاد السودان وبعض

جزر المتوسط. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٤١٦/٣. والذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٢٠/٣. والعسقلاني، الإصابة، ١٥١/٦.

(٧) خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى جَزِيرَةِ قَبْرِص، فَشَرَعَتْ لِتَرْكِبَ دَائِبَتِهَا فَسَقَطَتْ عَنْهَا فَانْدَقَتْ عَنْهَا فَمَاتَتْ. انظر: العسقلاني، فتح الباري، ٧٦/١١.

(٨) البخاري، صحيح البخاري، ٢٣١٦/٥، كتاب الاستئذان، باب من زار قوما فقال عندهم، و ١٠٢٧/٣، و ٢٥٧٠/٦. ومسلم، صحيح مسلم، ١٥١٨/٣، كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر.

يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي غَزْوِهِمْ، وَأَنْهُمْ لَيْسُوا بِحَالٍ ضَيْقٍ وَلَا إِقْلَالٍ، وَأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يُسِرُّ وَيَضْحَكُ مِنْ حَالِهِمْ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا حَالٌ صَلاَحٍ فِي الدُّنْيَا، مُضَافَةً إِلَى صَلاَحٍ فِي الدِّينِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمَا سُرَّ بِهَا ﷺ.

**وَالْوَجْهُ الثَّانِي:** أَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّهُمْ عَرَضُوا عَلَيْهِ غَزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ نَجْحَ هَذَا الْبَحْرِ، وَأَنَّهُمْ مَعَ ذَلِكَ عَرَضُوا عَلَيْهِ، أَوْ أُعْلِمَ بِحَالِهِمْ فِي الْجَنَّةِ مُلُوكًا عَلَى الْأَسْرَةِ، وَالْأَوَّلُ أَظْهَرَ. ثُمَّ إِنَّهَا سَأَلَتْ وَتَشَفَّعَتْ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَهَا اللَّهُ مِنْهُمْ لِمَا فَهَمَّتْ مِنْ أَنْ سَعَيْهِمْ مَقْبُولٌ، وَعَمَلُهُمْ مَبْرُورٌ، وَجِهَادُهُمْ مَشْكُورٌ، فَإِنَّ حَالَهُمْ فِي الْآخِرَةِ حَالٌ رِضًا وَرِضْوَانًا، فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِشْفَاقًا لِمَنْ سَأَلَهُ الدُّعَاءَ مِنْ أُمَّتِهِ، لَا سِيَّمَا بِمَا يَعُودُ إِلَى صَلاَحِ الدِّينِ، وَيَتَضَمَّنُ هَذَا جَوَازَ رُكُوبِ الْبَحْرِ لِلْغَزْوِ وَالْجِهَادِ وَالْحُجِّ (١).

وقال الرسول ﷺ: «سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ فَلَا يَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ» (٢). لقد بين النبي ﷺ في هذا الحديث أنه لا ينبغي ترك الرمي حتى ولو لم يكن إليه حاجة، وكانه قال: إن الله سيفتح عليكم الروم قريباً وهم رماة وسيكفيكم الله شرهم بواسطة الرمي، وتغلبوا عليهم وتغنموا (٣)، وحض المسلمين على اللعب بأدوات الحرب وقت السلم، فقال ﷺ: «فَلَا يَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ»، "حتى لا ينسوا الجهاد ويخلدوا إلى الدنيا، فتضعف همتهم، ويكونوا القمعة سائغة للضواري من البشر" (٤).

وقال الرسول ﷺ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُونَ فَنَامٌ مِنَ النَّاسِ (٥)، فَيُقَالُ لَهُمْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ ثُمَّ يَغْزُونَ فَنَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَغْزُونَ فَنَامٌ مِنَ النَّاسِ، فَيُقَالُ لَهُمْ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ رَأَى مَنْ صَحِبَ مَنْ صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ» (٦). دل هذا الحديث على صدق النبي ﷺ؛ لأنه أخبر بأمور غيبية لا يعلمها إلا الله ﷻ، فوقعت كما أخبر ﷺ، فنصر الله أصحاب نبيه ﷺ، وأتباعهم، وتابعيهم، كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ (٧). وقد أخبر ﷺ في هذا الحديث بنصر الجيش الذي يغزو معه بعض الصحابة والتابعين، وأتباعهم؛ لأنه "يفتح للصحابة لفضلهم، ثم للتابعين لفضلهم، ثم لتابعيهم لفضلهم، ولذلك كان الصلاح والفضل والنصر للطبقة الرابعة أقل، فكيف بمن بعدهم والله المستعان" (٨). وبين النبي ﷺ فضل الصحابة ﷺ، والتابعين، وأتباعهم، وأكد ﷺ على أهمية الأخذ بمنهاج السلف الصالح حيث أكدت لهم الخيرية (٩)، وأن الله ﷻ ينصرهم على عدوهم.

(١) الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٥٦/٣.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ١٥٢٢/٣، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه ونم من علمه ثم نسيه. عن عقبة بن عامر ﷺ.

(٣) المناوي، فيض القدير، ٩٧/٤-٩٨.

(٤) حامد، عبد القادر حامد، الحذر من أعداء الإسلام، مجلة البيان، السنة ٧، العدد ٥٧/ص ٤، جمادى الأولى - ١٤١٣هـ، نوفمبر - ١٩٩٢م.

(٥) الفئام: الجماعة الكثيرة. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الفاء مع الهمزة، مادة: «فأم» ٤٠٦/٣.

(٦) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١٩٦٢/٤، كتاب فضائل الصحابة ﷺ، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. وانظر:

البخاري، صحيح البخاري، ١٠٦١/٣، كتاب الجهاد والسير، باب من استعلن بالضعفاء والصالحين في الحرب، و١٣٣٥/٣، كتاب فضائل

الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ.

(٧) انظر: النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٨٣/١٦.

(٨) العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ٦ / ٨٩.

(٩) الدنو، محمد الحسن الدنو، العلماء هم أمناء الله على وحيه، مجلة البيان، السنة ٢١، العدد ٢٢٦/ص ١٤، جمادى الآخرة - ١٤٢٧ هـ.



## فتح مصر:

ورد عن كعب بن مالك رضي الله عنه (١)، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا افتتحتُم مصرَ فاستوصُوا بالقِبْطِ خَيْرًا فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا » (٢). لقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم الولاة من الأمراء والقضاة إذا استولوا على مصر وتمكنوا من أهلها بأن يحسنوا إليهم ويقابلوهم بالعفو عما ينكرون ولا يحملهم سوء أفعالهم وقبح أقوالهم على الإساءة إليهم، وعلل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم "فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا". فالذمة والنمام الحَقُّ، وكل حرمة تلزمك إذا ضيعتها الذمة (٣)، فأراد بالذمة ثبوت الحَقِّ، لَهُمْ بِرَحِمِهِمْ، وذلك لأن مارية القبطية أم إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم كانت منهم، وقد أهداها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المقوقس صاحب الإسكندرية ومصر هي وأختها سيرين، فوهب رسول الله سيرين لحسان بن ثابت الشاعر (٤)، فولدت له عبدالله بن حسان (٥)، والمراد بقوله: "وَرَحِمًا": أَنَّ هَاجِرَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ صلى الله عليه وسلم كَانَتْ مِنْهُمْ، فالذمة باعتبار إبراهيم، والرحم باعتبار هاجر (٦).

وصحَّ عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْقَيْرَاطُ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا» (٧)، وأراد بالأرض المستفتحة مصرَ، وخصَّها بالذكر (٨)؛ لأن قبط مصر يُسمَّون أعيادهم، وكل مجمع لهم القيراط، يقولون: نشهد القيراط (٩). وقال العلماء: القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما، وكان أهل مصر يكثر من استعماله والتكلم به، وفي الحديث معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، منها: إخباره بأن الأمة تكون لهم قوة وشوكة بعده بحيث يقهرون العجم والجبابرة (١٠).

(١) كعب بن مالك بن أبي كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي المدني، صحابي مشهور رضي الله عنه، شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد العقبة، وشهد غزوة أحد وما بعدها، أحد الثلاثة الذين خلفوا، وتاب الله صلى الله عليه وسلم عليهم، له عدة أحاديث، مات في خلافة علي رضي الله عنه. العسقلاني، تقريب التهذيب، ٤٦١/١.

(٢) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٦٠٣/٢، وصححه الحاكم، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٦١/١٩، وقال الهيثمي، مجمع الزوائد: ٦٣/١٠، ورجاله رجال الصحيح، وصححه الألباني، في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٦٢/٣. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، ط ٢، ١٤٠٤هـ، مكتبة العلوم والحكم، الموصل.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ذمم، ٢٢١/١٢.

(٤) حسان بن ثابت بن المنذر بن حرّام الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن أو أبو الوليد شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهبه الرسول صلى الله عليه وسلم سيرين؛ لذبه بلسانه عنه في هجاء المشركين له، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وروى عنه سعيد بن المسيب وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وآخرون مات سنة ٥٤ هـ، وله مائة وعشرون سنة. انظر: العسقلاني، الإصابة، ٦٣/٢. وتقريب التهذيب، ١٥٧/١.

(٥) ابن عبد البر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٥٩/١، وانظر: ٣٤١/١.

(٦) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٤٠٨/١-٤٠٩.

(٧) مسلم، صحيح مسلم، ١٩٧٠/٤، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب وصية النبي صلى الله عليه وسلم بأهل مصر.

(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤٢/٤.

(٩) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، (ت ٣٥٤ هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، كتاب العلم، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٦٨/١٥.

(١٠) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٩٧/١٦.

## المطلب السابع:

### فتح بلاد الترك وفارس.

أخبر الرسول الله ﷺ بقتال الترك فقال ﷺ: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرْكَ، قَوْمًا وَجُوهُهُمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ. يَلْبَسُونَ الشَّعْرَ، وَيَمَشُونَ فِيهِ» (١)، ومن معجزاته ﷺ أنه ذكر صفاتهم، فوجدوا بالصفات التي ذكرها ﷺ.

١- قال ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ نَعَالَ الشَّعْرِ، وَإِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا عَرَاضَ الْوُجُوهِ، كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ» (٢)، فأشار إلى أنهم يَنْتَعِلُونَ نَعَالَ الشَّعْرِ، والنَّعْلُ: ما وَقَّيْتُ به القدم من الأرض (٣)، وهم البارز، قيل: بازِرٌ ناحية قريبة من كرمان بها جبال، وقيل: هم أهل البارز يعني بأهل البارز أهل فارس، هكذا هو بلغتهم، وقيل: هم الأكراد (٤).  
٢- ذكر أنهم عَرَاضُ الْوُجُوهِ وغلظها. كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ كَالنَّعْلِ الْمُطْرَقَةِ الْمَخْصُوفَةِ الَّتِي يُطْرَقُ بعضُها على بعض، وكالتراس التي أُلْبِسَتْ الْعَقَبَ شَيْئًا فَوْقَ شَيْءٍ، شبه وجوه الترك، لتبسطها وتدويرها بالترس التي أُلْبِسَتْ بِالْجُلُودِ وَالْعَصَبِ وَبِالْمُطْرَقَةِ لغلظها وكثرة لحمها (٥).

٣- وَقَالَ ﷺ: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ. وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا صِغَارَ الْأَعْيُنِ، ذُلْفَ الْأَنْفِ» (٦)، ذكر أنهم صِغَارُ الْأَعْيُنِ ذُلْفُ الْأَنْفِ، ومعناه: ارتفاع طرفه مع صِغَرِ أُرْنَبَتِهِ. وقيل: قِصْرُ الْأَنْفِ وَأَنْبِطَاحُهُ (٧)، وفي رواية «فُطَسَ الْأَنْفُ»، ومعناه: انخفاض قِصْبَةِ الْأَنْفِ وانفراشها (٨).

٤- وقد وصف في رواية لون وجوههم في قوله ﷺ: «تُقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ، كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، حُمْرُ الْوُجُوهِ، صِغَارُ الْأَعْيُنِ ذُلْفُ الْأَنْفِ» (٩)، ومعنى «حُمْرُ الْوُجُوهِ»: ببيض الوجوه مشوبة بحمرة (١٠).

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٤/ ٢٢٣٣، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، عن أبي هريرة ؓ.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٣/ ١٠٧٠، كتاب الجهاد والسير، باب قتال الترك، من حديث عمرو بن تغلب ؓ.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة نعل، ١١/ ٦٦٧.

(٤) انظر: المصدر نفسه، مادة بز، ٤/ ٥٧، ومادة برز، ٥/ ٣١١. وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١/ ١٢٤.

(٥) المصدر نفسه، مادة طرق، ١٠/ ٢٢٠. وانظر: النووي شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨/ ٣٦. والعسقلاني، فتح الباري

شرح صحيح البخاري، ٦/ ١٠٤.

(٦) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٣/ ١٠٧٠، كتاب الجهاد والسير، باب قتال الترك. ومسلم، صحيح مسلم، ٤/ ٢٢٣٣، كتاب

الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل. من حديث أبي هريرة ؓ.

(٧) الزمخشري، الفائق، ٢/ ١٥. وانظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/ ١٦٥.

(٨) المصدر السابق، لسان العرب، مادة فطس، ٦/ ١٦٤.

(٩) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٣/ ١٣١٥، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام. وصحيح مسلم، ٤/ ٢٢٣٤،

كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل. من حديث أبي هريرة.

(١٠) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨/ ٣٧.

## المطلب الثامن: فتح خُوزَا وكرمان.

صحَّ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله قال: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا خُوزَا وَكِرْمَانَ مِنَ الْأَعَاجِمِ، حُمْرَ الْوُجُودِ، فُطْسَ الْأُنُوفِ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ، وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ، نِعَالَهُمُ الشَّعْرُ » (١). ومعنى خُوزَا وكرمان، والخُوز: جيل من الناس معروفٌ "أعجمي معرب"، وكرمان: بلد معروف من بلاد العجم، وهو من أرض فارس (٢). والمراد بقوله صلى الله عليه وآله: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا خُوزَا وَكِرْمَانَ »، أي: أهلها (٣).

وخوزا وكرمان ليسا من بلاد الترك أمَّا خوز فمن بلاد الأهواز، وهي من عراق العجم، وقيل: الخوز صنف من الأعاجم، وأمَّا كرمَان فبلدة مشهورة من بلاد العجم أيضًا بين خراسان وبحر الهند، وتضمن الحديث ذكر الترك، والإنذار بخروج الطائفتين وقتالهم (٤). وكرمان ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة، ومن مدنه المشهورة جيرفت وموقان وخبيص وبم والسيرجان ونرماسير وبردسير، وغير ذلك (٥).

أمَّا فتح كرمَان فقد أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيوش العراق بالمسير إلى أرض فارس وكرمان وأصيبان، وولى عثمان بن العاص (٦) البحرين، فعبر البحر إلى أرض فارس ففتحها، ولقي مرزبان كرمَان في جزيرة بركاوان فقتله فوهى أمر أهل كرمَان (٧)، وفي خلافة عثمان بن عفان (٨)، سار مجاشع بن مسعود السلمي (٩) إلى كرمَان فدوخها، واجتمع إليه خلق من الأعاجم فواقعهم وظفر عليهم، فأقطعت العرب منازلهم وأراضيهم فعمروها وأدوا العشر فيها واحترفوا الفني في مواضعها (١٠).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٣/١٣١٥، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

(٢) انظر: العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١/١١٥. وابن منظور، لسان العرب، مادة خوز، ٥/٣٤٧.

(٣) المصدر نفسه، هدي الساري مقدمة فتح الباري، ١/١٧٩.

(٤) انظر: ياقوت الحموي معجم البلدان، ١/٢٨٤. والعسقلاني، فتح الباري، ٦/٦٠٧.

(٥) المصدر نفسه، معجم البلدان، ٤/٤٥٤.

(٦) عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي الطائفي أبو عبد الله رضي الله عنه، صحابي شهير، أسلم في وفد تقيف فاستعمله النبي صلى الله عليه وآله على الطائف، ثم استعمله عمر رضي الله عنه على عُمان والبحرين سنة ١٥هـ، ثم سكن البصرة ومات فيها في خلافة معاوية. العسقلاني، الإصابة، ٤/٤٥١.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٥٥.

(٨) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي رضي الله عنه، ثالث الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، ولد بمكة سنة ٤٧ قبل الهجرة، كان من الأغنياء، وساهم في تمويل الدعوة والجهاد، أسلم بعد البعثة بقليل، لقب ذا النورين؛ لأنه تزوج بنتي الرسول صلى الله عليه وآله، رقية ثم أم كلثوم، ببيع بالخلافة بعد مقتل عمر رضي الله عنه، في عهده جمع المصحف، وافتتحت أرمينية والقوقاز، وخراسان، وكرمان وسجستان وقبرص وأفريقيا، قتل مظلوماً صبيحة عيد الأضحى سنة ٣٥ للهجرة، وهو يقرأ القرآن. انظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ٣/١٠٣٧.

(٩) مُجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب السلمي، صحابي قتل يوم الجمل سنة ست وثلاثين. العسقلاني، تقريب التهذيب، ١/٥٢٠.

(١٠) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: رضوان محمد رضوان، ٣٨٣.

## المبحث الثاني

الأشراط التي أشارت إلى الفتن  
وضعف الحضارة الإسلامية.

وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: أسباب انهيار الحضارات.

المطلب الثاني: مفهوم الفتنة في القرآن الكريم والسنة الشريفة.

المطلب الثالث: موت الرسول ﷺ.

المطلب الرابع: الفتن التي تموج كموج البحر.

المطلب الخامس: نزول الفتن كمواقع القطر.

المطلب السادس: اختلاف الأخوة في الدين.

المطلب السابع: ظهور مدعي النبوة.

المطلب الثامن: إنتهاء مدة خلافة النبوة.

## المطلب الأول:

### أسباب انهيار الحضارات.

بعد استعراض بعض أشراف الساعة التي أخبرت عن ظهور الحضارة الإسلامية وازدهارها، لا بد من البحث في الأشراف التي أشارت إلى ضعف الحضارة الإسلامية؛ لأنه كما توجد أسباب لظهور وصعود الحضارات وازدهارها، توجد أسباب لانهيار الحضارات وسقوطها؛ وكما جاء الإخبار في أحاديث أشراف الساعة عن ازدهار الحضارة الإسلامية وظهورها، فقد جاء الإخبار في أحاديث الأشراف عن أسباب ضعف الحضارة الإسلامية وضمورها.

ومن يتدبر مسيرة الحضارات الكبيرة في جميع الحقب التاريخية للبشر (بلاد الرافدين، وادي النيل، الصينية، اليابانية، الهندية، الفارسية، الإغريقية، الرومانية، الفينيقية، الأوروبية الحديثة) يجد أن لها صعوداً إلى القمة ثم تدرج وانهيار؛ لأسباب عديدة منها داخلية وأخرى خارجية يمكن إجمالها بأنها سياسية - اقتصادية، خلقية - اجتماعية، وعسكرية.

ولعل هذا الصعود والنزول لحضارات بني البشر على اختلاف حقب توأجدهم وخلافتهم للأرض له قانون؛ هو قانون الأجل المؤقتة، والذي يقضي بأن لكل أمة أجل وكتاب وزمن محدد، تنتهي دورتها الطبيعية في تسلّم الريادة على محيطها بقطره الإقليمي أو الدولي، فكل أمة من أمم الدنيا صغرت أم كبرت كان لها فعل مؤثر في أطوار التاريخ تبعاً لعوامل عدة، منها ما يتعلق بتلك الأمة وما تحمله من رسالة، ومنها ما يتعلق بغيرها من الأمم التي قد تكون لحظة صعود تلك الأمة في طور احتضار أو تراجع. ولا يمكن استثناء حالة أو دولة من هذا القانون صغرت أم كبرت، على مستوى الأفراد في داخل الدولة، أم على مستوى الدول العظمى عبر التاريخ، ولكل أمة مدة زمنية وأجل محتوم تصعد فيه لتسود وفق شروط عامة وخاصة، ومن ثم تنزل لتعود القهقري فتسود عليها أمة أخرى جاء أجل صعودها لنفس الأسباب" (١).

وقد صرح القرآن الكريم بذلك القانون الواضح فقال ﷺ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٢)، أي: "مدة معلومة لهلاكهم" (٣)، وقال ﷺ: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ (٤). وقال ﷺ: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِهَلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ (٥)؛ أي: الأمم السالفة والقرون الخالية أهلكتناهم بسبب كفرهم وعنادهم. ﴿وَجَعَلْنَا لِهَلِكِهِمْ مَوْعِدًا﴾؛ أي:

(١) انظر: د. خالد العبيدي، مقال بعنوان "وجعلنا لهلكهم موعداً، قانون الأجل المؤقتة"، ٢٧/٨/٢٠٠٦م. <http://www.khalid-alubaidy.com/news.php?>

(٢) سورة الأعراف الآية ٣٤.

(٣) محمد بن أحمد + عبدالرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي، تفسير الجلالين، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة / ١ / ٢٧٤.

(٤) سورة الحجر الآية ٤.

(٥) سورة الكهف الآية ٥٩.

جعلناه إلى مدة معلومة ووقت معين لا يزيد ولا ينقص (١).

وفهم من قول المفسرين في قوله ﷺ: ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾ التي قصصنا عليك نبأهم نحو قرى عاد وثمود ومدين وقوم لوط ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَا ظَلَمُوا﴾ (٢). بأن مفهوم ﴿الْقُرَى﴾ يشمل كل التجمعات البشرية قديمها وحديثها، صغيرها وكبيرها، حضرها وبدوها، شرفها وغربها، عربها وعجمها (٣). فالقرية بمفهومها اللغوي تعني "المصر الجامع"، وفي الحديث الصحيح قال ﷺ: «فَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأَحْرَقَتْ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَّةِ تُسَبَّحُ» (٤)، هي مسكنها وبيتها، والجمع قرى، والقرية من المساكن والأبنية والضياع وقد تطلق على المدن، وفي الحديث الشريف قال ﷺ: «أَمَرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُونَ يَثْرِبُ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ، تَنْفِي النَّاسَ كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ» (٥). ومعنى أكلها القرى: ما يفتح على أيدي أهلها من المدن ويصيبون من غنائمها (٦).

فالمفهوم القرآني للقرية يتسع بسعة التجمعات البشرية في كل عصر ومصر، وقد أطلقت على جميع الحضارات التي سبقت عصر النزول. والمتدبر لقوله ﷺ: ﴿أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ﴾ (٧)، يجد أن المعنى المقصود بهذا التهديد يؤخذ على إطلاقه دون تحديد في حجم تلك التجمعات البشرية.

#### أهم قوانين دمار الأمم:

- قوله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٨)، والمراد بقوله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا﴾: صيرنا ﴿فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾؛ ليتجبروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصي... وخص الأكابر وهم الرؤساء؛ لأن ما فيهم من الرياسة والسعة أدعى لهم إلى المكر والكفر من غيرهم (٩).

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٩٢/٣ .

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨/١١ .

(٣) انظر: د. خالد العبيدي، "جعلنا لمهلكهم موعداً"، ٢٧/٨/٢٠٠٦م. <http://www.khalid-alubaidy.com/news.php?>

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ١٠٩٩/٣، كتاب الجهاد والسير، باب إذا حرق المشرك المسلم هل يحرق. ومسلم، صحيح مسلم، ١٧٥٩/٤، كتاب السلام، باب النهي عن قتل النمل. عن أبي هريرة ؓ.

(٥) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٦٦٢/٢، أبواب فضائل المدينة، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس. وصحيح مسلم، ١٠٠٦/٢، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها. عن أبي هريرة ؓ.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، مادة قراء، ١٧٧/١٥ .

(٧) سورة الأعراف الآية ٩٨ . (٨) سورة الأنعام الآية ١٢٣ .

(٩) النسفي، تفسير النسفي، ١ / ٣٤٤ .

وكذلك قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾ (١)، ومعنى قوله ﷺ: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، أمرناهم على لسان الرسول بالطاعة، وعنى بالمترفين الجبارين والمسلطين والملوك وخصهم بالأمر؛ لأن غيرهم تبع لهم" (٢)، ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾ فخرجوا عن أمرنا، ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ بالعذاب، ﴿فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾، أهلكتناها بإهلاك أهلها وتخريبها" (٣).

وهذه الآيات تبين بشكل جلي أن أحد قوانين إهلاك أية أمة أو حضارة هو طغيان مترفيها ومفسديها فعبقر القرآن الكريم عن تلك الأمم بالقوى، وهاتين الآيتين من أهم قوانين دمار الأمم. ولعل أوضح مثال هو قوله ﷺ في قصة سيدنا يونس عليه السلام والذي بعث في مدينة نينوى، إذ يقول ﷺ: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ أَمَّتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُنْسَى لَمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غَدَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (٤). وكانت مدينة كبيرة وليست قرية؛ لقوله ﷺ: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ (٥).

فالمفهوم الإجمالي لهذه الآيات يشير إلى أن جميع أمم الأرض في كل زمان ومكان، لها وقت وأجل محتوم في بروزها على مسرح الأحداث بشتى النواحي التي يشملها تعريف الحضارة حتى تصل إلى قمة المجد والصعود، ومن ثم يكون لها أجل للنزول. "ولعل من أبرز أسباب الصعود والنزول لأية أمة هي الأسباب الروحية والمعنوية، وكذلك الأسباب المادية، أو الاثنين معاً" (٦).

وهذا القانون الحضاري، وهو القانون الوحيد الذي لا استثناءات له إلا في حالة أمة الإسلام، فهي أمة صعدت فسادت، ومن ثم نزلت وعادت للصعود لتنتزل، ثم تعود فتصعد بإذن الله ﷻ. وعلى أساس هذا القانون الذي فهمته البشرية تتحرك الأمم في إستدراك مصالحها واستبعاد مفسادها، ولكن هناك مقتضيات وقوانين أخرى مهمة تُفَعَّل وتُحْرَك هذا القانون الرئيسي بينها الكتاب العزيز والسنة المطهرة، ولقد تضمنت الأحاديث التي دلنا عليها رسول الله ﷺ، والمتحدثة عن أمور المستقبل وأشرط الساعة، الإرشاد والتحذير والتنبه من الفتن وغوائلها.

(١) سورة الاسراء الآية ١٦.

(٢) الواحدي، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢/٦٣٠.

(٣) تفسير الجلالين، ١/٣٦٨.

(٤) سورة يونس الآية ٩٨.

(٥) سورة الصافات الآية ١٤٧.

(٦) د. خالد العبيدي، مقال بعنوان "وجعلنا لمهلكهم موعداً، قانون الأجال الموقوتة"، ٢٧/٨/٢٠٠٦م. <http://www.khalid-alubaidy.com/news.php?>

## المطلب الثاني:

### مفهوم الفتنة في القرآن الكريم والسنة الشريفة.

١ - **الفتنة: الابتلاء والامتحان والاختبار، وأصلها مأخوذ من قولك فتنتُ الفضة والذهب؛ إذا أذبتهما بالنار لتمييز الرديء من الجيد (١).** وقد جعل الله ﷻ امتحان عبده المؤمنين بالآلأواء ليبلؤ صبرهم فيئيبهم، أو جرّعهم على ما ابتلاهم به فيجرّيبهم، قال الله ﷻ: ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُزَكُّوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (٢). جاء في التفسير: وهم لا يبتلون في أنفسهم وأموالهم فيعلم بالصبر على البلاء الصادق الإيمان من غيره، وقيل: وهم لا يفتنون: وهم لا يمتحنون بما يبين به حقيقة إيمانهم، وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (٣)؛ أي: اختبرنا وابتلينا، وقوله ﷻ مخبراً عن الملكين هاروت وماروت: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ (٤)، معناه: إنما نحن ابتلاء واختبار لكم (٥). وفي الحديث: «**المؤمن خلق مفتنا**» (٦)؛ أي: ممتحناً يمتحنه الله بالذنوب، ثم يتوب ثم يعود ثم يتوب، من فتنته؛ إذا امتحنته، وقد كثرت استعاذته ﷻ من فتنة القبر، وفتنة الدجال، وفتنة المحيا والممات، وغير ذلك، وفي الحديث: «**فبي تفتنون، وعني تسألون**» (٧)؛ أي: تمتحنون بي في قبوركم، ويُتعرّف إيمانكم بنبوّتي، قيل: معناه يُختبرون بالدعاء إلى الجهاد، وقيل: يفتنون بإنزال العذاب والمكروه، وقد كثر استعمالها حتى استعمل بمعنى الإثم، والكفر، والقتال، والإحراق، والإزالة، والصرف عن الشيء (٨). والفتنة تشمل القتل، والزلازل، وتسلب سلطان جائر، والطبع على القلوب، والله أعلم (٩).

**والفتنة: اختلاف الناس بالآراء، وما يقع بين الناس من القتال.** ومنه قوله ﷻ: ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (١٠).

**والفتنة: العذاب نحو تعذيب الكفار ضعاف المؤمنين في أول الإسلام ليصدّوهم عن الإيمان، كما مطّي بلال على الرّمضاء يعذب حتى افتكّه أبو بكر الصديق، فأعتقه (١١).**

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة فتن، ٣١٧/١٣.

(٢) سورة العنكبوت الآية ٢. (٣) سورة العنكبوت الآية ٣. (٤) سورة البقرة الآية ١٠٢.

(٥) المصدر السابق، لسان العرب، مادة فتن، ٣٢٠/١٣.

(٦) الطبراني، المعجم الكبير، ١٠/٢٨٢، و ٣٠٤/١١، وقال الهيثمي، في مجمع الزوائد: ٢٠١/١٠: وأحد أسانيد الكبير رجاله ثقات، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٤٦/٥، رقم ٢٢٧٦. عن عبد الله بن عباس.

(٧) أحمد، مسند الإمام أحمد، ١٣٩/٦، وإسناده صحيح، وانظر: العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٤٠/٣، وحسنه الألباني في صحيح الجامع، ٢٨٩/١-٢٩٠، رقم ١٣٦١. عن عائشة.

(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٤١٠/٣-٤١١.

(٩) أنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٢٣/١٢. والشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت، ٥٨/٤).

(١٠) سورة النساء الآية ١٠١.

(١١) المصدر السابق، لسان العرب، مادة فتن، ٣١٩/١٣.



**والفتنة: الإحراق بالنار؛** لقوله ﷺ: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ (١)؛ أي: يُحْرَقُونَ" (٢). وقوله ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (٣). أي: "أحرقوهم بالنار وعذبوهم" (٤). **والفتنة: الكفر،** قال ﷺ: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾ (٥)؛ أي: لا تُظهِرْهُمْ علينا فَيُعْجِبُوا وَيظنُّوا أنهم خير منا، فالفتنة هنا إعجاب الكفار بكفرهم" (٦). **والفتنة: الضلال والإثم.** والفاتن: المضلُّ عن الحق، والفاتن: الشيطان لأنه يضلُّ العبادَ صفة غالبية. وفي الحديث قال ﷺ: «رَبِاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ وَأَمِنَ الْفِتَانَ» (٧)، "الفتان: الشيطان الذي يفتنُ الناس بخداعه وغروره وتزيينه المعاصي" (٨)، "الفتان اللص الذي يعرضُ للرُفقة في طريقهم" (٩). **والفتنة: المال والأولاد،** لقوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠). وأمر الله ﷺ المؤمنين أن لا يقرؤا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب بالفتنة بكل معانيها من الاختبار، والفتنة بالأموال والأولاد، وظهور المنكرات والبدع والضلالة، والبلاء، والقتال (١١). فقال ﷺ: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (١٢).

### فتح الخزائن سبب الفتن:

لقد استنقظ الرسول ﷺ لَيْلَةَ فَرَعَا يسبح الله متعجباً ومستعظماً ومستفهماً مما أنزله الله ﷻ من خزائن رحمته ﷻ مما تنزلت بخبره الملائكة، وأوحى الله إليه به، بما سيقع بعده بتقدير الله ﷻ لأرزاق العباد من خزائنه ﷻ التي لا تنفذ، وبما يفتح الله ﷻ على هذه الأمة به من اتساع في المال وبسط في الرزق، ومما فتح الله ﷻ على الصحابة به من خزائن فارس والروم وغيرهما. كما أخبرت عن ذلك أم سلمة (١٣) وقالت: «استنقظ رسول الله ﷺ لَيْلَةَ فَرَعَا يَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ

(١) سورة الذاريات الآية ١٣.

(٢) الشوكاني، فتح القدير، ٥ / ٤١٣ .

(٣) سورة البروج الآية ١٠.

(٤) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٣٠ / ١٣٧ .

(٥) سورة الممتحنة الآية ٥ .

(٦) ابن منظور، لسان العرب، مادة فتن، ٣١٧/١٣.

(٧) مسلم، صحيح مسلم، ٣ / ١٥٢٠، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله ﷻ، عن سلمان .

(٨) المصدر السابق، لسان العرب، مادة فتن، ٣١٨/١٣.

(٩) آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٨ / ٢٢٥ .

(١٠) سورة التغابن الآية ١٥ .

(١١) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٣ / ٣٤١ . وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢ / ٣٠٠.

(١٢) سورة الأنفال الآية ٢٥.

(١٣) أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأما عاتكة بنت عامر، وكانت قبل الرسول ﷺ عند أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد، ثم ماتت، وتزوجها الرسول ﷺ سنة أربع هـ، وماتت أم سلمة سنة تسع وخمسين. النووي، تهذيب الأسماء، ٢ / ٦٢٤.

اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ؟ وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْفِتَنِ؟ مَنْ يُوقِظُ صَوَاحِبَ الْحُجُرَاتِ، يُرِيدُ أَرْوَاجَهُ لِكَيْ يُصَلِّينَ رَبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الْآخِرَةِ» (١).

في هذا الحديث الذي هو علم من أعلام نبوته ﷺ بإخباره عن الغيب وذلك أنه أخبر بما كان بعده، بقوله ﷺ: مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ؟ وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْفِتَنِ؟ عبر عن الرحمة بالخزائن، كقوله ﷺ: «أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنٌ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ» (٢). كما عبر بالفتن عن العذاب؛ لأنها مؤدية إليه، أو المراد بالخزائن إعلامه بما سيفتح على أمته من الأموال بالغنائم من البلاد التي يفتحونها، كما في حديث ثوبان ؓ (٣)، عن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مَلِكُ أُمَّتِي سَيَبُغُ مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَأَعْطِيَتُ الْكَنْزَيْنِ (٤) الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ» (٥). وأن الفتن تنشأ عن ذلك، فهو من جملة ما أخبر به قبل وقوعه مما وقع كما أخبر عنه " (٦).

لقد قرن النبي ﷺ نزول الخزائن بالفتنة بقوله ﷺ: مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ؟ وَمَاذَا أَنْزَلَ مِنَ الْفِتَنِ؟ إشارة إلى أن الخزائن تسبب الفتنة، وإلى أن القصد في الأمر خير من الإكثار، وأسلم من الفتنة " (٧). وأشار بذلك إلى الفتوح التي حدثت بعده ﷺ، فكثرت الأموال في أيديهم، فوقع التنافس الذي جر الفتن، وكذلك التنافس على الإمرة، فإن معظم ما أنكروه على عثمان تولية أقرابه من بني أمية وغيرهم، حتى أفضى ذلك إلى قتله، وترتب على قتله من القتال بين المسلمين ما اشتهر واستمر (٨). وفي الحديث النذب إلى الدعاء والتضرع عند نزول الفتنة، ولا سيما في الليل، لرجاء وقت الإجابة، لتكشف أو يسلم الداعي، ومن دعا له، ولقوله ﷺ: «الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ، كَهَجْرَةِ إِلَيَّ» (٩)، والمراد بِالْهَرَجِ هُنَا الْفِتْنَةُ وَاخْتِلَاطُ أُمُورِ النَّاسِ، وَسَبَبُ كَثْرَةِ فَضْلِ الْعِبَادَةِ فِيهِ أَنَّ النَّاسَ يَغْفُلُونَ عَنْهَا، وَيَسْتَعْلُونَ عَنْهَا، وَلَا يَنْفَرَعُ لَهَا إِلَّا أَفْرَادٌ" (١٠). وكَانَ فِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْفِتْنَ وَالْمَشَقَّةَ الْبَالِغَةَ سَتَقَعُ حَتَّى يَخْفَ أَمْرَ الدِّينِ وَيَقِلَّ الْإِعْتِنَاءُ بِأَمْرِهِ، وَلَا يَبْقَى لِأَحَدٍ إِعْتِنَاءٌ إِلَّا بِأَمْرِ دُنْيَاهُ وَمَعَاشِهِ نَفْسَهُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ، وَمِنْ ثَمَّ عَظُمَ قَدْرُ الْعِبَادَةِ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ" (١١).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٥٤/١، باب كتابة العلم، باب العلم والعظة بالليل، وانظر ٣٧٩/١، و ١٣١٧/٣، و ٢١٩٨/٥.

(٢) سورة ص الآية ٩.

(٣) ثوبان القرشي الهاشمي أبو عبيدالله، مولى رسول الله ﷺ، أصله من اليمن، أصابه سبب فمّن عليه رسول الله ﷺ، روى عنه أبو أسماء

الرحبي ومعدان بن أبي طلحة وجبير بن نفير، سكن الشام، مات سنة ٥٤هـ في ولاية معاوية. الأصبهاني، رجال مسلم، ١١٢/١.

(٤) الْكَنْزَيْنِ؛ أي: الذهب والفضة والمراد كنز كسرى وقبصر ملكي العراق والشام. السيوطي، الديباج، ٦ / ٢١٩.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ٤ / ٢٢١٥، كتاب الفتن، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض. عَنْ ثُوبَانَ ؓ.

(٦) العسقلاني، فتح الباري، ٢١٠/١، و ٥٩٨/١٠. والمباركفوري، تحفة الأحوذى، ٣٦٥/٦.

(٧) المصدر نفسه، فتح الباري، ١٠ / ٣٠٣.

(٨) المصدر نفسه، فتح الباري، ١٣ / ١٠٧. والمباركفوري، تحفة الأحوذى، ٣٥٢/٦.

(٩) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٤ / ٢٢٦٨، كتاب الفتن، باب فضل العبادة في الهرج. عن معقل بن يسار ؓ.

(١٠) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٨٨/١٨.

(١١) المصدر السابق، فتح الباري، ٧٥ / ١٣.

### المطلب الثالث:

#### موت الرسول ﷺ .

ثبت في الحديث الصحيح أن موت الرسول ﷺ من علامات الساعة ودلائل اقترابها، وذلك لحديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أُمَّمِ فَقَالَ: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي، ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَقَعَصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةَ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلُّ سَاخِطًا، ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ، ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَعْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا» (١).  
والرسول ﷺ قبضه الله إلى جنته يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة عشرة من الهجرة (٢).

وصحَّ عن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يُصَلِّي لَهُمْ فِي وَجَعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ، وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، كَشَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا وَهُوَ قَائِمٌ، كَانَ وَجْهُهُ وَرَقَةً مُصْحَفٍ، ثُمَّ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا. قَالَ: فَبُهِتْنَا وَنَحْنُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ فَرَحٍ بِخُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَكْصَ أَبُو بَكْرٍ عَلَيَّ عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَارَجَ لِلصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ أَنْ أْتَمَوْا صَلَاتَكُمْ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَرَخَى السِّتْرَ. قَالَ: فَتُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ» (٣).

"لقد كان موت النبي ﷺ من أعظم المصائب في الدين، بل أعظمها" (٤).

وقد أظلمت المدينة في عيون الصحابة عندما مات الرسول ﷺ؛ لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا نَفَضْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَيْدِي، وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا» (٥).

ويجب الإيمان بما يكون بعده ﷺ من الآيات (٦).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٣/ ١١٥٩، أبواب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدر.

(٢) ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ٣٧/١٥ .

(٣) المصدر السابق، صحيح البخاري، ١/ ٢٤٠، كتاب الجماعة والإمامة، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة. ومسلم، صحيح

مسلم، ١/ ٣١٥، كتاب الصلاة، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر.

(٤) البرزنجي، الاشارة لأشراط الساعة، ص ١١ .

(٥) ابن ماجه القرويني، سنن ابن ماجه، ١/ ٥٢٢. وقال ضياء الدين المقدسي في الأحاديث المختارة، ٤/ ٤١٨: إسناده صحيح.

المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي، (ت ٦٤٣ هـ)، الأحاديث المختارة، الطبعة

الأولى، ١٤١٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

(٦) ابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى، (ت ٣٩٥ هـ)، الإيمان، ط ٢، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢/ ٩١٤.

ومن علامات الساعة المؤذنة بقيامها، ومن أشراتها القريبة منها بعد وفاة الرسول ﷺ:

- ١- فتح بيت المقدس: لقوله ﷺ: « ثُمَّ فَتَحَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ».
- ٢- وموت كثير الوقوع: لقوله ﷺ: « ثُمَّ مَوْتَانُ يَأْخُذُ فِيكُمْ » وهو: الموت الكثير الوقوع، بسبب طاعون أو نحوه؛ «كَقَعَاصِ الْغَنَمِ»، والقَعَاصُ: داءٌ يأخذ الدوابَّ والغنم فيسيل من أنوفها شيءٌ، فتموت فجأة، وقيل القَعَاصُ: داءٌ يأخذ في الصَّدْرِ كأنه يكسر العُنُقَ" (١)، "ويقال: إن هذه الآفة ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر فمات منها سبعون ألفاً في ثلاثة أيام، وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس" (٢).
- ٣- استفاضة المال: لقوله ﷺ: « ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيَظِلُّ سَاخِطًا »؛ لاستقلاله إياها، واحتقارها، وهذا كناية عن كثرة المال وزيادته عن الحد المعتاد واتساع الحال، وظهرت في خلافة عثمان ؓ عند تلك الفتوح العظيمة" (٣).
- ٤- ظهور الفتن: لقوله ﷺ: « ثُمَّ فِتْنَةٌ لَا يَبْقَى بَيْتٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا دَخَلَتْهُ »، تقاتل واضطراب في الأحوال، "والفتنة المشار إليها افتتحت بقتل عثمان واستمرت الفتن بعده" (٤)، وقيل: وهي واقعة التتار، وقيل: غيرها، وهي لم تقع بعد.
- ٥- هُدنةٌ وصلح بين المسلمين والروم: لقوله ﷺ: « ثُمَّ هُدْنَةٌ تَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ بَنِي الْأَصْفَرِ فَيَغْدِرُونَ بِكُمْ » والهدنة هي الصلح والمودعة، وهذه العلامة من الأمور التي لم تقع بعد (٥).

#### المطلب الرابع:

#### الْفِتْنَةُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ.

ثبت في الصحيحين "عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ كَمَا قَالَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَنَا. قَالَ: إِنَّكَ لَجَرِيءٌ. وَكَيْفَ قَالَ؟ قَالَ قُلْتُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، يَكْفُرُهَا الصِّيَامُ وَالصَّلَاةُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»، فَقَالَ عُمَرُ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، إِنَّمَا أُرِيدُ الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ. قَالَ: فَقُلْتُ: مَا لَكَ وَلَهَا؟ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ. قَالَ: أَفَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا. بَلْ يُكْسَرُ. قَالَ: ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ أَبَدًا. قَالَ: فَقُلْنَا لِحُدَيْفَةَ: هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ لِمَنْ الْبَابُ؟ قَالَ: نَعَمْ. كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدِ اللَّيْلَةِ. إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَغْلِبِطِ. قَالَ: فَهَبْنَا

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة قعص، ٧ / ٧٨.

(٢) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٤ / ٩٥.

(٣) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦ / ٢٧٨.

(٤) المصدر نفسه، ٦ / ٢٧٨.

(٥) أنظر: ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٦ / ٨٤.

أَنْ نَسْأَلَ حُذِيفَةَ  : لِمَنِ الْبَابُ؟ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ (١): سَلُّهُ. فَسَأَلَهُ: فَقَالَ: عُمَرُ  " (٢).

والمراد بالفتنة ما يعرض للإنسان من الشر والمعصية وما يدخل عليه من المكروه:

- في أهله مما يعرض له معهم من نحو هم وحزن، أو شغله بهم عن كثير من الخير وتفريطه فيما يلزمه من القيام بحقهم وتأديبهم وتعليمهم.

- وماله بأن يأخذه من حلال ويصرفه في وجهه، أو بأن يشغله لمحبتة له عن كثير من الخيرات.

- وفتنته في نفسه بالركون إلى شهواتها ونحو ذلك.

- وفتنته في ولده بفرط محبته والشغل به عن المطلوبات الشرعية.

- وفي جاره بنحو حسد وفخر ومزاحمة في حق وإهمال في تعهد.

ونبه إلى ما يُكفِّرُ هذه الفتن، فذكر الصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن الحسنات يذهبن السيئات، ونبه بهذه الطاعات على ما عداها، فنبه بالصلاة والصوم على العبادة الفعلية. وبالصدقة على المالية، وبالأمر والنهي على القولية، فهي أصول المكفرات، والمراد الصغائر فقط لخبر الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر. ويحتمل أن يكون كل واحدة من الصلاة وما معها مكفرة للمذكورات كلها لا لكل واحدة منها (٣).

ولم يكن مراد عمر   من السؤال عن حديث الفتنة معرفة ما حدث به حذيفة، وإنما كان سؤاله عن الفتنة التي تموج كموج البحر؛ أي: تضطرب اضطراب البحر عند هيجانه وشبهها بموج البحر لشدة عظمها وكثرة شيوعتها، وكنى بذلك عن شدة المخاصمة وكثرة المنازعة وما ينشأ عن ذلك من المشاتمة والمقاتلة (٤)، وإنما عدل حذيفة حين سأله عمر عن الإخبار بالفتنة الكبرى إلى الإخبار بالفتنة الخاصة لئلا يغم ويشتغل باله، ومن ثم قال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ. ولا يخرج منها شيء في حياتك. وأثر حذيفة الحرص على حفظ السر، ولم يصرح لعمر بما سأل عنه، وإنما كنى عنه كناية. ويحتمل أن يكون حذيفة علم أن عمر يقتل، ولكنه كره أن يخاطبه بالقتل؛ لأن عمر كان يعلم أنه الباب، فأتى بعبارة يحصل بها المقصود. وكأنه مثل الفتن بدار، ومثل حياة عمر بباب لها مغلق، ومثل موته بفتح ذلك الباب، فما دامت حياة عمر   هي الباب المغلق، لا يخرج مما هو داخل تلك الدار شيء، فإذا مات فقد انفتح ذلك الباب، فخرج ما في تلك الدار. قال عمر: أَفِيكُسْرُ

(١) هو مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد من كبار التابعين، وكان من أخصاء أصحاب ابن مسعود وحذيفة وغيرهما من كبار الصحابة، يقال: إنه سرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقاً، مات سنة اثنتين ويقال: سنة ثلاث وستين من الهجرة. انظر: المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج، (ت ٧٤٢ هـ)، تهذيب الكمال، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ٤٥٢/٢٧. والعسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦/٦٠٧.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٦/٢٥٩٩، كتاب الفتن، باب الفتنة التي تموج كموج البحر. وانظر: ٥٢٠/٢، و١٣١٤/٣. ومسلم، صحيح مسلم، ٤/٢٢١٨، كتاب الفتن، باب في الفتنة التي تموج كموج البحر.

(٣) المناوي، فيض القدير، ٤/٤٢٣.

(٤) المصدر السابق، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦/٦٠٦.

البَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ حذيفة: لَا. بَلْ يُكْسَرُ. قال ذلك لأن العادة أن الغلق إنما يقع في الصحيح، فأما إذا انكسر فلا يتصور غلقه حتى يجبر. ويحتمل أن يكون كنى عن الموت بالفتح، وعن القتل بالكسر. ثم قال عمر: ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ اعْتِمَادًا عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ النُّصُوصِ الصَّرِيحَةِ فِي وَقُوعِ الْفِتَنِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَوُقُوعِ الْبَأْسِ بَيْنَهُمْ، وَأَنَّ الْهَرَجَ لَا يَزَالُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" (١).

### المطلب الخامس:

#### نزول الفتن كمواقع القطر.

شبه النبي ﷺ سقوط الفتن وكثرتها بالمدينة بسقوط المطر في الكثرة والعموم، بحيث لا يختص بها طائفة، وذلك فيما ثبت عن أسامة أن النبي ﷺ أَشْرَفَ عَلَى أُطَمَ (٢) مِنْ أَطَامِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بَيُوتِكُمْ، كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ» (٣).

وهذا الحديث من آيات نبوته ومعجزة ظاهرة له ﷺ لإخباره بالغيب عما يكون بعده. فكان كما قال ﷺ فتن كمواقع القطر وكالليل المظلم. لقد أخبر النبي ﷺ بوقوع الفتن خلال البيوت ليتأهبوا لها فلا يخوضوا فيها، ويسألوا الله الصبر والنجاة من شرها، وذلك بعد ما علا وارتفع ﷺ على حصن من حصون المدينة ثم قال: "هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاضِعَ سِقُوطِ الْفِتَنِ نَوَاحِي بَيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ، فَشَبِهَ الْفِتْنَ بِالْمَطْرِ لِإِرَادَةِ التَّعْمِيمِ، لِأَنَّ الْمَطْرَ إِذَا وَقَعَ فِي أَرْضٍ مَعِينَةً عَمَهَا وَلَوْ فِي بَعْضِ جِهَاتِهَا، وَكَذَلِكَ الْفِتْنُ كَثِيرَةٌ وَتَعْمُ النَّاسَ وَلَا تَخْتَصُّ بِهَا طَائِفَةٌ، وَإِنَّمَا اخْتَصَّتِ الْمَدِينَةَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ قَتْلَ عَثْمَانَ ﷺ كَانَ بِهَا، ثُمَّ انْتَشَرَتِ الْفِتْنُ فِي الْبِلَادِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَالْقِتَالُ بِالْجَمَلِ وَبِصَفِينِ (٤)، كَانَ بِسَبَبِ قَتْلِ عَثْمَانَ، وَمَقْتَلِ الْحُسَيْنِ ﷺ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَكُلُّ قِتَالٍ وَقَعَ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ إِنَّمَا تَوْلَدُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، أَوْ عَنْ شَيْءٍ تَوْلَدُ عَنْهُ، ثُمَّ إِنْ قَتَلَ عَثْمَانَ ﷺ كَانَ أَشَدَّ أَسْبَابِهِ الطَّعْنَ عَلَى أَمْرَائِهِ ثُمَّ عَلَيْهِ بِتَوَلِيَّتِهِ لَهُمْ، وَأَوَّلُ مَا نَشَأَ ذَلِكَ مِنَ الْعِرَاقِ، وَهِيَ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ (٥). وَلَا مَنَافَاةَ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَبَيْنَ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ حَيْثُ إِنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ، يَقُولُ: «أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا أَلَا

(١) انظر: العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٥٠/١٣. والنووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧١/٢. والمباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ٤٤١/٦-٤٤٣.

(٢) الأطم: حصن مبيني بحجارة، وقيل: هو كل بيت مربع مسطح. ابن منظور، لسان العرب، مادة أطم، ١٩/١٢.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ١٣١٧/٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام. و ٢٥٨٩/٦، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ ويل للعرب. ومسلم، وصحيح مسلم، ٢٢١١/٤، كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر.

(٤) بويج علي بن أبي طالب ﷺ، بالخلافة في المدينة بعد مقتل عثمان ﷺ، فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ﷺ، ويقال إن طلحة والزبير بايعا كارهين غير طائعين، ثم خرجا إلى مكة وعائشة رضي الله عنها بها، فأخذاها وخرجا بها إلى البصرة يطلبون بدم عثمان، وبلغ ذلك عليا، فخرج إلى العراق فلقى بالبصرة طلحة والزبير وعائشة ومن معهم وهي وقعة الجمل، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، وقتل بها طلحة والزبير وغيرهما، وبلغت القتلى ثلاثة عشر ألفا وأقام على بالبصرة خمس عشرة ليلة، ثم انصرف إلى الكوفة، ثم خرج عليه معاوية بن أبي سفيان ومن معه بالشام فبلغ عليا فصار إليه، فالتقوا بصفين في صفر سنة سبع وثلاثين، ودام القتال بها أياما، فرجع أهل الشام المصاحف يدعون إلى ما فيها، وتداعوا إلى الصلح. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١٧٤/١.

(٥) انظر: المناوي، فيض القدير، ٣٥٤/٦. وانظر: المصادر السابقة، فتح الباري، ١٢/١٣. وشرح النووي، ٧/١٨.

إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» (١). وفي رواية: قَالَ ﷺ، وَهُوَ مُسْتَقْبِلُ الْمَشْرِقِ: «هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» (٢).

أخبر ﷺ في هذا الحديث عن إقبال الفتن من ناحية المشرق، وكذلك أكثر الفتن من المشرق انبعثت وبها كانت نحو: الجمل، وصفين، وقتل الحسين، وغير ذلك مما كان بعد ذلك من الفتن بالعراق وخراسان إلى اليوم، وقد كانت الفتن في كل ناحية من نواحي الإسلام ولكنها بالمشرق أكثر أبدأ (٣).

أخبر الرسول ﷺ بما يكون بعده بين العرب، وقد وجد لهم من الملك والدولة ببركته ﷺ وما جاءهم به من الإسلام، فلما كفروا النعمة فقتل بعضهم بعضاً وسلب بعضهم أموال بعض سألها الله منهم، وصار ذلك في غيرهم من الترك والعجم، وتشتتوا في البوادي بعد أن كان العز والملك والدنيا لهم (٤).

لقد أخبر ﷺ بذلك في حديث أبي هريرة ؓ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ» (٥). قوله ﷺ: "وَيْلٌ" كلمة عذاب أو واد في جهنم، وهي تقال لمن وقع في هلكة ولا يترحم عليه، والويل حلول الشر وهو تفجيع للعرب والمسلمين من شرٍ عظيمٍ قَدِ اقْتَرَبَ ظَهْرُهُ، وهو الفتن التي حدثت بينهم من قتل عثمان، وخروج معاوية على علي، وقضية يزيد مع الحسين ؓ، ثم توالفت حتى صارت العرب بين الأمم كالقصة بين الأكلة، والخطاب للعرب - وإنما خص العرب بالذكر لأنهم أول من دخل في الإسلام، ولإلذار بأن الفتن إذا وقعت كان الهلاك أسرع إليهم. أَفْلَحَ ونجا مَنْ كَفَّ يَدَهُ عن القتال والأذى، ولسانه عن الكلام في الفتن لكثرة الخطر (٦). وقد يراد به ما أشار إليه الرسول ﷺ في الحديث المنفق عليه بقوله: «فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ» (٧). "والمراد بالردم: السد الذي بناه ذو القرنين" (٨) بين الناس وبين يأجوج ومأجوج" (٩).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٢٥٩٨/٦، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ الفتن من قبل المشرق. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢٢٨/٤، كتاب الفتن، باب الفتن من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان.

(٢) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ١١٩٥/٣، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده. وصحيح مسلم ٢٢٢٩/٤، كتاب الفتن، باب الفتن من المشرق من حيث يطلع قرنا الشيطان.

(٣) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري، (ت ٤٦٣ هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، طبعة ١٣٨٧ هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، ٢٣/٤٤٨.

(٤) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٣٦٧/٦.

(٥) أبو داود، سنن أبي داود، ٩٧/٤. وقال أبو الطيب آبادي في عون المعبود، ١١/٢١٥: وإسناد رجاله رجال الصحيح، والحديث متفق عليه من حديث طويل خلا قوله ﷺ: «أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ».

(٦) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١١/١٣. أنظر: آبادي، عون المعبود، ١١/٢١٥.

(٧) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ١٣١٧/٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام. و ٢٥٨٩/٦، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ ويل للعرب. وصحيح مسلم، ٢٢٠٧/٤، كتاب الفتن، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج.

(٨) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣/١٠٧.

(٩) يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح، يخرجون عند انكسار السد من كل جبل وبلد، وينشرون الفساد والدمار والخراب في الأرض، وخروجهم من علامات الساعة الكبرى، قال ﷺ: «وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَذْبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوْلَاهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ يَهْدِيهِمْ مَاءٌ». انظر: العسقلاني، فتح الباري، ٦/٣٨٦، ومسلم، صحيح مسلم، ٤/٢٢٥.

## المطلب السادس:

### اختلاف الأخوة في الدين.

قال ﷺ: «أَوْ يَلْبَسُكُمْ شَيْعاً وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ» (١). والمراد به يلبس عليكم أمركم ويجعلكم مختلفي الأهواء، ويقوي عدوكم حتى يخالطكم، وإذا خالطكم فقد لبسكم فرقاً، وقيل: يجعلكم فرقاً يقاتل بعضكم بعضاً، وذلك بتخليط أمرهم، وافتراق أمرائهم، وقال القرطبي: والآية في أهل الصلاة، وهو المشاهد في الوجود، فقد لبسنا العدو في ديارنا، واستولى على أنفسنا وأموالنا مع الفتنة المستولية علينا بقتل بعضنا بعضاً، واستباحة بعضنا أموال بعض (٢). واختلاف الأخوة في الدين من أشراط الساعة؛ لقوله ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَرَجَ الدِّينُ وَظَهَرَتِ الرَّغْبَةُ وَاخْتَلَفَتِ الإِخْوَانُ وَحُرِّقَ النَّبِيُّ العَنِيْقُ» (٣)؟ وأمة محمد ﷺ يجمعهم الدين، فإذا فرقتهم الدنيا أذاقهم الله بأسهم، فبأسهم الذي أذيقوه كفارة لما اجترحوه (٤).

وثبت عن عامر بن سعدٍ عن أبيه أن رسول الله ﷺ أقبل ذات يوم من العليّة، حتّى إذا مرّ بمسجد بني معاوية، دخل فركع فيه ركعتين، وصلينا معه، ودعا ربّه طويلاً، ثمّ انصرف إلينا، فقال ﷺ: «سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً. سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُهْلِكَ أُمَّتِي بِالْعُرْقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ فَمَنْعَهَا» (٥)، وهذا أيضاً من المعجزات الظاهرة (٦). وقد بان بحمد الله في هذا الحديث أن الله لا يهلك أمة محمد ﷺ بالسنين، ولا يعمهم في أقطار الأرض بجوع وجذب، وهذا يدل على أن الأرض كلها لا يعمها الجذب أبداً؛ لأن أمته في أكثر أقطارها، وإذا لم يعمهم الجذب والقحط والجوع فأحرى ألا يعم الأرض، وفي هذا الحديث دليل واضح على أن دين محمد ﷺ لا يزال إلى أن تقوم الساعة، ولا يهلك أمة محمد ﷺ عدوً يستأصلها أبداً، وأنها في أكثر أقطار الأرض، لكن إذا جعلوا بأسهم بينهم، سلط الله عليهم العدو (٧). ومهما ابتلينا به من الأمر الفادح والمحنة العظمى بتسلط الأعداء علينا، ومع استمرار الباطل، فالحق بحمد الله أبلج والشريعة قائمة لم تخدم نارها ولم يندرس منارها، فلا يَظْهَرُ أَهْلُ البَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الحَقِّ ظُهوراً مطلقاً (٨).

(١) سورة الأنعام الآية ٦٥.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٩ / ٧ .

(٣) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣٣٣/٦، والطبراني، المعجم الكبير، ٢٦/٢٤، وقال الهيثمي، في مجمع الزوائد ٧ / ٣٢٠: ورجال أحمد ثقات، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥٥٥-٥٥٦، رقم ٢٧٤٤، عن ميمونة.

(٤) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٤ / ٧٦.

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ٤ / ٢٢١٦، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض.

(٦) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤ / ١٨.

(٧) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١٩ / ١٩٧-١٩٨.

(٨) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢ / ٢٠٠.



## لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتَلَ فِتْنَانِ دَعَاؤُهُمَا وَاحِدَةً:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتَلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ، وَتَكُونَ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ، وَدَعَاؤُهُمَا وَاحِدَةٌ» (١). "وهذا من المعجزات وقد جرى هذا في العصر الأول" (٢). "والمراد بالفتنتين جماعة علي وجماعة معاوية ؓ، والمراد بالدعوة الإسلام على الراجح، وقيل: المراد اعتقاد كل منهما أنه على الحق" (٣).

وفي حديث الرسول ﷺ: «تَقْتُلُ عَمَارًا الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ» (٤)، معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ من أوجه: منها أَنَّ عَمَارًا يَمُوتُ قَتِيلًا، وَأَنَّهُ يَقْتُلُهُ مُسْلِمُونَ، وَأَنَّهُمْ بَاغَاءُ، وَلَكِنِّهِمْ مُجْتَهِدُونَ مُتَأَوِّلُونَ لِمَ يَقْصِدُوا مَعْصِيَةَ وَلَا مَحْضَ الدُّنْيَا، بَلْ اعْتَقَدَ كُلُّ فَرِيقٍ أَنَّهُ الْمَحْقُوقُ، وَمُخَالَفُهُ بَاغٍ، فَوَجِبَ عَلَيْهِ قِتَالُهُ لِيَرْجَعَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﷻ، وَكَانَ بَعْضُهُمْ مُصِيبًا وَبَعْضُهُمْ مُخْطِئًا مُعْذِرًا فِي الْخَطَأِ؛ لِأَنَّهُ اجْتِهَادٌ، وَالْمُجْتَهِدُ إِذَا أَخْطَأَ لَا إِثْمَ عَلَيْهِ. وَمَذْهَبُ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْحَقُّ إِحْسَانُ الظَّنِّ بِهِمْ، وَالْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ» (٥).

"وقد ورد بسند جيد عن أبي مسلم الخولاني أنه جاء هو وأناس إلى معاوية، وقالوا: أنت تتنازع عليًا أم أنت مثله؟ فقال: لا والله إني لأعلم أنه أفضل مني، وأحق بالأمر مني، ولكن أستم تعلمون أن عثمان، قتل مظلومًا، وأنا ابن عمه والطالب بدمه، فأتوه فقولوا له: فليدفع إلي قتلة عثمان، وأسلم له، فأتوا عليًا ؓ فكلموه، فلم يدفعهم إليه، وقال: يدخل في البيعة ويحاكمهم إلي، فامتنع معاوية" (٦). "فسار علي في الجيوش من العراق في سبعين ألفًا فيهم تسعون بدرية، وسبعمائة من أهل بيعة الرضوان، وأربعمائة من سائر المهاجرين والأنصار، حتى نزل بصفين، وسار معاوية ؓ في أهل الشام في خمسة وثمانين ألفًا ليس فيهم من الأنصار إلا النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد حتى نزل بصفين، وذلك في ذي الحجة سنة ست وثلاثين، فتراسلوا فلم ينتظم الأمر. فالتقيا بصفين في العشر الأول من المحرم فكانت بينهم مقتلة عظيمة، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ. فلما كاد أهل الشام يغلبون رفعوا المصاحف بمشورة عمرو بن العاص ؓ ودعوا إلى ما فيها" (٧)، "وآل الأمر في

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٣/ ١٣٢٠، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، و ٢٥٤١/٦، و ٢٦٠٥/٦، كتاب الفتن، باب خروج النار. ومسلم، صحيح مسلم، ٤/ ٢٢١٤، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما. من حديث أبي هريرة ؓ.

(٢) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٨/ ١٣.

(٣) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٢/ ٣٠٣.

(٤) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٤/ ٢٢٣٦، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء. من حديث أم سلمة.

(٥) المصدر السابق، شرح النووي، ١٨/ ٤٠، و ١٨/ ١١.

(٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/ ١٤٠.

(٧) المصدر السابق، فتح الباري، ١٣/ ٨٦.

معاوية رضي الله عنه ومن معه إلى طلب التحكيم، ثم رجع علي إلى العراق، فخرجت عليه الحرورية (١) فقتلهم بالنهروان، ومات بعد ذلك، فبايع ابنه الحسن رضي الله عنه أربعون ألفاً على الموت، وخرج بالعساكر لقتال أهل الشام، وخرج إليه معاوية، فوقع بينهم الصلح" (٢). كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» (٣).

"أخبر صلى الله عليه وسلم أن الصلح بين الفتنين المختلفتين سيقع على يد الحسن رضي الله عنه" (٤)، "فكان كما قال صلى الله عليه وسلم أصلح الله تعالى به بين أهل الشام وأهل العراق بعد الحروب الطويلة والواقعات المهولة" (٥).

"وفي هذه القصة منقبة للحسن بن علي، فإنه ترك الملك، لا لقلّة ولا لذلة ولا لعله، بل لرغبته فيما عند الله، لما رآه من حقن دماء المسلمين، فراعى أمر الدين ومصلحة الأمة" (٦).

### لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ:

ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ» قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ. الْقَتْلُ» (٧).

والهَرْجُ: "شدة القتل وكثرته" (٨)، "وأصل الهرج اختلاف الناس" (٩)، "والكثرة في الشيء والانتساع" (١٠)، "وهرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط" (١١)، "والاختلاط مع الاختلاف يفضي كثيراً إلى القتل، وكثيراً ما يسمى الشيء باسم ما يؤول إليه" (١٢).

(١) الحرورية أو الخوارج: فرقة دينية ظهرت على أثر الخلاف بين علي رضي الله عنه ومعاوية رضي الله عنه، حيث انفصلت عن شيعة علي رضي الله عنه جماعة خرجوا عليه بعد أن رضي بالتحكيم، حين اختار أبا موسى رضي الله عنه حكماً، واختار معاوية عمرو بن العاص رضي الله عنه حكماً، وأطلق عليهم اسم الخوارج أو الحرورية باسم المكان الذي انحازوا إليه "حروراء"، فكانوا أول فرقة منظمة شذت بفكرها القائم على تكفير مرتكب الكبيرة، ومن يرفض حكم الله من أجل حكم البشر، رافعين شعار "لا حكم إلا لله"، ونبه علي رضي الله عنه على زيف هذا الشعار الذي اتخذوه ستاراً لأغراض ليست في مصلحة الدين فقال: "كلمة حق أريد بها باطل"، وحدث أن أرسل إليهم عبد الله بن عباس رضي الله عنه، لمنظرتهم فرجع كثير معه، ثم تمردوا وراسلهم، وفي النهاية قاتلهم بعد قتلهم عامله عليهم عبد الله بن خباب بن الارت، وأوقع بهم في "النهروان" سنة ٣٨ هـ، ولم ينج منهم إلا قليل، ثم ظهروا بعد ذلك بمعتقداتهم وتوسعوا فيها وكثرت فرقهم. انظر: الشوكاني، نيل الأوطار، ٣٤٠/٧. وانظر: صقر، عطية صقر، الخوارج، فتاوى الأزهر، أيار، ١٩٩٧م، ج٧/ص٤١٩. موقع وزارة الأوقاف المصرية، <http://www.islamic-council.com>.

(٢) الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ١٥٨ / ٣.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ٩٦٢ / ٢، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فتنين عظيمتين، و ١٣٢٨ / ٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام. عن أبي بكر.

(٤) المصدر السابق، فتح الباري، ٣٠٧ / ٥.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢١٢ / ٤.

(٦) المصدر السابق، فتح الباري، ١٣ / ٦٦.

(٧) المصدر السابق، صحيح البخاري، ٢٥٩٠ / ٦، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢١٥ / ٤، كتاب الفتن، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، مادة هرج، ٣٨٩ / ٢.

(٩) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١٩٩ / ١٩.

(١٠) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥ / ٢٥٦.

(١١) المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ٣٦٨ / ٦.

(١٢) المصدر السابق، فتح الباري، ١٨ / ١٣.

## المطلب السابع:

### ظهور مدعي النبوة.

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب، فأهمني شأنهما، فأوحى إلي في المنام أن انفخهما، فنفختهما فطارا، فأولتھما كذابين يخرجان بعدي، فكان أحدهما الأسود العنسي (١)، صاحب صنعاء، والآخر مسيلمة (٢)، صاحب اليمامة» (٣). أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن الأسود العنسي، صاحب صنعاء، ومسيلمة صاحب اليمامة، يظهران شوكتهما، أو محاربتهما، ودعواهما النبوة، وقد كانا في زمنه صلى الله عليه وسلم، ونفخه صلى الله عليه وسلم إياهما فطارا دليل لانحاقهما واضمحلال أمرهما (٤). وقد وجد من هؤلاء خلق كثيرون في الأعصار، وأهلكهم الله صلى الله عليه وسلم، وقلع آثارهم، وكذلك يفعل بمن بقى منهم (٥).

وصح عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون، قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله» (٦)، ذكر الحديث أنه يخرج ويظهر في آخر الزمان دجالون، من الدجل، وهو: كثرة التلبيس والتغطية والتمويه، وسُمي الدجال بذلك لأنه يستر الحق بكذبه (٧). وليس المراد من قوله صلى الله عليه وسلم: «دجالون كذابون قريب من ثلاثين» من ادعى النبوة مطلقا، فإنهم لا يحصون كثرة، وإنما المراد من قامت له شوكة، وبدت له شبهة. ويحتمل أن يكون الذين يدعون النبوة منهم ما ذكر من الثلاثين أو نحوها، وأن من زاد على العدد المذكور يكون كذابا فقط (٨). والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «كلهم يزعم أنه رسول الله»، أن كلاً منهم يدعي النبوة، ولعل هذا هو السر في قوله صلى الله عليه وسلم: «وأنا خاتم النبيين» (٩)، وقد وقع ذلك كله، والله الحمد، وهو من المعجزات (١٠).

(١) الأسود العنسي: اسمه عجلة بن كعب، من بني عنس، خرج بصنعاء وادعى النبوة، وكان معه شيطانان يخبرانه بكل شيء يحدث من أمور الناس، وكان باذان عامل النبي صلى الله عليه وسلم بصنعاء فمات، فجاء شيطان الأسود فأخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعاء، وتزوج المرزبانة زوجة باذان، ثم إنهم دخلوا عليه فقتله فيروز الديلمي في مرض وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم. انظر: العسقلاني، فتح الباري، ٩٣/٨.

(٢) مسيلمة بن حبيب ظهر باليمامة في بني حنيفة، وادعى النبوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، لكن لم تعظم شوكته، ولم تقع محاربتة إلا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بارتداد كثير من العرب، فجهز إليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جمع كثير من الصحابة، فحاربوه أشد محاربة إلى أن خذله الله، وقتله وحشي بن حرب قاتل حمزة. انظر: العسقلاني، فتح الباري، ١٢/٩. وانظر: المباركفوري، ونحفة الأحوذني ٤٧١/٦.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ١٥٩٠/٤، كتاب المغازي، باب وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن أثال رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما. ومسلم، صحيح مسلم، ٤/١٧٨١، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم.

(٤) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٤/١٥.

(٥) المصدر نفسه، شرح النووي، ٤٥/١٨.

(٦) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ١٣٢٠/٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، و٢٦٠٥/٦، كتاب الفتن، باب خروج النار. وصحيح مسلم، ٢٢٣٩/٤، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

(٧) أنظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٠٢/٢. وابن منظور، لسان العرب، مادة دجل، ٢٣٧/١١.

(٨) أنظر: العسقلاني، فتح الباري، ٦١٧/٦. والمباركفوري، ونحفة الأحوذني، ٦/٣٨٥ - ٣٨٦. وآبادي، عون المعبود، ١١/٣٢٥ - ٣٢٦.

(٩) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٣/١٣٠٠، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين. وصحيح مسلم، ٤/١٧٩١، كتاب الفضائل، باب ذكر

كونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين. عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٠) المصدر السابق، شرح النووي، ٣٤/١٥.

## المطلب الثامن:

### إنتهاء مدة خِلافة النبوة.

قال رسول الله ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَصُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» (١)، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، فسامهم خلفاء" (٢). فهؤلاء الأئمة بعد رسول الله خلافتهم خلافة النبوة" (٣). وَقَالَ ﷺ: «الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مَلِكٌ بَعْدَ ذَلِكَ» (٤)، وأهل السنة يقولون به (٥).

وكانت خلافة أبي بكر الصديق سنتين وثلاثة أشهر واثنين وعشرين يوماً، وخلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربع ليالٍ، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة إلا اثني عشر يوماً، وخلافة علي خمس سنين وثلاثة أشهر. وأول ملوك المسلمين معاوية ؓ، وهو خير ملوك المسلمين (٦). وظاهر هذا الحديث يعارض قوله ﷺ في حديث جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ؓ الذي قَالَ فِيهِ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلِيٍّ النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً» قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ. قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» (٧).

وقد لخص العلماء الجواب عن ذلك بأن المراد في حديث الخِلافة ثلاثون سنة، خلافة النبوة. وقد جاء مفسراً في بعض الروايات: «خِلَافَةُ النَّبِيِّ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمَلِكَ أَوْ مُلْكَةً مِنْ يَشَاءُ» (٨)، ولم يقيد في حديث جابر بذلك (٩). فلم يقل: إنها خلافة نبوة.

- 
- (١) الترمذي، سنن الترمذي، ٤٤/٥، كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتنب البدع، عن العرياض بن سارية ؓ، وقال الترمذي: حسنٌ صحيحٌ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/ ٣٥٥-٣٦١.
- (٢) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٨/ ٦٦.
- (٣) ابن عساکر، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، (ت ٥٧١ هـ)، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط٣، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١/ ١٦١.
- (٤) المصدر السابق، سنن الترمذي، ٥٠٣/٤، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخِلافة، عن سفينة وحسنه، ووافقه الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١٣/ ١٧٩. وأخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، ٣/ ١٥٦. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ٨٢٠-٨٢٦.
- (٥) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني، (ت ٧٢٨هـ)، منهاج السنة النبوية، ط١، ١٤٠٦هـ، مؤسسة قرطبة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ٤/ ٥٢٢.
- (٦) ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ١/ ٥٤٥.
- (٧) البخاري، صحيح البخاري، ٦/ ٢٦٤٠، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف. ومسلم، صحيح مسلم، ٣/ ١٤٥٢، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخِلافة في قريش.
- (٨) أبو داود، سنن أبي داود، ٤/ ٢١١، كتاب السنة، باب في الخِلافة. وأخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، ٣/ ٧٥، عن سفينة، وهو أبو عبد الرحمن كان مولى أم سلمة فوهبته للنبي ﷺ. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ٨٢٠-٨٢٦.
- (٩) أنظر: العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣/ ٢١١. والنووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/ ٢٠١. والمباركفوري، تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، ٦/ ٣٩٢.

## المبحث الثالث:

بعض الظواهر الكونية التي من أشراف الساعة.

ويشتمل على ثمانية مطالب:

المطلب الأول: انشقاق القمر.

المطلب الثاني: خروج نار من أرض الحجاز.

المطلب الثالث: التطاول في البنيان.

المطلب الرابع: المواصلات الحديثة.

المطلب الخامس: كثرة الزلازل.

المطلب السادس: ظهور الخسف والقذف والمسح.

المطلب السابع: تقارب الزمان، ونزع البركة.

المطلب الثامن: تقارب الأسواق، وفشؤ التجارة.

## المطلب الأول: انشقاق القمر:

قال ﷺ: ﴿اُقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (١). ومعناه دنت وقربت القيامة، وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر (٢)، وانفصل بعضه عن بعض، وصار فرقتين، وذلك على عهد رسول الله ﷺ قبل الهجرة بنحو خمس سنين (٣). فقد صح عن ابن عباسٍ ﷺ قال: «إِنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» (٤).

وفي الصحيحين من حديث ابن مسعودٍ ﷺ (٥)، قال: «انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَقَّتَيْنِ. فَسْتَرَ الْجَبَلَ فِلْقَةً، وَكَانَتْ فِلْقَةٌ فَوْقَ الْجَبَلِ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ» (٦). والمراد أنهما تباينتما، فأحدهما إلى جهة العلو والأخرى إلى السفلى (٧).

والأحاديث صحيحة صريحة في ثبوت معجزة انشقاق القمر، وهي متواترة عند كثير من أهل الحديث؛ لأنها مفيدة للعلم بنفسها، وقد رواها جماعة كثيرة من الصحابة، وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين، ثم نقله عنهم الجهم الغفير إلى أن انتهى إلينا (٨). وتأييد بقوله ﷺ: ﴿اُقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، فكان المراد بالآية الكريمة كما شققت القمر كذلك أقيم الساعة (٩).

وقد ثبت بنقل العدول أن القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل ولا يلزم أن يستوي الناس في معجزة انشقاقه؛ لأنها كانت آية ليلية، وأنها كانت باستدعاء النبي ﷺ من الله ﷻ عند التحدي (١٠)، فقد صح عن أنسٍ ﷺ: «أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً، فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ» (١١)، وفي رواية: «فَأَرَاهُمْ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءَ بَيْنَهُمَا» (١٢)، وبين الفرقتين جبل حراء، وهو

(١) سورة القمر الآية ١ .

(٢) النسفي، تفسير النسفي، ١٩٣/٤ .

(٣) الألويسي، محمود الألويسي أبو الفضل، (ت ١٢٧٠ هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٣٠ جزء، ط ١٤٠٤ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٧/٧٤ .

(٤) البخاري، صحيح البخاري ٣/١٣٣٠، كتاب المناقب، باب سؤَالِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمُ النَّبِيَّ ﷺ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ. و ١٤٠٥/٣، كتاب المناقب، باب انْشِقَاقِ الْقَمَرِ، و ١٨٤٣/٤، كتاب التفسير، باب وانشق القمر. ومسلم، صحيح مسلم، ٢١٥٩/٤، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب انْشِقَاقِ الْقَمَرِ. والحديث متواتر، انظر الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر، نظم المتناثر من الحديث المتواتر الطبعة الثانية، دار الكتب السلفية للطباعة والنشر بمصر، ١/٢١١ .

(٥) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش بن مخزوم، أبو عبد الرحمن الهذلي ﷺ، أسلم بمكة قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا، والمشاهد كلها، سكن الكوفة، ومات بالمدينة سنة (٣٢ هـ)، وكان له يوم مات نيف وستون سنة. انظر: ابن حبان، الثقات، ٢٠٨/٣ .

(٦) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٣/١٤٠٤، و ٤/١٨٤٣. وصحيح مسلم، ٤/٢١٥٨ .

(٧) المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ٩/١٢٣ .

(٨) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، (ت ٧٧٤ هـ)، تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، ط ١٤٠٦ هـ، دار حراء، مكة المكرمة، ١/١٧٨ - ١٨٠ .

(٩) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٧/١٨٤ .

(١٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٧/١٢٦ .

(١١) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٣/١٣٣٠، و ٤/١٨٤٤. وصحيح مسلم، ٤/٢١٥٩ .

(١٢) المصدر السابق، صحيح البخاري، ٣/١٤٠٤ .

على يسار السائر من مكة إلى منى" (١). فوقع انشقاق القمر ليلاً؛ لأنَّ القمر لا سلطان له بالنهار، ومن شأن الليل أن يكون أكثر الناس فيه نياماً، والبارز بالصحراء منهم إذا كان يقظان يحتمل أنه كان في ذلك الوقت مشغولاً بما يلهيه، وإنما رآه من تصدى لرؤيته ممن اقترح وقوعه (٢).

وانشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء، "وذلك أنه ظهر في ملكوت السماء خارجاً من جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع، فليس مما يطمع في الوصول إليه بحيلة، فلذلك صار البرهان به أظهر" (٣). ولا سيما أن انشقاق القمر كان من الآيات الليلية، وقعت والناس بين نائم وغافل في لمح البصر، "ولم يكن النبي ﷺ قد دعاهم إلى رؤيته، ولا نبههم على ذلك سوى من رآه من النفر اليسير. ولهذا فإنه كم من أمر مهول يقع في الليل من زلزلة أو صاعقة أو ريح عاصف أو انقضاض شهاب عظيم ولا يشعر به سوى الأحاد" (٤). فانشقاق القمر كان آية على شيئين: على صدق الرسول ﷺ، وعلى مجيء الساعة وإمكان انشقاق الفلك (٥). والمقصود هنا أنه ﷺ أخبر بانشقاق القمر مع اقتراب الساعة، "لأنه دليل على إمكان انشقاق الأفلاك وانفطارها الذي هو قيام الساعة الكبرى، وهو آية على نبوة محمد ﷺ الذي هو من أشراف الساعة" (٦).

أمّا في عصرنا الراهن " فقد أعلن فريق من العلماء في الولايات المتحدة الأمريكية أنه قد ظهر لهم من الأدلة العلمية ما يؤكد أن القمر قد انشق بالفعل، وذلك في أثناء رحلة فضائية على سطح القمر، وجدوا حزاماً من الصخور المتحولة يقطع القمر من سطحه إلى جوفه إلى سطحه، فاستشاروا علماء الأرض وعلماء الجيولوجيا، فقالوا : لا يمكن أن يكون هذا قد حدث إلا إذا كان هذا القمر قد انشق ثم التحم. والطريف في الأمر أن هؤلاء العلماء ليسوا مسلمين، ولا علم لهم بنسبة هذه المعجزة لنبينا ﷺ " (٧)؛ فصدق الله العظيم القائل في كتابه الكريم: ﴿ وَبَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (٨).

(١) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٨٣/٧ .

(٢) المصدر نفسه، ١٨٥/٧ .

(٣) المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ٣٤٢/٦ .

(٤) الأمدي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت ٦٣١ هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: د. سيد الجميلي، ٥٩/٢ .

(٥) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ١/ ٤٢٠-٤٢١ .

(٦) المصدر نفسه، ١/ ٤٢٢-٤٢٥ .

(٧) انظر: أبو فرحة، د. جمال الحسيني، مقال على الأنترنت بعنوان "انشقاق القمر أحد الأدلة الباهرة عن نبوة النبي ﷺ"، أضيف بتاريخ ٥/٢/٢٠٠٥م، إلى موقع <http://www.eltwhed.com/vb/showthread.php> .

و.د. زغول النجار، مقال على الأنترنت بعنوان "لمحة الإعجاز العلمي في آية ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾، مقابلة تلفزيونية، أضيفت بتاريخ ٠٩-٠٣-٢٠٠٣م، إلى موقع <http://www.egyptsons.com/misr> .

(٨) سورة سبأ الآية ٦ .

## المطلب الثاني:

### خروج نار من أرض الحجاز.

صحَّ عن أبي هريرةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ، تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ بِبُصْرَى» (١)، "وبُصْرَى: بلد معروف بالشام، وقيل: هي مدينة حوران" (٢). ورد في الأحاديث الصحيحة ذكر نارين، إحداهما: تقع قبل قيام الساعة مع جملة الأمور التي أخبر بها الصادق ﷺ، والأخرى: هي التي يعقبها قيام الساعة بغير تخلل شيء آخر. والله أعلم (٣). قال النووي: "خرجت نار بالمدينة سنة أربع وخمسين وستمائة، وكانت نارًا عظيمة جدًا من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة، تواتر العلم بها عند جميع أهل الشام وسائر البلدان، وأخبرني من حضرها من أهل المدينة (٤).

ونقل ابن كثير (٥) قول العلامة أبو شامة المقدسي (٦) في كتابه "ذيل الروضتين"، فقال: "وردت في أوائل شعبان سنة أربع وخمسين وستمائة، كتب من المدينة الشريفة فيها شرح أمر عظيم حدث بها فيه تصديق لما في الصحيحين، فذكر هذا الحديث، قال: فأخبرني من أتق به ممن شاهدها أنه بلغه أنه كتب بتيماء (٧) على ضوءها الكتب، كناية عن عظم النار وبعد المكان، وقال: لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة النبوية دوي عظيم، ثم زلزلة عظيمة، رجفت منها الأرض والحيطان والسقوف والأخشاب والأبواب ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور، ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة؛ أي: قريبة من حي بني قريظة"، نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا، وهي نار عظيمة (٨). " وهذه النار غير النار التي تخرج آخر الزمان تحشر الناس إلى محشرهم، تبيت معهم وتقبل" (٩).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٢٦٠٥/٦، كتاب الفتن، باب خروج النار. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢٢٧/٤، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى تخرج النار من أرض الحجاز.

(٢) العسقلاني، مقدمة فتح الباري، ٨٨/١.

(٣) المصدر نفسه، فتح الباري، ٨٠/١٣.

(٤) النووي، شرح النووي، ٢٨/١٨.

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير الشافعي، عماد الدين، أبو الفداء، محدث، مفسر، فقيه، مؤرخ. ولد سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠١ م، بجندل من أعمال بصرى بالشام، توفي سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م. من تصانيفه: تفسير القرآن العظيم، والبداية والنهاية، وتحفة الطالب، والنهاية في الفتن والملامح، والفصول في اختصار سيرة الرسول. انظر: ابن حمزة الحسيني، أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الدمشقي، (ت ٧٦٥ هـ)، ذيل تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: حسام الدين القدسي، ٥٧/١-٥٩.

(٦) هو أبو شامة شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ النحوي، ولد سنة تسع وتسعين وخمسائة، واختصر تاريخ دمشق... مات في تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة. القيسراني، تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)، ٥١٠/١.

(٧) تيماء بالفتح والمد بليد من أطراف الشام بين الشام ووادي القرى على طريق حاج الشام ودمشق... والتياء: الأرض التي لا ماء فيها". ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٦٧/٢.

(٨) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (ت ٧٧٤ هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، ٢٢١/١٣.

(٩) البرزنجي، الإشاعة لأشراط الساعة، ص ٤٠.



### المطلب الثالث:

#### التطاول في البنيان.

وإطالة البناء من علامات الساعة لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِتْنَانِ عَظِيمَتَانِ يَكُونُ بَيْنَهُمَا مَقْتَلَةٌ عَظِيمَةٌ دَعَوْتُهُمَا وَاحِدَةٌ، وَحَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، وَحَتَّى يُقْبِضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ، وَحَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ، فَيَقْبِضَ حَتَّى يَهُمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وَحَتَّى يَعْرِضَهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ الَّذِي يَعْرِضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ، وَحَتَّى يَتَطَاوَلَ النَّاسُ فِي الْبُنْيَانِ» (١). فدل الحديث على أن التطاول في البنيان من أشراف الساعة، وذلك من العلامات التي وقعت عن قرب في زمن النبوة، وقد وجد الكثير من ذلك وهو في ازدياد (٢).

وقد خص صلى الله عليه وسلم الذي يتطاولون في البنيان أنهم رعاة الإبل والغنم في قوله صلى الله عليه وسلم: «وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ فِي الْبُنْيَانِ فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا» (٣)، وأراد برعاء الإبل والبهمة الأعراب، وأصحاب البوادي الذين يَنْجِعُونَ مَوَاقِعَ الْغَيْثِ، وَلَا تَسْتَقِرُّ بِهِمُ الدَّارُ، تُفْتَحُ لَهُمُ الْبِلَادُ فَيَسْكُنُونَهَا وَيَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ (٤). وجاء في رواية: «رِعَاةُ الْإِبِلِ الْبُهْمُ»، على نعت الرعاة وهم السود، جمع البهيم وهو المجهول الذي لَا يُعْرَفُ (٥)، وقيل: لا شيء لهم؛ لأن الراعي يرعى لغيره بالأجرة، وذكر في رواية: "الْحُفَاةُ الْعُرَاةُ الصَّمَّ الْبُكْمُ"، وقيل: لهم ذلك مبالغة في وصفهم بالجهل؛ أي: لم يستعملوا أسماعهم ولا أبصارهم في الشيء من أمر دينهم (٦). ومعناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة وأسافل الناس تبسط لهم الدنيا وتكثر أموالهم، ويتباهون بطول البنيان وزخرفته وإتقانه (٧)، ويتفاضلون في ارتفاعه وكثرته، ويتفاخرون في حسنه وزينته (٨)، وتوسيع البيوت وتكثير مجالسها ومرافقها، وكل ذلك واقع في زماننا، حين كثرت الأموال وبسطت الدنيا على الحفاة العراة العالة (٩). "وإذا صار الحفاة العراة رعاء الشاء: وهم أهل الجهل والجفاء، رؤساء الناس وأصحاب الثروة والأموال، حتى يتطاولوا في البنيان فإنه يفسد بذلك نظام الدين والدنيا" (١٠). والله صلى الله عليه وسلم المستعان.

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٢٦٠٥/٦، كتاب الفتن، باب خروج النار.

(٢) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٨٨/١٣.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ٣٩/١، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان. وانظر: المصدر السابق، صحيح البخاري، ٢٧/١، كتاب

الإيمان، باب سؤل جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٦٨/١.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة بهم، ٥٨/١٢.

(٦) المصدر السابق، فتح الباري، ١٢٣/١. وانظر: مسلم، صحيح مسلم، ٤٠/١، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

(٧) النووي، شرح النووي، ١٥٩/١. و المباركفوري، تحفة الأحمدي، ٢٩٢/٧.

(٨) أنظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٢٤/٢. وانظر: أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٣٠٣/١٢.

(٩) التويرجي، حمود بن عبد الله، (ت١٤١٣هـ)، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة، ط٢، ١٤١٤هـ، دار الصمعي

للنشر، الرياض، ١٦٢/٢.

(١٠) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ٤٠/١.

## المطلب الرابع: المواصلات الحديثة.

ذكر الله ﷻ في كتابه الكريم وسائل التنقل، وحمل الأمتعة فقال ﷺ: ﴿ وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

وكانت الإبل والخيل والبعال والحمير هي أبرز وسائل النقل التي عرفها الإنسان، وقد أخبر الرسول ﷺ بترك استخدام الجمال للتنقل، وحمل الأمتعة فقال ﷺ: «وَلتُتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا» (٢). والقيلاص: "أشرف الإبل التي هي أنفس الأموال عند العرب... ومعنى «لَا يُسْعَى عَلَيْهَا»: يتساهل أهلها فيها، وَلَا يَعْتَنُونَ بِهَا» (٣). ومعلوم أن عدم استخدام الجمال مع وجودها إنما يكون لسبب وجود وسيلة أحسن، وليس هناك من الحيوانات ما هو أقدر من الجمال على السفر في الصحراء؛ لأن الجمل كما يقال سفينة الصحراء. ويأتي دور الخيل بعد الجمال في اعتماد الناس عليها في التنقل، وقد أشار الحديث إلى ترك استخدامها في قوله ﷺ: «يُنْتَجِ الْمُهْرُ فَلَا يُرْكَبُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (٤). ومعنى الحديث: يولد ولد الفرس فلا يركب لأجل الفتن، ولعدم احتياج الناس إلى الركوب عليه (٥).

وأخبر ﷺ بالبديل عن ذلك بأسلوب يسهل على المسلمين فهمه، فقال ﷺ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السُّرُوجِ كَأَشْبَاهِ الرِّجَالِ، يَنْزِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، نَسَاؤُهُمْ كَأَسِيَاتِ عَارِيَاتٍ» (٦). والسرّج: "رحل الدابة" (٧). "والرّحل: مرّكبٌ للبعير والناقة" (٨)، وقيل: "منزل الرجل ومسكنه وبيته" (٩).

والحديث يصف أن الركوب على السروج لا على الجمال أو الخيول أو غيرها من الحيوانات، وهذا الوصف ينطبق اليوم على السيارات ذات المقاعد التي تشبه السروج العظيمة، والتي يركب الناس عليها إلى أبواب المساجد (١٠). والله ﷻ أعلم.

(١) سورة النحل الآيتان ٧-٨.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ١/١٣٦، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ. عن أبي هريرة.

(٣) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/١٩٢.

(٤) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٥/٤٠٣. عن حذيفة بن اليمان. وصححه الألباني في تخريج أحاديث المصاحف والمشكاة، ٥/٩٣.

(٥) أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١١/٢١٣.

(٦) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٢/٢٢٣. ورواه الحاكم في المستدرک، ٤/٤٨٣، وصححه. وكذا صححه الألباني في سلسلة الأحاديث

الصحيحة، ٦/٤١١-٤١٧. عن عبد الله بن عمرو ؓ.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، مادة سرج، ٢/٢٩٧.

(٨) المصدر نفسه، مادة رحل، ١١/٢٧٤.

(٩) المصدر نفسه، مادة رحل، ١١/٢٧٥.

(١٠) الزندانى، عبد المجيد، توحيد الخالق، طبعة ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣ م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢/١١٣.

## المطلب الخامس:

### كثرة الزلازل.

صحَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبِضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَقْبِضَ» (١).  
والزَّلَازِلُ: "جمع زلزلة، وهي اضطراب الأرض، وزلزلَ الله الأرضَ زلزالاً فتحرَّكت حركة شديدة، والزَّلزلة التخويف والتحذير" (٢)، "والزَّلَازِلُ الشدائد والأهوال" (٣)، وقيل: المراد بالزلازل: "الحروب الواقعة في الفتن لكثرة الحركة فيها" (٤).

وَقَدْ وَقَعَتُ الزَّلزَلَةُ فِي عَهْدِ عُمَرَ رضي الله عنه، "فقام فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ثم قال: ما أسرع ما أحدثتم! والله لئن عادت لأخرجن من بين أظهركم" (٥).

ووقع في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين، في خلافة المتوكل (٦) "زلزلة عظيمة بدمشق، سقط منها شرفات الجامع الأموي، وانصدع حائطه، وسقطت منارته، وهلك خلق تحت الردم (٧)، وامتدت إلى أنطاكية فهدمتها، وإلى الجزيرة فأحرقتها، وإلى الموصل فيقال: هلك من أهلها خمسون ألفاً" (٨).  
وفي سنة اثنتين وأربعين ومائتين، "زلزلت الأرض زلزلة عظيمة بتونس وأعمالها والري وخراسان ونيسابور وطبرستان وأصبهان، ونقطعت الجبال وتشققت الأرض بقدر ما يدخل الرجل في الشق" (٩). "فتهدمت فيها الدور، ومات من الناس بها مما سقط عليهم من الحيطان وغيرها بشر كثير، ذكر أنه بلغت عدتهم خمسة وأربعين ألفاً وستة وتسعين نفساً" (١٠).

وفي سنة خمس وأربعين ومائتين، "عمت الزلازل الدنيا فأخربت المدن والقلاع والقناطر، وسقط

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٣٥٠/١، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.  
و٢٦٠٥/٦، كتاب الفتن، باب خروج النار.

(٢) أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة، ٣٠٧/١١ - ٣٠٨.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ١١٥/١.

(٤) العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٢٨/١.

(٥) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٣ / ٣١٨.

(٦) المتوكل على الله جعفر أبو الفضل بن المعتصم بن الرشيد، أمه أم ولد اسمها شجاع، ولد سنة خمس وقيل سبع ومائتين، وبويع له في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين ومائتين بعد الواثق، فأظهر الميل إلى السنة ونصر أهلها، ورفع المحنة وكتب بذلك إلى الأفاق، واستقدم المحدثين إلى سامراء وأجزل عطاياهم وأكرمهم. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١٤٣/١.

(٧) الأتابكي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري، (ت ٨٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، مصر، ٢ / ٢٧٠.

(٨) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٣٤٧/١.

(٩) المصدر نفسه، ٣٤٨/١.

(١٠) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٣٢٥/٥.

من إنطاكية جبل في البحر، وسمع من السماء أصوات هائلة، وزلزلت مصر، وسمع أهل بليبيس من ناحية مصر صيحة هائلة، فمات خلق من أهل بليبيس، وغارت عيون مكة " (١).

وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقعت زلزلة شديدة وهددة عظيمة، تهدمت فيها بيوت ودور كثيرة ومات من الناس نحو من عشرين ألفاً (٢).

وفي سنة إحدى وستين ومائتين، جاءت جرجان زلزلة" (٣).

وفي سنة إحدى وسبعين ومائتين، كان بمصر زلزلة عظيمة انهدمت منها منارة الاسكندرية، ثم في سنة اثنتين وسبعين كان زلزلة عظيمة عمت البلدان" (٤).

وفي سنة ست واربعين وثلثمائة، ورد الخبر بأنه كان بالرى ونواحيها زلزلة عظيمة، مات فيها خلق كثير من الناس" (٥).

وفي سنة اثنتين وستين واربعمائة، كانت زلزلة عظيمة بالرملة وأعمالها فذهب اكثرها وانهدم سورها وعم ذلك بيت المقدس" (٦).

وفي سنة خمس وستين وخمسائة، كانت زلزلة عظيمة لم ير الناس مثلها عمت أكثر البلاد من الشام ومصر والجزيرة والموصل والعراق وغيرها، إلا أن أشدها وأعظمها كان بالشام" (٧).

وفي سنة سبع وتسعين وخمسائة، كانت زلزلة عظيمة ابتدأت من بلاد الشام إلى الجزيرة وبلاد الروم والعراق، وكان جمهورها وعظمها بالشام تهدمت منها دور كثيرة، وتخربت محال كثيرة، وخسف بقرية من أرض بصرى، وأما سواحل الشام وغيرها فهلك فيها شيء كثير وأخربت محال كثيرة من طرابلس وصور وعكا ونابلس، ولم يبق بنابلس سوى حارة السامرة، ومات بها وبقراها ثلاثون ألفاً تحت الردم" (٨).

وفي سنة اثنتين وسبعمائة، "زلزلت مصر والشام زلزلة عظيمة هلك فيها خلق تحت الهدم" (٩).

(١) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١ / ٣٤٩ .

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١١ / ٣٠ .

(٣) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت ٦٨١ هـ)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، سنة النشر ١٩٦٨م، دار الثقافة، بيروت، تحقيق: د.إحسان عباس، ٦ / ٤١٢ .

(٤) القلقشندي، أحمد بن عبد الله، (ت ٨٢١ هـ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ط ٢، ١٩٨٥م، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، ١ / ٢٥٦ .

(٥) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧ هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط ١، ١٣٥٨هـ، دار صادر، بيروت، ٦ / ٣٨٤ .

(٦) المصدر نفسه، المنتظم، ٨ / ٢٥٦ .

(٧) شهاب الدين المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت ٦٦٥ هـ)، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط ١، ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: إبراهيم الزبيق، ٢ / ١٥٤ .

(٨) المصدر السابق، البداية والنهاية، ١٣ / ٢٧ .

(٩) المصدر السابق، تاريخ الخلفاء، ١ / ٤٨٤ .

وفي سنة إحدى وأربعين وسبعمائة، كانت زلزلة عظيمة بمصر والشام والأسكندرية، مات فيها تحت الردم ما لا يحصى، وغرقت مراكب كثيرة، وتهدمت جوامع ومآذن لا تعد (١).

وفي سنة ستة وأربعين ومائتين وألف، حدثت زلزلة بقرية من قرى تلمسان تسمى البليدة، فجعلت عاليها سافلها وهلك أهلها، والأمر لله كيف شاء فعل (٢).

وفي قوله ﷺ: «وَتَكَثَّرَ الزَّلَازِلُ»، قال الحافظ (٣): قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل، ولكن الذي يظهر أن المراد بكثرتها شمولها ودوامها (٤)، ومما نشعر به ونسمع عنه اليوم كثرة الزلازل في شتى المناطق العالمية في أمريكا وأوروبا، والبلاد العربية وغيرها، ومنها: الزلزال العظيم في ٢٦/١٢/٢٠٠٤م، الذي ضرب قاع المحيط الهندي بقوة اهتزت لها الأرض بمقدار تسع درجات على مقياس ريختر، وتولد عن الزلزال موجات بحرية عاتية. وتشير الإحصائيات المبدئية إلى قتل ما لا يقل عن (١٧٠,٠٠٠) شخص بفعل الأمواج المحيطية العارمة. وبالرغم من أن الزلزال نشأ عند جزيرة "سميلو" عند الساحل الغربي شمالي "سومطرة" بأندونيسيا، إلا أن الأمواج المحيطية العارمة الناتجة دمّرت شواطئ أندونيسيا وسريلانكا والهند وتايلند، وبلدان أخرى (٥). وهذه الزلازل من علامات قرب الساعة، أعاذنا الله من ذلك.

وكثرة الزلازل قد تكون عقوبة على التماذي في ارتكاب المعاصي والمنكرات، لقوله ﷺ: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنِ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٦).

وقد حذر ﷺ من مخالفة أمره، وتوعد بالعقاب عليها بقوله ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧).

(١) العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٣ / ١٢٧.

(٢) الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الأولى، ١٩٩٧م، دار الكتاب الدار البيضاء، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري، ٣ / ٣٢.

(٣) ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد بن العسقلاني المصري الشافعي، (٧٧٣-٨٥٢هـ)، أدخل الكتاب بعد إكمال خمس سنين، وكان لديه ذكاء وسرعة حافظة بحيث أنه حفظ سورة مريم في يوم واحد، وجدَّ في طلب العلوم فيبلغ الغاية القصوى، ولي مشيخة الحديث وتدرّس الفقه بأماكن من الديار المصرية، وولي بها نيابة القضاء. انظر: ابن حمزة الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، ١/٣٢٦-٣٣٧.

(٤) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣/٨٧.

(٥) انظر: الدسوقي، د. حسني حمدان حمامة، زلزال المحيط الهندي ٢٠٠٤م، ( رؤية إيمانية)، مقال نشرته " الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - مكة المكرمة"، في مجلة " الإعجاز العلمي، العدد العشرون، محرم ١٤٢٦هـ، ص ١٢.

(٦) سورة العنكبوت الآية ٤٠.

(٧) سورة النور الآية ٦٣.

فيجب امتثال أمره وتحريم مخالفته. والفتنة تشمل القتل، والزلازل، وتسلب سلطان جائر، والطبع على القلوب، والله أعلم(١).

والأمة المرحومة تبلى بالفتن والزلازل والبلابل والقتل ليخفف الله عليهم بذلك العذاب في الآخرة، لحديث أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: «أمتي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة، عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل» (٢).

### الصلاة عند الفرع:

إذا كان "هبوب الريح الشديدة يوجب التخوف المفضي إلى الخشوع والإنابة، كانت الزلزلة ونحوها من الآيات أولى بذلك، لا سيما وقد نص في الخبر على أن أكثر الزلازل من أسرار الساعة(٣)، وبما أنه "يأتي زمان على الناس يتمنى فيه الرجال الموت لما يلقون في الدنيا من الزلازل والفتن والبلايا"(٤)؛ لذلك "يسن لكل أحد أن يتضرع بالدعاء ونحوه عند الزلازل ونحوها؛ كالصواعق، والريح الشديدة، والخسف، وأن يصلي في بيته منفردًا"(٥)، صلاة نافلة لئلا يكون غافلاً، "ركعتين ككيفية الصلوات، لا على هيئة صلاة الخسوف"(٦)، وهذا هو مذهب الجمهور. "وحكي عن أحمد أنه قال: يصلي في جماعة لكل آية"(٧)، "وأكثر مالك السجود في الزلازل؛ لأن النبي ﷺ لم يصل لغير الكسوفين"(٨).

وكذلك تكثر الصواعق لقوله ﷺ: «تكثر الصواعق عند اقتراب الساعة» (٩).

- (١) أنظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٢٣/١٢. والشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ٥٨/٤.
- (٢) أبو داود، سنن أبي داود، ١٠٥/٤، وأخرجه الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٢٨٣/٤، وأقره الذهبي ووافقهما الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٤٢٧٨، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ٦٤٨/٢، رقم ٩٥٩.
- (٣) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٥٢١/٢.
- (٤) أنظر: ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، (ت ٢٣٥ هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، ٧ أجزاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ٤٧٥/٧.
- والجراحي، إسماعيل بن محمد العجلوني، (ت ١١٦٢ هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ٢ ج، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: أحمد القلاش، ٥٣٥/٢.
- (٥) الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، (ت ٩٧٧ هـ)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، ٢ ج، سنة النشر ١٤١٥ هـ، دار الفكر، بيروت، ١/١٩٠. والشربيني، محمد الخطيب، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٤ ج، دار الفكر، بيروت، ١/٣٢٠.
- والجاوي، محمد بن عمر بن علي بن نوي، أبو عبد المعطي، نهاية الزين في إرشاد المبتدئين، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت، ١/١٠٥.
- (٦) الشرواني، عبد الحميد الشرواني، حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، ١٠ ج، دار الفكر، بيروت، ٣/٦٥.
- (٧) الففال، محمد بن أحمد الشاشي، (ت ٥٠٧ هـ)، حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء عدد الأجزاء ٣، ١ ط، ١٤٠٠ هـ، مؤسسة الرسالة، دار الأرقم، بيروت، عمان - الأردن، تحقيق: د. ياسين أحمد إبراهيم درادكة، ٢/٢٧٠.
- (٨) الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبغي، (ت ١٧٩ هـ)، المدونة الكبرى، ١٦ ج، دار صادر، بيروت، ١/١٦٤.
- (٩) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣/٩٤، عن أبي سعيد الخدري. وقال الهيثمي، في مجمع الزوائد: ٩/٨، رواه أحمد عن محمد بن مصعب وهو ضعيف. وأخرجه الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٤/٤٨٧ وقال: حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

## المطلب السادس :

### ظهور الخسف والقذف والمسح.

من علامات الساعة وأماراتها التي أخبر بها الرسول ﷺ ظهور الخسف، والقذف، والمسح. فقال ﷺ : « بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَسْحٌ وَخَسْفٌ وَقَذْفٌ » (١).  
والمسح: "تحويل صورة إلى أفصح منها، وقيل: تشويه الخلق والخلق، وتحويلهما من صورة لأخرى، والمسح ضربان: مسح خاص يحصل نادراً وهو مسح الخلق، ومسح يحصل في كل زمن وهو مسح الخلق، وذلك أن يصير الإنسان متخلفاً بخلق ذميم من أخلاق الحيوان" (٢).  
والخسف: "هو سؤوخ الأرض بما عليها، يقال: خسف الله به الأرض خسفاً؛ أي: غاب به فيها" (٣)، ومنه قوله ﷺ: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴾ (٤).  
والقذف: "هو الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء" (٥).

وقد ورد إخبار الرسول ﷺ عن ظهور الخسف، والقذف، والمسح في مجموعة من الأحاديث منها:  
١- قول النبي ﷺ : « لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحْلُونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَارِفَ، وَيَنْزِلْنَ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الْفَقِيرَ - نَحَاجَةٌ فَيَقُولُوا: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيَبِيئُهُمُ اللَّهُ وَيَضَعُ الْعِلْمَ، وَيَمَسُحُ آخِرِينَ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » (٦).  
ذم رسول الله ﷺ من يستحلون الحر: وهو الفرج وأصله حرج" (٧)، والمراد به في هذا الحديث الزنا. ومن يستحلون لبس الحرير الذي هو منتهى الزينة التي لا تليق إلا بالنساء، ومن يستحلون الخمر سواء من كانوا "يعتقدون أن ذلك حلالاً، أو من يسترسلون في شربها كالاسترسال في الحلال" (٨)، وذم ﷺ من يستحلون المعازف؛ وهي آلات اللهو والطرب بجميع أشكالها وأنواعها؛ لشمول لفظ المعازف لها في اللغة، "ولو كانت حلالاً لما ذمهم على استحلالها، ولما قرن استحلالها باستحلال الخمر والزنا" (٩).

- (١) القزويني، سنن ابن ماجه، ١٣٤٩/٢، كتاب الفتن، باب الخسوف. وقال الألباني: وهذا إسناد لا بأس به في الشواهد، أخرجه ابن ماجه رقم (٤٠٥٩) عن سيار عن طارق عن عبد الله ابن مسعود ؓ عن النبي ﷺ. الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٩٢/٤.
- (٢) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٦٥٥/١. وانظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة مسخ، ٥٥/٣.
- (٣) المصدر السابق، لسان العرب، مادة خسف، ٦٧/٩.
- (٤) سورة القصص الآية ٨١.
- (٥) المصدر السابق، لسان العرب، مادة قذف، ٢٧٧ / ٩.
- (٦) البخاري، صحيح البخاري، ٢١٢٣/٥، كتاب الأثرية، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، أخرجه معلقاً، عن أبي مالك الأشعري ؓ، وقد حكم الحاكم أبو عبدالله الحافظ بصحته في كتاب معرفة علوم الحديث. النووي، شرح النووي، ١/ ١٩. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٨٧/١.
- (٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٣٦٦/١. وانظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة حرر، ١٨٥ / ٤.
- (٨) انظر: العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٥٥/١٠.
- (٩) التميمي، رجب بيوض التميمي، كيفية مكافحة المفسدات الأخلاقية، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، ٤ / ص ١٩١٥.

وتوعد الحديث هؤلاء المستحلين بالعذاب بقوله ﷺ: «وَلَيُنزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عِلْمٍ» (١)، وهو الجبل العالي، «يَرُوحُ عَلَيْهِمْ» الراعي بقريئة المقام، إذ السارحة لا بد لها من حافظ، «بِسَارِحَةٍ لَهُمْ» وهي الماشية التي تسرح بالغداة إلى رعيها، وترجع بالعشي إلى مألفها، «يَأْتِيهِمْ» الفقير «لِحَاجَةٍ»، فَيَقُولُوا لَطَالِبِ الْحَاجَةِ: «ارْجِعْ إِلَيْنَا عَدَا فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ»؛ أي: يُهْلِكُهُمْ لَيْلًا، «وَيَضَعُ الْعِلْمَ» أي: يوقعه عليهم، فإن كان العلم جبلاً يدككه وإن كان بناء يهدمه، «وَيَمَسُخُ آخِرِينَ» ممن لم يهلك في البيات المذكور، «قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، يحتمل الحقيقة كما وقع للأمم السالفة ويحتمل أن يكون كناية عن تبدل أخلاقهم، والأول أليق بالسياق (٢). ولا يستبعد وقوع ذلك في بلاد العرب؛ لحديث صَحَّارِ الْعَبْدِيِّ ﷺ، قال: قال الرسول ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخَسَفَ بِقَبَائِلَ فَيُقَالَ: مَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي فُلَانٍ»، قال: فَعَرَفْتُ حِينَ قَالَ: قَبَائِلَ أَنَّهَا الْعَرَبُ؛ لِأَنَّ الْعَجَمَ تَنَسَّبَ إِلَيَّ قَرَاهَا (٣).

وقال ﷺ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ، قِيلَ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ» (٤). وفي هذا الحديث توعد لمستحلي المعازف والمغنيات بالخسف والمسح، وقد أشار النبي ﷺ فيه " إلى أن العدوان إذا قوي في قوم، وتظاهروا بأشنع الأعمال القبيحة قوبلوا بأشنع المعاقبات، فالمعاقبات والمثوبات من جنس السيئات والحسنات" (٥).

وقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْرِفُ عَلَى رُءُوسِهِمْ بِالْمَعَازِفِ وَالْمُغْنِيَّاتِ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ الْقَرْدَةَ وَالْخَنَازِيرَ» (٦). وهذا إخبار عن استحلال المحارم ولكنه بتغيير أسمائها وإظهارها في صورة تجعل منها وسيلة إلى استباحتها وهي الربا والخمر والزنا فيسمى كل منها بغير اسمها، ويستباح بالاسم الذي سمي به وقد وقعت الثلاثة" (٧).

وقد وقع كثير من الخسوفات في أماكن متفرقة، ففي سنة ٢٤٢ هـ، خسف بعدة مدن بخراسان" (٨). وفي سنة ٣٤٦ هـ، خسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري، واتصل الخسف إلى حلوان" (٩). وفي سنة اربعين ومائتين، وقع برد بالعراق كبيض الدجاج، وخسف بثلاث عشرة قرية بالمغرب" (١٠). وفي سنة ٣٨٩ هـ، هبت ريح عاصف بالبصرة، وخسف بموضع فيها فمات سبعة آلاف نسمة" (١١).

(١) العَلَمُ: العلامة. والعَلَمُ: الجبل الطويل. والعَلَمُ: الراية التي تجتمع إليها الجُنُودُ. لسان العرب، ٤٢٠/١٢.

(٢) انظر: العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٠/٥٥-٥٦. المعبود ج: ١١/٥٨-٥٩.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، ٤/٤٩٢، وصححه. وأحمد بن حنبل في مسنده، ٣/٤٨٣. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٩/٨: ورجاله ثقات. وقال العسقلاني في فتح الباري، ٨/٢٩٢: وإسناده صحيح.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير، ٦/١٥٠، عن سهل بن سعد ﷺ. وصححه الألباني في صحيح الجامع، ١/٦٨٣، رقم ٣٦٦٥.

(٥) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٤/١٢٨.

(٦) ابن ماجه القرويني، سنن ابن ماجه، ٢/١٣٣٣، كتاب الفتن، باب العقوبات. عن أبي مالك الأشعري ﷺ، وصححه الألباني رقم ٤٠٢٠.

(٧) عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الرئيس، هيئة كبار العلماء، بحث في البيوع، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٧ / ص ٤١٣.

(٨) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت، ٢/٤٩١.

(٩) الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ٣/٣١٧.

(١٠) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ١/٣٤٨. وانظر: ابن الجوزي، المنتظم، ١١/٢٧٠.

(١١) انظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ١١ / ٩٥.



## المطلب السابع: تقارب الزمان، ونزع البركة.

### تقارب الزمان:

صحَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُفْبِضَ الْعِلْمَ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْهَرْجُ، وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ، حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمْ الْمَالُ فَيَفِيضَ» (١). وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيَلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَرُ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ» (٢)، وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ» (٣).

### وللعلماء عدة أقوال في المراد بتقارب الزمان:

١ - أولاً: أن المراد بتقارب الزمان قرب انتهاء أمده، واقترب يوم القيامة، ودنو زمان الساعة؛ لأنَّ الشيءَ إذا قلَّ وتناقصَ تقاربتْ أطرافه (٤). وَيَعُضُّدُهُ قَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكُنْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِيبٌ، وَأَصْدُقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدُقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ» (٥). وَيَقَالُ لِلشَّيْءِ إِذَا وَلَّى وَأَدْبَرَ تَقَارَبَ (٦).

٢- ثانيًا: ويحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان تسارع الدول إلى الانقضاء، والقرون إلى الانقراض، فيتقارب زمانهم وتتدانى أيامهم (٧).

٣ - ثالثًا: أن المراد بتقارب أحوال أهل الزمان في الشر والفساد، والفتنة والجهل وعدم الخير (٨)، وتقارب أحوال أهله في قلة الدين حتى لا يكون فيهم من يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر؛ لغلبة الفسق وظهور أهله (٩).

٤- رابعًا: لكثرة اهتمام الناس بالنوازل والشدائد وانشغال قلوبهم بالفتن لا يدرون كيف تتقضي أيامهم (١٠)، فإذا دنت الساعة وقبض أكثر أهل العلم، ودرست معالم الديانة بالهرج والفتن،

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٣٥٠/١، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات. و٢٦٠٥/٦، كتاب الفتن، باب خروج

النار. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٠٥٧/٤، كتاب الفتن، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان.

(٢) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٢٢٤٥/٥، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل. و٢٥٩٠/٦، كتاب

الفتن، باب ظهور الفتن. و٢٦٠٥/٦. وصحيح مسلم، ٢٠٥٧/٤. عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢٠٥٧/٤. عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) النووي، شرح النووي، ١٦/٢٢١-٢٢٥. والعسقلاني، فتح الباري، ٢/٥٢٢.

(٥) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٢٥٧٤/٦، كتاب التعبير، باب القيد في المنام. وصحيح مسلم، ١٧٧٣/٤، كتاب الرؤيا.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، مادة قرب، ١/٦٦٣.

(٧) العسقلاني، فتح الباري، ١٣/١٧، و٢/٥٢٢.

(٨) المصدر نفسه، ٢/٥٢٢. والسيوطي+عبدالغني+فخر الحسن الدهلوي، شرح سنن ابن ماجه، كتب خانة، كراتشي، ١/٢٩٤.

(٩) المصدر نفسه، فتح الباري، ١٣/١٦. وآبادي، عون المعبود، ١١/٢٢٣.

(١٠) المصدر السابق، شرح سنن ابن ماجه، ١/٢٩٤.

فكان الناس على مثل الفطرة محتاجين إلى مذكر ومجدد لما درس من الدين (١). ثم يخرج المهدي فيحصل الأمن (٢). ومن الممكن أن تكون الخلافة الراشدة قبل ظهوره، والله أعلم.

٥- خامساً: "أن المراد تقارب أهل الزمان بسبب توفر وسائل الاتصالات والمراكب الأرضية والجوية السريعة التي قربت البعيد" (٣).

٦- سادساً: أراد بتقارب الزمان حين تكون السنة كشهرا للهنا وبلوغ المنى زمن خروج المهديّ وبسطه العدل، ووقوع الأمانة في الأرض، وذلك زمانٌ يُسْتَقْصَرُ لاسْتِثْذَاهُ (٤)، "ويطيب حتى لا يُسْتَطال وأيام السُرور والعافية قصيرة" (٥)؛ لأنَّ "الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء، وإن طالَّت وامتدت، ويستطيلون أيام المكروه وإن قصرت" (٦).

### نزع البركة:

من علامات قرب الساعة قصرَ زمان الأعمار وقلة البركة فيها (٧)؛ لقول النبي ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونُ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالْحَتْرَاقِ السَّعْفَةِ» (٨). والمراد بتقارب الزمان ذهاب البركة بذهاب اليوم واللييلة بسرعة (٩)، وقال الحافظ: "قد وجد في هذا الزمان، فإننا نجد من سرعة مر الأيام ما لم تكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا. وقيل: قصر الأعمار بالنسبة إلى كل طبقة، فالطبقة الأخيرة أقصر أعماراً من الطبقة التي قبلها (١٠).

والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان ليله ونهاره، وأن اليوم يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة، وهذا أظهر وأكثر فائدة، وأوفق لبقية الأحاديث، ويحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان قصره على ما وقع في حديث: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ»، وعلى هذا فالقصر يحتمل أن يكون حسيّاً، ويحتمل أن يكون معنويّاً، أما الحسيّ فلم يظهر بعد، ولعله من الأمور التي تكون قرب قيام الساعة. وأما المعنويّ فله مدة منذ ظهر،

(١) المناوي، فيض القدير، ٢٩٢/١.

(٢) العسقلاني، فتح الباري، ١٣/١٧.

(٣) انظر: التويجري، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة، ١٩٣/٢ - ١٩٤.

(٤) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٣/١٧٦. والمناوي، فيض القدير، ٢٩٢/١.

(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٣٣/٤. وابن منظور، لسان العرب، مادة قرب، ٦٦٣/١.

(٦) الخطابي، غريب الحديث، ٩٤/١.

(٧) الخطابي، أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، (ت٣٨٨هـ)، معالم السنن، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ، المكتبة العلمية، بيروت، ٣٤١/٤.

(٨) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٢/٥٣٧. من حديث أبي هريرة. ورجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٣٣١/٧. وصححه الألباني في هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصائب والمشكاة، ١١٦-١١٧.

(٩) انظر: المصدر السابق، فتح الباري، ٢/٥٢٢.

(١٠) المصدر السابق، فتح الباري، ١٦/١٣ - ١٧.

يعرف ذلك أهل العلم الديني، ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوي، فإنهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك، ويشكون ذلك، ولا يدرون العلة فيه، ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الإيمان، والواقع أن البركة في الزمان، وفي الرزق، وفي النبت، إنما تكون من طريق قوة الإيمان، واتباع الأمر، واجتتاب النهي. والشاهد لذلك قوله ﷺ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (١). ويحمل ذلك على قلة بركة الزمان، وذهاب فائدته في كل مكان (٢)، أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والشدائد، وشغل قلبهم بالفتن العظام لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم، ويكون الشهر كالأسبوع وتكون الجمعة كالיום، أي: كالنهار، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كاحتراق السَّعْفَةِ، وهي غصن النخل (٣)، أو مثل زمان إيقاد الضرمة في سرعة ابتدائها وانقضائها. والمراد بها الساعة اللغوية، وهي أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان من اللحظة والطفرة، ويكون ذلك في زمن المهديّ أو عيسى عليه السلام أو كليهما، وهو الأظهر؛ لظهور هذا الأمر في خروج الدجال، وهو زمانهما (٤). ويلاحظ في هذا الزمان أن البركة قلت في الوقت وتقارب الزمن، وأن الأيام تمر بسرعة، وكأنها ساعات قليلة، وهذا ما يلاحظه كل شخص يعيش في عصر التطور والتكنولوجيا، وهذا يعود إلى كثرة آلات اللهو المتنوعة، والتقنن في ابتكار أساليب الترفيه، وإلى عوامل الضغط الاقتصاديّ التي تجعل الإنسان حركة آلية يعمل وقتاً طويلاً لاكتساب لقمة عيشه، فلا يشعر بالوقت إلا وهو ذاهب.

### صدق رؤيا المؤمن:

ومن علامات قرب الساعة صدق رؤيا المؤمن في آخر الزمان؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: «إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِيبٌ، وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا، وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِّنْ خَمْسَةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِّنَ النَّبُوءَةِ» (٥). وتكون الرؤيا صحيحة لا اعتدال الزمان (٦)، عند استواء الليل والنهار، عندما تنطبق دائرة منطقة البروج على دائرة معدل النهار، فلا يكون في المنام أصدغات أحلام (٧). ومن ثمّ قال المعبرون: أصدّق الأزمان لوقوع العبارة وقت انفتاح الأنوار، ووقت إدراك الثمار، وحينئذ يستوي الليل والنهار (٨).

(١) سورة الأعراف الآية ٩٦ .

(٢) العسقلاني، فتح الباري، ١٧/١٣ .

(٣) الرازي، مختار الصحاح، ١٢٦/١ .

(٤) المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ٥١٤-٥١٥ .

(٥) البخاري، صحيح البخاري، ٢٥٧٤/٦، كتاب التعبير، باب القيد في المنام، ومسلم، صحيح مسلم، ١٧٧٣/٤، كتاب الرؤيا.

(٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٣/٤ .

(٧) المناوي، فيض القدير، ٢٩٢/١. والعسقلاني، فتح الباري، ١٦/١٣ .

(٨) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ١٧٥/٣. والخطابي، غريب الحديث، ٩٤/١ .

## المطلب الثامن: تقارب الأسواق، وفُشُوُ التَّجَارَةِ.

### تقارب الأسواق:

قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْكَذِبُ، وَيَتَقَارَبَ الْأَسْوَاقُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَيَكْثُرَ الْهَرَجُ، قِيلَ: وَمَا الْهَرَجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ» (١).

فتقارب الأسواق وفُشُوُ التَّجَارَةِ من علامات أشرطة الساعة، ومن دلائل نبوة محمد ﷺ.

وعن تقارب الأسواق قال الشيخ حمود التويجري (٢): " فيه إشارة إلى ما وقع في زماننا من تقارب أهل الأرض؛ بسبب المراكب الجوية والأرضية، والآلات الكهربائية التي تنقل الأصوات، كالإذاعات والتلفونات الهوائية التي صارت أسواق الأرض متقاربة بسببها، فلا يكون تغير في الأسعار في قطر من الأقطار إلا ويعلم به التجار - أو غالبهم - في جميع أرجاء الأرض، فيزيدون في السعر إن زاد، وينقصون إن نقص، ويذهب التاجر في السيارات إلى أسواق المدائن التي تبعد عنه مسيرة أيام، فيقضي حاجته منها ثم يرجع في يوم أو بضع يوم، ويذهب في الطائرات إلى أسواق المدائن التي تبعد عنه مسيرة شهر أو أكثر، فيقضي حاجته منها ويرجع في يوم أو بضع يوم.

### فقد تقاربت الأسواق من ثلاثة أوجه:

الأول: سرعة العلم بما يكون فيها من زيادة السعر ونقصانه.

الثاني: سرعة السير من سوق إلى سوق، ولو كانت مسافة الطريق بعيدة جداً.

الثالث: مقارنة بعضها بعضاً في الأسعار، واقتداء بعض أهلها ببعض في الزيادة والنقصان" (٣).

### فُشُوُ التَّجَارَةِ:

لقد كثرت التجارة في هذه الأزمان وانتشرت بشكل مذهل وعجيب، وشاركت فيها النساء، ووقع ما أخبر به الرسول ﷺ أن من علامات الساعة فُشُوُ التجارة وذلك في قوله ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ، وَتَفْشُوَ التَّجَارَةُ، وَيَظْهَرَ الْقَلَمُ، وَيَبِيعَ الرَّجُلُ الْبَيْعَ، فَيَقُولُ: لَا، حَتَّى

(١) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٥١٩/٢. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سمعان وهو ثقة. الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٣٢٧/٧. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦٣٩/٦. عن أبي هريرة.

(٢) الشيخ حمود بن عبد الله التويجري النجدي، من العلماء المعاصرين، كان مقيماً في مدينة الرياض، وتوفي سنة ١٤١٣ هـ، وله عدة مصنفات منها: (إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرطة الساعة)، يقع في ثلاثة مجلدات، وله رسائل صغيرة وردود مثل: "الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور"، و"فصل الخطاب في الرد على أبي تراب" وغيرها. انظر: الوابل، أشرطة الساعة، ص ١٢٣.

(٣) التويجري، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرطة الساعة، ١٩٥/٢.

أَسْتَأْمَرَ تَاجِرَ بَنِي فُلَانٍ، وَيُلْتَمَسَ فِي الْحَيِّ الْعَظِيمِ الْكَاتِبُ فَلَا يُوجَدُ» (١). وتأكد الإخبار عن فشو التجارة حتى تعين المرأة زوجها على التجارة، في حديث آخر في قوله ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوَ التَّجَارَةِ، حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَقَطَعَ الْأَرْحَامَ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكَيْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ» (٢).

" وتقارب الأسواق وفُشُوَ التَّجَارَةِ من العلامات التي ظهرت وتحققت في عصرنا هذا، فقد فشت التجارة عند كل الناس، وأصبحت النساء يتاجرن ويشاركن أزواجهن في التجارة، وصار العرب الحفاة العراة رعاء النساء يتاجرون ويكتسبون.

وأما فُشُوَ التَّجَارَةِ وانتشارها على مستوى أهل الأرض فقد شاعت وأصبح لها من القوة ما ليس للجيش، فأصبحت حروب اليوم تجارية اقتصادية، تقيم دولاً، وتهدم دولاً وشعوباً، وصارت عقوبات الدول المتقدمة في هذا العالم عقوبات تجارية اقتصادية، وحصاراً تجارياً اقتصادياً، لاعتماد الدول على التجارة والاقتصاد. وأما تقارب الأسواق فهو فرع من فُشُوَ التَّجَارَةِ وانتشارها، فإذا كثرت التَّجَارَةُ في بلاد الله كثرت الأسواق وتقاربت، فلا تكاد تخرج من سوق إلا وتجد بجواره سوقاً أكبر منه، ومن يسير في البلدان وينظر يجد مصداق ما أخبر به ﷺ" (٣).

**انتشار الكتابة والطباعة:** وتضمن الحديث الإخبار عن ظهور القلم في قوله ﷺ: "وظُهُورَ الْقَلَمِ"، والمراد منه ظهور الكتابة وكثرة الكتاب" (٤)؛ لأن معنى القلم: "القلم الذي يكتب به، وإنما سمي قَلَمًا لأنه قُلمَ مرة بعد مرة" (٥)، قال النووي: "وليس كل ما أخبر ﷺ بكونه من علامات الساعة يكون محرماً أو مذموماً" (٦)، وبناءً عليه فما نراه من انتشار في الكتابة والطباعة، بطريقة متطورة، حيث تطبع آلاف الكتب بوقت يسير، ليس بحرام بلا شك، وإنما هذه علامات، والعلامة لا يشترط فيها شيء من ذلك، بل تكون بالخير والشر، والمباح والمحرم، والواجب وغيره.

(١) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت ٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن، ط ٢، ١٤٠٦هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ٢٤٤/٧، كتاب البيوع، باب التجارة، من حديث عمرو بن تغلب ﷺ. وأخرجه الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٩/٢ وصححه، وكذا صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦/٦٣١.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٤١٩/١، عن عبد الله بن مسعود ﷺ. وصحح إسناده أحمد شاكر. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٣٢٩/٧. وأخرجه الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٤/١١٠. وصححه، وكذا صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/٢٤٦-٢٤٧، و ٦/٦٣٣،

(٣) الغامدي، خالد بن ناصر بن سعيد، أشرط الساعة في مسند الإمام أحمد والصحيحين جمعاً وتخريجاً وشرحاً، دراسة حديثة وعقدية، رسالة ماجستير نوقشت بتاريخ ١٤١٨/١/٢٨هـ، إعداد الدكتور خالد بن ناصر بن سعيد الغامدي، اشراف الدكتور سالم بن محمد القرني، وهي مطبوعة الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار الأندلس الخضراء، جدة، ١٥٥/١-١٥٦.

(٤) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٢٩٧/١٧.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة قلم، ٤٩٠/١٢.

(٦) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١/١٥٩.

## الباب الثاني

المنفردات والمبشرات

في أشراط الساعة.

## الفصل الأول: المنفردات

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: علامات الساعة في مجال العبادة والأخلاق والمعاملة.

المبحث الثاني: وصف السنة لمرارة المحنة التي تمر بها الأمة.

## التمهيد:

إذا كانت الأشراف التي أخبر عنها الرسول ﷺ في الأحاديث الصحيحة بينت أن الأمة الإسلامية الموعودة من الله ﷻ بالاستخلاف في الأرض والتمكين للدين، ووقوع الأمن، وغلبة العدل وبسط الخير والرزق، قد تحقق لها ذلك بفضل الله ﷻ، لما قام منهج الحياة لصدر هذه الأمة على أساس من الإيمان بالله ﷻ والعمل الصالح. فإن الله ﷻ مكنهم من البلاد والعباد، وفتحت لهم مشارق الأرض ومغاريبها، وحصل لهم الأمن والتمكين التام، وكانت لهذه الأمة حضارة ازدهرت وصعدت وفاقته الحضارات العالمية التي كانت في عصرها.

وكما جاء الإخبار في أحاديث أشراف الساعة عن ازدهار الحضارة الإسلامية وظهورها، فقد جاء الإخبار في أحاديث أشراف الساعة عن أسباب ضعف الحضارة الإسلامية وضمورها.

ولما جاءت الأحداث مطابقة وموافقة لما جاءت به الأخبار الواردة في أحاديث أشراف الساعة، وقعت الأمة الإسلامية بمراحل عصبية، وكادت أن تغلب عليها عوامل اليأس والقنوط، وتعتربها مشاعر الإحباط التي تخدر العزائم، وتقتل الهمم، وتدمر الطموح. فقد كانت المصائب والنكسات التي ابتليت بها الأمة؛ سبباً في أن ينظر الناس إلى واقعهم بعين السخط والتشاؤم، وأن يغضوا الطرف عن أسباب النصر وبشائره؛ فخارت منهم القوى، وتمكن منهم العدا. فاشتدت الحاجة إلى استقراء التاريخ، ومراجعة النصوص الشرعية المتحدثة عن أمور المستقبل وأشراف الساعة، ومعرفة البشائر؛ لتجد هذه الأمة السبيل للخروج مما هي فيه من أزمنة، فقد أحاطت هذا الزمان وأهله فتن ومنغرات كثيرة لا تحصي، ظهر منها في مجال العبادة: زخرفة المساجد والتباهي بها، وإتخاذها طرقاً، وتأخير الصلاة، والتهاون بالسنن. وفي مجال الأخلاق: ظهر الشح، والفحش، وسوء الجوار، والزنا، وشرب الخمر، والمعازف، والتبرج، وشهادة الزور، وكثر الكذب، والخيانة، وقطع الأرحام. وفي مجال المعاملة: انتشر التعامل بالربا، وقل الكسب الحلال.

وظهرت الفتن المشغلة عن القيام بالأعمال الصالحة: كإمارة السفهاء، وكثرة الشرط، والرشوة في الحكم، والاستخفاف بالدم. وبيع الدين بعرض من الدنيا، وتفرقت الأمة، وتداعت عليها الأمم، وظهرت الأثرة، ورفيع الأشرار ووضع الأخيار، وحسن القول وسيء العمل، وقل العلم، وكثر الجهل. وصاحب ذلك كله حرب نفسية ضروس: تحركها قوى المكر العالمي، حيث بدأت حملات مسعورة، وراءها قلوب موتورة، وتقودها أفلام مأجورة، وتروج لها أبواق مأمورة؛ لتضلل الأفهام، وتزل الأقدام، وتذيع في الأنام: أن رجوع الإسلام إلى مصدر القيادة وسدة السيادة أضغاث أحلام.

وانتشرت الكتابات التي اتخذت من نصوص الفتن والأشراف والملاحم مرتعاً خصباً لظنون المتخرصين، والتي تكثر مع كل فتنة وأزمة تمر بالأمة، وتستند إلى قراءات مغلوطة، وقواعد منفلتة غير مضبوطة لأحاديث الفتن والملاحم وأشراف الساعة. وإلى أنه " يظهر في آخر الزمان



شور ومساوي كثيرة جداً، وردت بها السنة النبوية، وجمعها العلماء في كتب أشرط الساعة" (١). ويتضمن كلاماً "يُوحى مُجْمَلُهُ أَنَّ الكفر في إقبال، والإسلام في إذار، وأن الشرَّ يَنْتصر، والخير يَنْهزم. ومعنى هذا: أن لا أمل في تغيير، ولا رجاء في إصلاح، وأننا ننتقل من سيئ إلى أسوأ، حتى تقوم الساعة" (٢). ساهم ذلك في تعميق حالة اليأس التي بدأت تسيطر على الكثير من المسلمين، وذلك لأنّ "اليأس والقنوط هو أول الانكسار، وبداية الانهزام، فمن يئس من النصر لم يعمل من أجله، ومن قنع ورضي بالذل طال لبثه ومكوته فيه" (٣). وقد وصل اليأس عند بعض الناس إلى الاستسلام إلى وساوس الشيطان، وأصبحوا ينظرون إلى اليهود وكأن وجودهم في فلسطين هو حقيقة واقعية يجب القبول بها والتعامل معها بواقعية وأن مجرد التفكير بالقضاء عليهم أو حربهم هو ضرب من ضروب الخيال التي لا يمكن تحقيقه بسبب ضعف المسلمين ولغلبة الشرق والغرب عليهم، وأصبح هؤلاء ينظرون وكأن أمرهم كله بيد الغرب أو الشرق، ونسوا أن الأمر كله بيد الله ﷻ وأن الذي يجري الآن ما هو إلا مرحلة مؤقتة ستزول إن شاء الله، إذا ما زالت أسباب وجودها.

لذلك كان لا بد من إبراز أشرط الساعة التي تعزز البشارة وتدفع اليأس؛ لأنّ الله ﷻ حرم الشؤم وأباح الفأل، فقال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَقْنُطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٤)، وقال ﷻ: «ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَارَعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَاءَهُ الْكِبْرِيَاءُ، وَإِزَارَهُ الْعِزَّةُ، وَرَجُلٌ شَكََّ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقُنُوطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ» (٥). فالشؤم طيرة، والفأل ثقة بالله ﷻ، وكان النبي ﷺ يُعْجِبُهُ الْفَأْلُ الْحَسَنُ وَيَكْرَهُ الطَّيْرَةَ (٦). فالفأل فيه تقوية للعزم، وباعث على الجد، ومعونة على الظفر، وقد ثبت عن النبي ﷺ: أنه قال: «لَا طَيْرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ»، قالوا: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: «الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ» (٧).

وكما جاء الإخبار في أحاديث أشرط الساعة عن المنفترات التي تقع في آخر الزمان، فقد جاء الإخبار في أحاديث الأشرط عن المبشرات الكثيرة الناصعة القاطعة التي تفتح باب الأمل للمسلم، بأن المستقبل للإسلام، وتزيد يقينه وثقته بنصر الله ﷻ، وأن هذا الدين سيظهره الله ﷻ على كل الأديان. وأن وقوع المنفترات التي جاء الإخبار عنها في أحاديث الأشرط تبشر بقرب مجيء المبشرات.

(١) سلمان بن يحيى المالكي، منفترات آخر الزمان، . <http://www.al-ommah.com>

(٢) انظر: القرضاوي، د. يوسف القرضاوي، مقال عنوان: "المبشرات بانتصار الإسلام"، أضيف إلى موقع منبر الجمعة، بتاريخ

٢٣/٥/٢٠٠٣م، ٢٢/ربيع الأول/١٤٢٤هـ، مكتب الداعية فتحي يكن، طرابلس - لبنان، موقع الانترنت: <http://www.daawa.net>.

(٣) انظر: السديس، أحمد بن صالح، بشائر النصر، مجلة البيان، العدد (١٨٨)، ربيع الآخر ١٤٢٤هـ، أيلول ٢٠٠٣ م. موقع

<http://www.albayan-magazine.com>

(٤) سورة الحجر الآية ٥٦.

(٥) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ١٩/٦. واليزار، البحر الزخار، ٢٠٤/٩. والطبراني، المعجم الكبير، ٣٠٦/١٨. وقال الهيثمي: ورجاله

تقات. الهيثمي، مجمع الزوائد، ١٠٥/١. عن فضالة بن عبيد .

(٦) ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ١١٧٠/٢، كِتَابُ الطَّبِّ، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة. وصححه الألباني رقم ٣٥٣٦.

وأحمد، مسند أحمد، ٣٣٢/٢. عن أبي هريرة ﷺ. وقال ابن حجر: إسناده حسن. العسقلاني، فتح الباري، ٢١٤/١٠.

(٧) البخاري، صحيح البخاري، ٢١٧١/٥، كتاب الطب، باب الطيرة. ومسلم، صحيح مسلم، ١٧٤٥/٤، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

## المبحث الأول:

علامات الساعة في مجال العبادة والأخلاق والمعاملة.

ويتضمن ثمانية مطالب:

المطلب الأول: تأخير الصلاة، والتهاون بالسنن.

المطلب الثاني: زخرفة المساجد والتباهي بها، وإتخاذها طرقا.

المطلب الثالث: ظهور الشُّحِّ، والفحش، والخيانة.

المطلب الرابع: كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار.

المطلب الخامس: ظهور شهادة الزور، وقَطْع الأَرْحَام، وسوء الجوار.

المطلب السادس: ظهور الزنا، وشرب الخمر.

المطلب السابع: ظهور المعازف، والتبرج.

المطلب الثامن: قلة الكسب الحلال، والتعامل بالربا.

## المطلب الأول:

### تأخير الصلاة، والتهاون بالسنن.

صحَّ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: « إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا وَيَخْنُقُونَهَا إِلَى شَرْقِ الْمَوْتَى، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَصَلُّوا الصَّلَاةَ لِمِيقَاتِهَا، وَاجْعَلُوا صَلَاتَكُمْ مَعَهُمْ سُبْحَةً » (١)؛ يعني بالسبحة النافلة (٢).  
وعن أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا، أَوْ يُمَيِّتُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا، قَالَ قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: «صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعَهُمْ فَصَلِّ فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ» (٣)، وزاد في رواية: «وَالْإِلاَّ كُنْتَ قَدْ أَحْرَزْتَ صَلَاتَكَ» (٤).

والحديث من أعلام النبوة، وقد وقع ذلك في زمن بني أمية (٥). وقوله صلى الله عليه وسلم: (يُمَيِّتُونَ الصَّلَاةَ)؛ أي: يُؤَخِّرُونَهَا فَيَجْعَلُونَهَا كَالْمَيِّتِ الَّذِي خَرَجَتْ رُوحُهُ، وَالْمُرَادُ بِتَأْخِيرِهَا عَنْ وَقْتِهَا الْمُخْتَارِ لَا عَنْ جَمِيعِ وَقْتِهَا (٦)، وأراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا...»؛ أي: صَلِّ فِي أَوَّلِ الْوَقْتِ، وَتَصَرَّفْ فِي شَغْلِكَ، فَإِنْ صَادَقْتَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ صَلَّوْا أَجْزَاءَكَ صَلَاتِكَ، وَإِنْ أَدْرَكْتَ الصَّلَاةَ مَعَهُمْ فَصَلِّ مَعَهُمْ، وَتَكُونُ هَذِهِ الثَّانِيَةَ لَكَ نَافِلَةً (٧). وقوله صلى الله عليه وسلم فَإِنَّهَا لَكَ نَافِلَةٌ صَرِيحٌ فِي أَنَّ الْفَرِيضَةَ الْأُولَى وَالنَّافِلَةَ الثَّانِيَةَ (٨).  
والحديث يُدَلُّ عَلَى مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ لَوَقْتِهَا، وَتَرْكِ الْاِقْتِدَاءِ بِالْأُمَرَاءِ إِذَا أَخْرَوْهَا عَنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا، وَأَنَّ الْمُؤْتَمَّ يُصَلِّيَهَا مُنْفَرِدًا ثُمَّ يُصَلِّيَهَا مَعَ الْإِمَامِ، فَيَجْمَعُ بَيْنَ فَضِيلَةِ أَوَّلِ الْوَقْتِ وَطَاعَةِ الْأَمِيرِ. وَفِيهِ مَنْ أَدَّى الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ مُنْفَرِدًا ثُمَّ وَجَدَ جَمَاعَةً اسْتَجَبَ لَهُ أَنْ يَدْخُلَ مَعَ الْجَمَاعَةِ لِتَحْصِيلِ الْفَضْلِ. وَمَنْ أَمَاتَ الصَّلَاةَ وَقَعَلَهَا فِي غَيْرِ وَقْتِهَا غَيْرُ عَدْلٍ. وَقَدْ أَدْنَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِالصَّلَاةِ خَلْفَهُ نَافِلَةً (٩).

### التهاون بالسنن التي رغب فيها الإسلام:

ومن علامات الساعة أَنْ يَمُرَّ بِالْمَسْجِدِ عَرْضُهُ وَطُولُهُ ثُمَّ لَا يُصَلِّيَ فِيهِ، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ بِالْمَسْجِدِ عَرْضُهُ وَطُولُهُ ثُمَّ لَا يُصَلِّيَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ» (١٠).

- (١) مسلم، صحيح مسلم، ٣٧٨/١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الندب إلى وضع الأيدي على الركب في الركوع.
- (٢) ابن سلام، غريب الحديث لابن سلام، ٣٣٠/١.
- (٣) مسلم، صحيح مسلم، ٤٤٨/١، كتاب المساجد، باب كراهية تأخير الصلاة عن وقتها المختار وما يفعله المأموم إذا أخرها الإمام.
- (٤) المصدر نفسه، ٤٤٨/١.
- (٥) آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٧٠ / ٢.
- (٦) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤٧/٥.
- (٧) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، (ت ١٢٥٥هـ)، نيل الأوطار، طبعة ١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت، ٤٢٧/١.
- (٨) المصدر السابق، عون المعبود، ٧٠ / ٢.
- (٩) انظر: الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، (ت ٨٥٢ هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، ٢٩ / ٢. ونيل الأوطار، ٤٢٧/١، و ٢٠٠/٣.
- (١٠) الطبراني، المعجم الكبير، ٢٩٦/٩. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢٤/٢. وأخرجه البيهقي في الشعب ٤٣١/٦. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٤٩/٢، رقم ٦٤٩.

## المطلب الثاني:

### زخرفة المساجد والتباهي بها، وإتخاذها طرقاً.

#### زخرفة المساجد والتباهي بها:

ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ» (١)، وهذا الحديث مما يشهد بصدقه الوجود، فهو من جملة المعجزات الباهرة له صلى الله عليه وسلم، لإخباره عما سيقع بعده، فإن تزويق المساجد والمباهاة بزخرفتها وتزيينها كثر على شكل بديع، فوجد التفاخر والتباهي:

١- **بالقول:** كأن يقول الواحد فيهم: مسجدي أحسن من مسجديك علواً وزينة، أو يقول: مسجدي أرفع أو أوسع أو أحسن رياء وسمعة واجتلاباً للمدحة، وغير ذلك.

٢- **وبالفعل:** كأن يبالي كل واحد في تزيين مسجده ورفع بنائه، ويتفاخرون بتشييدها، ويرأون بالمآذن، لقوله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا زَوَقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ وَحَلَيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ فَالِدُبَّارُ (٢) عَلَيْكُمْ» (٣)، ويؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ» أن التباهي من أشرط الساعة وفيه دلالة مفهومة بكراهة ذلك، وأن الله لا يحب تشييد المساجد ولا عمارتها إلا بالطاعة (٤). ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «مَا أَمَرْتُ بِتَشْيِيدِ الْمَسَاجِدِ» (٥). والحديث ظاهر في الكراهة أو التحريم، لقول ابن عباس رضي الله عنهما: «لَتَزْخَرِفْنَهَا كَمَا زَخَرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى» (٦)، كأنه فهمه من الأخبار النبوية من أن هذه الأمة تحذو حذو بني إسرائيل في زخرفة المعابد، وإنما زخرفت اليهود والنصارى معابدها حين حرفوا كتبهم وبدلوها (٧)، ولذلك فإن التشبه بهم محرم، لأنكم إذا تشبهتم بهم تصيرون إلى حالهم، فإذا صرتم كذلك فقد جاء أشرطها، لأنهم يكونون عندئذ كما قال أنس رضي الله عنه: «يَتَبَاهَوْنَ بِهَا، ثُمَّ لَا يَعْمُرُونَهَا إِلَّا قَلِيلاً» (٨).

وقد ظهر التباهي في المساجد وزخرفتها منذ أزمان متطاولة، فقد ذكر ابن كثير في تاريخه أن عبد الملك بن مروان ابتدأ في سنة ٦٦هـ، ببناء القبة على صخرة بيت المقدس وعمارة الجامع الأقصى، وكملت عمارته في سنة ثلاث وسبعين... وجعل فيها من قناديل الذهب والفضة والسلاسل الذهب والفضة شيئاً كثيراً... ولما فرغ من بنائها لم يكن لها نظير على وجه الأرض (٩).

- (١) أبو داود، سنن أبي داود، ١/ ١٢٣، كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد. والنسائي في الصغرى، ٣٢/٢، كتاب المساجد، باب المباهاة في المساجد. وابن ماجه، ١/ ٢٤٤، كتاب الصلاة، باب تشييد المساجد. وصححه الألباني في صحيح الجامع، ١٢٣٧/٢، رقم ٧٤٢١.
- (٢) الدبار: الهلاك. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٩٨/٢.
- (٣) ابن أبي شيبة، المصنف، ١/ ٢٧٤. والأصبهاني أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٠ ج، ط٤، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، ١/ ٣٨٣. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/ ٣٣٦، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
- (٤) الصنعاني، سبل السلام، ١/ ١٥٧-١٥٨. والمناوي، فيض القدير، ٩/٦.
- (٥) المصدر السابق، سنن أبي داود، ١/ ١٢٢، كتاب الصلاة، باب في بناء المساجد. عن ابن عباس رضي الله عنهما. وصححه الألباني، رقم ٤٧٤.
- (٦) البخاري، صحيح البخاري، ١/ ١٧١، أبواب المساجد، باب بنيان المسجد.
- (٧) العسقلاني، فتح الباري، ١/ ٥٤٠.
- (٨) المصدر السابق، صحيح البخاري، ١/ ١٧١.
- (٩) ابن كثير، البداية والنهاية، ٨ / ٢٨٠-٢٨١.

## اتخاذ المساجد طرقاً:

إن المساجد بيوت الله في الأرض، التي يعبد فيها ويوحد، وهي أحب البقاع إلى الله ﷻ من الأرض، لم تبن للمباهاة والمفاخرة، وإنما بنيت كما قال ﷺ «إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ» (١)، ومعناه لذكر الله ﷻ والصلاة والعلم والمذاكرة في الخير ونحوها (٢)؛ مما بينه الله ﷻ في قوله ﷻ: ﴿ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ (٣).

وإن من علامات اقتراب الساعة أَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا للمارة يدخل الرجل من باب ويخرج من باب، فلا يصلي فيه تحية، ولا يعتكف فيه لحظة، لحديث ابن مسعود: «إِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَأَنْ يُسَلَّمَ الرَّجُلُ عَلَى الرَّجُلِ بِالْمَعْرِفَةِ، وَأَنْ يَتَّجَرَ الرَّجُلُ وَامْرَأَتُهُ جَمِيعًا، وَأَنْ تَغْلُوَ مَهْرُ النِّسَاءِ وَالخَيْلِ، ثُمَّ تَرْخَصَ فَلَ تَغْلُوَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٤)، فذلك مما أشار إليه الرسول ﷺ، وبين أنه من علامات الساعة فقال ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمَرَ بِالْمَسْجِدِ عَرْضِهِ وَطُولُهُ ثُمَّ لَا يُصَلِّي فِيهِ رُكْعَتَيْنِ» (٥)، وذلك مما نهى عنه الرسول ﷺ فقال: «لَا تَتَّخِذُوا الْمَسَاجِدَ طُرُقًا إِلَّا لِنِذْرٍ أَوْ صَلَاةٍ» (٦)، وقال: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ يَجْلِسُونَ فِي الْمَسَاجِدِ حَلَقًا حَلَقًا إِمَامَهُمُ الدُّنْيَا فَلَا تَجَالِسُوهُمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ حَاجَةٌ» (٧). وقال ﷺ: «مَنْ اقْتَرَبَ السَّاعَةَ أَنْ يَرَى الْهَلَالَ قَبْلًا فَيَقَالَ لِلْيَتِيمِ وَأَنْ تُتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا، وَأَنْ يَظْهَرَ مَوْتُ الْفُجَاءَةِ» (٨).

ومن أعظم البلايا أن صارت المساجد أماكن للسياحة والفرجة للكفار بعد ما كانت محلاً للذكر والعبادة، وقد حدث هذا في هذا العصر كما في بعض البلاد الإسلامية، والبلاد التي تحت أيدي الكفار، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" (٩).

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٣٩٧/١، كتاب المساجد، باب النهي عن نشد الضالة في المسجد وما يقوله من سمع الناشد، عن بريدة.

(٢) الشوكاني، نيل الأوطار، ١٦٤/٢. النووي، شرح النووي، ٥٥/٥.

(٣) سورة النور الآية ٣٦ .

(٤) الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ٤/٤٩٣ و٥٦٩، وصححه. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٢٩٦/٩، و١٣/١٨-١٤، عن عبد الله بن مسعود ﷺ. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٢٩/٧، ورجاله رجال الصحيح.

(٥) الطبراني، المعجم الكبير، ٢٩٦/٩ . عن عبد الله بن مسعود ﷺ. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٤/٢، ورجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٤٩/٢، رقم ٦٤٩ .

(٦) المصدر السابق، المعجم الكبير، ٣١٥/١٢ . عن عبد الله بن عمر. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٤/٢، ورجاله موثقون. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣/٣ .

(٧) المصدر السابق، المستدرک علی الصحیحین، ٤/٤٨٩، وصححه. وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ٧٨/٣، عن عبد الله بن مسعود ﷺ. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٥٢/٣ .

(٨) الطبراني، المعجم الأوسط، ١٤٧/٩، والصغير، ٢٦٠/٢. عن أنس بن مالك ﷺ. وقال الجراحي: الروايات بعضها يقوي بعضاً. الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، ٣٤٨/٢ .

(٩) الوابل، أشرط الساعة، ص ١٤٨ .

## المطلب الثالث:

### ظهور الشُّحِّ، واختلال المقاييس.

#### ظهور الشُّحِّ :

ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: « يَتَقَارِبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ؟ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ » (١). معنى «يُلْقَى»: يوضع في القلوب (٢). «والشُّحُّ»: أشدُّ البُخْلِ، وهو أبلغ في المنع من البخل. والشُّحُّ: حرصُ النفس على ما ملكت وبخلها به، وأن تأخذَ مال أخيك بغير حقه (٣). والبخلُ بأداء الحقوق والحرص الشديد على ما ليس له (٤). والمراد بقوله ﷺ: «ويُلْقَى الشُّحُّ» إلقاءه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم، حتى يبخل العالم بعلمه، فيترك التعليم والفتوى، ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره، ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير (٥). وليس المراد وجود أصل الشح؛ لأنه موجود في جبلة الإنسان إلا من حفظه الله، ولذا قال ﷺ: ﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٦). وليس المراد بالإلقاء هنا أن الناس يلقونه، وإنما أنه يلقي إليهم؛ أي: يوقع في قلوبهم (٧)، ومنه قوله ﷺ: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ (٨).

وداء الشُّحِّ أشدُّ الأدواء، وذلك لأن مرض الشح لا يقتصر أذاه على صاحبه، بل يتعداه إلى المجتمع، فيصيبه في الصميم ويرميه بأخبث الأمراض وأفتك العلل، والقلق الذي استحوذ على العالم الآن وسرى سمه إلى مختلف نواحي العالم لم ينشأ إلا من الظلم والشح. ودل على ذلك قوله ﷺ: «اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلُهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ» (٩)، وعطف الشح الذي هو نوع من أنواع الظلم على الظلم إشعاراً بأن الشح أعظم أنواعه؛ لأنه حمل أهله على أن أسالوا دماءهم بخلاً بالمال، وحرصاً على الاستئثار به، واستحلوا ما حرم الله من أموالهم وغيرها، واستحلل المحارم جامع لجميع أنواع الظلم (١٠).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٢٥٩٠/٦، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٠٥٧/٤، كتاب العلم، باب رفع العلم وقيضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان.

(٢) السيوطي، الديباج على صحيح مسلم، ٣٨ / ٦.

(٣) ابن الأثير، النهاية، ٤٤٨-٤٤٩ / ٢. وابن منظور، لسان العرب، مادة، ٤٩٥-٤٩٦.

(٤) النووي، شرح النووي، ٢٢١-٢٢٢ / ١٦. والعسقلاني، مقدمة فتح الباري، ١ / ١٣٧.

(٥) السخاوي، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢ هـ)، القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشرط الساعة، ط١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، مكتبة أضواء السلف، الرياض، تحقيق: د. محمد بن عبد الوهاب العقيل، ص ١٠٤-١٠٥.

(٦) سورة الحشر الآية ٩.

(٧) العسقلاني، فتح الباري، ١٣ / ١٧.

(٨) سورة النمل الآية ٢٩.

(٩) مسلم، صحيح مسلم، ١٩٩٦/٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم. عن جابر رضي الله عنه.

(١٠) انظر: المناوي، فيض القدير، ١ / ١٣٣. والنووي، شرح النووي، ١٦ / ١٣٤.

وسريان الشح في هذا الزمان دليل على وقوع هذا الشرط من أشرط الساعة؛ لقوله ﷺ: «إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الشُّحُّ وَالفَحْشُ، وَيُؤْتَمَنَ الخَائِنُ، وَيَخُونُ الأَمِينُ، وَيَظْهَرُ ثِيَابُ يَلْبَسُهَا نِسَاءُ كَاسِيَاتِ عَارِيَاتٍ، وَيَعْلُو التَّحَوُّتُ الوَعُولُ» (١). والوعول: وجوه الناس وأشرافهم. والتحوت: الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم (٢). والمراد بذلك أن يَغْلِبَ الضُّعْفَاءُ مِنَ النَّاسِ أَقْوِيَاءَهُمْ (٣).

### اختلال المقاييس:

أخبرنا الرسول ﷺ عن اختلال المقاييس قبل قيام الساعة فقال: «قَبْلَ السَّاعَةِ سَنُونَ خَدَاعَةَ يُكذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُصَدِّقُ فِيهَا الكَاذِبُ، وَيَخُونُ فِيهَا الأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ» (٤)، وزاد في رواية: «قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافَهُ يَنْطِقُ فِي أَمْرِ العَامَةِ» (٥).  
توضيح المعاني والأفكار التي تضمنها الحديث الشريف:

١- المراد بالسنين الخداعة: أنها محتالة لتلونها بالجذب مرة، وبالخصب مرة، أي: تكثر فيها الأمطار، ويقل الرِّيع، فذلك خداعها؛ لأنها تطمعهم في الخصب بالمطر، ثم تخلف، وقيل: الخداعة القليلة المطر، من خدع الرِّيقُ إذا جفَّ (٦).

٢- من أشرط الساعة ظهور سنوات خداعات، من الخداع، وهو المكر والحيلة، وإضافة الخداع إلى السنوات مجازية، والمراد أهل السنوات (٧)، تختل المقاييس لديهم إلى درجة يُصَدِّقُ فِيهَا الكَاذِبُ، وَيُكذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ، وَيَخُونُ فِيهَا الأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ.

٣- الرُّوَيْبِضَةُ: تصغير رابضة، وهو الذي يرعى الغنم (٨)، والغالب أنه قيل للتأفة من الناس رابضة وروبيضة؛ لربوضه في بيته وقلة انبعاثه في الأمور الجسيمة. والتأفة: الخسيس الحقيق (٩).  
"ومن تأمل في أحوال عالمنا اليوم وجد أننا نعيش هذا العصر الذي أخبر الرسول ﷺ عنه " (١٠).

(١) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، (ت ٢٥٦ هـ) الكنى، دار الفكر، بيروت، ٥٩/١. عن أبي هريرة ربه. والطبراني، المعجم الأوسط، ١/ ٢٢٨. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقة. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٣٢٧/٧، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٧/رقم ٣٢١١.

(٢) ابن سلام، غريب الحديث لابن سلام، ٣/ ١٢٥.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ١٨٢.

(٤) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٢/ ٢٩١، و ٢/ ٣٣٨، عن أبي هريرة ربه. و ٣/ ٢٢٠. والطبراني، المعجم الكبير، ١٨/ ٦٧. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/ ٥٠٨، و ٥/ ٣٢١. وقال ابن كثير: إسناده قوي جيد. انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، (ت ٧٧٤ هـ)، النهاية في الفتن والملاحم، دار الحديث، ١٤٠١هـ، ١٩٨٠م، القاهرة، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، ١/ ٢٣٥.

(٥) ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ٢/ ١٣٣٩. وأخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرک علی الصحیحین، ٤/ ٤٦٥، و ٥١٢، وصححه، وكذا صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦/ ١٠٠٣.

(٦) انظر: الخطابي، غريب الحديث، ١/ ٥٣٠. وابن الأثير، النهاية، ٢/ ١٤. والزمخشري، الفائق، ٣/ ٥٥.

(٧) السيوطي+عبدالغني+فخر الحسن الدهلوي، شرح سنن ابن ماجه، ١/ ٢٩٢.

(٨) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٢/ ٢٧.

(٩) انظر: ابن منظور لسان العرب، مادة ريبض، ٧/ ١٥٣. وابن سلام، غريب الحديث، ٣/ ١٥٣.

(١٠) الأشقر، د. عمر سليمان، القيامة الصغرى، ط. ١، ١٩٤١هـ، ١٩٩٩م، دار النفائس للنشر، عمان-الأردن، ص ١٩٣.

## المطلب الرابع:

ضياع الأمانة، ونقض العهود، وكثرة الكذب.

### ضياع الأمانة:

صحَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُحَدِّثُ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَّرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: «أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ» قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَإِذَا ضَيَعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: «إِذَا وُسِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» (١). والمراد بالأمانة: التكليف كلها، وتطلق على الفرائض التي افترضها الله صلى الله عليه وسلم على عباده؛ من الصلاة والصوم وغير ذلك، وكل ما يَأْتُمِّنُ الناس بعضهم بعضاً من الودائع والحقوق (٢)، قال صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٣). وحقيقة الآية -والله أعلم-، أن الله صلى الله عليه وسلم اتَّخَذَ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى مَا افترضه عليهم من طاعته، وَأَتَمَّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ بِقَوْلِهِ: ﴿إِنِّي بَطِئْتُ لَهَا أَن تَكُونَ آتِيَةً طَائِعِينَ﴾ (٤). فَعَرَّفْنَا اللَّهَ صلى الله عليه وسلم أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَمْ تَحْمَلِ الْأَمَانَةَ أَي أَدَّتْهَا؛ وَكُلٌّ مِنْ خَانَ الْأَمَانَةَ فَقَدْ حَمَلَهَا، وَالسَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أَبْيَنَ أَنْ يَحْمِلُنَّ الْأَمَانَةَ، وَأَدَّتْنَهَا، وَأَدَّوْهَا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا أَمْرًا بِهِ وَالْعَمَلُ بِهِ وَتَرْكُ الْمَعْصِيَةِ (٥)، فَإِذَا اسْتَمَكَّتِ الْأَمَانَةَ مِنْ قَلْبِ الْعَبْدِ قَامَ حِينَئِذٍ بِأَدَاءِ التَّكْلِيفِ (٦).

وأصل الأمانة موافقة الحق بإيفاء العهد (٧). فمن أَضْمَرَ مَثَلًا مَا أَظْهَرَ وَوَفَى بِمَا أُؤْتِمِنَ عَلَيْهِ فَقَدْ أَدَّى الْأَمَانَةَ، وَكُلُّ مَنْ خَانَ فِيهَا أُؤْتِمِنَ عَلَيْهِ فَهُوَ حَامِلٌ لَهَا (٨)، فالأمانة هي الشريعة كلها وفي الحديث: «لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ» (٩)، فمن لا أمانة له فلا إيمان له، ومن لا شريعة له فلا دين له (١٠). والتفريط في الأمانة خيانة ونفاق. والقيام بتنفيذ أحكام الشرع أمانة، فإذا أُسْنِدَ الْحُكْمَ

(١) البخاري، صحيح البخاري، ١/ ٣٣، كتاب العلم، باب فضل العلم.

(٢) انظر: ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي، (ت ٦٢٠ هـ): المغني في فقه الإمام أحمد، ط ١، ١٤٠٥ هـ، دار الفكر، بيروت، ٩/ ٤٠٤. وابن الأثير، النهاية، ١/ ٧١. والمباركفوري، تحفة الأحوذى، ٩/ ٢٨٤.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٧٢.

(٤) سورة فصلت الآية ١١.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة حمل، ١١/ ١٧٦.

(٦) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ١٦٨.

(٧) البركتي، محمد عويم الإحسان المجددي، قواعد الفقه، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، الصدف ببلشرز، كراتشي، ١/ ١٩١.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، مادة أمن، ١٣/ ٢٤.

(٩) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ١/ ٣٨٧. والطبراني، المعجم الكبير، ١١/ ٢١٣. عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وقال المناوي في فيض

القدر: ٦/ ٣٨١، قال الذهبي: سنده قوي. وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٢/ ١٢٠٥، رقم ٧١٧٩.

(١٠) ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد بن سعيد أبو محمد، (ت ٤٥٦ هـ)، المحلى، دار الأفاق الجديدة، بيروت، تحقيق: لجنة إحياء

التراث العربي، ٣/ ٢٤٢.



المتعلق بها وبأمر الدين كالخلافة ومتعلقاتها من إمارة وقضاء وإفتاء وإعلام وغير ذلك إلى من ليس له بأهل، دل ذلك على دنو الساعة لإفضائه إلى اختلال الأمر والنهي، ووهن الدين، وضعف الإسلام، وعجز أهل الحق عن القيام به ونصرته، عندئذ ضيقت الأمانة فانتظرت الساعة، لأنه « إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظرت الساعة » (١). ولذلك قال ﷺ: « خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ». قال عمران (٢): فلا أدري أذكر بعد قرني قرنين أو ثلاثاً، « ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن » (٣)، ومعناه يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها أمانة، وكانت الأمانة أول ما فقد من الدين (٤)؛ لقله ﷺ: « ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت (٥)، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنقط فتراه منتبراً وليس فيه شيء »، ثم أخذ حصي فدحرجه على رجليه، وقال: « فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال إن في بني فلان رجلاً أميناً، وحتى يقال للرجل: ما أجلده! وما أظرفه! وما أعتله! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان » (٦). " وقد تحقق ما أخبر عنه الرسول ﷺ " (٧).

#### نقض العهود:

ونقض العهود من أشرط الساعة؛ لحديث عبد الله بن عمرو ﷺ قال: بيئنا نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكروا الفتنة، أو ذكرت عنده قال: « إذا رأيت الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه، قال: فممت إليه، فقلت له: كيف أعمل عند ذلك؟ جعلني الله فداك، قال: الزم بيتك وأملكك عليك لسانك، وخذ ما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة » (٨)، وفي رواية قال ﷺ: « كيف أنت إذا بقيت في حثالة من الناس؟ قال: قلت: يا رسول الله، كيف ذلك؟ قال: إذا مرجت عهودهم وأماناتهم وكانوا هكذا، وشبك بين أصابعه،

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٢٣٨٢/٥، كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة. عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف أبو نجيد الخزاعي صاحب رسول الله ﷺ، إسلامه وقت إسلام أبي هريرة، له أحاديث عدة، وكان ممن بعثهم عمر بن الخطاب ﷺ إلى أهل البصرة ليفقههم، وقد ولي قضاء البصرة، وكان الحسن يحلف بالله ما قدم البصرة أحد خير لهم من عمران بن حصين ﷺ، مات سنة اثنتين وخمسين للهجرة. أنظر: القيسراني، تذكرة الحفاظ، ٢٩/١.

(٣) المصدر السابق، صحيح البخاري، ١٣٣٥/٣، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ. ومسلم، صحيح مسلم، ١٩٦٣/٤، كتاب الفضائل، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. من حديث عمران بن حصين ﷺ.

(٤) الأمدي، أبو الحسن علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، ٣١١/١.

(٥) والوكت أثر الشيء اليسير منه والمجل أثر العمل في الكف إذا غلظ. المصدر السابق، صحيح البخاري، ٢٣٨٢/٥.

(٦) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٢٥٩٦/٦، كتاب الفتن، باب إذا بقي في حثالة من الناس. ومسلم، صحيح مسلم، ١٢٦/١-

١٢٧، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب. من حديث حذيفة بن اليمان ﷺ.

(٧) محمود، سعد يوسف أبو عزيز، نبوءات الرسول ﷺ بفتن آخر الزمان، طبعة ١٤٢٤هـ، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص ٢٣٥.

(٨) أبو داود، سنن أبي داود، ١٢٤/٤، أول كتاب الفتن والملاحم، باب الأمر والنهي. وأخرجه أحمد في مسنده، ١٠٢/٤. والحاكم في

المستدرک على الصحيحين، ٣١٥/٤، وصححه، وكذا صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/٤١٤-٤١٦، رقم ٢٠٥.

قُلْتُ: مَا أَصْنَعُ عِنْدَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: اتَّقِ اللَّهَ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ، وَدَعْ مَا تُنْكَرُ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّتِكَ، وَإِيَّاكَ وَعَوَامَّهُمْ» (١).

### فقه الحديث الشريف:

١- الحُتَالَةُ: الرَّدِيءُ من كل شيء، ومنه حُتَالَةُ الشَّعِيرِ والأُرْزُ والتَّمْرُ وكلُّ ذِي قِشْرٍ (٢)، وأراد بِحُتَالَةِ النَّاسِ رُذَالَهُمْ وَشِرَارَهُمْ (٣).

٢- ومعنى قوله ﷺ: «مَرَجَتْ عَهْوُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ»: اِخْتَلَطَتْ وَاضْطَرَبَتْ وَفَسَدَتْ (٤). وَمَرَجُ الْعُهُودِ: اضْطِرَابُهَا وَقِلَّةُ الْوَفَاءِ بِهَا (٥). والمراد لا يكون أمرهم مستقيماً بل يكون كل واحد في كل لحظة على طبع، فينقض العهد، ويخون الأمانة، وتختلط أمور الدين، فلا يعرف الأمين من الخائن، ولا البرّ من الفاجر (٦).

٣- وتضمن الحديث الحث على إمساك اللسان، وعدم الكلام في أحوال الناس، وعلى الحرص على إصلاح الأحوال المختصة بالنفس والأهل.

### كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار:

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَابِينَ» (٧)، ومعناه أن أمام الساعة مقدماً على وقوعها كذابين، قيل: هم نقلة الأخبار الموضوعية، وأهل العقائد الزائغة، وغيرهم. وفي رواية قال ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَابِينَ فَاحْذَرُوهُمْ» (٨)، أي: خافوا شر فتنتهم، واستعدوا وتأهبوا لكشف عوارهم، وهتك أستارهم، وتزييف أقوالهم، وتقبيح أفعالهم، ليحذرهم الناس ويبور ما جاعوا به من الإلباس واللباس (٩). وقد حذر الرسول ﷺ من شر فتنتهم فقال: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَيَأْكُمُ وَإِيَاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ» (١٠). " وفي مجتمعنا اليوم لا أحد ينكر تقشي الكذب، وهو في ازدياد مستمر إلى قيام الساعة " (١١).

(١) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ١٦٢/٢. وابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ١٢٤/١٥، وصححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤١٦-٤١٧، رقم ٢٠٦. من حديث عبد الله بن عمرو ؓ.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٣٩/١. وآبادي، عون المعبود، ٣٣٤/١١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة حتل، ١٤٢/١١.

(٤) أنظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٣٥٨/٣. وابن الأثير، النهاية، ٣١٤/٤.

(٥) المصدر السابق، لسان العرب، مادة مرج، ٣٦٥/٢.

(٦) آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٣٣٤/١١.

(٧) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٣٩/٤، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل. من حديث جابر بن سمره ؓ.

(٨) المصدر نفسه، ١٤٥٣/٣، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

(٩) المناوي، فيض القدير، ٤٤٤/٢.

(١٠) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١٢/١، المقدمة، باب النهي عن الرواية عن الضعفاء والاحتياط في تحملها، من حديث أبي هريرة ؓ.

(١١) الصوفي، أشرط الساعة العلامات الصغرى والوسطى، ص ١٤٩.

## المطلب الخامس: ظهور الفحش والتفحش، وقطع الأرحام، وسوء الجوار.

### ظهور الفحش والتفحش:

قال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحِشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ، وَسَوْءُ الْمَجَاوِرَةِ، وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ وَيَخُونَ الْأَمِينُ» (١). وفي الحديث: «إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ» (٢). فالفاحش ذو الفحش في كلامه وفعاله (٣)، والفحش زيادة الشيء على مقداره (٤). وقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ» (٥)، وأراد بالفحش التعدي في القول والجواب (٦).

### فقه الحديث الشريف:

- ١ - إن الله يبغض التعدي في القول والفعال، وما يشتد قبحة من الذنوب والمعاصي، وكل ما يكرهه الطبع من ردائل الأعمال الظاهرة، وينكره العقل، ويستخبئه الشرع (٧).
- ٢ - إن الله يكره الإفحاش باستقبال المرء صاحبه بعيوبه، والله لا يحب الفحش، ولكن الواجب أن يتأنى به، ويرفق به، ويكني في القول ويوري ولا يصرح (٨).
- ٣ - وفي الحديث استحباب تغافل أهل الفضل عن سفة المبطلين إذا لم تترتب عليه مفسدة. قال الشافعي رحمه الله (٩): الكيس العاقل هو الفطن المتغافل (١٠).
- ٤ - وفيه نم المتفحش، وهو الذي يتعمد ذلك، ويتكلفه، وقيل: الذي يستعمل الفحش ليضحك الناس (١١).
- ٥ - وفي الحديث أن من أشراط الساعة ظهور الفحش والتفحش، فالفواحش ظهرت جهاراً نهاراً لا يُستحيا منها (١٢)، والكلام الفاحش قد يظهر في بعض المجالس.

- (١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ١٦٢/٢. والطبراني المعجم الأوسط، ٩٣/٢. وقل الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٨٤/٧، ورجاله ثقات وفي بعضهم خلاف. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٨٠-٢٨١/٥، رقم ٢٢٣٨. من حديث عبد الله بن عمرو ؓ.
- (٢) أحمد بن حنبل، مسند الأمام أحمد، ١٩٩/٢. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٦١/٥. من حديث عبد الله بن عمرو ؓ.
- (٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة فحش، ٣٢٥/٦.
- (٤) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ١٤٤/٢. والخطابي، غريب الحديث، ٣٢١/١.
- (٥) مسلم، صحيح مسلم، ١٧٠٧/٤، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم، عن عائشة.
- (٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤١٥/٣.
- (٧) أنظر: المناوي، فيض القدير، ٢٧١/٢. وأبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١٠٠/١١.
- (٨) أنظر: أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١٠٤/١٣.
- (٩) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي، وأمه أزدية. ولد بالشام بغزة. وقيل باليمن سنة خمسين ومائة وحمل إلى مكة وسكنها وتردد بالحجاز والعراق ومصر وغيرها. كان حافظاً، حفظ الموطأ في تسع ليال، وكان للعلم كالشمس للنديا والعافية للناس، وتوفي بمصر سنة أربع ومائتين للهجرة. انظر: ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ٢٢٧/١-٢٢٨.
- (١٠) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٤٧/١٤.
- (١١) أنظر: العسقلاني، فتح الباري، ٤٥٣/١٠. والمناوي، فيض القدير، ٢٧١/٢.
- (١٢) القضاة، د. محمد طعمة، علامات الساعة، ط ١، ٢٠٠٣، المكتبة الوطنية، عمان، ص ١٧٦.

## قَطْعُ الْأَرْحَامِ:

وقد جعل الرسول ﷺ قَطْعَ الْأَرْحَامِ شرطاً من أَسْرَاطِ السَّاعَةِ عَائِباً لَدُنْكَ وَمَوْبِخاً عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوَ التَّجَارَةَ، حَتَّى تُعَيِّنَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكَيْتَمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ» (١). اتفقت الملة على أن صلة الرحم واجبة، وقطيعتها معصية كبيرة (٢)، والأحاديث تشهد لذلك، ومنها قوله ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللَّهُ، وَمَنْ قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللَّهُ» (٣)، وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: نَعَمْ. أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟ قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَذَلِكَ لَكَ» (٤)، ثُمَّ قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «أَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ (٥). فلعلكم إن أعرضتم عن الإسلام أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية، من الإفساد في الأرض بالمعاصي، وقطع الأرحام! وقرن سبحانه الذين يقطعون الرحم التي أمر الله ﷻ بوصولها بمن يُفسدون في الأرض فقال ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٦). وأولئك الموصوفون بما ذكر من القبائح لهم البعد من رحمته، والطرْدُ من جنته، ولهم ما يسوءهم في الدار الآخرة، وهو عذاب جهنم على عكس المتقين. ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ (٧).

ونشاهد في زماننا قطيعة الأرحام منتشرة في العائلة الواحدة، لسبب التخاصم والتشاحن، مع أن الرسول ﷺ حذر من قطيعة الرحم بقوله ﷺ: «مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعْجَلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخُرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ» (٨)، وبقوله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ» (٩)، والحديث يتأول وتأويلين:

**أحدهما:** حمله على من يستحل القطيعة بلا سبب، ولا شبهة مع علمه بتحريمها، فهذا كافر يخلد في النار ولا يدخل الجنة أبداً.

- (١) أحمد بن حنبل، مسند الأمام أحمد، ٤١٩/١. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣٢٩/٧ ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، ١١٠/٤، وصححه، وكذا صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٤٦/٢-٢٤٧، و٦٣٣/٦.
- (٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٦/٥. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥٢٠/٢.
- (٣) البخاري، صحيح البخاري، ٥/٢٢٣٢. كتاب الأدب، باب من وصل وصله الله ﷻ. عن أبي هريرة ﷺ. ومسلم، صحيح مسلم، ٤/١٩٨١، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها. عن عائشة - رضي الله عنها.
- (٤) المصادر نفسها، صحيح البخاري، ٥/٢٢٣٢. وصحيح مسلم، ٤/١٩٨٠. عن أبي هريرة ﷺ.
- (٥) سورة محمد، الآيتان ٢٢-٢٣. (٦) سورة الرعد الآية ٢٥. (٧) سورة الرعد الآية ٢١.
- (٨) أبو داود، سنن أبي داود، ٤/٢٧٦، والترمذي، سنن الترمذي، ٤/٤٤٦، وصححه، والحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٣٨٨/٢، وصححه. وكذا صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥٨٨/٢، رقم ٩١٨. عن أبي بكر.
- (٩) المصدر السابق، صحيح البخاري، ٥/٢٢٣١، باب إثم القاطع. وصحيح مسلم، ٤/١٩٨١، باب صلة الرحم. عن جبير بن مطعم ﷺ.

**والثاني:** معناه ولا يدخلها في أول الأمر مع السابقين بل يعاقب بتأخره القدر الذي يريد الله ﷻ (١).  
وبين ﷻ فضل صلة الرحم للسائل عن عمل يدخله الجنة في حديث أبي أيوب ﷻ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ  
لِلنَّبِيِّ ﷻ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، قَالَ: مَا لَهُ مَا لَهُ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷻ: «أَرَبٌ مَا لَهُ؟ تَعْبُدُ اللَّهَ  
وَلَا تَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ» (٢).

وثبت في الصحيح أن صلة الرحم تزيد في العمر؛ لحديث أنس أن رسول الله ﷻ قال: «مَنْ سَرَّهُ  
أَنْ يُسْطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ، أَوْ يُنْسَأَ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (٣). ومعناه يؤخر في أجله، وسمي الأجل  
أثراً لأنه تابع الحياة وسائقها (٤)، أو يزداد له بالبركة في عمره، والتوفيق للطاعات، وعماراة أوقاته  
بما ينفعه في الآخرة (٥)، وجعل الحديث صلة الرحم شعار الإيمان بالله واليوم الآخر فقال ﷻ:  
«وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ» (٦). وقطع الأرحام من أشرط الساعة لقوله  
ﷻ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ، وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ...» (٧). "وقد وقع ما أخبر  
عنه الرسول ﷻ فقطعت الارحام، فالقريب لا يصل قريبه، بل حصل بينهم التقاطع والتدابير" (٨).

#### سوء الجوار:

قال رسول الله ﷻ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ  
وَالنَّفَحُشُ، وَقَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ، وَسَوْءُ الْجَوَارِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْقِطْعَةِ  
مِنَ الذَّهَبِ، نَفَخَ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا فَلَمْ تَغْيِرْ وَلَمْ تَنْقُصْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لِكَمَثَلِ  
النَّحْلَةِ أَكَلَتْ طَيِّبًا وَوَضَعَتْ طَيِّبًا، وَوَقَعَتْ فَلَمْ تُكْسِرْ وَلَمْ تُفْسِدْ» (٩). وقال ﷻ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ  
حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ وَسَوْءُ الْمَجَاوِرَةِ، وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ وَيُخَوَّنَ  
الْأَمِينُ» (١٠)، فاعتبر سوء الجوار من علامات الساعة. وهذه العلامة نبئنا بها في زماننا، فكم من  
جار لا يعرف جاره، ولا يتفقد أحواله، ليمد له يد العون إن احتاج، بل ولا يكف شره عنه.

(١) شرح النووي النووي على صحيح مسلم، ١١٣/١٦ .

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٢٢٣١/٥، كتاب الأدب، باب فضل صلة الرحم. من حديث أبي أيوب الأنصاري ﷻ.

(٣) المصدر نفسه، ٢٢٣٢ / ٥، باب من بسط له في الرزق بصلة الرحم. ومسلم، صحيح مسلم، ١٩٨٢/٤، كتاب البر والصلة  
والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها. من حديث أنس بن مالك ﷻ .

(٤) الخطابي، غريب الحديث، ١ / ٣٤٠.

(٥) المصدر السابق، شرح النووي، ١١٤/١٦ .

(٦) المصدر السابق، صحيح البخاري، ٢٢٧٣ / ٥، كتاب الأدب، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه. من حديث أبي هريرة ﷻ.

(٧) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ١٦٢/٢. والطبراني، المعجم الأوسط، ٩٣/٢. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٢٨٤/٧، ورجاله ثقافت

وفي بعضهم خلاف. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٨١-٢٨٠/٥، رقم ٢٢٣٨. عن عبد الله بن عمرو ﷻ.

(٨) الوايل، أشرط الساعة، ص ١٢٧.

(٩) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ١٦٢-١٦٣. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣٢٧/٧ ورجاله رجال محمد بن الحارث بن سفيان وهو  
ثقة. وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، ٥١٣/٤، وصححه، وكذا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٦١/٥.

(١٠) المصدر السابق، مسند أحمد، ١٦٢/٢. والمعجم الأوسط، ٩٣/٢. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٨١-٢٨٠/٥.

## المطلب السادس: ظهور شهادة الزور، وكتمان شهادة الحق.

### ظهور شهادة الزور:

وقد جعل رسول الله ﷺ ظهور شهادة الزور، وكتمان شهادة الحق من أشرط الساعة، عائباً لذلك وموبخاً عليه، بقوله ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوَ التَّجَارَةِ، حَتَّى تُعَيِّنَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَقَطَعَ الْأَرْحَامَ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكَيْتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورَ الْقَلَمِ» (١).

والزور هو الانحراف عن الدليل (٢)، وأصل الزور تحسين الشيء، ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل لمن سمعه أنه بخلاف ما هو به (٣)، وقول الزور الكذب وسمي زوراً لميلانه عن جهة الحق (٤).

وَشَهَادَةُ الزُّورِ: هِيَ الشَّهَادَةُ بِالْكَذِبِ، لِيَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى الْبَاطِلِ مِنْ اتِّلَافِ نَفْسٍ، أَوْ أَخْذِ مَالٍ، أَوْ تَحْلِيلِ حَرَامٍ، أَوْ تَحْرِيمِ حَلَالٍ، فَلَا شَيْءَ مِنَ الْكِبَائِرِ أَعْظَمُ ضَرراً مِنْهَا (٥)، وشهادة الزور كبيرة عظمى، ومصيبة في الإسلام كبرى، لم تحدث حتى مات الخلفاء الثلاثة، وضربت الفتنة سرادقها، فاستظل بها أهل الباطل، وتقولوا على الله ورسوله ما لم يكن (٦). وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّ شَهَادَةَ الزُّورِ مِنْ أَكْبَرِ الْكِبَائِرِ، وَأَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ شَرْعاً، قَدْ نَهَى اللَّهُ ﷻ عَنْهَا فِي كِتَابِهِ، مَعَ نَهْيِهِ عَنِ الْأَوْثَانِ فَقَالَ ﷺ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (٧).

فجعلت الشهادة الكاذبة مماثلة للإشراك بالله في الإثم؛ لأن الشرك كذب على الله بما لا يجوز، وشهادة الزور كذب على العبد بما لا يجوز، وهي من أعظم الكبائر. لقوله ﷺ: «أَلَا أَنْبُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ ثَلَاثًا: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَوْ قَوْلُ الزُّورِ»، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَّكِنًا فَجَلَسَ، فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ (٨)! فالحديث فيه تحريم شهادة الزور، وخص الرسول ﷺ أكبر الكبائر بقول الزور لما في شهادة الزور من المفسدة ولكون قول الزور أسهل وقوعاً على اللسان، والحوامل عليه كالعداوة والحسد وغيرهما كثيرة، ومفسدة الزور متعددة للشاهد، فاحتج إلى الاهتمام بتعظيم قبحه وتأكيد تحريمه (٩). وثبت عن أنس ﷺ قال: سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْكِبَائِرِ

(١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٤/١٩١. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٢٩/٧، ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرک

على الصحيحين، ٤/١١٠، وصححه، وكذا صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/٢٤٦، و ٦/٦٢٣. عن عبد الله بن مسعود ﷺ .

(٢) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ١/٣٩٠ .

(٣) العسقلاني، فتح الباري، ٥/٢٦١ .

(٤) المباركفوري، تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، ٤/٣٣٤ .

(٥) المصدر السابق، فتح الباري، ١٠/٤١٢. والمناوي، فيض القدير، ٢/٧٧. وآبادي، عون المعبود، ١٠/٦١.

(٦) المناوي، فيض القدير، ٤/١٥٤ .

(٧) سورة الحج الآية ٣٠ .

(٨) البخاري، صحيح البخاري، ٢/٩٣٩، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، و ٥/٢٢٢٩، باب عقوق الوالدين من الكبائر. عن

أبي بكره ﷺ. ومسلم، صحيح مسلم، ١/٩١، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها .

(٩) انظر: المصدر السابق، فتح الباري، ٥/٢٦٣، و ١٠/٤١١. والنووي، شرح النووي، ٢/٨٦-٨٨.

فَقَالَ: «الإِشْرَاقُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ» (١)، وقد جعلها الحديث عدل القتل؛ لأنه قد يكون بها القتل الذي بغير حق، ويكون بها الفساد في الأرض، وهو عدل للشرك (٢).

### شاهد الزور مرتكب لكبائر:

إحداها: الكذب والافتراء لقوله ﷺ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (٣).

ثانيها: أنه ظلم من شهد عليه، حتى أخذ بشهادته ماله أو عرضه أو روحه.

ثالثها: ظلم من شهد له بأن ساق إليه الحرام، فأخذه بشهادته، فلذلك استحق النار.

رابعها: أنه أباح لنفسه ما حرم الله ﷻ، وعصمه من المال والدم والعرض (٤).

والعدل من الشهداء الذين لا يميلون في شهادتهم إلى أحد الجانبين. وشاهد الزور هو من يميل عن الوسط لأخذه من الأزورار، وهو الميل، والميزان العدل هو الذي لسانه في وسط القلب، والخلق كلهم استعدوا لهذه العدالة (٥).

### كِتْمَانُ شَهَادَةِ الْحَقِّ

وقد جعل رسول الله ﷺ كتمان شهادة الحق من أشرط الساعة، بقوله ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوَ التَّجَارَةِ، حَتَّى تُعَيَّنَ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا عَلَى التَّجَارَةِ، وَقَطَعَ الْأَرْحَامَ، وَشَهَادَةَ الزُّورِ، وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ، وَظُهُورِ الْقَلَمِ» (٦). وكما حرم الشرع شهادة الزور لكونها سبباً لإبطال الحق، حرم كتمان الشهادة أيضاً، لكونها سبباً لإبطال الحق (٧)، والله ﷻ خاطب عباده بأداء الشهادة أو تحملها إذا طلب منهم ذلك، فقال ﷺ: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ (٨). ونهى ﷺ عن امتناع الشهداء من أدائها وقال ﷻ: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ﴾ (٩).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٩٣٩/٢، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور. ومسلم، صحيح مسلم ٩٢/١. كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها. عن أنس بن مالك ﷺ.

(٢) المناوي، فيض القدير، ١٥٤/٤.

(٣) سورة غافر الآية ٢٨.

(٤) انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، الكبائر، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٨٦.

(٥) المصدر السابق، فيض القدير، ١٥٤/٤.

(٦) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٤١٩/١. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣٢٩/٧، رجاله رجال الصحيح. وأخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، ١١٠/٤، وصححه، وكذا صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٤٦/٢، و ٦٣٣/٦. عن عبد الله بن مسعود ﷺ.

(٧) العسقلاني، فتح الباري، ٥ / ٢٦٢.

(٨) سورة البقرة الآية ٢٨٢.

(٩) سورة البقرة الآية ٢٨٣.

(١٠) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٣ / ١٤١.

## المطلب السابع: ظهور الزنا، وشرب الخمر.

### ظهور الزنا:

وظهور الزنا من أمارات خراب العالم، وهو من أشرط الساعة<sup>(١)</sup>، لقول الرسول ﷺ: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزَّنَا....» (٢).  
والزنا: هو الوطء من غير عقد الزواج المشروع، وارتكاب الفرج بغير حله. والمراد بقوله ﷺ: «وَيَظْهَرَ الزَّنَا»: أن يفشو ويشيع في المجتمعات، بحيث لا يتكاثم به لكثرة من يتعاطاه (٣). ومفسدة الزنا مناقضة لصالح العالم، فإن المرأة إذا زنت أدخلت العار على أهلها وأقاربها ونكست رؤوسهم بين الناس، وإن حملت من الزنا فإن قتلها ولدها جمعت بين الزنا والقتل، وإن حملت بعد الزواج أدخلت على أهلها وأهل زوجها أجنبيًّا ليس منهم، فورثهم وليس منهم، ورآهم وخلا بهم وانتسب إليهم وليس منهم، إلى غير ذلك من مفاصد زناها، وأما زنا الرجل فإنه يوجد اختلاط الأنساب أيضًا، وإفساد المرأة. وفي هذه الكبيرة خراب الدنيا والدين، فليس بعد مفسدة القتل أعظم من مفسدته، ولهذا شرع فيه القتل على أشنع الوجوه وأفحشها وأصعبها، ولو بلغ العبد أن امرأته أو حرمة قُتلت كان أسهل عليه من أن يبلغه أنها زنت. وَقَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: «لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهٖ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصَفِّحٍ عَنْهُ»، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةٍ سَعْدٍ؟ فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَعْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ، حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، وَلَا شَخْصَ أَعْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُدْرُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وَلَا شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ» (٤).

وخص ﷺ حد الزنا من بين سائر الحدود بثلاث خصائص:

**إحداها:** القتل فيه بأشنع القتل، وحيث خففه فجمع فيه بين العقوبة على البدن بالجلد وعلى القلب بتغريبه عن وطنه سنة.

**الثانية:** أنه ﷺ نهى عباده عن أن تأخذهم بالزناة رافة في دينه، بحيث تمنعهم من إقامة الحد عليهم، فإنه ﷺ من رأفته بهم ورحمته بهم شرع هذه العقوبة، ولم تمنعه رحمته من أمره بهذه العقوبة، وذكر في حد الزنا خاصة؛ لشدة الحاجة إلى ذكره.

(١) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، (ت٧٢٨هـ)، الاستقامة، ط١، ٤٠٣هـ، جامعة محمد بن سعود، المدينة المنورة، ٤٥٦/١.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٤٣/١، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، عن أنس ؓ. و ٢٠٠٥/٥، و ٢١٢٠/٥، و ٢٤٩٧/٦.

ومسلم، صحيح مسلم، ٢٠٥٦/٤، كتاب العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان.

(٣) العسقلاني، فتح الباري، ١١٥/١٢.

(٤) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٢٠٠٢/٥، كتاب النكاح، باب الغيرة، و ٢٥١١/٦، كتاب المحارِبين، باب من رأى مع امرأته

رجلا فقتله، و ٢٦٩٨/٦، كتاب التوحيد، باب لا شخص أغير من الله. وصحيح مسلم، ١١٣٦/٢، كتاب اللعان. عن المغيرة بن شعبة ؓ.



**الثالثة:** أنه ﷺ أمر أن يكون حدهما بمشهد من المؤمنين، وذلك أبلغ في مصلحة الحد وحكمة الزجر (١).

**استفاضة شرب الخمر:** وتحريم الخمر قد علم بالضرورة.

ثبت في الصحيحين عن أنس بن مالك ﷺ أنه قال: لأحدثتكم حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، لا يحدثكم أحدٌ بعدي (٢)، أنه سمعه من رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أشرطِ الساعة أن يرفع العلم، ويظهر الجهل ويشرب الخمر، ويظهر الزنا، ويقل الرجال، ويكثر النساء، حتى يكون لخمسین امرأةً قيمٌ واحدٌ» (٣).

أفاد الحديث أن من علامات قرب الساعة: أن يرفع العلم بموت العلماء، ويظهر الجهل لوجود الموانع المانعة عن الاشتغال بالعلم، ويشرب الخمر شرباً فاشياً (٤).

وقال الرسول ﷺ: «ليشربن ناسٌ من أمتي الخمر، يُسمونها بغير اسمها» (٥)، وهذا إخبار فيه شائبة إنكار عليهم؛ لأنهم كانوا يتسترون في شرب الخمر بأسماء الأنبذة المباحة، فيشربون النبيذ المسكر المطبوع ويسمونه طلاءً، أو ماء العسل، أو ماء الذرة. تخرجاً من أن يُسموه خمرًا (٦).

وقال النبي ﷺ: «ليكونن من أمتي أقوامٌ يستحلون الحرَّ والحريمَ والخمرَ والمعازفَ» (٧). فأخبر الرسول ﷺ في هذا الحديث عن أقوامٍ ينتسبون إلى أمته ﷺ يستحلون ما لا يحل لهم، وذكر مما يعتقدونه حلالاً الزنا والحريم، وشرب الخمر، والمعازف (٩).

وفي الحديث وعيد شديد على من يتحلل في تحليل ما يحرم بتغيير اسمه، وأن الحكم يدور مع العلة في تحريم الخمر، وهو الإسكار، فمهما وجد الإسكار وجد التحريم، ولو لم يستمر الاسم (١٠).

(١) انظر: ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، (٥١٧هـ-)، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (الدواء والدواء)، سنة النشر: ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، دار الحديث، القاهرة، ص ١٨٦-١٨٧.

(٢) حدَّث أنس بهذا الحديث في آخر عمره؛ لأنه لم يبق بعده من الصحابة من ثبت سماعه من النبي ﷺ إلا النادر ممن لم يكن هذا المتن في مرويه. العسقلاني، فتح الباري ١/ ١٧٩.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ٤٣/١، كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، و ٢٠٠٥/٥، كتاب النكاح، باب يقل الرجال ويكثر النساء، و ٢١٢٠/٥، كتاب الأشربة، و ٢٤٩٧/٦، كتاب المحاربين، باب إثم الزناة. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٠٥٦/٤، كتاب العلم، باب رفع العلم.

(٤) انظر: السيوطي، الديباج على صحيح مسلم، ٣٦/٦. وشرح سنن ابن ماجه، ٢٩٣/١.

(٥) ابن ماجه القرويني، سنن ابن ماجه، ١٣٣٣/٢، كتاب الفتن، باب العقوبات. عن أبي مالك الأشعري ﷺ، وصححه العسقلاني، فتح الباري، ٥١/١٠. وكذا الألباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم ٤٠٢٠. وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٨٥/١.

(٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١٣٧/٣. وأبادي، عون المعبود، ١١٠/١٠. والمنوي، فيض القدير، ٣٩١/٥.

(٧) البخاري، صحيح البخاري، ٢١٢٣/٥، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، عن أبي مالك الأشعري ﷺ.

(٨) ابن منظور، لسان العرب، مادة، ١٨٥/٤. وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٣٦٦/١.

(٩) أنظر: العسقلاني، فتح الباري، ٥١/١٠-٥٥. وأبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١٨٥/١٣.

(١٠) المنوي، فيض القدير، ٥/ ٢٥٣.

## المطلب الثامن: ظهور المعازف، والتبرج.

### ظهور المعازف واستحلالها:

قال النبي ﷺ: «لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحِرَّ وَالْحَرِيرَ وَالْخَمْرَ وَالْمَعَازِفَ...» (١).  
أخبر الرسول ﷺ في هذا الحديث عن أقوامٍ ينتسبون إلى أمته ﷺ يستحلون المعازف، وهي آلات الملاهي وأصوات الملاهي والغناء (٢). وفي الحديث أن من أشرط الساعاة سماع القينات والمعازف (٣)، وفيه تحريم آلة اللهو، فإنه قد توعد مستحلي المعازف بأنه يخسف بهم الأرض.  
- وقال النبي ﷺ: «لِيَبِيَّتَنَّ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَكْلِ وَلَهُوٍ وَلَعِبٍ، ثُمَّ لِيَصْبَحَنَّ قَرْدَةٌ وَخَنَازِيرٌ» (٤).  
- وقال ﷺ: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ، قِيلَ: وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقِينَاتُ» (٥).

### تشبيه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء:

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ اقْتَرَبَ السَّاعَةَ تَشَبَّهَ الرَّجَالُ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءُ بِالرِّجَالِ» (٦). ولقد فاجأنا الزمان بهذه المصيبة، حيث إن الرجل يتشبه بالمرأة، فيضع الحلي والقراريط كما تضع ذلك المرأة، وتتشبه المرأة بالرجل من حيث اللباس وقصات الشعر وغير ذلك، كما هو مشاهد في عصرنا. وقال ابن عباس: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرَّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ» (٧). والحديث يدل على تحريم تشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء؛ لأن اللعن لا يكون إلا على فعل محرم وإليه ذهب الجمهور (٨). وقال: «لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرَّجَالِ وَالْمُتَرَجَّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ». وقال: «أَخْرَجُوهُمْ مِنْ بَيْوتِكُمْ»، قال: فأخرج النبي ﷺ فلاناً وأخرج عمر فلاناً (٩). والمراد بالمخنث من الرجال من تشبه بأخلاق النساء وحركاتهن وهيئاتهن وكلامهن وتزييا بزيهن، وغير ذلك من الأمور المختصة بالنساء. والمراد بالمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال (١٠).

- (١) البخاري، صحيح البخاري، ٢١٢٣/٥، كتاب الأثرية، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، عن أبي مالك الأشعري ؓ.
- (٢) أنظر: العسقلاني، فتح الباري، ٥١/١٠ - ٥٥. وأبادي، عون المعبود، ١٨٥/١٣، والشوكاني، نيل الأوطار، ٢٦٠/٨.
- (٣) المناوي، فيض القدير، ٢٥٣/٥.
- (٤) الطبراني، المعجم الكبير، ٢٥٦/٨، عن أبي أمامة. وحسنه الألباني في صحيح الجامع، ٩٤٥/٢، رقم ٥٣٥٤. وعند أحمد، مسند أحمد، ٢٥٩/٥، بلفظ: تبيت طائفة من أمتي على أكل وشرب ولهو ولعب ثم يصحون قردة وخنزير. وله شاهد في مسند أحمد، ٣٢٩/٥، عن ابن عباس.
- (٥) الطبراني، المعجم الكبير، ١٥٠/٦، عن سهل بن سعد ؓ. وصححه الألباني في صحيح الجامع، ٦٨٣/١، رقم ٣٦٦٥، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٣٦-٢٣٩. وانظر: ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ١٣٣٤/٢، كتاب الفتن، باب العقوبات.
- (٦) الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ٣٥٨/٣. عن حذيفة بن اليمان ؓ.
- (٧) المصدر السابق، صحيح البخاري، ٢٢٠٧/٥، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال.
- (٨) الشوكاني، نيل الأوطار، ١١٧/٢.
- (٩) المصدر السابق، صحيح البخاري، ٢٢٠٧/٥، كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت، عن ابن عباس ؓ.
- (١٠) النووي، شرح النووي، ١٦٤/١٤. والعسقلاني، فتح الباري، ٣٣٤/١٠. والمناوي، فيض القدير، ٢٧١/٥.

## فتنة النساء وتبرجهن:

قَالَ ﷺ: «مَا تَرَكَتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَ عَلَى أُمَّتِي مِنَ النَّسَاءِ عَلَى الرِّجَالِ» (١).

ومما يدمي قلب الحر المؤمن الغيور ما نشاهده في هذا الزمان من تبرج النساء والفتيات، وخروجهن متبذلات، كاسيات عاريات، مائلات مميلات، عاريات الشعور والظهور، من غير حياء ولا مبالاة، حتى صرن أكثر تبذلاً، وانحلالاً من أهل الجاهلية التي كانت قبل الإسلام .

وصدق رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إذ يقول: « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: قَوْمٌ مَعَهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ الْبُخْتِ الْمَائِلَةِ، لَا يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا» (٢)، هذا الحديث من معجزات النبوة. فقد وقع ما أخبر به ﷺ (٣)؛ فقد أخبر الرسول ﷺ في هذا الحديث عن صِنْفَيْنِ مِنْ أَهْلِ نَارِ جَهَنَّمَ لَمْ يَوْجَدَا فِي عَصْرِ الرَّسُولِ ﷺ لَطَهَارَةَ ذَلِكَ الْعَصْرِ، بَلْ حَدَّثَا بَعْدَهُ:

١ - قوم في أيديهم سياط كأذنان البقر.

٢ - نساء كاسيات عاريات.

والمراد بقوله ﷺ: كاسيات عاريات فيه أوجه:

أحدها: كاسياتٌ بالثياب، عارياتٌ من فعل الخير، والاهتمام لأخترتهن والاعتناء بالطاعات (٤)، أو كاسياتٌ في الدنيا بأنواع الزينة من الحرام عارياتٌ يوم القيامة (٥)، فيكن في الآخرة عارياتٌ من الثواب لعدم العمل في الدنيا (٦).

ثانيها: كاسياتٌ ثياباً رقيقاً يظهرُ ما تحتهَا وَمَا خَلْفَهَا، فَهِنَّ كَاسِيَاتٌ فِي الظَّاهِرِ عَارِيَاتٌ فِي الْحَقِيقَةِ (٧).

ثالثها: كاسيات من نعم الله تعالى عاريات من الشكر (٨).

رابعها: يسترن بعض بدنهن ويكشفن بعضه إظهاراً للجمال (٩).

فيعاقبن في الآخرة بالعري جزاء على ذلك (١٠).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ١٩٥٩/٥، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٠٩٨/٤، كتاب الذكر والدعاء، باب أكثر أهل الجنة الفقراء... وبيان الفتنة بالنساء. عن أسامة بن زيد بن حارثة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ١٦٨٠/٣، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات. و ٢١٩٢/٤، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء. عن أبي هريرة ؓ.

(٣) النووي، شرح النووي، ١٩٠/١٧. والسيوطي، الديباج على صحيح مسلم، ١٦٤/٥.

(٤) المصدر نفسه، شرح النووي، ١٩٠/١٧.

(٥) المناوي، فيض القدير، ٢٠٩/٤.

(٦) العسقلاني، فتح الباري، ٢٣/١٣.

(٧) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٢٠٤/١٣.

(٨) الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٣٤١/٤.

(٩) المصدر السابق، فيض القدير، ٢٠٩/٤.

(١٠) المصدر السابق، فتح الباري، ٢٣/١٣.

والمراد بقوله ﷺ مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ، فيه أوجه:

**أحدها:** مائلات عن الحق مميلات لأزواجهن عنه.

**ثانيها:** مائلات الرؤوس إلى الرجال، مميلات قلوبهم إلى الفساد بما يبيد من زينتهن.

**ثالثها:** المائلات الزائغات عن طاعة الله وما يلزمهن حفظه، ومميلات يُعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن.

**رابعها:** مائلات حقيقة، كما هو الحال في عصرنا.

**خامسها:** مائلات مُتَبَرِّجَاتٍ وَمُتَبَخَّرَاتٍ في المشي، مُمِيلَاتٍ لِأَكْتَاْفِهِنَّ وَأَعْطَاْفِهِنَّ.

**سادسها:** مائلات يَمْتَشِطُنَ المِشْطَةَ المِيلَاءَ، وهي ضفر الغدائر، وشدها إلى فوق، وجمعها وسط الرأس. والمُمِيلَاتُ: اللواتي يَمَشُطُنَ غيرهنَّ تلك المِشْطَةَ، فتأتي كَأَسْنَمَةِ البخت، والمراد بالتشبيه إنما هو ارتفاع الغدائر فوق رؤوسهن، وجمع العقائض هناك، وتكثيرها بما يضفرنه حتى تميل إلى ناحية من جوانب الرأس، كما تميل حذبة ظهر الجمل.

ولا يمنع قصد جميع المعاني، لأنه ﷺ أعطي جوامع الكلم.

وقد وجد هذا في زماننا، حيث إن النساء يلبسن الثياب الضيقة التي تجعل تفاصيل جسم المرأة ظاهرة، وكأنها عارية، والثياب الشفافة التي يظهر ما تحتها، حيث يصففن شعورهن ويجملنها، فتري شعورهن كأسنمة الجمال تميل يمنة ويسرة، وقد وضعوا لهن في أذنينهن كعوباً عالية لا استكمال الميل في الأجسام، وهن بهذا الميل مميلات لكثير من الشباب، مضلات لهم بفتنتهن المعروضة (١).

### المطلب التاسع: علامات الساعة في مجال المعاملة.

**حب المال:** قال ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ» (٢)؛ لأنه يشغل البال عن القيام بالطاعة.

#### قلعة الكسب الحلال:

صحَّ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ، أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ» (٣). تضمن الحديث ذم ترك التحري في المكاسب، وأخبر ﷺ بهذا تحذيراً من فتنة المال، أمن حلال يؤخذ أم من حرام، ووجه الذم من جهة التسوية بين الأمرين، وإلا فأخذ المال من الحلال ليس مذموماً (٤). دل هذا الحديث على إنَّ أكل المال الحرام من علامات

(١) أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة ميل، ٦٣٧/١١. وابن عبد البر، التمهيد، ٢٠٤/١٣. والنووي، شرح النووي، ١٧/١٩٠.

والزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ٤/٣٤١.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٥٦٩/٤، كتاب الرؤيا، باب ما جاء أن فتنة هذه الأمة في المال، وصححه. والحاكم في المستدرک على

الصحیحین، ٣١٨/٤، وصححه. من حديث كعب بن عياض رضي الله عنه. وكذا الألباني في في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٣٩/٢.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ٧٣٣/٢، كتاب البيوع، باب قوله ﷺ: ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾. سورة آل عمران الآية ١٣٠.

(٤) العسقلاني، فتح الباري، ٢٩٦-٢٩٧. والمناعي، فيض القدير، ٥/٣٤٦.

الساعة، وهذه العلامة وقعت وظهرت منذ زمن طويل، ولكنها في أيامنا هذه أشد ظهوراً وقوعاً<sup>(١)</sup>.

### الحرص على الدنيا، والبعد من الله:

قال رسول الله ﷺ: «اقتربت الساعة، ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً ولا يزدادون من الله إلا بُعداً»<sup>(٢)</sup>.

### أهم ما يرشد إليه الحديث الشريف ويستفاد منه:

- ١- يشير الحديث إلى أنه دنا وقت قيام الساعة، واقترب وقت ما يكون فيها من ثواب وعقاب وغير ذلك، واقتربها إقبالها إلينا في كل لحظة بتقريب الآجال.
- ٢- والساعة في الأصل تقال على جزء قليل من نهار أو ليل، ثم استعيرت ليوم القيامة؛ يعني الوقت التي تقوم فيه، وهي ساعة خفيفة يحدث فيها أمر عظيم، ولقلته سمي ساعة.
- ٣- باقتراب الساعة يزداد حرص الناس على الدنيا؛ لضعف إيمانهم بحبها، ولعماهم عن عاقبتها، ويزدادون من رحمة الله بعداً؛ لأن الدنيا مبعدة عن الآخرة.
- ٤- والحديث وصف الساعة بالاقتراب؛ لأن كل أت آت، وإن طالت أوقات استقباله، وترقبه قريب، ولأن ما بقي من الدنيا أقل مما سلف منها؛ بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود ببعثه آخر الزمان<sup>(٣)</sup>.

### انتشار الربا:

قال الرسول ﷺ: «بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرَّبَا، وَالزَّنَا، وَالْخَمْرُ»<sup>(٤)</sup>، وهذا من معجزاته ﷺ، فقل من يسلم في هذا الزمن من أن يصيبه غبار الربا<sup>(٥)</sup>، ونشاهد أكبر عملية انتشار للربا بواسطة البنوك الربوية التي تعتبر مؤسسات عالمية ضخمة تعمل على نشر المشروع الربوي في العالم. وكانت آثار النظام الربوي سيئة على استقرار النظام الاقتصادي، بسبب ما جرّه هذا النظام من خراب نتيجة إعراضه عن قوله ﷺ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾<sup>(٦)</sup>.

- (١) الغامدي، أشراف الساعة في مسند الإمام أحمد والصحاحين جمعاً وتخريجاً وشرحاً، دراسة حنينية وعقدية، ٩٠/١.
- (٢) الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحاحين، ٣٥٩/٤ وصححه. من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١٥/٤-١٦.
- (٣) المناوي، فيض القدير، ٥٧/٢.
- (٤) الطبراني، المعجم الأوسط، ٣٤٩/٧، و ١٢١/٨. عن عبد الله بن مسعود ﷺ. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، م ٧، ج ٢، رقم ٣٤١٥. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١١٨/٤، ورجاله رجال الصحاح. وكذا المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، (ت ٦٥٦هـ)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ط ١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ٧/٣.
- (٥) المصدر السابق، فيض القدير، ٣٤٦/٥.
- (٦) سورة البقرة الآية ٢٧٥.

## المبحث الثاني

وصف السنة لمرارة المحنة التي تمر بها الأمة،

ويتضمن ثمانية مطالب:

المطلب الأول: بيع الدين بعرض من الدنيا.

المطلب الثاني: الفتن المشغلة عن القيام بالأعمال الصالحة:

إمارة السفهاء، وكثرة الشرط، والرشوة في الحكم، والاستخفاف بالدم.

المطلب الثالث: تقليد الأمة للأمم السابقة.

المطلب الرابع: تداعي الأمم على أمة الإسلام.

المطلب الخامس: ظهور الأثرة "الشلية".

المطلب السادس: رفع الأشرار ووضع الأخيار. وحسن القول وسوء العمل.

المطلب السابع: افتراق الأمة إلى اثنتين وسبعين فرقة

المطلب الثامن: دعاة على أبواب جهنم.

## المطلب الأول:

### بيع الدين بعرض من الدنيا.

وصف النبي ﷺ حال الإنسان في آخر الزمان بأنه ينقلب في اليوم الواحد من الإيمان إلى الكفر، يترك دينه ويبيعه بأخذ متاع دنيء وثمان رديء من الدنيا، فقال ﷺ: «تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ أَقْوَامَ دِينَهُمْ بِعَرْضِ مِنَ الدُّنْيَا» (١). ومعنى الحديث: " الحث على المبادرة إلى الأعمال الصالحة قبل تعذرهما، والانشغال عنها، بما يحدث من الفتن الشاغلة المتكاثرة المتراكمة، كتراكم ظلام الليل المظلم لا المقمر. ووصف ﷺ نوعاً من شدائد تلك الفتن، وهو أنه يمسي مؤمناً ثم يصبح كافراً، أو عكسه، وهذا لعظم الفتن يتقلب الإنسان في اليوم الواحد هذه الانقلابات " (٢).

وثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرْضِ مِنَ الدُّنْيَا» (٣). وفي رواية: «يَبِيعُ أَقْوَامٌ خُلُقَهُمْ بِعَرْضِ مِنَ الدُّنْيَا يَسِيرًا. قَالَ الْحَسَنُ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْنَاهُمْ صَوْرًا وَلَا عُقُولَ أَجْسَامٍ، وَلَا أَحْلَامَ فَرَاشٍ نَارٍ وَدَبَّانَ طَمَعٍ يَغْدُونَ بِدِرْهَمَيْنِ وَيَرُوحُونَ بِدِرْهَمَيْنِ، يَبِيعُ أَحَدُهُمْ دِينَهُ بِثَمَنِ الْعَنْزِ (٤)، وفي رواية: «يَبِيعُ أَقْوَامٌ أَخْلَاقَهُمْ بِعَرْضِ مِنَ الدُّنْيَا قَلِيلًا» (٥).

وهذا الحديث "من جملة معجزاته ﷺ الاستقبالية التي أخبر أنها ستكون بعده وكانت" (٦). والحديث ينطبق على الواقع، فينطبق على الأفراد وعلى الجماعات والدول، فكم من رجل باع دينه لصالح اليهود والصليبيين، فتحول من مسلم إلى جاسوس على دينه ووطنه، وكم من دولة رمت نفسها في أحضان الاستعمار، فهم قد باعوا أنفسهم وأخلاقهم وأعراضهم بدراهم معدودة، فهم صور بلا عقول، وأجسام بلا عقول (٧).

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٤/٤٨٨، كتاب الفتن، باب ما جاء ستكون فتن كقطع الليل المظلم. والحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٤/٤٨٥. من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/٤٥٠-٤٥١، رقم ٨١٠.

(٢) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/١٣٣.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ١/١١٠، كتاب الإيمان، باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل تظاهر الفتن.

(٤) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٤/٢٧٢. والطبراني المعجم الأوسط ٣/٤٩-٥٠. والحاكم النيسابوري المستدرک على الصحيحين، ٣/٦١١. وقال الهيثمي: مبارك بن فضالة وثقه جماعة وفيه لين وبقية رجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٧/٣٠٩. وصححه الألباني في صحيح الجامع، ١/٥٤٣، رقم ٢٨١٤.

(٥) الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود الفارسي البصري، (ت ٢٠٤هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت، ١/١٠٨. والسنن الواردة في الفتن ١/٢٦٠.

(٦) المناوي، فيض القدير، ٣/١٩٣.

(٧) القضاة، د. محمد طعمة، علامات الساعة، ص ٢٧.

## المطلب الثاني:

### الفتن المشغلة عن القيام بالأعمال الصالحة.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: إِمَارَةَ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ، وَاسْتِخْفَافًا بِالِدِّمِّ، وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ، وَنَشْنَأَ يَتَّخِذُونَ الْقُرْآنَ مَزَامِيرَ، يُقَدِّمُونَ أَحَدَهُمْ لِيُعْطِيَهُمُ بِالْقُرْآنِ، وَإِنْ كَانَ أَقْلَهُمْ فَحَقًّا» (١). تضمن قوله ﷺ بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا من أشراف الساعة، الأمر بالمبادرة إلى طاعة الله ﷻ، ومساابقة العوارض والقواطع قبل ورودها. وهي:

#### إمارة السفهاء:

إمارة السفهاء من علامات الساعة، ومن الفتن المشغلة عن القيام بالأعمال الصالحة، لذلك حذر منها الرسول ﷺ بقوله: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: إِمَارَةَ السُّفَهَاءِ»، ولحديث جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِكَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ: «أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ، قَالَ: وَمَا إِمَارَةُ السُّفَهَاءِ؟ قَالَ: أُمْرَاءُ يَكُونُونَ بَعْدِي لَا يَهْتَدُونَ بِهَدْيِي، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، فَمَنْ صَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ لَيْسُوا مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا يَرُدُّونَ عَلَى حَوْضِي، وَمَنْ لَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَأُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، وَسِيرِدُونَ عَلَى حَوْضِي. يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، الصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ، وَالصَّلَاةُ قُرْبَانٌ، أَوْ قَالَ بُرْهَانٌ..» (٢). وَعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ ﷺ: «سَيَكُونُ بَعْدِي أُمْرَاءُ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ وَأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ، وَلَيْسَ بِوَارِدٍ عَلَيَّ الْحَوْضُ، وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُعْنَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ وَارِدٌ عَلَيَّ الْحَوْضُ» (٣).

لقد اعتبر الرسول ﷺ إمارة السفهاء من العوارض والقواطع التي تحول دون المبادرة إلى الأعمال الصالحة، وذلك لأن أصل السقه الخفة والطيش، ومعنى السفيه: الخفيف العقل (٤)، لذلك ورد التعوذ من إمارة السفهاء؛ لكون الخفة تعتري الإنسان فتحمله على العمل بخلاف موجب العقل والشرع.

(١) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٤٩٤/٣، ٢٢/٦. والطبراني المعجم الأوسط، ٣١٣/٨، والكبير، ٣٢٤/١، ١٨ / ٣٤ - ٣٦.

وقال الهيثمي: واحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٥ / ٢٤٥. والحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٤٤٣/٣. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦٧٢/٢-٦٧٣، رقم ٩٧٩. عن عيس الغفاري.

(٢) المصدر نفسه، مسند أحمد، ٣٢١/٣ و ٣٩٩. والبخاري، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (ت ٢٩٢هـ)، "البحر الزخار"، ١٠ ج، ط ١، ١٤٠٩هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، ٧/٢٥٣. وقال المنذري: وَرَوَاهُمَا مُحْتَجَّ بِهِمْ فِي الصَّحِيحِ. المنذري، الترغيب والترهيب، ١٣٤/٣. والطبراني، المعجم الأوسط، ٤٢٩/١، وقال الألباني في صحيح الترغيب رقم ٢٢٤٣ صحيح لغيره.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ٥١٢/٢، و ٥٢٥/٤، وَقَالَ: صَحِيحٌ غَرِيبٌ. وأحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٢٤٣/٤، والطبراني، المعجم الأوسط، ١٣٩/٣، و ٢٢٢/٤. وقال الهيثمي: ورجاله ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد، ١٠ / ٢٣١. والحاكم، المستدرک، ١٥٢/١، و ٥٤٦/٣، وصححه الألباني في صحيح الترغيب، رقم ٢٢٤٣.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة سفه، ١٣ / ٤٩٩ .



## كثرة الشرط وأعوان الظلمة:

صَحَّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «صِنْفَانِ مِنَ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا. قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيِّئَاتٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ يَضْرِبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٍ عَارِيَاتٍ، مُمِيلَاتٌ مَائِلَاتٌ...» (١).

هذا الحديث من دلائل النبوة، إذ أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم فيه بأنه سيظهر صنفان في المجتمع هما من أهل النار، ولم يظهرها في عهده صلى الله عليه وسلم، وإنما سيحدثان في المستقبل، وقد حصل ذلك فعلاً، وهذان الصنفان هما: أولاً: الحكام الظلام الذين يعتدون على الناس بالضرب والإهانة والتكيل والتعذيب.

ثانياً: النساء المتبرجات اللواتي يلبسن ملابس شفافاً رقيقة تظهر عوراتهن.

ولقد حذر صلى الله عليه وسلم من الذين يضربون الناس قصداً لتعذيبهم، ويتعدون المشروع في الصفة والمقدار (٢).  
بقوله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه: «إِنْ طَالَتْ بِكَ مَدَّةٌ أَوْشَكَتَ أَنْ تَرَى قَوْماً يَغْدُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ، وَيَرُوحُونَ فِي لَعْنَتِهِ فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ» (٣)، وفي رواية أخرى: «يُوشِكُ أَنْ طَالَتْ بِكَ مَدَّةٌ أَنْ تَرَى قَوْماً فِي أَيْدِيهِمْ مِثْلُ أَذْنَابِ الْبَقَرِ يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ» (٤).  
فالنبوي صلى الله عليه وسلم يشير إلى كثرة الشرط حتى تقوم على حراسة الأنظمة، ولكثرة الجرائم التي تنتشر (٥).  
ووصفهم بأنه في أيديهم السياط كأنها أذنان البقر، وبأنهم يغدون أول النهار في غضب الله ويروحون آخره في سخطه، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتّاً: إِمَارَةَ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ...» (٦)، إشارة إلى أنهم من أشرار الساعة، وحذر صلى الله عليه وسلم من التبعية لهم في حديث أبي أمامة رضي الله عنه (٧) حيث قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ شَرِطَةٌ يَغْدُونَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَيَرُوحُونَ فِي سَخَطِ اللَّهِ، فَيَايَكُ أَنْ تَكُونَ مِنْ بَطَانَتِهِمْ» (٨)، والمراد بالبطانة أصحاب الشخص المطيعون على أحواله، سموها بتبنيها ببطانة التوب لإطلاعهم على باطن حاله (٩).

## الرشوة في الحكم:

مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ - بَيْعِ الْحُكْمِ؛ أَي: الْحُكْمِ بِالرِّشْوَةِ؛ لِقَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتّاً: إِمَارَةَ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ، وَبَيْعَ الْحُكْمِ.....» (١٠).

(١) مسلم، صحيح مسلم، ١٦٨٠/٣، كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات. و٢١٩٢/٤، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة سوط، ٣٢٦/٧. والمنوي، فيض القدير، ٤/٢٠٩.

(٣) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢١٩٣/٤، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

(٤) المصدر نفسه، ٤/٢١٩٣.

(٥) القضاة، د. محمد طعمة، علامات الساعة، ص ٤٥.

(٦) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٤٩٤/٣، و٢٢/٦. والطبراني، المعجم الأوسط، ٣١٣/٨، والكبير، ٣٢٤/١، و١٨/٣٦-٣٤. وقال الهيثمي: واحد إسنادي الكبير رجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٥/٢٤٥. والحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٤٤٣/٣. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦٧٢-٦٧٣، رقم ٩٧٩.

(٧) أبو أمامة الباهلي: واسمه العدي بن عجلان، روى عن سليمان، وكان محدثاً، توفي في الشام سنة ست وثمانين وهو ابن إحدى وستين. ابن سعد، أبو عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، (ت ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، ٤١١/٧.

(٨) المصدر السابق، مسند الإمام أحمد، ٥/٢٥٠. والطبراني، المعجم الكبير، ١٣٦/٨. وقال الهيثمي: رجال أحمد ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٥/٢٣٤. والحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٤/٤٣٦. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/٥١٧.

(٩) أنظر: المنوي، فيض القدير، ٤/١٢٨.

(١٠) المصدر السابق، مسند أحمد، ٣/٤٩٤، و٦/٢٢. والمعجم الأوسط، ٨/٣١٣، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/٦٧٢-٦٧٣.

إن مما حرمه الإسلام، وغلظ في تحريمه: الرشوة، وهي دفع المال في مقابل قضاء مصلحة يجب على المسئول عنها قضاؤها دونه. ويشد التحريم إن كان الغرض من دفع هذا المال إبطال حق، أو إحقاق باطل، أو ظلماً لأحد(١). والرشوة تشمل كل " ما يعطيه الشخص لحاكم أو غيره ليحكم له، أو يحمله على ما يريد"(٢). وواضح من هذا التعريف أن الرشوة " أعم من أن تكون مالا أو منفعة يمكنه منها، أو يقضيها له. والمراد بالحاكم: القاضي وغيره، كل ممن يرجى عنده قضاء مصلحة الراشي، سواء كان من ولاية الدولة وموظفيها أو القائمين بأعمال خاصة، وكلاء التجار والشركات وأصحاب العقارات ونحوهم. والمراد بالحكم للراشي، حماس المرئشي على ما يريده الراشي، وتحقيق رغبة الراشي ومقصده، سواء كان ذلك حقاً أو باطلاً "(٣).

"وَرِشْوَةُ الْعَامِلِ، فَحَرَامٌ بِلَا خِلَافٍ" (٤)؛ فالموظف الذي لا يكفيه راتبه للكماليات والبدخ وغير ذلك، لا يصح له أن يتجه إلى أخذ الرشوة على المعاملات التي يترتب عليه من خلال وظيفته أن يعملها.

والرشوة من كبائر الذنوب التي حرّمها الله على عباده، ولعن رسوله ﷺ من فعلها، فالواجب اجتنابها والحذر منها، وتحذير الناس من تعاطيها، لما فيها من الفساد العظيم، والإثم الكبير، والعواقب الوخيمة، وهي من الإثم والعدوان اللذين نهى الله ﷻ عن التعاون عليهما في قوله ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (٥).

وقد نهى الله ﷻ عن أكل أموال الناس بالباطل، فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٦). والرشوة من أشد أنواع أكل الأموال بالباطل؛ لأنها دفع المال لقصد الإحالة عن الحق.

ومن مظاهر الرشوة: "الرشوة في استلام المناصب: فإذا انتخبت المرشح الفلاني وكنت من قادة حملته الانتخابية فأنت ذو حظ عظيم، تتبوأ أعلى المناصب، ولو كنت غيباً؛ لأن الكفاءة بمقدار إخلاصك له أو لغيره، فكم من موظف وقف مع بعض المتنفذين، وأصبح يتبوأ أعلى المناصب، وكم من عالم ذكي ونظيف لا يدري به أحد، وهناك بيع الوظائف، فادفع مبلغاً من المال تحصل على وظيفة، وكلما كانت الرشوة أكبر كلما حصلت على وظيفة محترمة" (٧).

(١) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت ٨١٦ هـ)، التعريفات، ط ١، ١٤٠٥ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ص ١٤٨.

(٢) ابن عابدين، محمد أمين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار، ج ٦، الطبعة الثانية، ١٣٨٦ هـ، دار الفكر، بيروت، ٣٦٢/٥.

(٣) ابن باز، عبد العزيز بن باز، فتاوى ابن باز، ٣/٣٥٧، موقع الشيخ ابن باز على الإنترنت، <http://www.ibnbaz.org>.

(٤) ابن قدامة، المغني في فقه الإمام أحمد، ١٠/١١٨.

(٥) سورة المائدة الآية ٢.

(٦) سورة البقرة الآية ١٨٨.

(٧) القضاة، د. محمد طعمة، علامات الساعة، ص ٤٥.

## الاستخفاف بالدم:

من الفتن المشغلة عن القيام بالأعمال الصالحة الاستخفاف بالدم، أي: بحقه بأن لا يقتصر من القتال (١). دل الحديث على أن من أشرط الساعة كثرة القتل بغير حق. وصح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القتال فيم قتل، ولا المقتول فيم قتل، فقيل: كيف يكون ذلك؟ قال: الهرج القتال والمقتول في النار» (٢). فبين هذا الحديث أن القتال إذا كان على جهل من طلب دنيا أو اتباع هوى فهو الذي أريد بقوله: "القاتل والمقتول في النار" (٣). وعن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، القاعد فيها خير من القائم، والماسي فيها خير من الساعي، فكسروا قسيكم، وقطعوا أوتاركم، واضربوا سيوفكم بالحجارة، فإن دخل يعني على أحد منكم فليكن كخير ابني آدم» (٤). وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم: «كسروا فيها قسيكم، وقطعوا فيها أوتاركم، والزموها فيها أجواف بيوتكم، وكونوا كابن آدم» (٥)، والمراد الكسر حقيقة ليسد عن نفسه باب هذا القتال (٦)، وحتى لا ينتفع بها أحد، وعلى هذا قياس سائر السلاح (٧). وتضمن الحديث بيان خطر الفتنة، والحث على تجنبها، والهرب منها ومن التسبب في شيء من أسبابها، فإن شرها وفنتتها يكون على حسب التعلق بها. والحديث دليل على ترك القتال عند ظهور الفتن، والتحذير من الدخول فيها (٨).

## خفة العقول:

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الساعة لا تقوم حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وداً قرابته، وتترغ عقول أكثر ذلك الزمان في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج؛ فقلنا: يا رسول الله، وما الهرج؟ قال: القتل القتل، قلنا: أكثر مما نقتل اليوم، قال

(١) المناوي، فيض القدير، ١٩٤/٣.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٣١/٤، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيمتنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

(٣) الشوكاني، نيل الأوطار، ٢٠٠/٧.

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، ١٠٠/٤، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة، والطبراني، المعجم الأوسط، ٢٥٧/٨. وقال ابن حجر العسقلاني: وصحة القسيري في آخر الاقتراح على شرط الشيخين. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل، (ت ٨٥٢ هـ)، تلخيص الحبير في أحاديث الرافي الكبير، سنة النشر ١٣٨٤هـ، المدينة المنورة، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني، ٨٥/٤. وصحة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٤٨/٤.

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ٤٩٠/٤، كتاب الفتن، باب ما جاء في اتخاذ سيف من خشب في الفتنة، وصحة. وأحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٤٠٨/٤. وصحة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٠/٤.

(٦) المصدر السابق، نيل الأوطار، ٧٧/٦.

(٧) المباركفوري، تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي، ٣٧١/٦. وآبادي، عون المعبود، ٢٢٧/١١.

(٨) الصنعاني، سبل السلام، ٣٩/٤.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَيْسَ بِقَتْلِكُمُ الْكُفَّارَ، وَلَكِنْ بِقَتْلِ الرَّجُلِ جَارَهُ وَأَخَاهُ وَابْنَ عَمِّهِ، قَالَ: فَأَبْلَسْنَا حَتَّى مَا يُبْدِي أَحَدٌ مِنَّا عَنْ وَاضِحَةٍ، قَالَ: قُلْنَا: وَمَعَنَا عُقُولُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَنْزَعُ عُقُولُ أَكْثَرِ أَهْلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَيَخْلَفُ هُنَاتُ مِنَ النَّاسِ يَحْسَبُ أَكْثَرُهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ، وَلَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدْرِكَنِي وَإِيَّاكُمْ الْأُمُورُ، وَلَكِنْ أَدْرَكْتَنَا مَا لِي وَلكُمْ مِنْهَا مَخْرَجٌ إِلَّا أَنْ نَخْرُجَ مِنْهَا كَمَا دَخَلْنَا» (١). وذلك بسبب ابتعاد الناس عن تعاليم دينهم، يطغى الهوى عليهم فيغلق مدارك التفكير، وتظهر الفتن العظيمة التي يلتبس فيها الحق بالباطل، فيتزلزل الإيمان حتى يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، كما ورد عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيَمُوسِي كَافِرًا، وَيَمُوسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا. الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي. قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: كُونُوا أَحْلَاسَ بِيُوتِكُمْ» (٢). وأحلاس جمع حلس، والحلس هو الكيساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب، يعني الزموا بيوتكم في الفتن كلزوم الحلس لظهر الدابة (٣).

حِينَ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ:

قَالَ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَشَتَّرَفَهُ، فَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُدْ بِهِ» (٤)، فأخبر النبي ﷺ أن آخر هذه الأمة سيصيبها بلاء وفتن عظيمة، وقال ﷺ: «تَكُونُ فِتْنَةٌ النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمُضْطَجِعِ، وَالْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ، وَالْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ الرَّكَّابِ، وَالرَّكَّابُ خَيْرٌ مِنَ الْمُجْرِي، قَتَلَاهَا كُلُّهَا فِي النَّارِ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَتَى ذَلِكَ؟ قَالَ: ذَلِكَ أَيَّامُ الْهَرَجِ، قُلْتُ: وَمَتَى أَيَّامُ الْهَرَجِ؟ قَالَ: «حِينَ لَا يَأْمَنُ الرَّجُلُ جَلِيسَهُ»، قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: اكْفُفْ نَفْسَكَ وَيَدَكَ وَادْخُلْ دَارَكَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَيَّ دَارِي؟ قَالَ: فَادْخُلْ بَيْتَكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَخَلَ عَلَيَّ بَيْتِي؟ قَالَ: «فَادْخُلْ مَسْجِدَكَ وَأَصْنَعْ هَكَذَا، وَقَبِضْ بِيَمِينِهِ عَلَى الْكُوعِ، وَقُلْ: رَبِّيَ اللَّهُ حَتَّى تَمُوتَ عَلَى ذَلِكَ» (٥).

(١) ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ١٣٠٩/٢، كتاب الفتن، باب التثبت في الفتنة. وأحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٣٩١/٤-٣٩٢، و ٤١٤/٤. والحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٥٦٥/٤ وصححه. وكذا صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٤٨/٤، رقم ١٦٨٢. من حديث ابن مسعود ؓ.

(٢) أبو داود، سنن أبي داود، ١٠١/٤، كتاب الفتن والملاحم، باب في النهي عن السعي في الفتنة. والحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٤٨٧/٤ وصححه. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤٩/٤. عن أبي موسى الأشعري ؓ.

(٣) أبو الطيب الأبيادي، عون المعبود، ٢٣١/١١.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ١٣١٨/٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام. و ٢٥٩٤/٦، كتاب الفتن، باب تكون فتنة. من حديث أبي هريرة ؓ.

(٥) المصدر السابق، مسند الإمام أحمد، ٤٤٨/١. وقال الهيثمي في المجمع، ٣٠٢/٧، رواه أحمد بإسنادين ورجال أحدهما ثقات. والمستدرک على الصحيحين، ٣٦١/٣، و ٤٧٣/٤، وصححه. وكذا صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ٣٢٥٤. عن ابن مسعود ؓ.

### المطلب الثالث: تقليد الأمة للأمم السابقة.

أعلم الرسول ﷺ أن أمته ستنتبِع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم، فقال ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذِ الْقُرُونِ قَبْلَهَا، شَبِيرًا بِشَبِيرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ». فقيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَفَارِسَ وَالرُّومِ. فَقَالَ: «وَمَنْ النَّاسُ إِلَّا أَوْلَانِكَ» (١). دل الحديث على أن من علامات قرب الساعة أن تأخذ أمة الرسول ﷺ بسيرة الأمم السابقة، وتفعل ما فعلوه، وتقتدي بفارس والروم في كل شيء مما نهى الشرع عنه وذمه، وذلك لكونهم كانوا إذ ذاك أكبر ملوك الأرض وأكثرهم رعية وأوسعهم بلاداً، وكان ما عداهم من الأمم تحت أيديهم، وضمن سلطانهم. ويحتمل أن يكون الرسول ﷺ ذكر الأمتين المشهورتين في ذلك الوقت، وهم الفرس والروم لوجود قرينة تتعلق بالحكم بين الناس وسياسة الرعية (٢)، وحيث وجدت قرينة تتعلق بأمور الديانات أصولها وفروعها، فهم الصحابة الكرام-رضوان الله عليهم- أن المراد بالتحذير من تقليد طريقتهم ونهجهم إنما هم اليهود والنصارى، فأجابهم ﷺ باستفهام إنكار؟ فَقَالَ ﷺ: «فَمَنْ؟» وذلك في الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شَبِيرًا بِشَبِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «فَمَنْ؟» (٣) في هذا الحديث يحذر الرسول ﷺ أصحابه وسائر أمته من سوء صنيع الأمم قبله، ويخاف على أمته اتباعهم، ويمثل لذلك بالشبير والذراع وجحر الضب؛ للتحذير من شدة الموافقة لهم في المعاصي والمخالفات (٤). وقوله ﷺ: «لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شَبِيرًا بِشَبِيرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ». لفظ خبر معناه النهي عن اتباعهم ومنعهم من الالتفات لغير دين الإسلام؛ لأن نوره قد بهر الأنوار، وشريعته نسخت الشرائع، وذلك من معجزاته، فقد اتبع كثير من أمته سنن فارس في شيمهم، ومراكبهم، وملابسهم، وإقامة شعارهم في الحروب وغيرها، وقلدوا أهل الكتابين في زخرفة المساجد، وتعظيم القبور، وقبول الرشوة، وإقامة الحدود على الضعفاء دون الأقوياء، وترك العمل يوم الجمعة... وعامة هذه الأعمال المحكية عن النصارى واليهود قد زينها الشيطان لهم، وليس للمسلم أن يشابههم فيها (٥).

وقوله ﷺ: «حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ» فيه، مبالغة في الاتباع، فإذا اقتصر وافي الذي ابتدعه فستقتصرون، وإن بسطوا فستبسطون. والحديث تضمن الذم عما يفعل الناس بين يدي الساعة من الأشرار والأمور المحرمة، وهو "معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ، فقد وقع ما أخبر به" (٦).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٢٦٦٩/٦، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ لتتبعن سنن من كان قبلكم.

(٢) أنظر: العسقلاني، فتح الباري، ٣٠١-٣٠٠/١٣.

(٣) المصدر السابق، صحيح البخاري، ٢٦٦٩/٦، وصحيح مسلم، ٢٠٥٤/٤، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى. عن أبي سعيد الخدري.

(٤) أنظر: النووي، شرح النووي، ٢١٩/١٦-٢٢٠. وابن عبد البر، التمهيد، ٤٥/٥.

(٥) ابن تيمية، (ت٧٢٨هـ)، أبو العباس أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني، مجموع الفتاوى، مكتبة ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن محمد

قاسم العاصمي النجدي الحنبلي، ٣٢٢/٢٥. وانظر: ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ٣٠٦/٣.

(٦) المصدر السابق، شرح النووي، ٢٢٠/١٦.

## المطلب الرابع:

### تداعي الأمم على أمة الإسلام.

لقد تداعت أمم الكفر على أمة الإسلام نتيجة الغفلة والتقليد والتفرق، وصدق الرسول حيث قال ﷺ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْدِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» (١).

### فقه الحديث الشريف:

١- الحديث علم من أعلام النبوة، فلقد توالفت الفتن حتى صارت العرب بين الأمم كالقصة بين الأكلة (٢).  
٢- تضمن الحديث اجتماع فرق الكفر والضلالة لقتال العرب وكسر شوكتهم ليغلبوا على ما ملكوه من الديار، واجتمعوا ودعا بعضهم بعضاً (٣)، كما يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضاً إلى تناول الطعام بلا مانع، فيأكلونها عفواً وشفواً، كذلك يأخذون ما في أيديهم بلا تعب ينالهم أو بأس يمنعهم.  
٣- شبههم لقلة شجاعتهم ودناءة قدرهم -بغثاء السيل- وهو ما يحمله السيل على ظاهر الماء من بالي الشجر والحشيش والقصب، ونحو ذلك من الزبد والوسخ (٤).  
٤- حذرهم من إعطاء الدنيا في الدين من العدو المبين، وذلك بنزع الله للمهابة والخوف والرعب من صدور عدوهم لهم، ومن رمي الوهن في قلوبهم، والوهن: الضعف في العمل والأمر (٥)، وفسره بحب الدنيا وكرهية الموت، وهما متلازمان فكانت شيئا واحداً، ونسأل الله العافية (٦).  
وتداعي الأمم على أمة الإسلام من العلامات التي ظهرت منذ أزمان، وهي في زماننا أكثر ظهوراً وتتخلص اشراط وعلامات الزمان الذي تفترس فيه الأمة المسلمة في الآتي:

- كثرة المسلمين من دون بركة.

- وجودهم من دون هيبة أو مهابة.

- حرصهم على الدنيا ونفورهم من الدار الآخرة.

(١) سنن أبي داود، ١١١/٤، كتاب الملاحم، باب في تداعي الأمم على أمة الإسلام، رقم ٤٢٩٧. عن ثوبان. وأحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٣٥٩/٢، وقال الهيثمي: وإسناده جيد. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢٨٧/٧. والطبراني، المعجم الكبير، ١٠١/٢. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦٤٧/٢، رقم ٩٥٨.

(٢) أنظر: العسقلاني، فتح الباري، ١٠٧/١٣.

(٣) أنظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة دعا، ٢٦٢/١٤.

(٤) أنظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/٣٤٣.

(٥) أنظر: المصدر السابق، لسان العرب، مادة وهن، ٤٥٣/١٣.

(٦) أنظر: أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٧٣/١١. والقضاة، علامات الساعة، ص ١٠٤.

## المطلب الخامس: ظهور الأثره "الشللية".

### مفهوم الأثره لغة:

هي اسمٌ لاستئثار الرجلِ على أصحابه (١)، من أثرٍ يُؤثر إيثاراً إذا أعطى (٢)، واستأثرَ بالشيء استبَدَّ به (٣).

اصطلاحاً: الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه. والمعنى أنه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشترك في الاستحقاق (٤).

### تحذير الرسول ﷺ من الأثره:

ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن زيد بن عاصم رضي الله عنه قال: "لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ يَوْمَ حُنَيْنٍ: قَسَمَ فِي النَّاسِ، وَفِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا. فَكَانَهُمْ وَجَدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ، إِذْ لَمْ يُصِيبَهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ، فَقَالَ: « يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلْفَكُمُ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي؟ » كَلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ. قَالَ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ، قَالَ: «لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ: جِئْنَا كَذَا وَكَذَا، أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ لَوْلَا الْهَجْرَةُ لَكُنْتُمْ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا أَوْ شَعْبًا لَسَلَكَتُمْ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشَعْبَهَا. الْأَنْصَارُ شِعَارٌ، وَالنَّاسُ دِنَارٌ. إِنَّكُمْ سَتَلْفُونَ بَعْدِي أَثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْفُونِي عَلَى الْحَوْضِ » (٥). وَقَوْلُهُ ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَلْفُونَ بَعْدِي أَثْرَةً»، عَلَّمَ مِنْ أَعْلَامِ النَّبُوَّةِ، إِذْ هُوَ إِخْبَارٌ عَنِ أَمْرِ مُسْتَقْبَلٍ وَقَعَ عَلَى مَا أُخْبِرَ بِهِ ﷺ (٦). وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يُسْتَأْثَرُ عَلَيْكُمْ بِأُمُورِ الدُّنْيَا، وَيُفَضَّلَ عَلَيْكُمْ بِغَيْرِ حَقِّ (٧). وَقَالَ النَّوَوِيُّ: - هذا من معجزات النبوة، وقد وقع هذا الإخبار متكرراً، ووجد مخبره متكرراً (٨). وهو كما قال، فقد ثبت في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قَبَةِ مِنْ أَدَمَ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَقَالَ لَهُ

(١) الشوكاني، نيل الأوطار، ٤/٢٢٠.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة أثر، ٨/٤.

(٣) الرازي، مختار الصحاح، مادة أثر، ١/٢.

(٤) المباركفوري، تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي، ٦/٣٥٥. والعسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري، ٨/٥٢.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، ٤/١٥٧٤، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان.

ومسلم، صحيح مسلم، ٢/٧٣٨، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه.

(٦) ابن دقيق العيد، نقي الدين أبي الفتح، (ت ٧٠٢ هـ)، إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ٤ ج، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢/١٩٦-١٩٧.

(٧) السيوطي، الديباج على صحيح مسلم، ٣/١٤٧.

(٨) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٢٣٢.

فَقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَا ذَوُو رَأِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أَنَا مِنْ حَدِيثَةِ أَسْنَانِهِمْ قَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسَيُوفِنَا تَقَطُّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنِّي أُعْطِي رَجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَلَّفُهُمْ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ رِحَالَكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ فَوَاللَّهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ». فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا. قَالَ: «فَاتِكُمْ سَتَجِدُونَ أَثْرَةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ». قَالُوا: سَنَصْبِرُ" (١). " قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ يَصْبِرُوا" (٢).

والمُرَادُ سَتَرُونَ بعد موتي من الأمراء إيثاراً واختصاصاً بحظوظ دنيوية يفضلون بها من غيركم من ليس له فضل عليكم، ويؤثرون أهواءهم على الحق ويصرفون الحق لغير المستحق (٣). وَأَشَارَ ﷺ بِذَلِكَ إِلَى مَا وَقَعَ مِنْ اسْتِثْنَاءِ الْمُلُوكِ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى الْأَنْصَارِ بِالْأَمْوَالِ، وَالتَّفْضِيلِ بِالْعَطَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (٤). ووقع ذلك في عهد الأمراء بعد الخلفاء الراشدين، ففضلوا عليهم غيرهم في العطايا والولايات والحقوق (٥)، فلقوا بعده من استأثر عليهم ولم يعطهم حقهم (٦). وفي الحديث من الفوائد أن من طلب حقه من الدنيا لا عتب عليه في ذلك... وتقديم جانب الآخرة على الدنيا، والصبر عما فات منها، ليدخر ذلك لصاحبه في الآخرة، والآخرة خير وأبقى (٧).

#### وصايا الرسول ﷺ عند وجود الأثرة:

١- أوصى النبي ﷺ الأنصار فقال ﷺ «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»؛ أي: اصبروا حتى تموتوا، فإنكم ستجدون النبي ﷺ عند الحوض يوم القيامة، فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم، والثواب الجزيل على الصبر (٨). وقيل ليوم القيامة، يوم التلاق، لالتقاء الأولين والآخرين فيه (٩). وقد تكررت وصية الرسول ﷺ بالصبر عند وجود الأثرة في أكثر من مناسبة، فقد صح عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقْطَعَ مِنَ الْبَحْرَيْنِ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: حَتَّى تَقْطَعَ لِإِخْوَانِنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِثْلَ الَّذِي تَقْطَعُ لَنَا، قَالَ: «سَتَرُونَ

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٧٣٣/٢، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفه قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ١١٤٧/٣، أبواب الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفه قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه.

(٣) المناوي، فيض القدير، ٥٥٣/٢.

(٤) العسقلاني، فتح الباري، ٤٨/٥.

(٥) السندي، أبو الحسن نور الدين بن عبد الهادي، (ت ١١٣٨ هـ)، حاشية السندي على النسائي، ٨ ج، الطبعة الثانية،

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ١٤٠/٧.

(٦) ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ١١٥/٦ - ١١٦.

(٧) المصدر السابق، فتح الباري، ٥٢/٨.

(٨) المصدر السابق، فتح الباري، ٥٢/٨.

(٩) المصدر السابق، فتح الباري، ٤٣٠/١٣.



بَعْدِي أَثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي» (١)، قال الحافظ: "والذي يظهر لي أن النبي ﷺ أراد أن يخص الأنصار بما يحصل من البحرين، أما الناجز يوم عرض ذلك عليهم فهو الجزية؛ لأنهم كانوا صالحوا عليها، وأما بعد ذلك إذا وقعت الفتوح فخراج الأرض أيضاً، وقد وقع منه ﷺ ذلك في عدة أرض بعد فتحها وقبل فتحها" (٢). وفي الصحيحين عن أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ﷺ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ خَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَلَا تَسْتَعْمِلُنِي كَمَا اسْتَعْمَلْتَ فُلَانًا؟ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ» (٣)، "والسر في جوابه على طلب الولاية بقوله: «سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً» إرادة نفي ظنه أنه أثر الذي ولاه عليه، فبين له أن ذلك لا يقع في زمانه، وأنه لم يخصه بذلك لذاته بل لعموم مصلحة المسلمين، وأن الاستئثار للحظ الدنيوي إنما يقع بعده، وأمرهم عند وقوع ذلك بالصبر" (٤). "فكانه قال له: فكيف تصبر إذا لم تقدر أن تصبر على هذا القدر؟ فعليك بالصبر به حتى تقدر على الصبر فيما بعد، والحاصل رآه مستعجلاً، فأرشده إلى الصبر على الإطلاق بألطف وجه" (٥). قوله ﷺ «سَتَرُونَ بَعْدِي أَثْرَةً فَاصْبِرُوا» ظاهره العموم في المخاطبين، ولا يلزم من مخاطبة الأنصار بذلك أن يختص بهم، فإنه يختص بهم بالنسبة إلى المهاجرين، ويختص ببعض المهاجرين دون بعض، فالمستأثر من يلي الأمر، ومن عداه هو الذي يستأثر عليه. ولما كان الأمر يختص بقريش، ولا حظَّ للأنصار فيه خوطب الأنصار بأنكم ستلقون أثره، وخوطب الجميع بالنسبة لمن يلي الأمر (٦).

## ٢- تأدية الواجب وطلب الحق:

ثبت في الصحيحين عن عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثْرَةً وَأُمُورٌ تَنْكُرُونَهَا» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّْا ذَلِكَ؟ قَالَ: «تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ» (٧). أشار الحديث إلى أنها ستكون بعده ﷺ أثره؛ أثره بالمال، أثره في المناصب، أثره بكل أمور الدنيا، يستأثر بها مجموعة من الناس عبارة عن عصابات، من كان معهم تسهل له الأمور الدنيوية، وتتاح الفرصة لكي يستلم منصباً مرموقاً، ولو كان جاهلاً (٨).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٢/ ٨٣٧، كتاب المساقاة، باب القطائع، و ٣/ ١١٥٤، أبواب الجزية والموادعة، باب ما أقطع النبي ﷺ من البحرين، وما وعد من مال البحرين والجزية ولمن يقسم الفيء والجزية.

(٢) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٥/ ٤٨.

(٣) المصدر السابق، صحيح البخاري، ٣/ ١٣٨١، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ للأنصار صبروا حتى تلقوني على الحوض، و ٦/ ٢٥٨٩، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها. ومسلم، صحيح مسلم، ٣/ ١٤٧٤، كتاب الإمارة، باب الأمر بالصبر عند ظلم الولاة واستئثارهم.

(٤) المصدر السابق، فتح الباري، ١٣/ ٨.

(٥) السندي، حاشية السندي على النسائي، ٨/ ٢٢٥.

(٦) المصدر السابق، فتح الباري، ١٣/ ٦. والمباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ٦/ ٣٥٥.

(٧) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٣/ ١٣١٨، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام. وفي ٦/ ٢٥٨٨، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها. وصحيح مسلم، ٣/ ١٤٧٢، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول.

(٨) الفضاة، د. محمد طعمة، علامات الساعة، ص ٤٦.

## المطلب السادس: رفع الأشرار ووضع الأخيار.

جعل الرسول ﷺ وضع الأخيار ورفع الأشرار من أشراف الساعة، وذلك في حديث عبدالله بن عمرو عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إِنَّ مِنْ أَشْرَافِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ وَتُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَأَنْ يَظْهَرَ الْقَوْلُ وَيُخْزَنَ الْعَمَلُ، وَأَنْ يُقْرَأَ فِيهِمْ بِالْمَثْنَاءِ عَلَى رُؤُوسِ النَّاسِ لَيْسَ أَحَدٌ يُغَيِّرُهَا، قِيلَ: وَمَا الْمَثْنَاءُ؟ قَالَ: مَا اسْتُكْتِبَ مِنْ غَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى» (١)، فأشار الحديث إلى أن من علامات الساعة أن يرفع الوضيع ويوضع الرفيع. ويؤيد هذا الحديث في اختلال معايير التفاضل بين الناس، ما ورد عن حذيفة بن اليمان أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالْذَّنْبِ لُكْعُ بَنِ لُكْعٍ» (٢)، ومعنى ذلك لا تقوم الساعة حتى يكون أكثر الناس حظاً بالذنوب ونعيمها وملاذها والوجاهة فيها لُكْعُ بَنِ لُكْعٍ، لئيم ابن لئيم، أحمق، وسخ، صغير في العلم والعقل" (٣). لا يؤمن بالله ورسوله ﷺ، وحذر علي ﷺ من زمان تهتد فيه الأشرار، ويستندل فيه الأخيار" (٤). ووقع عند الطبراني من حديث أبي هريرة قوله ﷺ: «إِنْ مِنْ أَشْرَافِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الشَّحُّ وَالْفَحْشُ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيَخُونُ الْأَمِينُ، وَتَظْهَرُ ثِيَابُ تَلْبِسِهَا نِسَاءُ كَاسِيَاتِ عَارِيَاتٍ، " وَيَعْلُو التُّحُوتُ الْوُعُولُ» (٥)، " قلنا: وما التحوت والوعول؟ قال: فسق الرجال، وأهل بيوت القانصة، يرفعون فوق صالحهم، وأهل البيوت الصالحة (٦)، كأنه ضرب بيوت الصيادين مثلاً (٧).

### تقديم شرار الناس:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُفْرَبُونَ شِرَارَ النَّاسِ، وَيُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَلَا يَكُونَنَّ عَرِيفًا وَلَا شَرْطِيًّا وَلَا جَابِيًّا وَلَا خَازِنًا» (٨)، فدل الحديث على أن

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ٥٩٧/٤، وصححه الحاكم والذهبي. والطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، مسند الشاميين، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٧٦/١. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٣٢٦/٧. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٧٧٤/٦.

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، ٤٩٣/٤، وصححه. وابن حبان، صحيح ابن حبان، ١١٦/١٥. والطبراني، المعجم الأوسط، ٢٥٧/٣، والكبير، ١٩٥/٢٢. وقال الهيثمي: رجاله ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢٢/٧، و ٣٢٠/٧، رجاله ثقات. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٠-٩/٤.

(٣) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة لكع، ٣٢٣/٨. والمباركفوري، تحفة الأحوذی، ٣٧٥/٦.

(٤) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ١١٦/١.

(٥) البخاري، الكنى، ٥٩/١. عن أبي هريرة ﷺ. والطبراني، المعجم الأوسط، ٢٢٨/١. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٢٧/٧، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقة. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٧/رقم ٣٢١١.

(٦) المصدر نفسه، الكنى، ٥٩/١.

(٧) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١١٢/٤.

(٨) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٤٤٦/١٠. عن أبي سعيد ﷺ وأبي هريرة ﷺ. والطبراني في الأوسط، ٢٧٧/٤، والصغير، ٣٤٠/١. عن

أبي هريرة. وفي الكبير، ٢٩٩/٩. عن ابن مسعود ﷺ. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٧٠١/١، رقم ٣٦٠.

الأمر يستدعي البعد عن الأعمال والولايات التي يكون فيها ظلم وتسلط على الرعية؛ كولاية الشرط والجباية ونحوهما. ويكون اعتزال هذه الولايات، والتباعد عنها، وعن أسبابها الموصلة إليها في الحالات الآتية:

١- فيمن يقوم بهذه الولايات على سبيل طلب الرزق والمصلحة العاجلة، دون أن يكون له أثر في دفع المفسد أو جلب المصالح العامة للمسلمين.

٢- ولمن لا يستطيع دفع شيء من الظلم، أو جلب شيء من العدل، بل لا يعدو أن يكون منفذاً آلياً لا يملك نفعاً ولا دفعاً.

٣- ولمن يعلم من نفسه الضعف والقابلية للافتتان، بحيث يغلب على ظنه أنه إذا دخل في هذه الولايات رق دينه، وذهبت حميته وكرهيته للمنكر والظلم، فلا هو على نفسه ودينه أبقي، ولا هو للعدل حقيق، ولا هو للظلم رفع. - والله أعلم -.

أما إذا كان مجتهداً في العدل ورفع الظلم بحسب إمكانه، وكان في توليه تخفيف على المسلمين وتفيس لهم، أو تقليل من الظلم الذي يتعرضون له، أو إزالة له بالكليّة، فإن قواعد الشرع وأصوله الدالة على جلب المصالح، وتحصيلها وتكميلها، ودرء المفسد، ودفعها وتقليلها، تدل على جواز مثل هذا العمل، بل على مشروعيته وربما صار واجباً عينياً على قوم معينين يستطيعون ما لا يستطيعه غيرهم (١).

### حسن القول وسوء العمل.

قال الرسول ﷺ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسَيِّئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فَوْقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَاتَلَهُمْ وَقَتَلَهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا سَيَمَاهُمْ قَالَ التَّحْلِيْقُ» (٢)، ومعنى الحديث أنه سيكون في أمة الرسول ﷺ أهل اختلاف وافتراق، وسيحدث فيهم تمزق وتفرق، فيفترقون فرقتين: فرقة حق وفرقة باطل، وهم قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ، وَيُسَيِّئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، جمع ترقية، وهي العظم الذي بين نقرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين، والمعنى: لا يتجاوز أثر قراءتهم عن مخارج الحروف والأصوات، ولا يتعدى إلى القلوب، أو أن قراءتهم لا يرفعها الله، ولا يقبلها، فكأنها لم تتجاوز حلوهم (٣)، وقال ﷺ: «مَنْ أَشْرَطِ السَّاعَةِ أَنْ

(١) أنظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٣٥٦/٣ - ٣٦٠. والعودة، دسلمان بن فهد، سلسلة رسائل الغرباء، الرسالة الرابعة، العزلة

والخلة، ص ١٠٣ وما بعدها، أضيف عام ١٤١٠هـ، إلى موقع الإسلام اليوم، <http://www.Islamtoday.net>

(٢) أبو داود، سنن أبي داود، ٢٤٣/٤، كتاب الديات، باب في قتال الخوارج عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك ﷺ. وأحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٢٢٤/٣. والحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ١٦٠/٢، وصححه. وكذا الألباني في مشكاة المصابيح، ٤٠٦/٣، رقم ٣٤٠٧.

(٣) أنظر: النووي، شرح النووي، ١٥٩/٧ - ١٦٨. والزرقاني، شرح الزرقاني، ٢٥/٢.

يُظْهِرَ الْقَوْلُ، وَيَخْزَنَ الْعَمَلُ، وَيَرْتَفِعَ الْأَشْرَارُ، وَيُوضَعَ الْأَخْيَارُ، وَتُقْرَأُ الْمَثَانِي عَلَيْهِمْ، فَلَا يَعِيبُهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ، قَالَ: قُلْتُ: مَا الْمَثَانِي؟ قَالَ: كُلُّ كِتَابٍ سِوَى كِتَابِ اللَّهِ» (١). والقول: الكلام على الترتيب، وهو عند المحقق كل لفظ قال به اللسان، تاماً كان أو ناقصاً (٢). وقيل: القول في الخير والشر، والقيل والقيل في الشر خاصة (٣)، ولذلك نهى الرسول ﷺ عن قيل وقال، فقال ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يَكْرَهُ حَرَمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الْأُمّهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَمَنْعًا وَهَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ» (٤).

## المطلب السابع

### افتراق الأمة إلى اثنتين وسبعين فرقة

قال الرسول ﷺ: «إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً - يَعْنِي الْأَهْوَاءَ - كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» (٥). وفي رواية: «قالوا: مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» (٦). فبين ﷺ أن عامة المختلفين هالكون من الجانبين، إلا أهل السنة والجماعة (٧).

لقد أشار هذا الحديث إلى افتراق الأمة وقد ورد من طرق عديدة منها:

١- ما أخرجه أصحاب السنن عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ، أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» (٨). وفي رواية قال: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفَرَّقَتِ النَّصَارَى عَلَى إِحْدَى أَوْ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» (٩). وفي رواية قال: «تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً» (١٠).

(١) الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، ٥٩٧/٤، وصححه الحاكم والذهبي. والطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت ٣٦٠هـ)، مسند الشاميين، ط ١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٧٦/١. وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحیح.

الهيثمي، مجمع الزوائد، ٣٢٦/٧. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٧٧٤/٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة قول، ٥٧٢/١١.

(٣) المصدر نفسه، مادة قول، ٥٧٣/١١.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ٨٤٨/٢، كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر، باب ما ينهى عن إضاعة المال. ومسلم، صحيح مسلم، ١٣٤١/٣، كتاب الأفضية، باب النهي عن كثرة المسائل. من حديث المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ١٠٢/٤. عن معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وصححه الألباني في تخريجه لأحاديث شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، شرح العقيدة الطحاوية، ٤٣١.

(٦) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٦/٥، كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وقال: حسن غريب مفسر، وحسنه الألباني رقم ٢٦٤١. وصححه الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٢١٨/١. عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٧) عبد النعم صالح العلي العزي، أصول العقيدة الإسلامية، ط ١، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٥٤-١٥٥.

(٨) المصدر السابق، سنن الترمذي، ٢٥/٥، باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، وقال: حسن صحيح وكذا الألباني في الحديث رقم ٢٦٤٠.

(٩) أبو داود، سنن أبي داود، ١٩٧/٤، رقم ٤٥٩٦، أول كتاب السنة، باب شرح السنة، وقال الألباني حسن صحيح. عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١٠) القزويني، سنن ابن ماجه، ١٣٢١/٢، رقم ٣٩٩١، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم، وقال الألباني: حسن صحيح. عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

٢- وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَأِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَنَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: الْجَمَاعَةُ» (١).

فبين الحديث أهم أسماء وعلامات هذه الفرقة الناجية، "أهل السنة والجماعة" فهم يتميزون بميزتين: الميزة الأولى: تمسكهم بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى صاروا أهلها بخلاف سائر الفرق فهي تتمسك بأرائها وأهوائها وأقوال قادتها فهي لا تُنسبُ إلى السنة وإنما تُنسبُ إلى بدعها وضلالاتها كالتقديرية (٢) والمرجئة (٣)، أو إلى أئمتهم كالجهمية (٤)، أو إلى أفعالهم القبيحة كالرافضة (٥) والخوارج (٦).

والميزة الثانية: أنهم أهل الجماعة لاجتماعهم على الحق وعدم تفرقهم. بخلاف الفرق الأخرى لا يجتمعون على حق وإنما يتبعون أهواءهم فلا حق يجمعهم. وأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذه الفرقة بأنها الناجية من النار، حيث استثنىها صلى الله عليه وسلم بقوله: «كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» يعني ليست في النار، في الحديث الوارد عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ الْجَمَاعَةُ» (٣).

وبين صلى الله عليه وسلم بأنها تتمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم: وما كان عليه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار حيث قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» في الحديث الوارد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لِيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّىٰ إِنْ كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَاقِيَّةً، كَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ، وَإِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالَ: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» (٤)؛ أي: مثل النعل؛ لأن إحدى النعلين يقطع، وتقدر على قدر النعل الأخرى، والحذو: التقدير؛ أي: تعملون مثل أعمالهم، كما تُقَطِّعُ إحدى

(١) القزويني، سنن ابن ماجه، ١٣٢٢/٢، كِتَابُ الْفَتَنِ، بَابُ افْتِرَاقِ الْأُمَّةِ، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَقْمَ ٣٩٩٢.

(٢) الْقَدْرِيَّةُ: قَوْمٌ يَحْذَرُونَ الْقَدْرَ، لِأَنَّهُمْ يَدْعُونَ أَنْ كُلَّ عِبْدٍ خَالِقُ فِعْلِهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالْمَعْصِيَةِ وَنَفَا أَنْ ذَلِكَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. المناوي، فيض القدير، ٢٠٧/٤.

(٣) الْمُرْجِيَّةُ: فِرْقَةٌ مِنَ فِرْقِ الْإِسْلَامِ، يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ مَعْصِيَةٌ، كَمَا أَنَّهُ لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ، سُمُّوا مُرْجِيَّةً لِاعْتِقَادِهِمْ أَنَّ اللَّهَ أَرْجَأَ تَغْيِبِهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي؛ أَي: أَخْرَجَهُ عَنْهُمْ. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٢٠٦/٢.

(٤) الْجَهْمِيَّةُ: طَائِفَةٌ مِنَ الْخَوَارِجِ نَسَبُوا إِلَى جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ الَّذِي قُتِلَ فِي آخِرِ دَوْلَةِ بَنِي أُمِيَّةٍ، قَالُوا: لَا قُدْرَةَ لِلْعَبْدِ لِامْتِثَانِهِ وَلَا مَوْثِرَةَ وَلَا مَطْيِبَةَ بَلْ هُوَ كَالْجَمَادِ. وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ يَفْتِيَانِ بَعْدَ دُخُولِ أَهْلِهِمَا وَلَا يَبْقَى مَوْجُودٌ سِوَى اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. انظر: أبادي، عون المعبود، ٣/١٣. والمناوي، التعاريف، ٢٦١/١.

(٥) الرَّافِضَةُ: فِرْقَةٌ مِنَ فِرْقِ الشَّيْعَةِ الْكُبْرَى، بَايَعُوا زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ، ثُمَّ قَالُوا لَهُ: تَبْرَأُ مِنَ الشَّيْخَيْنِ: أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرِو، فَأَبَى، فَتَرَكُوهُ وَرَفَضُوهُ، أَي قَاطَعُوهُ وَخَرَجُوا مِنْ بَيْعَتِهِ، وَمِنْ أَصُولِهِمْ: الْإِمَامَةُ، وَالْعَصْمَةُ، وَالْمَهْدِيَّةُ، وَالنَّقِيَّةُ، وَغَيْرَهَا. انظر: المصدر نفسه، التعاريف، ٣٦٩/١.

(٦) الْخَوَارِجُ: فِرْقَةٌ دِينِيَّةٌ ظَهَرَتْ عَلَى أَثَرِ الْخِلَافِ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ رضي الله عنه، حَيْثُ انْفَصَلَتْ عَنِ شَيْعَةِ عَلِيٍّ رضي الله عنه جَمَاعَةٌ خَرَجُوا عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ رَضِيَ بِالتَّحْكِيمِ، حِينَ اخْتَارَ أَبُو مُوسَى رضي الله عنه حَكَمًا، وَاخْتَارَ مَعَاوِيَةُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رضي الله عنه حَكَمًا، وَأَطْلَقَ عَلَيْهِمْ اسْمَ الْخَوَارِجِ. الشوكاني، نيل الأوطار، ٣٤٠/٧.

(٧) الْمَصْدَرُ نَفْسُهُ، ١٣٢٢/٢، وَقَالَ الْكِنَانِيُّ: إِسْنَادٌ صَحِيحٌ رَجَالُهُ ثِقَاتٌ. الْكِنَانِيُّ، أَحْمَدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، (ت ٨٤٠ هـ)، مَصْبَاحُ الزَّجَاجَةِ فِي زَوَائِدِ ابْنِ مَاجَةَ، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، دَارُ الْعَرَبِيَّةِ، بَيْرُوتَ، تَحْقِيقٌ: مُحَمَّدُ الْمُنْتَقَى الْكَشْنَائِيُّ، ١٨٠/٤. وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ رَقْمَ ٣٩٩٣.

(٨) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٦/٥، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ مَا جَاءَ فِيمَنْ يُمُوتُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحَسَنُهُ. وكذا الألباني رقم ٢٦٤١.

النعلين على قدر الأخرى، يعني أن أمته سيتبعون آثار من قبلهم من الأمم مثلاً بمثل (١).

### فقه الحديث:

١- الحديث من معجزات الرسول ﷺ؛ لأنه أخبر عن غيب وقع (٢).  
٢- أفاد الحديث إلى افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، والفرقة في اللغة هي: "الطائفة من الناس" (٣).  
"والأمة من معانيها في اللغة: جماعة من الناس يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد. وفرق الأمة في الاصطلاح: اسم أطلق على الفرق المنتسبة إلى الإسلام والتي ظهرت بعد الصدر الأول (٤).

٣- حذر من الفرقة، وقد أمر الله المؤمنين بالألفة، ونهاهم عن الفرقة، فقال ﷺ: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (٥). والله ﷻ حذر من اتباع غير سبيله، وأمر باتباع طريقه، فقال ﷺ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٦).

٤- والمراد بقوله ﷺ: «وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً»: "التفرق في الأصول الدينية لا الفروع الفقهية" (٧)، فالرسول ﷺ "لَمْ يُرِدْ بِالْفِرْقِ الْمَدْمُومَةَ الْمُخْتَلِفِينَ فِي فُرُوعِ الْفِقْهِ مِنْ أَبْوَابِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَإِنَّمَا قَصَدَ بِالذَّمِّ مَنْ خَالَفَ أَهْلَ الْحَقِّ فِي أَصْلِ التَّوْحِيدِ، وَفِي تَقْدِيرِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَفِي شُرُوطِ النُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَفِي مُوَالَاةِ الصَّحَابَةِ، وَمَا جَرَى مَجْرَى هَذِهِ الْأَبْوَابِ" (٨).

٥- والمراد بالأمة "من تجمعهم دائرة الدعوة من أهل القبلة، والمعنى أنهم يفترون فرقاً تتدين كل واحدة منها بخلاف ما تتدين بها الأخرى" (٩).

٦- "الناظر في الحديث يجد أن معلم الشرائع الهادي إلى كل خير ﷺ قد كفاه المؤنة، وعين له الفرقة الناجية بأنها من كان على ما هو ﷺ وأصحابه، وقد عرف بحمد الله من له أدنى همة في الدين ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، ونقل إلينا أقوالهم وأفعالهم حتى أكلهم وشربهم ونومهم ويقظتهم، حتى كأننا رأيناهم رأي عين، وبعد ذلك فمن رزقه الله إنصافاً من نفسه وجعله من أولي الألباب لا يخفى عليه حال نفسه أولاً، هل هو متبع لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه أو غير متبع" (١٠).

(١) المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ٣٣٣/٧.

(٢) المصدر نفسه، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ٣٣٢/٧.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة فرق، ٣٠٠/١٠.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١، مطابع دار الصفاة، مصر، حرف الفاء، ١٠٥/٣٢.

(٥) سورة آل عمران الآية ١٠٥. (٦) سورة الأنعام الآية ١٥٣.

(٧) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٢١ / ٢.

(٨) أبو الطيب آبادي، عون المعبود، ٢٢٢/١٢.

(٩) المصدر السابق، فيض القدير، ٢١ / ٢.

(١٠) الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، (ت ٨٥٢ هـ)، افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، ط١، ١٤١٥هـ، دار

العاصمة، الرياض، ١/ ٧٩-٨٠.

## المطلب الثامن:

### دعاة على أبواب جهنم.

ثبت في الصحيحين عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير. وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: «نعم»، فقلت: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: «نعم وفيه دخن»، قلت: وما دخنه؟ قال: «قوم يستنون بغير سنتي، ويهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر»، فقلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: «نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها»، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: «نعم، قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا»، قلت: يا رسول الله، فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: «تلزم جماعة المسلمين وإمامهم» فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام، قال: «فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شجرة، حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك» (١). هذا الحديث من معجزات الرسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه الأمور التي أخبر بها قد وقعت كلها (٢)، ومن حكمة الله في عباده أنه حيب إلى أكثر الصحابة السؤال عن وجوه الخير؛ ليعملوا بها ويبلغوها غيرهم، وحبب لحذيفة رضي الله عنه السؤال عن الشر ليجتنبه ويكون سبباً في دفعه عن أراد الله له النجاة، ومن سعة صدر النبي صلى الله عليه وسلم ومعرفته بوجوه الحكم كلها أنه أجاب على كل سؤال بما يناسبه.

لخص الحديث المراحل التي تمر بها الأمة الإسلامية، وبين ما يجب في كل منها. وهذه المراحل هي:

- ١- مرحلة ما قبل الإسلام: وأشار إليها حذيفة رضي الله عنه بقوله: "إنا كنا في جاهلية وشر"، فأراد ما كان من قبل الإسلام من الكفر، وقتل بعضهم بعضاً، ونهب بعضهم بعضاً، وإتيان الفواحش.
- ٢- الإيمان والأمن وصلاح الحال واجتناب الفواحش: ويشير إلى ذلك بقوله: "فجاءنا الله بهذا الخير".
- ٣- الفتن الأولى: ويشير إليها بقوله: "فهل بعد هذا الخير شر؟" فيقول صلى الله عليه وسلم: "نعم"، والمراد بالشر، ما يقع من الفتن من بعد قتل عثمان، وهلم جرا (٣).

٤- خير فيه دخن: ويسأل حذيفة "هل بعد ذلك الشر من خير؟" فيقول صلى الله عليه وسلم: "نعم. وفيه دخن" على فساد واختلاف تشبيها بدخان الحطب الرطب، لما بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر (٤). والمراد هنا أن لا تصفوا القلوب بعضها لبعض، ولا يزول خبثها، ولا ترجع إلى ما كانت عليه من الصفاء (٥) عن الحقد والبغض كما كانت صافية قبل ذلك (٦)، وفي رواية "هدنة على دخن"

(١) البخاري، صحيح البخاري، ١٣١٩/٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، و ٢٥٩٥/٦، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة. ومسلم، صحيح مسلم، ١٤٧٥/٣، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين.

(٢) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٣٧/١٢.

(٣) انظر: العسقلاني، فتح الباري، ٣٦-٣٧.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٠٩/٢.

(٥) ابن سلام، غريب الحديث لابن سلام، ٢٦٣/٢.

(٦) أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢١٣/١١ - ٢١٤.

وَجَمَاعَةٌ عَلَى أَفْدَاءٍ» (١)، أراد: اجتمعهم يكون على فساد في قلوبهم فشبهه بقذى العين والماء والشراب" (٢). ثم قال حذيفة: قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ فَقَالَ ﷺ: «قَوْمٌ يَسْتَنُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي» (٣)، «تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» وفي حديث أم سلمة: «فَمَنْ عَرَفَ بَرِيءًا، وَمَنْ أَنْكَرَ سَلِمَ» (٤). والمراد بقوله ﷺ: «تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» الأمراء بعده، فكان فيهم من يتمسك بالسنة والعدل وفيهم من يدعو إلى البدعة ويعمل بالجور" (٥)، ثم قال حذيفة: فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرِّ؟ والمراد بالخير بعد الشر أيام عمر بن عبد العزيز" (٦). وقيل المراد بالخير: ما وقع من الاجتماع مع علي ومعاوية، وبالذخن ما كان في زمنهما من بعض الأمراء، وخلاف من خالف عليه من الخوارج" (٧).

- مهمة الدعاة على أبواب جهنم، بيّنها الرسول ﷺ بقوله: «مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، فأشار ﷺ إلى وجود دعاة فتنه وضلال وبدع يقفون على أبواب جهنم يدعون الناس إلى النار، وأطلق عليهم ذلك باعتبار ما يؤول إليه حالهم، كما يقال لمن أمر بفعل محرم: وقف على شفير جهنم" (٨). والمراد بقوله ﷺ: «دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ»؛ من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلال آخر كالخوارج والقرامطة وأصحاب المحنة" (٩). "أو من قام في طلب الملك من الخوارج وغيرهم" (١٠).

- صفة الدعاة على أبواب جهنم: وصف الرسول ﷺ الدعاة على أبواب جهنم فقال: «قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا»؛ أي: من أنفسنا وعشيرتنا" (١١)، «وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» من قومنا ومن أهل لساننا وملتنا، وفيه إشارة إلى أنهم من العرب. ومعناه أنهم في الظاهر على ملتنا، وفي الباطن مخالفون، وجلدة الشيء ظاهره، وهي في الأصل غشاء البدن" (١٢).

(١) أبو داود، سنن أبي داود، ٤/٩٦، أول كتاب الفتن، وأحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٥/٤٠٣. وابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ١٣/٢٩٩. وصححه الألباني، مشكاة المصابيح ٥/٩٣.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤/٣٠.

(٣) الهدي: الهيئة والسير والطرقة. النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٢٣٧.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ٣/١٤٨٠، كتاب الإمامة، باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع. عن أم سلمة.

(٥) العسقلاني، فتح الباري، ١٣/٣٦.

(٦) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي (أبو حفص)، ربما قيل له: خامس الخلفاء الراشدين تشبيهاً له بهم، نظراً لعدله ومروءته، ولد عمر بجلوان قرية بمصر وأبوه أمير عليها، وأمه بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، ونشأ بالمدينة وولاه الوليد بن عبد الملك إمارتها، ثم استوزره سليمان بن عبد الملك بالشام، ثم ببيع بعهد منه سنة ٩٩ هـ فأقام العدل، ورد مظالم الأمويين إلى أهلها، مات سنة ١٠١ هـ وله أربعون سنة، وخلافته سنتان وستة أشهر وأيام. انظر: الأصبهاني، حلية الأولياء، ٥/٢٥٣-٢٥٦، والعكري، شذرات الذهب، ١/١١٩. والسيوطي، تاريخ الخلفاء، ١/٨٨.

(٧) المصدر السابق، فتح الباري، ١٣/٣٦.

(٨) المصدر السابق، فتح الباري، ١٣/٣٦.

(٩) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٢٣٧.

(١٠) المصدر السابق، فتح الباري، ١٣/٣٦.

(١١) المصدر السابق، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/٢٨٥.

(١٢) المصدر السابق، فتح الباري، ١٣/٣٦.



- وصية الرسول ﷺ لمن أدرك الدعاة على أبواب جهنم:

قال حذيفة ؓ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أُدْرِكَنِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ ﷺ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، أي: أميرهم، وزاد في رواية: «فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةٌ جَلَدَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَالْزَمَهُ» (١)، يعني: ولو جار، وكان مثل ذلك كثيرًا في إمارة الحجاج ونحوه (٢). وفي حديث حذيفة هذا: لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، ووجوب طاعته، وإن فسق وعمل المعاصي من أخذ الأموال وغير ذلك، فتجب طاعته في غير معصية (٣).

٤- لُزُومُ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ: قَالَ الْحَافِظُ: اخْتَلَفُوا فِي قَوْلِهِ ﷺ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ لِلْوُجُوبِ، وَالْجَمَاعَةُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ، وَقَالَ قَوْمٌ: الْجَمَاعَةُ الصَّحَابَةُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْجَمَاعَةُ أَهْلُ الْعِلْمِ، وَقِيلَ: وَالصَّوَابُ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْخَبَرِ لُزُومُ الْجَمَاعَةِ الَّذِينَ فِي طَاعَةٍ مَنْ اجْتَمَعُوا عَلَى تَأْيِيدِهِ، فَمَنْ نَكَتَ عَنْ بَيْعَتِهِ خَرَجَ عَنِ الْجَمَاعَةِ. وفيه حجة لجماعة الفقهاء في وجوب لزوم جماعة المسلمين، وترك الخروج على أئمة الجور؛ لأنه وصف الطائفة الأخيرة بأنهم «دعاة على أبواب جهنم»، ولم يقل فيهم: «تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ»، كما قال في الأولين، وهم لا يكونون كذلك إلا وهم على غير حق، وأمر مع ذلك بلزوم الجماعة. قال حذيفة: فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟

٥- قَالَ ﷺ: «فَاعْتَزَلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْصَى عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ»؛ أي: ولو كان الاعتزال بالعض فلا تعدل عنه، «حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»، قال البيضاوي: المعنى إذا لم يكن في الأرض خليفة فعليك بالعزلة والصبر على تحمل شدة الزمان، وعض أصل الشجرة كناية عن مكابدة المشقة، كقولهم: فلان يعضّ الحجارة من شدة الألم، أو المراد اللزوم، كقوله ﷺ في الحديث الآخر: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ» (٤). ويؤيد الأول قوله ﷺ في رواية أخرى: «فَإِنْ تَمَّتْ يَا حَذِيفَةَ وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَى جَذَلٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتَّبِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ» (٥).

وفي الحديث أنه متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحرابًا فلا يتبع أحدًا في الفرقة، ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر، وعلى ذلك ينتزل ما جاء في سائر الأحاديث، وبه يجمع بين ما ظاهره الاختلاف منها (٦).

(١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٤٠٣/٥ و ٤٣٥. والطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي، ٥٩/١. وابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، ٤٤٧/٧. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٩٩/٤.

(٢) العسقلاني، فتح الباري، ٣٦/١٣.

(٣) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٣٧/١٢.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ٥/٤٤، وصححه. وأحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ١٢٦/٤، والطبراني، المعجم الكبير ١٨/٢٤٦. والحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ١/١٧٤، وصححه. وكذا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٥٥/٤-٣٦١.

(٥) أبو داود، سنن أبي داود، ٩٦/٤، أول كتاب الفتن، وحسنه الألباني رقم ٤٢٤٦. وأخرجه الإمام أحمد في مسنده، ٣٨٦/٥.

(٦) المصدر السابق، فتح الباري، ٣٧/١٣.

## الفصل الثاني:

المبشرات بمستقبل الإسلام،

والخصائص الحضارية للأمة الإسلامية.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: المبشرات بمستقبل الإسلام .

المبحث الثاني: الخصائص الحضارية للأمة الإسلامية.

## المبحث الأول:

### المبشرات بمستقبل الإسلام.

ويتضمن ثمانية مطالب:

المطلب الأول: البشارة تعريف ودلالة.

المطلب الثاني: التمكين في الأرض.

المطلب الثالث: الوعد بالخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

المطلب الرابع: بلوغ أمر الدين مبلغ الليل والنهار.

المطلب الخامس: البشرى بفتح القُسْطَنْطِينِيَّة ثم فتح رومية.

المطلب السادس: عودة القوة إلى المسلمين بعودة أرض العرب مُرُوجاً  
وَأَنْهَاراً.

المطلب السابع: وقوع الأمن وغلبة العدل وبسط الخير والرزق.

المطلب الثامن: استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة.

## المطلب الأول:

### البشارة تعريف ودلالة.

**البشارة لغة:** بَشَرَ يَبْشُرُ بَشْرًا وَبُشُورًا. يقال: بَشَرْتُهُ فَأَبْشَرَ وَاسْتَبَشَرَ وَتَبَشَّرَ وَبَشَرَ: فَرِحَ... وَأَبْشَرَتِ الْأَرْضُ إِبْشَارًا: بُدِرَتْ فَظَهَرَ نَبَاتُهَا حَسَنًا (١). وَتَبَاشِيرُ الْقَوْمِ: بَشَرٌ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَالتَّبَاشِيرُ: الْبَشْرَى، وَتَبَاشِيرُ الصَّبْحِ: أَوَائِلُهُ وَكَذَا أَوَائِلُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا فَعْلَ لَهُ، وَالبَشِيرُ: الْمُبَشِّرُ، وَالمُبَشِّرَاتُ: الرِّيحُ الَّتِي تَبْشُرُ بِالغَيْثِ (٢). وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ قَالَ ﷻ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ (٣).

### اصطلاحاً:

البشارة: هي إعلام الرجل بما لم يكن به عالماً مما يسره من الخير، قبل أن يسمعه من غيره، أو يعلمه من قبل غيره (٤). يقول القرطبي في تفسيره لقوله ﷻ: ﴿وَبَشَّرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (٥). والتبشير: الإخبار بما يظهر أثره على البشرة، وهي ظاهر الجلد؛ لتغيرها بأول خبر يرد عليك، ثم الغالب أن يستعمل في السرور مقيداً بالخير المبشر به، وغير مقيد أيضاً، ولا يستعمل في الغم والشر إلا مقيداً منصوصاً على الشر المبشر به (٦). قال الله ﷻ: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٧).

مما سبق يبين أن المعنى الاصطلاحي للفظ البشارة لا يختلف كثيراً في مفهومه عند المفسرين واللغويين، فالتعريفات تدور حول إخبار من مُبَشِّرٍ إلى مُبَشَّرٍ بخبر، وظاهرها يشير إلى حصر البشارة فيما يسرُّ ويظهر السرور في النفس؛ لأن العرف لدى الناس أنه لا بشارة في الشر، إلا إذا قيدت فيه.

والبشارة مستحبة؛ لأنها تدخل السرور على النفوس، ولا شيء في هذه الحياة يعدل ذلك الفرح الذي يُدخل الثقة إلى النفوس ويبعث فيها الأمل، فتطمئن به القلوب. وقد قال رسول الله ﷺ: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ» (٨).

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة بشر، ٤ / ٦١ .

(٢) الرازي، مختار الصحاح، ١ / ٢٢ .

(٣) سورة الروم الآية ٤٦ .

(٤) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١ / ٤٣٨ .

(٥) سورة البقرة الآية ٢٥ .

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١ / ٢٣٨ .

(٧) سورة آل عمران الآية ٢١ .

(٨) الطبراني، المعجم الكبير، ١٢ / ٤٥٣، والأوسط، ٦ / ١٣٩، والصغير، ٢ / ١٠٦ . عن عبد الله بن عمر ؓ. وقال المناوي:

والحاصل أنه حسن لشواهده. المناوي، فيض القدير، ٢ / ٢٦ . وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير، ١ / ٩٧، رقم ١٧٦ .

## استحباب البشارة لهذه الأمة.

مطلوب من المسلم أن يبشر ولا ينفر؛ لقول الرسول ﷺ: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالِدِّينِ وَالرَّفْعَةِ أَوْ الرَّفْعَةِ وَالتَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ» (١). لقد أفاد هذا الحديث إلى استحباب تبشير هذه الأمة بارتفاع المنزلة، والتمكين في الدين، والرفعة والعلو في الدنيا والآخرة، والنصر على الأعداء، والتمكين في الأرض، فمن قصد منهم بعمله الأخروي، استجلاب الدنيا وجعل عمله وسيلة إلى تحصيلها، لم يكن له في الآخرة من نصيب؛ لأنه لم يعمل لها" (٢).

وصحَّ عن أبي موسى قال: كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: «بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا» (٣)؛ "أي: لا تلقوهم بما يحملهم على النفور، يقال: نَفَرَ يَنْفِرُ وَنَفَارًا إِذَا فَرَّ وَذَهَبَ" (٤)، "وكلُّ جازِعٍ مِنْ شَيْءٍ نَفُورٌ" (٥).  
قال النووي: "إِنَّمَا جَمَعَ فِي هَذِهِ الْأَلْفَافِ بَيْنَ الشَّيْءِ وَضِدِّهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَفْعَلُهُمَا فِي وَقْتَيْنِ، فَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى يَسِّرُوا لَصَدَقَ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَسِّرَ مَرَّةً أَوْ مَرَّاتٍ، وَعَسَّرَ فِي مُعْظَمِ الْحَالَاتِ؛ فَإِذَا قَالَ: «وَلَا تُعَسِّرُوا»، انْتَفَى التَّعْسِيرُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ مِنْ جَمِيعِ وُجُوهِهِ، وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوبُ، وَكَذَا يُقَالُ: فِي «بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا». وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ: الْأَمْرُ بِالتَّبَشِيرِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَعَظِيمِ ثَوَابِهِ وَجَزِيلِ عَطَائِهِ وَسِعَةِ رَحْمَتِهِ، وَالنَّهْيُ عَنِ التَّنْفِيرِ بِذِكْرِ التَّخْوِيفِ وَأَنْوَاعِ الوَعِيدِ مَحْضَةً مِنْ غَيْرِ ضَمَمًا إِلَى التَّبَشِيرِ" (٦).

وثبت عن عمر بن حنبل، مسند أحمد، ١٣٤/٥. عن أبي بن كعب ؓ. وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢٢٠/١٠. والحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٣٤٦/٤، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه المنذري في الترغيب والترهيب، ٣٠/١ - ٣١. وقال ضياء الدين المقدسي: إسناده صحيح. المقدسي، الأحاديث المختارة، ٣٥٨/٣.  
(٢) انظر: المناوي، فيض القدير، ٢٠١/٣.  
(٣) مسلم، صحيح مسلم، ١٣٥٨/٣، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير. عن أبي موسى ؓ.  
وانظر: صحيح البخاري، ٣٨/١، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا. عن أنس ؓ.  
(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٩١/٥.  
(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة نفر، ٢٢٤/٥.  
(٦) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٤١/١٢.  
(٧) البخاري، صحيح البخاري، ١٥٩٤/٤، كتاب المغازي، باب قنوم الأشعريين وأهل اليمن، و ٢٦٩٩/٦، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء. والترمذي، سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب تقيف وبني حنيفة، ٧٣٢/٥.  
(٨) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢٠٣٤/٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أتى على الصالح فهي بشرى. عن أبي ذر ؓ.

## المطلب الثاني: التمكين في الأرض

قال الله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (١).

ذلك وعد الله ﷻ للذين آمنوا وعملوا الصالحات من أمة محمد ﷺ أن يستخلفهم في الأرض .  
وأن يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم .  
وأن يبدلهم من بعد خوفهم أمناً .  
ذلك وعد الله ﷻ، ووعد الله ﷻ حق، ووعد الله ﷻ واقع، ولن يخلف الله ﷻ وعده .

### سبب نزول هذه الآية الكريمة:

عن أبي بن كعب ؓ قال: لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، كانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: «ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله؟ فنزلت: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ (٢).  
هذا وعد من وعود الله ﷻ الصادقة، التي شوهت تأويلها، فإنه ﷻ " وعد من قام بالإيمان والعمل الصالح، من هذه الأمة، ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: ليورثهم الله أرض المشركين من العرب والعجم، فيجعلهم ملوكها وساستها" (٣). فيكونون هم الخلفاء فيها، الذين يتصرفون في تدبير أمور العباد فيها، وبهم تصلح البلاد.

﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ﴾: "بالقدرة على مزاوله شعائره في أمن وإظهارها دون منازع أو مشوش" (٤).  
﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾ من الناس أمناً وحكماً فيهم لفظاً ومعنى، والوعد من الله متحتم الوقوع" (٥). حيث كان الواحد منهم، لا يتمكن من إظهار دينه، وما هو عليه إلا بأذى كثير من الكفار.

(١) سورة النور آية رقم ٥٥ .

(٢) الطبراني، المعجم الأوسط، ١١٩/٧. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٧ / ٨٣، والحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٤٣٥/٢، وصححه.

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨ / ١٥٨.

(٤) الشهري، أحمد بن حمدان بن محمد، عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين، ص ١٨، موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>

(٥) السخاوي، أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد، (ت ٩٠٢ هـ -)، التماس السعد في الوفاء بالوعد، ص ٣، موقع الوراق، <http://www.alwarraq.com>

فوعدهم الله هذه الأمور، وقت نزول الآية، وهي لم تشهد الاستخلاف في الأرض، والتمكين فيها، والتمكين من إقامة الدين الإسلامي، والأمن التام، بحيث يعبدون الله، ولا يشركون به شيئاً، ولا يخافون أحداً إلا الله، فقام صدر هذه الأمة، من الإيمان والعمل الصالح بما يفوق على غيرهم. فممكنهم من البلاد والعباد، وفتحت مشارق الأرض ومغاربها، وحصل الأمن التام والتمكين التام، فهذه من آيات الله الباهرة، ولا يزال الأمر إلى قيام الساعة، مهما قاموا بالإيمان والعمل الصالح، فلا بد أن يوجد ما وعدهم الله ﷻ " (١) به من العز والتمكين والاستخلاف في الأرض: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُفْرِحُ الْمُؤْمِنُونَ \* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ \* وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

وإظهار الدين وانتصاره وانتشاره ليس محصوراً في وقت من الأوقات؛ وإن كان قد حدث بعضه أيام رسول الله ﷺ وصحبه الكرام والملوك الصالحين، ويتم الله بعضه الآخر عندما ترجع هذه الأمة المرحومة لدينها الحق؛ ليحقق الله ﷻ ما وعدها به من الاستخلاف في الأرض والتمكين للدين. وهذا الوعد قطعاً سيتحقق؛ لأن وعد الله لا يتخلف، وسنته لا تتبدل ولا تتحول، " ولكن حقيقة الإيمان التي يتحقق بها وعد الله ﷻ حقيقة ضخمة تستغرق النشاط الإنساني كله؛ وتوجه النشاط الإنساني كله. فما تكاد تستقر في القلب حتى تعلن عن نفسها في صورة عمل ونشاط وبناء وإنشاء موجه كله إلى الله ﷻ؛ لا يبتغي به صاحبه إلا وجه الله ﷻ؛ وهي طاعة الله ﷻ واستسلام لأمره ﷻ يستغرق الإنسان كله، بخواطر نفسه، وخلجات قلبه، وأشواق روحه، وميول فطرته، وحركات جسمه، ولفترات جوارحه، وسلوكه مع ربه في أهله ومع الناس جميعاً. يتوجه بهذا كله إلى الله ﷻ، ويتمثل هذا في قول الله ﷻ في الآية نفسها تعليلاً للاستخلاف والتمكين والأمن: ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ والشرك مداخل وألوان " (٣). وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل ﷺ قال: بَيْنَا أَنَا رَدِيفُ النَّبِيِّ ﷺ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا أُخْرَةُ الرَّحْلِ فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قُلْتُ: لَنَيْبِكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قُلْتُ: لَنَيْبِكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ»، قُلْتُ: لَنَيْبِكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً»، ثُمَّ سَارَ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَ: «يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلُ»، قُلْتُ: لَنَيْبِكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ إِذَا فَعَلُوهُ»، قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ» (٤).

(١) السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحي، ٥٧٣/١.

(٢) سورة الروم الآيات ٤ - ٦.

(٣) انظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، الطبعة التاسعة، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، دار الشروق، بيروت، ٤/٢٥٢٨.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ٥/٢٢٢٤، كتاب اللباس، باب حمل صاحب الدابة غيره بين يديه. ومسلم، صحيح مسلم، ١/٥٨، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً.

### المطلب الثالث:

#### الوعد بالخلافة الراشدة على منهاج النبوة.

لقد جاءت البشرى في السنة النبوية الشريفة، بعودة الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه، عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَىٰ مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ، ثُمَّ سَكَتَ» (١).

في هذا الحديث بشارة عظيمة بوقوع الخلافة الراشدة، أو الخلافة المؤسسة على منهاج النبوة بعد بقاء الملك العاص، "الذي فيه عسف وظلم للرعية؛ كأنه يعصهم عاصاً" (٢)، والملك الجبري (٣)، الذي يقوم على التجبر والطغيان، ما شاء الله أن يبقيا من القرون؛ "فالحديث يبشر بإنقشاع عهود الإستبداد والظلم والطغيان، وعودة الخلافة الراشدة، التي تقوم بما قامت به الخلافات الراشدة الأولى، وتتبع منهاج النبوة في إقامة العدل والشورى، ورعاية حدود الله وحقوق العباد" (٤).

والحديث يطمئن القلوب بأن هذا الدين سيعود؛ "لينقذ الإنسان المعذب ويأخذ بيده من الهوة السحيقة إلى المرتقى السامق، وسيطهره ويربحه ويقدم إليه إنسانيته التي فقدها، وسيجد الإنسان أنه ولد من جديد، وسيتذوق السعادة والطمأنينة، ويشعر أنه مخلوق كريم إن شاء الله" (٥). فالمستقبل للإسلام، وإن بعد الليل فجرًا، وإن مع العسر يسرًا، وصدق الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿١﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾. وهذه البشارة جاءت على لسان الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم بأن هذه الأمة ستعود لها المكانة الرفيعة بعدما مرت عليها سنون عجاف، فلتستبشر ببشارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم أن بعد العسر والجبر خلافة ثانية يعيش الناس في ظلها عدلاً وعزاً.

(١) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٢٧٣/٤. من طريق حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير عن حذيفة. والبيزار، البحر الزخار، ٢٢٣/٧-٢٢٤. والطبراني، المعجم الكبير، ١٥٧/١. وقال الهيثمي: رواه أحمد والبيزار أتم منه، والطبراني ببعضه ورجاله ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد، ١٨٨/٥-١٨٩. وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: ٣٤/١، حسن على أقل الأحوال.

(٢) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٤٤٣/٢.

(٣) الجبار في صفة الإنسان يقال: لمن يجبر نقيصته بادعاء منزلة من تعالى لا يستحقها، ولا يقال إلا للذم؛ نحو وخاب كل جبل. المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٢٢٩/١.

(٤) انظر: القرضاوي، د. يوسف القرضاوي، مقال عنوان: "المبشرات بانتصار الإسلام"، أضيف إلى موقع منبر الجمعة، بتاريخ ٢٣/أيار/٢٠٠٣ م، ٢٢/ربيع الأول/١٤٢٤ هـ، مكتب الداعية فتحي يكن، طرابلس - لبنان، موقع الانترنت: <http://www.daawa.net>.

(٥) عزام، د. عبد الله، الإسلام ومستقبل البشرية، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م، مركز شهيد عزام الإعلامي، بيشاور - باكستان.

(٦) سورة الشرح الآيتان ٥-٦.



## المطلب الرابع:

بلوغ أمر الدين مبلغ الليل والنهار.

قال ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١).  
تبشرنا هذه الآية الكريمة بأن المستقبل للإسلام بسيطرته وظهوره وحكمه على الأديان كلها، وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق في عهده ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين، وليس كذلك، فالذي تحقق إنما هو جزء من هذا الوعد الصادق (٢)، كما أشار إلى ذلك الرسول ﷺ بقوله: «لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّىٰ تَعْبُدَ اللَّاتُ وَالْعُزَّىٰ»، فقالت عائشة: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُ لِأُظَنَّ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ أَنْ ذَلِكَ تَامًا، قَالَ: «إِنَّهُ سَيَكُونُ مِنْ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ» (٣).

وقد وردت مبشرات كثيرة في أحاديث أخرى توضح مبلغ ظهور الإسلام ومدى انتشاره، بحيث لا تدع مجالاً للشك في أن الغد القريب والمستقبل القادم هو للإسلام ولأمة الإسلام، بفضل الله وتوفيقه، وهذه المبشرات أخبر بها الصادق الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ، مع التأكيد أن الرسول ﷺ لا يعلم الغيب بذاته، وإنما يعلم من الغيب ما أعلمه الله ﷻ به، فهو يخبر به كما أعلمه الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾ (٤).

من المبشرات التي أخبر بها الرسول قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ زَوَىٰ لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ مَلِكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا، وَأُعْطِيَتِ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ» (٥).  
ومعنى الحديث أن الله ﷻ زوى الأرض؛ أي: قبضها وضمها وجمعها لرسوله ﷺ حتى اطلع عليها اطلاعه على القريب منها، فرآها ﷺ جميعها: مشارقها ومغاربها مرة واحدة، وإن ملك أُمَّته ﷺ سيبُلُغُ مَا زُوِيَ لَهُ مِنْهَا، بمعنى أنها تفتح لأُمَّته ﷺ جزءاً جزءاً حتى يصل ملك أُمَّته ﷺ إلى كل أجزائها. وأُعْطِيَ ﷺ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ. والمراد بالكنزين الذهب والفضة، ويقصد بهما كنزي كسرى وقيصر ملكي العراق والشام، وذلك أن الغالب على نقود ممالك كسرى الدنانير، والغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم، وفيه إشارة إلى أن ملك هذه الأمة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب، وهكذا وقع، وأما في جهتي الجنوب والشمال فقليل بالنسبة إلى المشرق والمغرب (٦).

(١) سورة الصف الآية ٩ .

(٢) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣١/١.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ٤/٢٢٣٠، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة.

(٤) سورة الجن الآيتان ٢٦-٢٧.

(٥) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٤/٢٢١٥، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض. عَنْ تَوْبَانَ ﷺ.

(٦) انظر: النووي، شرح النووي، ١٨/١٤. وأبادي، عون المعبود، ١/٢١٧-٢١٩. والمباركفوري، تحفة الأحوذى، ٦/٣٣٠-٣٣٣ .

وأوضح من هذا الحديث وأعم حديث تميم الداري رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ بَعْرَ عَزِيزٍ أَوْ بَدْلَ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يَذُلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ». وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ رضي الله عنه يَقُولُ: «قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرُ وَالشَّرَفُ وَالْعِزُّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ كَافِرًا الذُّلُّ وَالصَّنْعَارُ وَالْجَزِيَّةُ» (١).

فإذا كان الحديث السابق يبشر باتساع دولة الإسلام، فهذا يبشر بانتشار دين الإسلام، وبهذا تتكامل قوة الدولة وقوة الدعوة، ويتحد القرآن والسلطان" (٢).

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بَعْرَ عَزِيزٍ، أَوْ ذُلَّ ذَلِيلٍ إِمَّا يُعِزُّهُمْ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا، فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَدِينُونَ لَهَا» (٣).  
وبيت المدر: هو الذي من الطين الصلب والحجر، وهي بيوت الحواضر.  
وبيت الوبر: هو الذي من وبر الإبل؛ لأن بيوتهم يتخذونها منه، أو من الشعر، وهي بيوت البوادي.  
وأهل الوبر والمدر؛ أي: أهل البوادي والمدن والقرى" (٤).

وفي هذين النصين الكريمين بشارة من النبي صلى الله عليه وسلم بأن الأمة ستعود إلى التمسك بدينها بإذن الله تعالى، وأن هذا الدين سينتشر، ويدخل فيه أهل الحواضر والبوادي، وبأن كلمة الإسلام ستعلو وترتفع، وسيظهر ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، وذلك يوم تكون الأمة أهلاً لذلك تعمل للدين وتضحى من أجله.

ومما لاشك فيه أن تحقيق هذا الانتشار يستلزم أن يعود المسلمون أقوياء في معنوياتهم ومادياتهم وسلاحهم، حتى يستطيعوا أن يتغلبوا على قوى الكفر والطغيان (٥).  
ومن الملاحظ أنه في كل يوم يدخل في الإسلام أناس كثيرون، وأن الإسلام يكسب أرضاً جديدة كل يوم.

(١) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ١٠٣/٤ والطبراني، المعجم الكبير، ٥٨/٢. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ١٤/٦. والحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٤٧٧/٤، وصححه، ووافقه الذهبي، وكذا صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٢/١.

(٢) انظر: القرظاوي، د. يوسف القرظاوي، مقال عنوان: "المبشرات بانتصار الإسلام"، أضيف إلى موقع منبر الجمعة، بتاريخ ٢٣/أيار/٢٠٠٣ م، ٢٢/ربيع الأول/١٤٢٤هـ، مكتب الداعية فتحي يكن، طرابلس - لبنان، موقع الانترنت: <http://www.daawa.net>.

(٣) ابن حبان، صحيح ابن حبان، ٩٣/١٥. والحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٤٧٦/٤، وصححه، وأحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٤/٦. والطبراني، المعجم الكبير، ٢٥٤/٢٠.

(٤) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة وبر، ٢٧١/٥. والسيوطي، الديباج، ٢٥٥/٦.

(٥) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٢/١.

## المطلب الخامس:

### البشرى بفتح القُسْطَنْطِينِيَّة ثم فتح رومية.

عن أبي قبيل المعافري (١) قَالَ: "كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه، وَسُئِلَ: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوْلَا: الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةٌ؟ فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقَ قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا، قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نَكْتُبُ، إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوْلَا قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوْلَا، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةً» (٢).

وقد فتحت مدينة هرقل، "القسطنطينية" (٣)، على يد السلطان محمد مراد، الفاتح، المولود سنة ٨٣٣ هـ، سنة ١٤٢٩م، الذي فتحها سنة ٨٥٧ هـ، ١٤٥٣م، وسميت بعد ذلك اسلامبول؛ أي: تخت الإسلام، أو مدينة الإسلام، ويُذكر أن المسلمين حاصروا القسطنطينية إحدى عشرة مرة قبل هذه المرة الاخيرة، منها سبعة في القرنين الأولين للإسلام" (٤).

ورومية : هي روما (٥)، وهي عاصمة إيطاليا اليوم. وقد تحقق الفتح الأول، وذلك بعد أكثر من ثمانمائة سنة من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح، وسيحقق الفتح الثاني بإذن الله تعالى ولا بد، ﴿ وَتَعَلَّمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ (٦).

ولا شك أيضاً أن تحقيق الفتح الثاني يستدعي أن تعود الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة" (٧). "ومعنى هذا أن الإسلام سيعود إلى أوروبا مرة أخرى فاتحاً منتصراً، بعد أن طرد منها مرتين: مرة من الجنوب، من الأندلس، ومرة من الشرق بعد أن طرق أبواب أثينا عدة مرات. عندئذ سيفتح العالم ذراعيه وصدرة للإسلام بعد أن تشقيه الفلسفات المادية (الأيدولوجيات) الوضعية، ويتطلع إلى مدد من السماء وهدى من الله تعالى، فلا يجد إلا الإسلام طوقاً للنجاة" (٨).

(١) أبو قبيل المعافري المحدث حي بن هانئ بن ناضر، وقيل: اسمه حيي، يمانى قدم واستوطن مصر، وروى عن عقبة بن عامر وعبد الله ابن عمرو رضي الله عنه وشفي بن مانع، وعنه يحيى بن أيوب والليث بن سعد وضمام بن إسماعيل وبكر بن مضر وجماعة، وثقه أحمد، مات سنة ثمان وعشرين ومئة. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١٤/٥.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ١٧٦/٢، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح، غير أبي قبيل وهو ثقة. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢١٩/٦. والحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٥٩٨/٤، وصححه، ووافقه الذهبي، وأقرهما الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٣/١.

(٣) قسطنطينية: هي مدينة بيزانطة (بيزنس) القديمة وقد أطلق الإمبراطور قسطنطين الأكبر اسمه عليها حين نقل عاصمة الدولة الرومانية من مدينة روما بإيطاليا إليها عام ٣٢٤م. انظر: تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية لابن كثير، (ت ٧٧٤ هـ)، ١/٢٤١. موقع الإسلام، <http://www.al-islam.com>

(٤) انظر: العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ١٦٠/١-١٦٤.

(٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/١٠٠.

(٦) سورة ص الآية ٨٨.

(٧) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٣/١.

(٨) انظر: القرظاوي، مقال عنوان: "المبشرات بانتصار الإسلام"، موقع: <http://www.daawa.net>.

## المطلب السادس:

### عودة القوة إلى المسلمين بعودة أرض العرب مُرُوجاً وأَنْهَاراً.

وإن من المبشرات بعودة القوة إلى المسلمين، واستثمارهم الأرض استثماراً يساعدهم على تحقيق الغرض، وتنبئ عن أن لهم مستقبلاً باهراً، حتى من الناحية الاقتصادية والزراعية (١). قوله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً» (٢). وقوله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ جَزِيرَةُ الْعَرَبِ مُرُوجاً وَأَنْهَاراً...» (٣).

وقد وصف المولى ﷺ بعض أرض العرب وصحرائها، حين قال ﷺ في كتابه الكريم على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ (٤). وهو وصف يدل على حالة الجذب والفقر والجفاف الذي تعيشه شبه الجزيرة العربية منذ عهد إبراهيم الخليل عليه السلام. فإذا كانت هذه هي السمات العامة لمعظم أراضي شبه الجزيرة العربية، فكيف يقول النبي ﷺ إنها ستصبح أرض مراعى وأنهار في آخر الزمان؟! لاشك أن معنى الحديث غريب وعجيب، يصعب على العقل فهمه أو تفسيره.

والمعنى الظاهر للحديث: أن صحراء شبه الجزيرة العربية ستغطيها المروج – أي المراعي – والأنهار، في آخر الزمان قبل قيام الساعة، وقوله ﷺ: «حَتَّى تَعُودَ» يدل على أنها كانت كذلك في وقت سابق، وأنها ستعود إلى حالتها الأولى، وأن طبيعتها الصحراوية الجافة هي حالة طارئة عليها. فالحديث في الواقع يتضمن حقيقة ونبوءة وإعجازاً خبيراً وآخر علمياً.

**فالحقيقة:** أن شبه الجزيرة العربية كانت في الماضي أرضاً ذات مراعى وأنهار، ثم طرأت عليها الحالة الصحراوية الراهنة.

**والمعجزة الإخبارية:** أن الأنهار والمسطحات الخضراء ستعود ثانية إلى شبه الجزيرة العربية في آخر الزمان قبل قيام الساعة.

وقد استغرق هذا الحديث أربعة عشر قرناً من الزمان لكي يفهم على هذا الوجه الصحيح، حدث ذلك بعد التقدم الهائل في علوم الجيولوجيا والتاريخ المناخي والفلك وغيرها، وبعد العديد من أعمال الحفر والتقيب بصحراء شبه الجزيرة العربية، والتي تثبت لغير المسلمين – بما لا يدع مجالاً للشك – صدق

(١) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٥/١-٣٦.

(٢) صحيح مسلم، ٧٠١/٢، كتاب الزكاة، باب الترعيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣٧٠/٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٣٣١/٧. والحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٣٤٦/٤، ٤٧٧/٤، وصححه، ووافقه الذهبي. وكذا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٦/١.

(٤) سورة إبراهيم الآية ٣٧.

النبي ﷺ والإعجاز العلمي في هذا الحديث.

**والحقيقة العلمية:** أن شبه الجزيرة العربية في الماضي "أرض ذات مراعي وأنهار"، فالمكتشفات العلمية الحديثة تؤكد ما قاله النبي ﷺ في هذا الحديث المعجز، من أن شبه الجزيرة العربية لم تكن صحراء بالمعنى المتعارف عليه حالياً، بل كانت أرضاً خضراء تتدفق فيها الأنهار، وتترقق في بعض نواحيها البحيرات الواسعة، وتنهض مدن على حظ كبير من التقدم الزراعي والحرفي" (١). وهذه الحقيقة العلمية التاريخية أقرَّ بها أشهر عالم من علماء الجيولوجيا - البرفسور الفريد كرونر - لما سئل: هل كانت بلاد العرب بساتين وأنهاراً؟ فقال: نعم.

فسئل: متى كان هذا؟ قال: في العصر الجليدي الذي مر بالأرض، إن الجليد يتراكم في القطب الشمالي ثم يزحف نحو الجنوب، فإذا اقترب من جزيرة العرب قرباً نسبياً طبعاً تغير الطقس، وتكون بلاد العرب بساتين وأنهاراً.

فسئل: وهل ستعود بلاد العرب بساتين وأنهاراً؟ قال: نعم، هذه حقيقة علمية.

فتعجب منه سائلوه كيف يقول هذه حقيقة علمية، وهي مسألة تتعلق بالمستقبل.

وسئل: لماذا؟ قال: لأن العصر الجليدي قد بدأ، فهذه الثلوج تزحف من القطب المتجمد الشمالي مرة ثانية نحو الجنوب، وهي في طريقها لتقترب من المناطق القريبة من بلاد العرب، ثم قال: إن من أدلنا على ذلك ما نسمعون عنه من العواصف الثلجية التي تضرب في كل شتاء المدن الشمالية في أوروبا وأمريكا. هذه من أدلة العلماء على ذلك، لهم أدلة كثيرة أنها حقيقة علمية.

ولما علم أن هناك حديث لرسول الله ﷺ قال: إن هذا لا يمكن أن يكون إلا بوحى من أعلى" (٢).

وقد بدأت تبشير هذا الحديث تتحقق في بعض الجهات من جزيرة العرب، بما أفاض الله عليها من خيرات وبركات وآلات ناضحات، تستنبط الماء الغزير من بطن أرض الصحراء، هذا ومما يجب أن يعلم بهذه المناسبة أن قوله ﷺ: «لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبِّكُمْ» (٣)، ليس على عمومه.

فهذا الحديث ينبغي أن يفهم على ضوء الأحاديث المتقدمة وغيرها، مثل أحاديث المهدي، ونزول عيسى عليه السلام، فإنها تدل على أن هذا الحديث ليس على عمومه، بل هو من العامّ المخصوص، فلا يجوز إفهام الناس أنه على عمومه، فيقعوا في اليأس الذي لا يصح أن يتصف به المؤمن (٤)، لقوله ﷺ: ﴿وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٥).

(١) انظر: الكومي، جمال عبدالمنعم الكومي، عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً، مقال نشر على موقع التقوى، العدد ١٢٩، شعبان ١٤٢٤ هـ، تشرين الأول، ٢٠٠٣م، السنة ٢٥، موقع التقوى، <http://www.attakwa.net/129-2003/alIjaz-alkorani.htm>.

(٢) الألباني الإمام ومستقبل الإسلام، شبكة مستقبل الإسلام، أضيف في ١٧-٠٨-٢٠٠٨ هـ، على موقع <http://www.islam-future.net>. وانظر: متولي، د. أحمد مصطفى، الموسوعة الذهبية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ط ١، ١٤٢٦ هـ، دار ابن الجوزي، القاهرة، ص ١٠٩٠.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ٦/٢٥٩١، كتاب الفتن، باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه. عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٤) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/٣٦.

(٥) سورة يوسف الآية ٨٧.

## المطلب السابع:

### وقوع الأمن وغلبة العدل وبسط الخير والرزق.

ثبت في الحديث الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه (١)، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْتُو الْمَالَ حَتَّى، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا» (٢). والحثو: هو الحفن باليدين وهذا الحثو الذي يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الأموال والغنائم والفتوحات مع سخاء نفسه (٣).

وفي الحديث الصحيح عن أبي نضرة (٤) رضي الله عنه أنه قال: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه فَقَالَ: «يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجِبِي إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ». قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَلِكَ». ثُمَّ قَالَ: يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجِبِي إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدِيٌّ». قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «مِنْ قِبَلِ الرُّومِ. ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْئَةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْتُو الْمَالَ حَتَّى، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا» (٥).

أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بأنه يُوشِكُ (٦) أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يَجْمَعَ إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ، وَأَنْ مَنَعَهُمْ مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ. وَالْعَجَمُ: خِلَافُ الْعَرَبِ (٧). وَيَقْرَبُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ يَمْنَعُوا كَذَلِكَ، وَأَنْ مَنَعَهُمْ مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ مِنْ قِبَلِ الرُّومِ، وَهُمْ أَمْرِيكَا وَأُورُوبَا.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا، وَحَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ بَيْنَ الْعِرَاقِ وَمَكَّةَ لَا يَخَافُ إِلَّا ضَلَالَ الطَّرِيقِ، وَحَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ»، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الْقَتْلُ» (٨).

وقد تضمنت هذه الأحاديث بسط الخير والرزق وغلبة العدل ووقوع الأمن، وأن ذلك سيتحقق وينتشر في زمن الخلافة الراشدة في آخر الزمان بإذن الله صلى الله عليه وسلم.

(١) سعد بن مالك بن سنان رضي الله عنه، وقيل: أبو مالك بن الشهيد بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأجر وهو عنزة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري، أخو فريعة، وأمة أنيسة بنت أبي حارثة من بني عدي بن النجار، أبو سعيد الخدري رضي الله عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم، قال عمرو بن علي: مات سنة أربع وسبعين من الهجرة. الأصبهاني، رجال صحيح مسلم، ٢٣٢/١.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ٤/٢٢٣٥، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.

(٣) النووي، شرح النووي، ٣٩/١٨.

(٤) المنذر بن مالك بن قطعة، أبو نضرة العبدي البصري من ثقات التابعين، وثقه يحيى بن معين وجماعة، وقال ابن سعد ثقّه وليس كل أحد يحتج به، كان عريفًا لقومه، توفي سنة ثمان ومائة، وقد روى عن علي وأبي موسى شيئا يسيرا وروى عن عمران بن حصين وأبي هريرة وأكثر عن أبي سعيد. انظر: الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، (ت٧٤٨هـ-)، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، ط١، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، ٦/٥١٥.

(٥) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٤/٢٢٣٤.

(٦) يُوشِكُ: بمعنى يَقْرَبُ وَيَدْنُو وَيُسْرِعُ. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٨٨/٥.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، مادة عجم، ٣٨٥/١٢.

(٨) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٢/٣٧٠، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٣١/٧، ورجاله رجال الصحيح. والحاكم في المستدرک، ٤/٣٤٦، ٤/٤٧٧، وصححه، ووافقه الذهبي. وكذا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٦/١.

## المطلب الثامن:

### استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة.

جعل الرسول ﷺ كثرة المال وفيضه من أشراط الساعة في قوله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَفِيضَ، حَتَّى يَخْرُجَ الرَّجُلُ بِزَكَاةِ مَالِهِ فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَحَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا» (١). أشار الحديث إلى أنه من أشراط الساعة كثرة المال وفيضه، حتى لا يجد الرجل من يقبل زكاة ماله (٢). وفي رواية قال ﷺ: «حَتَّى يَهْمَ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ صَدَقَةً، وَيُدْعَى إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَيَقُولُ: لَا أَرَبَ لِي فِيهِ» (٣).

وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه قال ﷺ: «لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ. وَيَرَى الرَّجُلُ الْوَاحِدَ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً، يَلْدُنَ بِهِ، مِنْ قِلَّةِ الرَّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ» (٤). فتضمن هذا الحديث التنبيه على تردد الرجل بصدقته من الذهب بين الناس، فلا يجد من يقبلها، ونبه على عدم قبول الصدقة بثلاثة أشياء: كونه يعرضها ويطوف بها من الذهب، وهو أعز المال وأشرفه (٥).

وفي حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه (٦)، قال ﷺ: «تَصَدَّقُوا، فَيُوشِكُ الرَّجُلُ يَمْشِي بِصَدَقَتِهِ، فَيَقُولُ الَّذِي أُعْطِيَهَا: لَوْ جِئْنَا بِهَا بِالْأَمْسِ قَبَلْتُنَا، فَأَمَّا الْآنَ فَلَا حَاجَةَ لِي بِهَا، فَلَا يَجِدُ مَنْ يَقْبَلُهَا» (٧). فحث على المبادرة بالصدقة واغتنام إمكانها قبل تعذرها وعدم قبولها ممن عرضت عليه، وذلك لاستغناء الناس عن قبول الصدقة في آخر الزمان، لكثرة الأموال، وظهور كنوز الأرض، ووضع البركات فيها، وكثرة العدل، وقصر آمالهم أول ظهور الأشرار، والله أعلم (٨).

والمتتبع لأحاديث الرسول ﷺ التي تضمنت عفة الناس عن قبول الصدقة يلاحظ أن هذه الأحاديث اشتملت على الإشارة إلى ثلاثة أحوال:

#### ١- الحالة الأولى: الإشارة إلى كثرة المال فقط، وقد كان ذلك في زمن الصحابة. وقد وقع في

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٧٠١/٢، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها. عن أبي هريرة رضي الله عنه. وانظر: البخاري، صحيح البخاري، ٥١٢/٢، كتاب الزكاة، باب الصدقة قبل الرد. من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

(٢) النووي، شرح النووي، ٩٧/٧.

(٣) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٥١٢/٢. وصحيح مسلم، ٧٠١/٢. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) المصادر نفسها، صحيح البخاري، ٥١٣/٢. وصحيح مسلم، ٧٠٠/٢.

(٥) انظر: المصدر السابق، شرح النووي، ٩٦/٧. والمناعي، فيض القدير، ٣٤٦/٥.

(٦) حارثة بن وهب الخزاعي، أخو عبدالله بن عمر بن الخطاب لأمه، وأمهما بنت عثمان بن مظعون، سكن الكوفة، روى عنه أبو إسحاق السبيعي في الصلاة، ومعبد بن خالد في الزكاة وصفة النار. الأصبهاني، رجال صحيح مسلم، ١٧٢/١.

(٧) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٥١٢/٢. وصحيح مسلم، ٧٠٠/٢.

(٨) المصدر السابق، شرح النووي، ٩٦/٧.

حديث عوف بن مالك رضي الله عنه رفعه: «اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ: مَوْتِي، ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ مَوْتَانِ يَأْخُذُ فِيكُمْ كَفَعَاصِ الْغَنَمِ، ثُمَّ اسْتِفَاضَةُ الْمَالِ حَتَّى يُعْطَى الرَّجُلُ مِائَةَ دِينَارٍ فَيُظَلُّ سَاخِطًا...» (١).

٢- الحالة الثانية: الإشارة الى فيضه من الكثرة بحيث يحصل استغناء كل أحد عن أخذ مال غيره، وكان ذلك في آخر عصر الصحابة، وأول عصر من بعدهم، ومن ثم قيل: «حَتَّى يُهَمَّ رَبُّ الْمَالِ مَنْ يَقْبَلُهُ مِنْهُ صَدَقَةً»، وذلك ينطبق على ما وقع في زمن عمر بن عبد العزيز (٢). وأخرج الذهبي من طريق عمر بن أسيد قال: والله تعالى ما مات عمر بن عبد العزيز حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم، فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون، فما يبرح يرجع بماله كله، فقد أغنى الناس (٣).

٣- الحالة الثالثة: الإشارة الى فيضه، وحصول الاستغناء لكل أحد، حتى يهتم صاحب المال بكونه لا يجد من يقبل صدقته، ويزداد بأنه يعرضه على غيره ولو كان ممن لا يستحق الصدقة، «فَيَقُولُ الَّذِي يَعْضُهُ عَلَيْهِ لَا أَرَبَ لِي بِهِ» (٤). ويقول: «لَوْ جِئْنَا بِهَا بِالْأَمْسِ قَبْلَتُهَا»، وهذا في زمن المهدي أو عيسى عليه السلام وبيانه في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعَ الْجَزِيَّةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ» (٥)، ومعناه يكثر المال، وتنزل البركات وتكثر الخيرات، بسبب العدل وعدم التظالم، وتقل أيضًا الرغبات لقصر الآمال وعلمهم بقرب الساعة (٦).

فوعده الله تعالى بالاستخلاف في الأرض، وانتهاء الطور الجبري، وعودة الخلافة الراشدة المؤسسة على منهاج النبوة إلى الأمة المسلمة، والتمكين للدين وإظهاره على كل الأديان، وبلوغ أمره مبلغ الليل والنهار، وعودة القوة إلى المسلمين ووقوع الأمن، وغلبة العدل وبسط الخير والرزق، واستفاضة المال والاستغناء عن الصدقة، يتحقق كله بتحقيق العبودية لله تعالى.

والإيمان بالله تعالى، والمبادرة إلى الأعمال الصالحة، يقرب تحقيق هذه المبشرات، ويبشر بتنامي هذه الصحوه المباركة التي تعيشها أمتنا، وبالانهيار المتسارع للحضارات الشرقية والغربية؛ لأن النصر والتمكين والغلبة لا يأتي إلا من خلال سنن ربانية يجريها تعالى على الأمة وعلى غيرها ولن تجد لسنة الله تبديلاً. وصدق الله تعالى حيث قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (٧).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٣/ ١١٥٩، أبواب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدر.

(٢) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣/ ٨٧.

(٣) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٥/ ١٣١.

(٤) المصدر السابق، صحيح البخاري، ٦/ ٢٦٠٥، كتاب الفتن، باب خروج النار.

(٥) المصدر نفسه، صحيح البخاري، ٢/ ٧٧٤، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، و ٣/ ١٢٧٢، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن

مريم عليها السلام. ومسلم، صحيح مسلم، ١/ ١٣٥، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٦) انظر: النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٢/ ١٩١. والسيوطي، الديباج، ١/ ١٧٩.

(٧) سورة الرعد الآية ١١.



المبحث الثاني:

## الخصائص الحضارية للأمة الإسلامية.

وفيه ثمانية مطالب.

- المطلب الأول: عالمية الحضارة الإسلامية بالنسبة للحضارات الأخرى.
- المطلب الثاني: مثل المسلمين واليهود والنصارى في الحديث الشريف.
- المطلب الثالث: مثل المنعم عليهم والضالين والمغضوب عليهم في سورة النور.
- المطلب الرابع: مفهوم الحقّ في القرآن والسنة.
- المطلب الخامس: الوعد الحقّ من الله الحقّ بإحقاق الحقّ
- المطلب السادس: بقاء هذه الأمة ظاهرة على الحقّ حتّى يأتي أمرُ الله.
- المطلب السابع: صفات الطائفة المنصورة ومذاهب العلماء فيها.
- المطلب الثامن: ترادف المجددين في الأمة يبشر بصعود الحضارة الإسلامية.

## المطلب الأول:

### عالمية الحضارة الإسلامية بالنسبة للحضارات الأخرى.

أهم ما يميّز الإسلام هو عالمية رسالته وكونيتها، فالعالمية هي طموح الارتقاء بالخصوصي إلى مستوى عالمي، وهذا ما كرّسه القرآن الكريم قال ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١)، وقال ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٢)، لكن مع ملاحظة هامة لقوله ﷺ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٣)، وقوله ﷺ: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (٤). وإذا كان هدف العقيدة تكوين الإنسان المؤمن المتبصر المتوازن السعيد، فإن النشاط الحضاري المنضبط بالرؤية الإيمانية يجيء إغاثة على تحقيق هذا الهدف، بالإقناع دون إكراه.

وعالمية الإسلام لم تجعله يرفض التباين بين الأمم، فالإسلام يؤمن بأن لكل أمة خصوصيتها لقوله ﷺ: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ (٥). فمنذ فجر الإسلام كان الرسول ﷺ محاطاً ببلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان الفارسي، وكل هؤلاء ليسوا بعرب، في حين أن إطار العولمة (٦) الحديث يقوم على إقصاء الطرف المقابل، وعدم قبول ثقافته، ورسالة الإسلام العالمية تقبل بالتبادل بين الثقافات، فهي تقبل بالآخر ولا تعمل على إقصائه (٧). والشواهد التاريخية تؤكد أن بناء الإنسانية ومستقبل البشرية ينمو ويتزعرع عبر تعاون الشعوب، وبأن "العالمية الإسلامية ضرورة إنسانية من أجل التبادل والتواصل الحضاري، ومن أجل التراكم والتطور المعرفي والعلمي، وهي التي تحقق التلاقي الفكري، الذي يولد الحركة الفكرية الثقافية، ويعزز دورتها بشكل سليم" (٨).

والحضارة الإسلامية بقدر عمقها في ذاتيتها تستطيع مواجهة التحديات والتغلب عليها، في إطار من التجدد والتطور بناء على انفتاحيتها فكرياً ونفسياً ومادياً على حضارات الأمم انفتاحاً تشكلاً في ضوء مقاييس ثابتة تحقق الحق وتزهق الباطل، وتنتشر الخير وتقمع الشر" (٩).

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٧. (٢) سورة سبأ الآية ٢٨. (٣) سورة البقرة الآية ٢٥٦.

(٤) سورة يونس الآية ٩٩. (٥) سورة المائدة الآية ٤٨.

(٦) المراد بالعولمة: أن تكون للعالم كله لغة أو لغات مشتركة، وأن تكون التجارة فيه مفتوحة ومتيسرة بين كل بلدان العالم، وأن يسود فيه نظام اقتصادي واحد، ونظام سياسي واحد، وأن تسود فيه عقيدة واحدة، وأن تكون للناس فيه قيم مشتركة في مسائل كحقوق الإنسان والعلاقة بين الجنسين، وأن يكون هناك أدب عالمي يتخوقه الناس كلهم، وأن يسود فيه تبعاً لذلك نظام تعليمي واحد، وأن تكون كل هذه الأمور التي تعولمت مناسبة للناس من حيث كونهم بشرًا؛ أي: أن تكون للعالم حضارة عالمية واحدة. وأن تخدم طرفاً واحداً وهو الغرب، وتعبّر عن رؤيته. انظر: أ. د. جعفر شيخ إدريس، العولمة وصراع الحضارات، مجلة البيان، شوال - ١٤٢٢هـ، يناير - ٢٠٠٢م، السنة: ١٦، العدد ١٧٠/ص ٢٦.

(٧) محاضرة للشيخ الدكتور محمد معشوق الخنزوي في المركز الثقافي بعنوان "العولمة والإسلام، شبكة إحياء السنة، ٢٠٠٦م، <http://www.khaznawi.com/k>

(٨) مصطفى تيسيريتش رئيس مجلس علماء اليوسنة ومفتيها العام "العالم الإسلامي، العدد ١٨٤٩، ١٢-٧-٢٠٠٤م، <http://www.muslimworldleague.org>

(٩) د. عباس أرحيلة، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن ٨هـ، جامعة محمد الخامس، ١٩٩١م، <http://biblio.islamonline.net>

## الأمة الإسلامية هي أمة حضارية:

- - الأمة التي تجعل من ذاتها رافداً لنهر الحضارة الإنسانية هي أمة تتميز بالثقافة والوعي.
- - الأمة التي تدرك الدور الذي تقوم به في نطاق الإنسانية هي أمة حضارية.
- - الأمة التي تعلم أنها ناقلة أو حاملة لمثال إنساني واحد، عبر خصوصيتها، وتدرك أن عظمتها تكمن في تحقيق دورها الحضاري والثقافي ونقله، كتراث عام، إلى أمة أو أمم أخرى، هي أمة حضارية.
- - الأمة التي تحمل مشعل حضارتها، وتضيء شعلة الوحدة الإنسانية، وتجعلها مزية خاصة بها وتحرص على عدم انطفاء المشعل المضيء وسيادة الظلام هي أمة حضارية.
- - الأمة التي تضيف إلى تالّق مشعلها إضاءات المشاعل السابقة، أو تضيف ألفاً جديداً إلى هذا المشعل هي أمة حضارية.

● - إنها أمة تسعى إلى تحقيق ثقافتها الفردية الخاصة من خلال مشاعل أو روافد الثقافة الإنسانية الواحدة التي تتلأل بالمشاعل المضيئة، وتحمل إراثاً إنسانياً واحداً. وإن ما ينطبق على الأمة ينطبق أيضاً على الفرد، وذلك لأن الفرد يستقي من مناهل ومصادر وأصول ثقافة أمته التي تحمل مشعل الحضارة أو الحضارات الإنسانية الغابرة<sup>(١)</sup>. فالحضارة ما هي إلاّ تفاعل بين القيم والمبادئ والموجهات العقدية والمنهج، والنماذج السلوكية والفكرية، وبين الواقع المادي بمغرياته المادية، وما فيه من أدوات وأجهزة هي وسائل إشباع الحاجات الإنسانية المتزايدة والمتغيرة، " وما وصلت إليه البشرية اليوم من حضارة، فإنما هو نتاج تراكم الانجازات وتواصل الثقافات منذ بداية الزمان "<sup>(٢)</sup>.

الحضارة العالمية للأمة الإسلامية بتكوينها وتاريخها وتراثها قامت في مفهومها الإنساني على أساس من الروابط الروحية والإيمانية والأخلاقية، واكتسبت ما هو نافع ومفيد من الحضارات الأخرى بما لا يتعارض مع خصوصيتها الدينية، وصهرت الحضارات التي وصلت إليها في بوتقة الإسلام، ولذلك كانت مؤهلة لحمل رسالة السماء ونشرها بين الأمم بالحوار والإقناع والمنطق وعدم الإكراه لقوله ﷺ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقامت التجربة العربية الإسلامية على تقوى الله ومخافته، واحترام الآخر وعدم إيقاع الضرر به، حتى في أوقات الحروب كانت لها أخلاقها المميزة بها. والمستقبل لهذه الحضارة بعون الله ﷻ؛ لأنها تمتاز بالوسطية؛ لقوله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾<sup>(٤)</sup>، وتمثل النظرة المتوازنة بين المادة والروح، وحق الفرد وحق الأمة، والاعتزاز بالذات والانفتاح على الآخر.

(١) انظر: ندره اليازجي، صلة الثقافة بالحضارة، السمات العامة للإنسان المتقف الحضاري، دمشق، ٢٠٠٦م، موقع معابر، <http://maaber.50megs.com>.

(٢) انظر: فوزي شبكشي، الحوار لمحاربة الظواهر التمييزية الخطيرة، جريدة الجزيرة، السعودية، الخميس ٨ رمضان ١٤٢٠هـ، العدد ٩٩٤٠، <http://www.suhuf.net>.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٥٦. (٤) سورة البقرة الآية ١٤٣.

## المطلب الثاني:

مثل المسلمين واليهود والنصارى في الحديث الشريف.

صحَّ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتَ لَنَا، وَمَا عَمَلْنَا بَاطِلًا، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَفْعَلُوا، أَكْمَلُوا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمْ، وَخَذُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا، فَأَبَوْا وَتَرَكُوا، وَاسْتَأْجَرَ أُجْبِرِينَ بَعْدَهُمْ، فَقَالَ لَهُمَا: أَكْمَلَا بَقِيَّةَ يَوْمِكُمَا هَذَا، وَلَكُمَا الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَالَا: لَكَ مَا عَمَلْنَا بَاطِلًا، وَلَكَ الْأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ لَهُمَا أَكْمَلَا بَقِيَّةَ عَمَلِكُمَا، فَإِنَّ مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ. فَأَبَيَا، وَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا لِيَعْمَلُوا لَهُ بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ، فَعَمِلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَبِلُوا مِنْ هَذَا النُّورِ» (١)، وفي رواية: «فذلك مثل اليهود والنصارى، والذين تركوا ما أمرهم الله به، ومثل المسلمين الذين قبلوا هدى الله وما جاء به رسول الله» (٢).

فضل الله على هذه الأمة:

تضمن الحديث بيان فضل الله صلى الله عليه وسلم على أمة الإسلام من عدة وجوه:

- ١- عمل أمة الإسلام: مدته: - من صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ. وأجرته: من صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، ويضاعف الأجر مرتين، للإيمان بموسى وعيسى، مع الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم؛ لأن التصديق عمل (٣).
- ٢- تفضيل الله لأمة الإسلام بمضاعفة الثواب لها: نبّه النبي صلى الله عليه وسلم على فضل الله تعالى على هذه الأمة بتفضيله لها على من تقدمها من الأمم، وبمضاعفة الثواب لها على يسير ما كلفوا من العمل، مع قصر مدتها بالنسبة إلى مدة من قبلها من اليهود والنصارى (٤)، بقوله صلى الله عليه وسلم «أَلَا فَانْتُمْ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغْرِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ، أَلَا لَكُمْ الْأَجْرُ مَرَّتَيْنِ».
- ٣- استكمال هذه الأمة أجر الفريقين لقبولها ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من نور: أكد الله صلى الله عليه وسلم على فضله

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٧٩٢/٢، كتاب الإجارة، باب الإجارة من العصر إلى الليل. وانظر ٢٠٥/١، كتاب مواقيت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب.

(٢) ابن حبان، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ٢٠١/١٦.

(٣) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٥٦٦/٢ - ٥٦٧.

(٤) انظر: الرامهرمزي، أبو الحسن بن عبد الرحمن بن خالد، (ت ٥٧٦هـ)، أمثال الحديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم، ط ١، ١٤٠٩ هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١/ ٦١.

بتفضيله لهذه الأمة بقوله ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ (١). أنزل الله ﷻ على رسوله ﷺ هذه الآية في حق هذه الأمة، فاختص ﷺ عباده المؤمنين المتقين بأن جعل لهم ضعفين من رحمته، وزادهم نوراً يمشون به، وهدي يتبصرون به من العمى والجهالة (٢)، ففضلهم بالنور لقبولهم ما جاء به النبي ﷺ من نور، فاستكملوا بذلك أجر الفريقين، لقوله ﷺ: «وَأَسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا، فَذَلِكَ مِثْلُهُمْ وَمِثْلُ مَا قَبِلُوا مِنَ النُّورِ». ونلاحظ في هذا الحديث استنكاف اليهود والنصارى عن القيام بواجب العبودية لله ﷻ، فاليهود عملوا إلى نصف النهار، ثم رفضوا الاستمرار بالعمل، وكذلك النصارى عملوا للعصر ثم استنكفوا عن العمل، وإن الذين أكملوا العمل هم المسلمون، واستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور.

٤- اختصاص الله لهذه الأمة بالرحمة: وهذه الأمة مختصة بالرحمة، مفضلة بالكرامة، فالفضل الذي آتاهم على الأمم هو أن أعطاهم اليقين فيه، ولم يفضل أبا بكر - ﷺ - الناس بكثرة صوم ولا صلاة، إنما فضلهم بشيء كان في قلبه. وقال طلحة بن عبيد الله: (ما كان عمر - ﷺ - أولنا إسلاماً ولا أقدمنا هجرة، ولكن أزهنا في الدنيا وأرغبنا في الآخرة) (٣).

٥- فضل الله ﷻ على هذه الأمة إحسان منه: دل الحديث على أن الثواب للأعمال من الله على سبيل الإحسان منه ﷻ، وليس على قدر التعب، ولا على جهة الاستحقاق؛ لأن العبد لا يستحق على مولاه لخدمته أجره، بل المولى يعطيه من فضله، والله أن يتفضل على من يشاء، ويحكم ما يريد (٤).

٦- اعتراض اليهود والنصارى مرفوض ومردود :- وتفضيل الله تعالى لأمة الإسلام بمضاعفة الأجر والثواب أغضب أهل الكتاب، وقالوا نحن أكثر عملاً وأقل عطاءً؟ ولما اعترض اليهود والنصارى على تفضيل أمة الإسلام عليهم؛ بقولهم: نحن أكثر عملاً وأقل عطاءً؟ رد اعتراضهم فقال: (هل ظلمتكم ونقصتكم من حَقِّكم الذي قرَّرت لكم جزاءً لعملكم شيئاً)؟ قالوا: لا، لم تنقصنا من أجرنا، ولم تظلمنا، قال: فإنه تفضلي وإحساني أعطيه من شئت. ولعلمهم يقولون ذلك يوم القيامة، وقد حكي عن النبي ﷺ بصيغة الماضي لتحقق ذلك، أو صدر عنهم مثل ذلك لما اطلعوا على فضائل هذه الأمة في كتبهم، أو على السنة رسلهم (٥).

٧- البشري لهذه الأمة بأن المستقبل للإسلام: امتازت أمة الإسلام على اليهود والنصارى بتفضيل الله لها عليهم، واستكمالها لأجر الفريقين. واستمرار التفضيل إلى قيام الساعة يتضمن البشري لهذه

(١) سورة الحديد الآية ٢٨ .

(٢) انظر: الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٩٣/٢٧.

(٣) الحكيم الترمذي، أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن، (ت ٢٥٥هـ)، نوارد الأصول في أحاديث الرسول، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، دار الجيل، بيروت، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، ١/ ١٤٩ .

(٤) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٤/ ٤٤٦ .

(٥) أنظر: المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ٨/ ١٤٣.

الأمة بالغلبة والتمكين على سائر الأمم، وإن ما تمر به الأمة من واقع حال لا ينسجم مع هذا التفضيل، إنما هو أمر عابر مغاير للأصل، وتغييره مرهون بعودة الأمة إلى منابع اليقين والنور. والنور الذي فضلت هذه الأمة عن سائر الأمم بسبب إيمانها به وقبولها له يتضمن أموراً ذكرها الله ﷻ في كتابه الكريم:

١- الأول: وصف الله ذاته بأنه جل شأنه نور، فقال ﷻ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٢)؛ أي: هادي أهل السماوات والأرض (٣).

٢- الثاني: الرسول ﷺ نور لقوله ﷻ: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (٤). وقال ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (٥).

٣- الثالث: الكتاب المبين. قال ﷻ: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ (٦). وقال ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٧).

٤- الرابع: الإيمان، قال ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨).

٥- الخامس: عدل الله تعالى قال ﷻ: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٩).

٦- السادس: انشراح الصدر للإسلام، قال ﷻ: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١٠).

٧- السابع: الأنبياء عليهم السلام، قال ﷻ: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١١).

٨- الثامن: نور الإيمان والعلم والمعرفة (١٢). قال ﷻ: ﴿مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ الرَّجَاةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ (١٣).

(١) أنظر: المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، ١٤٣/٨.

(٢) سورة النور الآية ٣٥.

(٣) ابن منظور، (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، مادة نور، ٢٤٠/٥.

(٤) سورة المائدة الآية ١٥. (٥) سورة الأحزاب الآية ٤٥-٤٦.

(٦) سورة الأعراف الآية ١٥٧. (٧) سورة الشورى الآية ٥٢.

(٨) سورة الصف الآية ٨. (٩) سورة الزمر الآية ٦٩.

(١٠) سورة الزمر الآية ٢٢. (١١) سورة النور الآية ٣٥.

(١٢) انظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٢١٢/١٦.

(١٣) سورة النور الآية ٣٥.

### المطلب الثالث:

#### مثل المنعم عليهم والضالين والمغضوب عليهم في سورة النور.

مثل المسلمين واليهود والنصارى في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه كمثل المنعم عليهم، وهم أهل النور، والضالين، والمغضوب عليهم، في سورة النور.

١- ضرب الله مثلاً لحال المنعم عليهم في سورة النور فقال عَبَّادٌ :  
﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١).

شبه الله ﷻ نور هده الذي يلقيه في قلب المؤمن بمصباح اجتمعت فيه أسباب الإضاءة :

- ١- بوضعه في مشكاة، وهي الطاقة التي لا تنفذ، وكونها لا تنفذ أجمع للبصر.
- ٢- وقد جعل في المشكاة مصباح في داخل زجاجة". وَشَبَّهَ قَصَبَةَ الزُّجَاجَةِ الَّتِي يُسْتَصْبَحُ فِيهَا، وتوضع فيها الفتيلة، بالكوة التي ليست بنافذة " (٢).
- ٣- الزجاجة في صفاتها وضيائها وحسنها تشبه الكوكب الدرّي، فكأنه يصف صدر المؤمن بالنقاء من كل ريب وشك في أسباب الإيمان بالله، وبعده من دنس المعاصي كالكوكب المضيء، الذي يشبه الدر في الصفاء والضياء والحسن" (٣).
- ٤- ودهن المصباح من أصفى الأدهان وأقواها وقوداً؛ لأنه من زيت شجرة في وسط السراج لا شرقية ولا غربية، فلا تصيبها الشمس في أحد طرفي النهار، بل تصيبها الشمس أعدل إصابة" (٤).

وشبه الله ﷻ قلب المؤمن وما هو مفطور عليه من الهدى، وما يتلقاه من القرآن المطابق لما هو مفطور عليه بالمشكاة، كما قال ﷻ : ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ (٥).

وشبه قلبه في صفاته في نفسه بالقدليل من الزجاج الشفاف الجوهري، وما يستمد من القرآن والشرع بالزيت الجيد الصافي المشرق المعتدل الذي لا كدر فيه ولا انحراف" (٦). فكما يكاد الزيت

(١) سورة النور الآية ٣٥ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة شكا، ٤٤١/١٤ .

(٣) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٤١/١٨ . وانظر: لسان العرب، مادة درر، ٢٨٢/٤ .

(٤) الغزي، محمد بن محمد بن محمد الغزي، (ت ١٠٦١ هـ)، إتيان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، ج٢، الطبعة الأولى،

١٤١٥ هـ، الفاروق الحديثة، القاهرة، تحقيق: خليل محمد العربي، ١١٦/٢ . وانظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة نور، ٢٤٠/٥ .

(٥) سورة هود الآية ١٧ .

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٩١/٣ .

الصافي يضيء قبل أن تمسه نار، فإذا مسته ازداد ضوءاً على ضوء، كذا قلب المؤمن يعمل الهدى قبل أن يأتيه العلم، فإذا جاءه العلم ازداد هدئاً ونوراً على نور (١)، كقول إبراهيم عليه السلام من قبل أن تجيئه المعرفة هذا ربي، من قبل أن يخبره أحد أن له رباً فلما أخبره الله جل جلاله أنه زاد هدى (٢). قال عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣).

١ - وقلوب المنعم عليهم المذكورين توجد في بيوت الله تعالى، لقوله عليه السلام: ﴿فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٤).

٢ - حال الضالين، وهم أصحاب السراب والعمل الباطل الذي لا ينفع؛ لأنهم على غير علم ولا بصيرة، بل على جهل وضلالة، واعتقادات باطلة، لقوله عليه السلام: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٌ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ سَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٥).

٣ - حال المغضوب عليهم وأهل الظلمات المتركمة الذين استحبوا الضلالة على الهدى، وآثروا الباطل على الحق، وعموا عنه بعد إذ أبصروه، وجدوه بعد أن عرفوه. قال عليه السلام: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (٦).

فتضمنت الآيات أوصاف الفرق الثلاث، وحال الطائفتين مضاد للهدى ودين الحق، ومخالف لحال المنعم عليهم، وهم أهل النور (٧).

(١) النحاس، أحمد بن محمد المرادي المصري أبو جعفر، (ت ٣٣٨ هـ)، معاني القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، تحقيق: محمد علي الصابوني، ٥٣٥/٤.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٦٤/١٢.

(٣) سورة البقرة الآية ١٣١.

(٤) سورة النور الآيتان ٣٦-٣٨.

(٥) سورة النور الآية ٣٩.

(٦) سورة النور الآية ٤٠.

(٧) انظر: الدرعي، محمد بن أبي بكر الدمشقي، (ت ٧٥١ هـ)، الأمثال في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، مكتبة الصحابة، طنطا - مصر، تحقيق: إبراهيم محمد، ١٨/١.



## المطلب الرابع: مفهوم الحق في القرآن والسنة.

الحقُّ: نقيض الباطل وُضدّه، وجمعه حَقُّوقٌ (١).

"وأصل الحق: المطابقة والموافقة" (٢).

### والحق يقال على أوجه :

١- الأول: يقال لموجد الشيء بسبب ما تقتضيه الحكمة، والحقُّ حقيقة هو الله تعالى بجميع صفاته؛ لأنه الموجود حقيقة المُتَحَقِّقُ وجوده وإِهْيَئَتُهُ، بمعنى لم يسبق بعدم ولم يلحقه عدم (٣). قال الله ﷻ: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٤). وقيل بعيد ذلك: ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعُدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (٥).

٢- والثاني: يقال للموجد بحسب مقتضى الحكمة، ولهذا يقال: فعل الله ﷻ كله الحق، نحو القول: الموت حق، والبعث حق، وقال ﷻ: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ (٦).

٣- والثالث: في الاعتقاد للشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه، كقولنا: اعتقاد فلان في البعث، والثواب، والعقاب، والجنة، والنار، حق. والحقُّ: صدق الحديث، واليقين بعد الشك؛ وحَقَّتْ الأمر إذا كنت على يقين، قال الله ﷻ: ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٧).

٤- والرابع: للفعل والقول بحسب ما يجب ويقدر ما يجب، وفي الوقت الذي يجب، ولذا ورد في الحديث: «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَقَوْلُكَ الْحَقُّ»، بالتعريف في الثلاثة، ثم قال: «وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ» بالتكثير (٨).

- والله يوتي الحق من يشاء، وإن كان ضعيفاً. قال ﷻ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (٩). والله بيده الهدى والضلال، يهدي من يشاء فيؤمن، ويضل من يشاء فيكفر. والله يوتي الحق من يشاء، وإن كان ضعيفاً، ويحرمه ممن يشاء، وإن كان قوياً غنياً (١٠).

(١) الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ٣٣/١٢. وابن منظور، لسان العرب، مادة حَقَّق، ٤٩/١٠.

(٢) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٢٨٧/١.

(٣) زين العابدين، زين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر، (ت ٩٧٠هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة، بيروت، ١٤٨/٦.

(٤) سورة يونس الآية ٣٠. (٥) سورة يونس الآية ٣٢. (٦) سورة يونس الآية ٥٣. (٧) سورة البقرة الآية ٢١٣.

(٨) البخاري، صحيح البخاري، ٣٧٧/١، أبواب التهجد، باب التهجد بالليل. ومسلم، صحيح مسلم، ٥٣٣/١، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه. عن عبد الله بن عباس ؓ.

(٩) سورة الكهف الآية ٢٩.

(١٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٩٣/١٠.

## مثال الحق وأهله والباطل وحزبه:

ضرب الله ﷺ مثلين للحق وذويه، وللباطل ومنتحليه، أحدهما مائي للحياة، والآخر نارِي للضياء، ضربهما للحق في ثباته، والباطل في فنائه، فقال ﷺ: ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (١).

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ﷺ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةٌ، قَبِلَتْ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلَّاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ. وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَفَعَّ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا. وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قَيْعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تَنْبِتُ كَلًّا. فَذَٰلِكَ مَثَلُ مَنْ فَهَّمَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلِمَ. وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» (٢).

ورسول الله ﷺ أحق من نأخذ عنه تفسير القرآن الكريم، وهو في هذا الحديث يشبه ما أنزل به الوحي من الهدى والعلم بنزول المطر، وعلى ضوء ذلك يتبين لنا معنى المثل المائي :

١- أن الله ﷻ شبه نزول القرآن الجامع للهدى والعلم والبيان بنزول المطر، إذ نفع نزول القرآن بعمم كعموم نفع نزول المطر.

وكما أن الماء المنزل من السماء فيه حياة الأرض بالنبات، وحياة الأبدان، فكذلك الوحي الذي أنزله ﷻ فيه حياة القلوب، فإذا استقر ما جاء به الوحي في القلوب حبيبت واستنارت وأشرقت، وأدى لها ما يؤدي الماء للأجسام. وقد أشار الله ﷻ إلى ذلك بقوله الكريم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (٣).

وسمى الله ﷻ رسالته روحاً، والروح إذا عدم فقد فقدت الحياة.

٢- والله ﷻ شبه القلوب بالأودية؛ لأنها محل العلم والإيمان، كما أن الأودية محل الماء، فقلب كبير يسع علماً كثيراً، كوادٍ كبير يسع ماء كثيراً، وقلب صغير يسع علماً قليلاً، كوادٍ صغير يسع ماء قليلاً.

٣- وكما أن السيل إذا خالط الأرض، ومر عليها، احتمل غثاءً وزبداً ورغوةً لينة ذات فقائيع، تظهر

(١) سورة الرعد الآية ١٧ .

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٤٢/١، كتاب العلم، باب فضل من علم وعلم. ومسلم، صحيح مسلم، ٤/١٧٨٧، كتاب الفضائل، باب بيان مثل ما بعث النبي ﷺ من الهدى والعلم. عن أبي موسى ؓ.

(٣) سورة الشورى الآيتان ٥٢-٥٣.

وتطفو وتتفخ على وجه الماء، ثم لا تلبث أن تذهب وينفيها السيل، فتضمحل وتنسفها الرياح، فتعلق بجنبات الوادي وبالشجر، ويستقر في قرار الوادي الماء الصافي الذي يستقي منه الناس، ويزرعون، ويسقون أنعامهم، فكذاك الهدى والعلم والحق إذا ترابى وتزايد في القلوب طهرها وأزال ما فيها من أكار الطباع وذنسها، فلا يبقى منها شيء منها في قرارات القلوب، بل تطفو متخذة سبيلها إلى الزوال السريع، وحلّ فيها وجدان جديد فيه كثير من الأسف والندم على ما فات من حياة الإثم والغفلة، فيقلع الندم آثار الشهوات والشبهات من القلوب، وتذهب هواجس النفس ووساوس الشيطان، ويستقر فيها الإيمان الخالص الصافي، والقرآن الذي ينفع صاحبه والناس، كما يثير الدواء وقت شربه من البدن أخلاطه فيتكدر بها شاربها، وذلك من تمام نفع الدواء.

٤- وكما تزول الرغوة الطافية على سطح الماء لأنها دخيلة، ويبقى الماء الصافي المنتفع به، كذلك يذهب الباطل، ويبقى الحق لأنه أصيل(١).

### المثل الناري :

ذكر الله المثل الناري فقال ﷺ : ﴿ وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ﴾ (٢).

١- شبه الرغوة والخبث الذي يفصل فيرمى ويطرح أثناء عملية صهر وسبك المواد الخام في المعادن عند تصنيعها، بالرياء والخلل والملل والكسل. فكذاك الشهوات والشبهات يرميها قلب المؤمن ويطرحها ويجفوها كما تطرح النار ذلك الزبد والغناء والخبث، وذلك مثل الباطل.

٢- وشبه الذائب الخالص الذي يصاغ منه حلية وزينة كالذهب والفضة، بالأحوال السنية والأخلاق الزكية، وأما الأمتعة كالأواني والآلات المتخذة من الحديد والنحاس والرصاص فشبهها بالأعمال الصالحة الخالصة لله ﷻ، فإن الأعمال جالبة للنواب، دافعة للعقاب، كما أن تلك الجواهر بعضها أداة النفع للكسب، وبعضها آلة الدفع في الحرب، وذلك مثل الحق.

٣- ومثل ذلك الضرب البديع يضرب الله مثل الحق ومثل الباطل. ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾، فالباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه فإن الله ﷻ سيمحقه ويبطله، ويجعل العاقبة للحق وأهله، كالزبد الذي يعلو الماء فيلقيه الماء عند الطغيان، فيضمحل ويذهب متلاشيًا، وكخبث هذه الأجسام فإنه وإن علا عليها، فإن عملية الصهر والسبك تقذفه وتدفعه عند الغليان، فهذا مثل الباطل. ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (٣).

(١) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ٧٥/٣. والنسفي، تفسير النسفي، ٢١٥/٢. وابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١٥٢/١-١٥٣.

(٢) سورة الرعد الآية ١٧.

(٣) نفس الآية ١٧.

وأما الماء الذي ينفع الناس وينبت المراعي فيمكث في الأرض، وكذلك الصفو من هذه الأجسام فإنه يبقى خالصاً لا شوب فيه، وهو مثل الحق (١).

٤- مثل المؤمن واعتقاده ونفع الإيمان كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الأرض وحياة كل شيء، وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر الجواهر، لأنها كلها تبقى منتفعاً. ومن لم يفقه هذين المثليين، ولم يعرف ما يراد منهما فليس من أهلها، والله الموفق (٢).

٥- إذا ترابى الحق في القلوب، وتزايد الهدى والعلم في النفوس طهرها وأزال ما فيها من أقدار الطباع وندسها، واستعلنت أنوار الحق في بصائرهما، كان هوان الباطل عليها، كهوان الزبد على من يلعب به بعصاه، أو يطأه بقدمه، أو ينزعه بكفه.

٦- الباطل لا ثبات له مع الحق ولا بقاء، كما قال ﷺ: ﴿بَلْ نَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ (٣). فإِنَّهُ ﷺ ينزل الحق، وهو القرآن، وما تضمنه من الحجة والموعظة على الباطل، وهو الشيطان، والكفر بالتنزيل وأهله، وكذبهم فيكسره فإذا هو ذاهب مضمحل (٤). ومن شأنه ﷺ أن يغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداه اللهو، فيمحقه ويقهره، فإذا هو هالك وتالف، وقد استعير لإيراد الحق على الباطل القذف الذي هو الرمي الشديد بالجرم الصلب كالصخرة، ولمحقه للباطل الدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاوة المؤدي إلى زهوق الروح تصويراً لإبطاله ومبالغة فيه (٥).

وقال ﷺ: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ (٦). وعلى ضوء هذا المعنى نجد أنساً كبيراً حين نقرأ في كتاب الله ﷻ: ﴿لَا يَغْرَنَّاكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ (٧).

فإن فات أهل الباطل المحق والقهر في الدنيا، فإنه مصيرهم في الآخرة لا محالة.

(١) انظر: الذرعي، الأمثال في القرآن الكريم، ١١/١-١٢. وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٣٢٢/٤. وابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٩٤/١٩. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥٠٩/٢.

(٢) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١٥٢/١-١٥٣.

(٣) سورة الأنبياء الآية ١٨.

(٤) انظر: ابن الجوزي، تذكرة الأريب في تفسير الغريب، ٣٤٥/١. وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٧٦/٣. والطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ١٠/١٧، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٧٧/١١.

(٥) انظر: أبو السعود بن محمد العمادي، (ت ٩٨٢هـ-)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٩ أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٦٠/٦. والبيضاوي، تفسير البيضاوي، ٨٦/٤. والغزي، إبتقان ما يحسن من الأخبار، ١٢١/٢.

(٦) سورة الإسراء الآية ٨١.

(٧) سورة آل عمران الآيتان ١٩٦-١٩٧.

## المطلب الخامس:

### الوعد الحق من الله الحق بإحقاق الحق

- والله ﷻ هو الملك الحق، لقوله ﷻ: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ (١).
- ووعد الله ﷻ حق، لقوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٢).
- و"حق الأمر": صار حقاً وثبت ووجب" (٣).
- وفي التنزيل قال ﷻ: ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا كَمَا غَوَيْنَا﴾ (٤)، والمراد بقوله ﷻ: ﴿الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾، "حقت عليهم كلمة العذاب، وهم رؤساء الضلال" (٥).
- وقال ﷻ: ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٦)؛ أي: وجبت ولزمت" (٧).
- وقوله ﷻ: ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ (٨).
- ويريد الله أن يحق الإسلام ويعليه بأمره إياكم أيها المؤمنون بقتال الكفار (٩)، وإنجاز مواعده لكم في قطع دابر الكافرين وقتلهم (١٠). يريد ذلك ليظهر الحق ويرفعه، ويبطل الباطل ويضعه (١١)؛ لِيَجِبَ أصل الجاحدين عن توحيد الله ﷻ. وينصركم عليهم، ويظهر دينه، ويرفع كلمة الإسلام، ويجعله غالباً على الأديان (١٢).

### وإحقاق الحق على ضربين :

- ١- أحدهما: بإظهار الأدلة والآيات، كما قال ﷻ: ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (١٣)؛ أي: "حجة قوية" (١٤).

(١) سورة المؤمنون الآية ١١٦ .

(٢) سورة هود الآية ٤٥ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة حقق، ٤٩/١٠ .

(٤) سورة القصص الآية ٦٣ .

(٥) الشوكاني، فتح القدير، ٤ ص: ١٨٢ .

(٦) سورة الزمر الآية ٧١ .

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٥ / ٢٩٣ .

(٨) سورة الأنفال الآيتان ٧-٨ .

(٩) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٨٨/٩ .

(١٠) المصدر السابق، الجامع لأحكام القرآن، ٢٢٥/٤ .

(١١) المصدر السابق، فتح القدير، ٢٨٨/٢ .

(١٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٨٩/٢ .

(١٣) سورة النساء الآية ٩١ .

(١٤) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ٢٨٨/١ .

٢- والثاني: بإكمال الشريعة وبنها في كافة الخلق، كقوله ﷺ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١). والإطفاء هو الإخماد، يستعملان في النار، ويستعملان فيما يجرى مجراها من الضياء" (٢).

وفي نور الله هنا خمسة أقاويل :

- ١- أحدها: أنه القرآن، يريدون إبطاله وتكذيبه بالقول.
  - ٢- الثاني: أنه الإسلام، يريدون دفعه بالكلام.
  - ٣- الثالث: أنه محمد ﷺ، يريدون هلاكه بالأراجيف.
  - ٤- الرابع: حجج الله ودلائله، يريدون إبطالها بإنكارهم وتكذيبهم.
  - ٥- الخامس: أنه مثل مضروب لمن أراد إطفاء شعاع الشمس بفيه، فوجده مستحيلًا ممتنعًا، فكذلك من حاول أن يرد الحق بالباطل. فكما لا يقدر من يريد أن يطفى نور الشمس بنفخة، ويبقى نورها ظاهراً، فكذلك النور الذي أرسل به رسول الله ﷺ لا بد أن يتم ويظهر (٣)؛ لقوله ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (٤).
- فالهدى: هو ماجاء به من الإخبارات الصادقة، والإيمان الصحيح، والعلم النافع.
- ودين الحق: هو الأعمال الصالحة الصحيحة النافعة في الدنيا والآخرة (٥).
- والمراد: ليعطي دينه الحق الذي أرسل به رسوله على سائر الأديان بالبيان والحجة والبرهان، ويظهره باليد والعزّ والسنان (٦).

ومن الإظهار ألا يبقى دين سوى الإسلام في آخر الزمان، وذلك عند خروج المهدي، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام، وحين تصير الملة واحدة، فلا يكون دين غير الإسلام (٧). وفي الحديث قال ﷺ: «وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلْيَقْتُلَنَّ الْخَنزِيرَ، وَلْيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ، وَلْيَتْرَكَنَّ الْقِلَاصَ» (٨) فَلَا يَسْعَى عَلَيْهَا، وَلْتَذْهَبَنَّ الشَّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، وَلْيَدْعُونَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ» (٩).

(١) سورة الصف الآية ٨ .

(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨٥/١٨ .

(٣) انظر: الطبري، جامع البيان، ٨٨/٢٨ .

(٤) سورة الصف الآية ٩ .

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٥٠/٢ .

(٦) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ١٢/١٣ .

(٧) انظر: المصنر السابق، الجامع لأحكام القرآن، ٨٦/١٨. وجامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٨٨/٢٨. وانظر: الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٢٣/ ٢٦ .

(٨) القِلاص: الإبل. والمراد: يتساهل أهلها فيها ولا يعتنون بها. انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة قِلاص، ٨١ /٧ .

(٩) مسلم، صحيح مسلم، ١٣٦/١، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ . عن أبي هريرة رضي الله عنه .

## المطلب السادس:

### بقاء هذه الأمة ظاهرة على الحق حتى يأتي أمر الله.

من بين الأمم التي خلقها الله تبارك وتعالى أمة قائمة بالحق قولاً وعملاً، يهدون بالحق، يقولونه ويدعون إليه، وبه يعدلون ويعملون ويقضون. قال ﷺ: ﴿وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (١). قال ابن كثير: وقد جاء في الآثار أن المراد بهذه الأمة المذكورة في الآية هي الأمة المحمدية (٢).

وقد تواترت الأدلة الصحيحة التي تدل على وجود الطائفة الظاهرة على الحق، التي تبقى في هذه الأمة متمسكةً بدينها وقائمةً على أمر الله ﷻ حتى قيام الساعة، " وهذه الطائفة المنصورة مستمرة بوجودها ومقوماتها وأصولها ودعوتها ومنهجها ورجالها من لدن رسول الله ﷺ إلى ساعتنا هذه، بل إلى يوم القيامة، ودليل هذا قوله ﷺ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ (٣).

وفي قوله ﷺ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ﴾، إشارة إلى تاريخ بدء هذه الجماعة، وفي قوله ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ﴾، إشارة إلى استمرارية هذا الوجود وعموميته وعدم انقطاعه، وأن ثمة رجالاً مستمرين على هذا السبيل، وأن قوام هذا الاستمرار هو الاتباع ﴿اتَّبَعُوهُمْ﴾... ويؤيد هذا ويوضحه قوله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» (٤)، وفي قوله ﷺ: «لَا تَزَالُ» دلالة واضحة وبينية ناصعة على صفة الاستمرارية للطائفة المنصورة (٥). والمراد بقوله ﷺ: «طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي» "جماعة من الناس" (٦). ومعنى قوله ﷺ: «لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ»، لا يضرهم من ترك نصرتهم ومعاونتهم (٧).

وعن المغيرة بن شعبة (٨)، عن النبي ﷺ قال: «لَا يَزَالُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ» (٩)، "غالبيون أو مشهورون والأول أولى" (١٠).

(١) سورة الأعراف آية ١٨١.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٧٠/٢.

(٣) سورة التوبة الآية ١٠٠.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ٣/١٥٢٣، كتاب الإمامة، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق . من حديث ثوبان ﷺ .

(٥) عفانة، د.حسام الدين بن موسى، " الطائفة المنصورة بين النوع والزمان"، موقع "إسلام أون لاين". <http://www.islamonline.net>.

(٦) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣/١٥٣.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، مادة خذل، ٢٠٢/١١.

(٨) المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي صحابي مشهور من دهاة العرب، أسلم قبل الحديبية، أصيب في عينه يوم اليرموك، مات سنة خمسين من الهجرة في الطاعون في الكوفة، وهو والي على الكوفة وهو ابن سبعين سنة. ابن حبان، الثقات، ٣/٣٧٢.

(٩) البخاري، صحيح البخاري، ٣/١٣٣١، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر. ومسلم، صحيح مسلم، ٣/١٥٢٣، كتاب الإمامة، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق.

(١٠) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣/٢٩٤.

وإنَّ ظهور هذه الطائفة الظاهرة المنصورة مستمر «حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»؛ لحديث جابر بن سمرّة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينَ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (١)، والعصابة: الطائفة (٢). وفي رواية: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٣). وفي رواية: «حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ» (٤). وفي رواية: «حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيُنزِلَ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام» (٥). والمراد بأمر الله في هذا الحديث وقوع الآيات العظام التي يعقبها قيام الساعة، ولا يتخلف عنها إلا شيئاً يسيراً (٦).

كما دل على بقاء هذه الطائفة واستمرارها قوله صلى الله عليه وآله: «لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرَسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ» (٧)، ويحفظ بهم الدين. وكذلك قوله صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» (٨). والظاهر أنه يعم جملة من العلماء من كل طائفة وكل صنف من مفسر ومحدث وفقه ونحوي ولغوي وغيرهم (٩). فهذه صيغ كلها تفيد استمرارية وجود الطائفة المنصورة المجاهدة في كل زمان إلى أن تقوم الساعة؛ بحيث لا يخلو زمن من وجود أثر لهذه الطائفة.

#### ● - مكان الطائفة الظاهرة على الحق.

جاء ذكر ذلك في حديث أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لِعُدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» (١٠). فأشار الحديث إلى أن مستقر الطائفة الظاهرة على الحق في بيت المقدس ونواحيه (١١)، وأنهم غالبون لعدوهم لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من الشدة والمشقة وضيق المعيشة (١٢).

وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (١٣). والمراد العرب، وقيل: الدلو الكبير لاختصاصهم بها غالباً، وقيل: الغرب

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٣/ ١٥٢٣.

(٢) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ١/ ٨٧.

(٣) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٣/ ١٥٢٤، باب قوله صلى الله عليه وآله لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق . عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه.

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، ٤/ ٤٠٣، كتاب الجهاد، وصححه الألباني رقم ٢٤٨٤. وكذا الحاكم في المستدرک، ٢/ ٨١، عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٥) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٤/ ٤٢٩. عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٦) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٣/ ٧٧.

(٧) المصدر السابق، مسند الإمام أحمد، ٤/ ٢٠٠، ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ١/ ٥. وقال الكتاني: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

الكتاني، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ١/ ٥. وحسنه الألباني. عن أبي عنبه الخولاني.

(٨) المصدر السابق، سنن أبي داود، ٤/ ١٠٩، أول كتاب الملاحم، وصححه الألباني، رقم ٤٢٩١. عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩) المناوي، فيض القدير، ٢/ ٢٨٢.

(١٠) المصدر السابق، مسند الإمام أحمد، ٥/ ٢٦٩. والطبراني، المعجم الكبير، ٨/ ١٤٥. وقال الهيثمي في المجمع: ٧/ ٢٨٨ ورجاله ثقات.

(١١) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة كنف، ٩/ ٣٠٨.

(١٢) انظر: المصدر نفسه، لسان العرب، مادة لأي، ١٥/ ٢٣٨.

(١٣) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٣/ ١٥٢٤.



من الأرض، وقيل: أهل الشدة والجلد، وقيل: هم أهل الشام" (١). ويمكن الجمع بين الأخبار بأن المراد قوم يكونون ببيت المقدس، وهي شامية، ويسقون بالدلو، وتكون لهم قوة في جهاد العدو وحدة وجد" (٢).  
 "وفسر الإمام أحمد الغرب في هذا الحديث بالشام، وإنما فسره بذلك؛ لأن الشام يسمى مغرباً؛ لأنه مغرب للعراق كما يسمى العراق مشرقاً" (٣). وقد جاء في مصرحاً بذلك في قوله ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا هُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ» (٤). وقوله ﷺ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ...» (٥). وقد أُخْبِرَ سَلْمَةُ بِنُ نُفَيْلٍ (٦) أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: «إِنِّي سَمِمْتُ الْخَيْلَ، وَالْقَيْتُ السَّلَاحَ، وَوَضَعْتُ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا، قُلْتُ: لَا قِتَالَ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يَرْفَعُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ فَيَقَاتِلُونَهُمْ، وَيَرْزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ عَقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامَ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٧). فأشار الحديث إلى أن الشام أصل دار المؤمنين وموضعها وقت الفتن، حيث تكون محل أمن وأهل الإسلام به أسلم (٨).

وخلاصة القول: أنه ليس فيما ذكر ما يدل على أنه يجب أن تكون في الشام، أو في بيت المقدس دائماً، ولكن كما قال النووي: "يحتمل أن هذه الطائفة مفرقة في المؤمنين، فمنهم قائم بالجهاد، ومنهم قائم بالعلم، ومنهم قائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنهم قائم بأنواع أخرى من الخير، ولا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض" (٩).  
 والغرض من الحديث أن هذه الأمة أشرف من سائر الأمم والمقربين فيها أكثر من غيرها وأعلى منزلة، لشرف دينها وعظم نبيها (١٠).  
 والحديث دليل على أن هذه الأمة خير الأمم، وأن عليها تقوم الساعة، وإن ظهرت أشراتها، وضعف الدين، فلا بد أن يبقى من أمته من يقوم به (١١).

(١) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٦٨/١٣.

(٢) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٩٥/١٣.

(٣) ابن قدامة، المغني في فقه الإمام أحمد، ١٦٨/٩.

(٤) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣٦٩/٤، والطبراني، المعجم الكبير، ١٦٥/٥، وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦٠٠/٤.

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، ٤٨٥/٤، وصححه، وكذا الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٨٥٠/٦.

(٦) سلمة بن نفيل السكوني ويقال له: التراغمي، هو من حضرموت، أصله من اليمن، وسكن حمص، حديثه عن أهل الشام، روى عنه جبير بن نفير، وضمرة بن حبيب. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٦٤٢/٢.

(٧) مصادر سابقة، مسند أحمد، ١٠٤/٤. والطبراني في الكبير، ٥٣/٧، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٦٠/١٠. وحسن الألباني إسناده في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢١٤/٢، و٢٠٣/٤. رقم ١٩٦١.

(٨) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٣١٩/٤.

(٩) المصدر السابق، شرح النووي على صحيح مسلم، ٦٧/١٣.

(١٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٨٦/٤.

(١١) المناوي، فيض القدير، ٣٩٧/٦.

## المطلب السابع:

### صفات الطائفة المنصورة.

الطائفة المنصورة ليست حكراً لأحد دون أحد، أو لجماعة دون جماعة، تخضع لأهواء ورغبات وتقسيمات الناس، وإنما هي طائفة ربانية تُعرف بصفات وخصائص دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، فمن اتصف بها فهو من الطائفة الظاهرة المرضية المنصورة، ومن لم يتصف بتلك الصفات فهو ليس من الطائفة المنصورة وإن زعم أنه منها، ومن أهلها. وعناصر الطائفة المنصورة يتفاوتون فيما بينهم قرباً أو بعداً عن كمال صفات الطائفة المنصورة بقدر تحلي كل أحدٍ منهم بتلك الصفات. فالعبرة فيمن يكون من الطائفة المنصورة ممن لا يكون منها تكون بقدر التحلي بما تتصف به الطائفة المنصورة من صفات وخلال، وليس بمجرد زعم الانتماء أو الانتساب! قال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (١). وقد سُمي النبي ﷺ هذه الطائفة بالمنصورة، وهذا فيه وعدٌ لها بالنصر العاجل والآجل، المادي والمعنوي، وما كان استحقاق هذه الطائفة للنصر إلا عن تميزها بخصائص معينة. والمتأمل للأحاديث الصحيحة السابقة يجد فيها عدداً من هذه الخصائص والميزات التي اختصَّ الله بها هذه الطائفة من بين سائر المسلمين، وفضلهم بها على العالمين، ويمكن إجمالها فيما يلي:

**الصفة الأولى: ظاهرة إلى قيام الساعة:** وقد وصفت الأحاديث هذه الطائفة بكونهم: «ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ، وَهُمْ ظَاهِرُونَ» (٢)، وبكونهم «عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٣)، أو «ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٤). واختصاصها بالظهور يشمل عدة معان:

١- **الوضوح والبيان؛** لأن تصديها للدعوة، والأمر، والنهي، والجهاد، وإقامة الحجّة؛ يعني أنها ظاهرة، مشهورة، معروفة المنهج، واضحة الاتجاه، وهذه الدلالة تؤخذ من مجمل أوصاف الطائفة.

٢- **ثباتهم على ما هم عليه من الحق، والدين، والاستقامة، والقيام بأمر الله، وجهاد أعدائه، وغلبتهم بالحجة والبيان، وسيطرة منطقهم على العقول والقلوب؛** لما يعتمد عليه من الحق الصريح المقتبس من الكتاب والسنة.

٣- **الغلبة والتمكّن والظفر؛** كما قال ﷺ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (٥). ولا شك أن هذا وعدٌ ربّانيّ على لسان محمد ﷺ، لا يشكُّ مسلمٌ في ثبوته وتحققه

(١) سورة الصف الآيات: ٢-٣.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ١٣٣١/٣، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر. ومسلم، صحيح مسلم، ١٥٢٣/٣، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق. عن المغيرة ﷺ.

(٣) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١٥٢٤/٣. عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ.

(٤) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١٥٢٤/٣، عن معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

(٥) سورة الصف الآية ٩.

ووقوعه، خاصة وأن أصل الحديث ثابتٌ متواترٌ، وهو يشمل الغلبة والقهر بالحجة، ويشمل الغلبة الماديّة، والنصر في القتال. ويجوز أن تكون معاني الظهور السابقة -كلها- واردة وصحيحة، فتكون الطائفة المنصورة ظاهرة مُعلنة غير مستترة، وظاهرة على الدّين بالثبات عليه والتمكّن منه، وظاهرة على عدوّها بالحجّة والبيان وبالقوّة والسّنان" (١).

### الصفة الثانية: إتباع الحق، «ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ»:

تجد هذه الصفة بارزة في وصفه ﷺ لها أنها «عَلَى الْحَقِّ»: فهي طائفة من هذه الأمة التي التزمت بالدين الصحيح الذي هو (الحق)، وما عداه الباطل، واستقرت على الالتزام به استقرار المتمكّن الذي لا يتزحزح. وهي طائفة متحقّقة (بخصائص الفرقة الناجية)؛ من العلم الصحيح المبني على الدليل الشرعي، ومن عمل القلب وعمل الجوارح المواثي لهذا العلم. وقد تعدّدت عبارات الأحاديث -كما مرّ-، وتنوعت في بيان أن هذه الطائفة تحمل الحق الذي جاء به محمدٌ ﷺ، وتلتزم به من غير تحريف ولا تبديل.

فجاء الحديث بأنهم «ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ» (٢)، وأنهم «يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ» (٣)، وأنهم «يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ» (٤)، وأنهم «أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ» (٥). وهذه الألفاظ تجتمع في الدلالة على استقامتهم على الدين الصحيح الذي بعث به محمدٌ ﷺ، وهو أمر الله الشرعي، الذي أمر به عباده، كما قال ﷺ: ﴿أَلَا لَهُ الْخُلُقُ وَالْأَمْرُ﴾ (٦)، فالخُلُقُ: خلق الله، والأمر: القرآن (٧).

ومن الآيات الدالة على إتيان الأمر بمعنى الشريعة المأمور بها والدين المنزل الواجب الاتباع قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ (٨). وقد عبّر ﷺ عن تمسك الطائفة المنصورة بالحق، والدين، والأمر، بلفظ: (على)، الدالّ على التمكن والاستقرار. فصحّ أن أهل كل عصر لا يجوز أن يخلو من أن يكون فيهم قائل بالحق، فإذا صحّ إجماعهم على شيء فهو حق مقطوع بذلك إذا تيقن أنه لا مخالف في ذلك وقطع به" (٩).

(١) أنظر: العودة، د. سلمان بن فهد العودة، سلسلة رسائل الغرباء، الرسالة الثانية، ص ١٧٥ وما بعدها. موقع الإسلام اليوم، ١٤١٠ هـ.

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ١٥٢٣/٣، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق. عن ثوبان ﷺ.

(٣) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١٣٧/١، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم ﷺ حاكمًا بشريعة نبيّنا محمدٍ ﷺ. عن جابر بن عبد الله ﷺ.

(٤) المصدر السابق، مسلم، صحيح مسلم، ١٥٢٤/٣. من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، ١٣٣١/٣، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم. المصدر السابق، صحيح مسلم، ١٥٢٤/٣، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق. من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

(٦) سورة الأعراف الآية ٥٤

(٧) اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور، (ت ٤١٨ هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، ٤ أجزاء، طبعة ١٤٠٢، دار طيبة، الرياض، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، ٢١٩ / ٢.

(٨) سورة الجاثية آية ١٨ .

(٩) ابن حزم الظاهري، المحلى، ١ / ٤٧ .

وللطائفة المنصورة من ملازمة الحق واتباعه ما ليس لسائر المسلمين، وهي إنما استحققت الذكر والنصر، لتمسكها بالحق الكامل حين أعرض عنه الأكثرون. "وهم في جميع شؤون حياتهم الدينية والدينية يقتدون بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه -رضوان الله عليهم- فشأنهم دائماً الإتيان والإقتداء بخير من سلف، وليس الابتداع والإحداث في الدين (١).

**الصفة الثالثة: الاستقامة: «وَلَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا»:**

من أخص صفات الطائفة الظاهرة المنصورة أنهم يسيرون على منهاج النبوة؛ صراط الله المستقيم، لا تستلقت أنظارهم الأهواء والسبل المتفرقة، وهذه الصفة بارزة في وصفه ﷺ لها بقوله: «...وَلَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» (٢)، «وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ...» (٣)، "ولا يزال الناس في عصابة من أهل الحق والسنة، يهديهم الله ويهدي بهم، ويحيي بهم السنن، وهم الذين وصفهم الله ﷺ مع قلتهم عند الاختلاف (٤) فقال ﷺ: ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ (٥)، ثم استنابهم فقال ﷺ: ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾ (٦).

ومن الجوانب البارزة في الحق الذي استمسكت به حتى صارت طائفة منصورة ما يلي:

- أ- **الاستقامة في الاعتقاد**، وملازمة ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، ومجانبة البدع وأهلها. فهم أصحاب السنة الذين ليس لهم اسم يُعرفون به وينتمون إليه إلا السنة؛ لا جهميّة، ولا معتزلة، ولا قدرية، ولا مرجئة، ولا خوارج، ولا غير ذلك من الأسماء الدالة على البدع والأهواء.
- ب- **الاستقامة في الهدى والسلوك الظاهر** على المنهج النبوي الموروث عن الصحابة رضي الله عنهم، والسلامة من أسباب الفسق والريبة والشهوة المحرمة.
- ج- **الاستقامة على الجهاد بالنفس، والمال، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة الحجّة.**
- د- **الاستقامة في الحرص على توفير أسباب النصر المادية والمعنوية**، واستجماع المقومات التي يستنزل المؤمنون بها نصر الله. ولا شك أنهم إنما نصروا لملازمتهم للجادة المستقيمة -من جهة، ولبذلهم الجهد الواجب في تحصيل أسباب النصر - من جهة ثانية-.
- وبذل الجهد في تحصيل تلك الأسباب هو - في الحقيقة - جزء من الاستقامة على الشريعة، إذ الشريعة تأمر بفعل الأسباب، واتخاذ الوسائل المؤدية إلى النتائج - بإذن الله- (٧).

(١) أبو بصير، عبد المنعم مصطفى حليلة، صفة الطائفة المنصورة التي يجب أن تكثر سوادها، ص ١٦، سنة ١٤١٤ هـ، www.abubaseer.com.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٢٦٦٧/٦، باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق وهم أهل العلم.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ١٥٢٤ / ٣، باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم.

(٤) أبو الحسين، محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي، ٣١ / ٢.

(٥) سورة البقرة الآية ٢١٣. (٦) سورة البقرة الآية ٢١٣.

(٧) أنظر: العودة، د. سلمان بن فهد العودة، سلسلة رسائل الغرباء، الرسالة الثانية، ص ٦٢ وما بعدها. موقع الإسلام اليوم، ١٤١٠ هـ.

## المطلب الثامن:

### ترادف المجددين في الأمة يبشر بصعود الحضارة الإسلامية.

تمتاز الحضارة الإسلامية بخصائص منها:

١. أنها حضارة إيمانية.
٢. وحضارة إنسانية المنزع عالمية في آفاقها وامتداداتها.
٣. وحضارة معطاءة؛ أخذت واقتبست من الحضارات والثقافات الإنسانية التي عرفتتها شعوب العالم القديم.
٤. وحضارة متوازنة؛ وأزنت بين الجانب الروحي وبين الجانب المادي.
٥. وتستمد بقاءها من الإسلام الذي قامت على أساس مبادئه، وقد تكفل الله ﷻ بحفظ الدين الحنيف" (١).

وتقوم الحضارة الإسلامية على أسس يمكن إيجازها بما يأتي:

١. "عقيدة التوحيد أي الاقرار بأن الله هو رب كل شيء وخالق كل شيء والتوجه بالعبادة لله وحده.
٢. وحدة الأمة بمعنى أن رابطة العقيدة هي الأصل الذي يجتمع ويتفرق عليه الناس.
٣. العدل مع المسلمين وغيرهم.
٤. العلم من أجل معرفة الله ﷻ وبناء العقل الإنساني.
٥. الجهاد لتحقيق مبادئ العدل المساواة والإخاء والحرية.
٦. الأخلاق الفاضلة وتربية المجتمع تربية صحيحة في شتى مجالات الحياة.
٧. العمل الذي يشيد صرح الحضارة حيث حث الإسلام على المثابرة في العمل.
٨. الوعي بالزمن من خلال تربية الإنسان المسلم على محاسبة نفسه، واستغلال كل لحظه للصالح العام والخاص" (٢).

فإذا كانت الخصائص التي تمتاز بها الحضارة الإسلامية، والأسس التي تقوم عليها، تبشر بقدرة هذه الحضارة على الصعود بعد الهبوط، والنهوض من الركود. "وكانت السنة الكونية في الدورات التي تحكم مسارات الأمم والحضارات، تقتضى الصحوة، واليقظة، والتجديد، خروجاً من مراحل ودورات الغفلة، والتراجع، والجمود، فصحة التجديد هي

(١) التويجري، عبدالعزيز بن عثمان، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م. موقع الإيسيسكو: <http://www.isesco.org.ma/pub/ARABIC/Civil/Civ.htm>.

(٢) الموسوعة العربية العالمية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ٤١٣/٩. وانظر موقع: <http://www.geocities.com/ta3leqa1/naserspaper.html>.

الأخرى سنة من سنن الله ﷺ في الاجتماع الإنساني وفي مسارات الحضارات" (١)، وعن هذه الحقيقة ينبئ حديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» (٢).

وهذا الحديث من بشائر الخير التي بشر بها نبينا محمد ﷺ أمته بتجديد الدين، حيث يبعث الله ﷺ لهذه الأمة من يجدد لها أمر دينها.

ومعنى قوله ﷺ: «يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»؛ " أي: يبين السنة من البدعة، ويكثر العلم وينصر أهله، ويكسر أهل البدعة ويذلهم، قالوا: ولا يكون إلا عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة " (٣).

وقال الإمام أحمد (٤): " إن الله ﷺ يقيض للناس في رأس كل مائة من يعلمهم السنن، وينفي عن رسول الله ﷺ الكذب؛ قال: فنظرنا فإذا في رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وفي رأس المائتين الشافعي" (٥).

" ولا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط؛ لأن المحتاج الى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد" (٦).

فالتجديد المطلوب بالنسبة للأمة، لا بالنسبة للدين الذي شرعه الله وأكملاه، فإن التغيير والضعف والانحراف إنما يطرأ مرة بعد مرة على الأمة، أما الإسلام نفسه فمحفوظ بحفظ كتاب الله ﷺ وسنة رسوله ﷺ المبينة له (٧)، قال ﷺ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٨).

وهذا الحديث الذي يبشر هذه الأمة بتجديد الدين، يجدد عند المسلم الاستعداد للقيام بأعباء الرسالة، ويشحذ عنده الهمة ليكون جزءاً من قدر الله ﷺ في تغيير حالة الأمة، إذ يمنحه الطمأنينة لمستقبل

(١) عمارة، أد. محمد عمارة، مفاهيم إسلامية، الصاد، الصخرة، ١٩٤/١، أضيف هذا الموضوع عام ٢٠٠٥م إلى موقع وزارة الأوقاف المصرية، <http://www.islamic-council.com>.

(٢) أبو داود، سنن أبي داود، ١٠٩/٤، أول كتاب الملاحم، عن أبي هريرة ؓ. وصححه الألباني، رقم ٤٢٩١. في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١٤٨/٢، رقم ٥٩٩. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٥٦٧/٤.

(٣) المناوي، فيض القدير، ٢/ ٢٨٢.

(٤) هو الإمام البارح المجمع على جلالته وإمامته وورعه وزهادته وحفظه ووفور علمه وسيادته، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المروزي ثم البغدادي، أبو عبد الله خرج من مرو حملاً وولد ببغداد سنة أربع وستين ومائة، ونشأ بها إلى أن توفي بها سنة إحدى وأربعين ومائتين، ودخل مكة والمدينة والشام واليمن والكوفة والبصرة والجزيرة، وفضائله كثيرة، وأثاره مشهورة، وهو رابع المجتهدين المعول على قوله ورأيه وروايته. انظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ١/ ١٢٢.

(٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٤٦/١٠.

(٦) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٩٥/١٣.

(٧) الدويش، أحمد بن عبد الرزاق، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ٣/ ٣٥٥، فتوى رقم (٨٦٨٧)، موقع الإسلام، <http://www.al-islam.com>.

(٨) سورة الحجر الآية ٩.

هذا الدين بتكفل الله ﷻ بأن يبعث في هذه الأمة من يجدد لها دينها، ويردها إلى جادة الطريق ويعيدها إلى الصراط المستقيم، كلما أصابها الضعف والوهن، وقل تمسكها بدين الله ﷻ. "ولا يزال الله ﷻ يجدد لهذه الأمة ما اندرس من معالم دينها على مر العصور والدهور بالأئمة المجددين، الذين ينفون عن كتاب الله ﷻ تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، فدين الله بهم قائم غصًا طريًا على تطاول عهد البعثة وتقدم زمن الرسالة. وذلك فضل الله على هذه الأمة" (١).

وإن من بشائر الخير وبوارق الأمل التي تشع في النفوس الفرح والسرور، وتلبسها لباس البهجة والحبور، هذه الجدوة التي تلوح في الأفق تشرق كالفجر والتي يسمونها (الصحة) وهي ذلك التيار العريض المتعدد الفصائل والمستويات الذي يسعى إلى تجديد الدين الإسلامي لتتجدد به دنيا المسلمين.

وأهل الصحة من الغرس الموعود الذي بشر به النبي بقوله ﷺ: «لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرِسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمِلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ» (٢)، فأهل الصحة هم غرس الله ﷻ وهم حراس الدين وحماته، قبلوا شريعة الله ﷻ قولاً وفعلاً، وحرسوا سنة نبيه حفظاً وعملاً، قوامون بأمر الله ﷻ (٣). يحيون سنن الرسول ﷺ في عبادتهم وسلوكهم وحياتهم، فأصبحوا غرباء بين قومهم، كما أخبر عنهم رسول الله ﷺ بقوله: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» (٤). وفي رواية عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا» (٥).

لقد بين الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف بأن الإسلام بدأ غريباً؛ أي: أنه كان في أول أمره كالغريب الوحيد الذي لا أهل له عنده، فبدأ في آحاد من الناس لقلّة المسلمين يومئذ، ثم انتشر وظهر. ثم سيلحقه النقص والخلل، وسيعود غريباً كما كان، فيقلّ المتمسكون به في آخر الزمان فيصيرون كالغرباء (٦).

والمراد أنه لما بدأ في أول وهلة نهض بإقامته والذب عنه ناس قليلون من أتباع الرسول ونزاع

(١) نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ٢٥١/١، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية، موقع الإسلام، <http://www.al-islam.com>.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٢٠٠/٤. القزويني، سنن ابن ماجه، ٥/١. "وقال الكناني: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات. الكناني، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ٥/١. وحسنه الألباني عن أبي عتبة الخولاني.

(٣) المصلح، خالد بن عبد الله المصلح، خطبة جمعة بعنوان "آلام وآمال"، موقع المصلح، <http://www.almosleh.com/almosleh/article>.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ١٣٠/١، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٥) المصدر نفسه، صحيح مسلم، ١٣١/١.

(٦) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٤٨/٣. والنووي، شرح النووي، ١٧٧/٢.

القبائل، فشردوهم عن البلاد ونفروهم عن عقر الديار، يصبح أحدهم معتزلاً مهجوراً ويبيت منبوذاً كالغريباء، ثم يعود إلى ما كان عليه لا يكاد يوجد من القائمين به إلا الأفراد.  
وأراد بالإسلام أهله، لدلالة ذكر الغريباء بعده (١).

فأهل الإسلام حين بدأ كانوا قليلاً، وهم في آخر الزمان يقلُّون إلا أنهم خيار (٢). فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ، وَطُوبَى: فُعْلَى من الطَّيِّبِ، أي: فرحة وقرّة عين، أو سرور وغبطة، أو خير وكرامة، أو الجنة، أو شجرة في الجنة (٣)، لِلْغُرَبَاءِ أي: لأولئك المسلمين الذين كانوا في أوّل الإسلام، ويكونون في آخره، وإنما خصّهم بها لصبرهم على أذى الكفار أولاً وآخرًا، ولزومهم دين الإسلام (٤).

فالحديث ينبئ عن ضعف الإسلام في فترة من الفترات، ودورة من الدورات، ولكنه سرعان ما ينهض من عثرته، ويقوم من كبوته، ويخرج من غربته، كما فعل حين بدأ، فقد بدأ غريباً، ولكنه لم يستمر غريباً، لقد كان ضعيفاً ثم قوي، مستخفياً ثم ظهر، محدوداً ثم انتشر، مضطهداً ثم انتصر. وسيعود غريباً كما بدأ، ضعيفاً ليقوى، ملاحقاً مضطهداً لينتشر ثم ينتصر، ثم يظهر على الدين كله. والحديث لا يدعو إلى القعود واليأس وتثبيط الهمم، ولكنه يدعو إلى العمل لتغيير واقع المسلمين إلى أحسن حال (٥)، ومما يدل على ذلك وصفه ﷺ لهؤلاء "الغريباء بقوله: «الَّذِينَ يُصَلِّحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ» (٦).

وهذه الوعود والمبشرات لا تعفي الأمة من العمل الدائب والكد الدائم، فلا بد من جهد صادق ونية صالحة ودعوة مثابرة وعلم راسخ، حتى يتحقق للأمة نصر الله ﷻ، فإن الله ﷻ وعد الأمة بالنصر والتمكين، إذا استقامت على الشرع القويم علماً ودعوة وعملاً، قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ إِذَا مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٧).

وهذا الوعد بالتمكين لا يأتي بلا آلام وتضحيات قال ﷻ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (٨).

(١) المناوي، فيض القدير، ٣٢١/٢ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة غرب، ٦٣٩/١.

(٣) انظر: المصادر السابقة، النهاية، ١٤١/٣. ولسان العرب، مادة طيب، ٥٦٥/١. وشرح النووي، ١٧٦/٢. وفيض القدير، ٣٢١/٢.

(٤) المصادر السابقة، النهاية، ٣٤٨/٣. ولسان العرب، مادة غرب، ٦٣٩/١.

(٥) أنظر: القرضاوي، يوسف، فتوى للدكتور يوسف القرضاوي، في ١٧/١٢/٢٠٠٣م، موقع "إسلام أون لاين".

http://www.islamonline.net

(٦) الطبراني، المعجم الأوسط، ٢٥٠/٣. وقال الهيثمي: ورجاله رجال بكر بن سليم وهو ثقة. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢٧٨/٧، والداني،

السنن الواردة في الفتن، ٢٥/١. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ٢٦٧/٣-٢٧٠، رقم ١٢٧٣.

(٧) سورة الحج الآية ٤١ .

(٨) سورة البقرة الآية ٢١٤ .



## الباب الثالث:

مستقبل الحضارة الإسلامية في فلسطين  
في ضوء أشراف الساعة.

**الفصل الأول:**  
**مستقبل فلسطين في**  
**ضوء أشراف الساعة.**

## التمهيد:

إذا كانت الأشراف التي أخبر عنها الرسول ﷺ في الأحاديث الصحيحة قد تضمنت الإخبار عن المنفردات التي تقع في آخر الزمان، وجاء الإخبار في أحاديث الأشراف عن المبشرات التي تبشر بأن المستقبل للإسلام، وإذا وقعت المنفردات كان وقوعها يبشر بقرب مجيء المبشرات التي تبشر هذه الأمة بالاستخلاف في الأرض والتمكين للدين، ووقوع الأمن، وغلبة العدل وبسط الخير والرزق. فبالموازنة بين البشارة والندارة ينبعث الأمل في النفوس ويتبدد اليأس، وقد جمع الله ﷻ للرسول عليهم السلام - بين هذين العملين فقال ﷺ: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (١)، وقال: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (٢). فهم يبشرون في مواضع البشارة، وينذرون في مواضع الندارة، ويجمعون بينهما في مواضع الجمع. والله ﷻ أمر نبيه ﷺ بالتنبشير فقال ﷺ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ (٣). وأمره ﷻ بالندارة فقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٤). قال ابن عباس ﷺ: ولما نزلت هذه الآية «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّخْرَةَ فَهَتَفَ «يَا صَبَاحَاهُ»، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ»، قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «فَأِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ» (٥). وقال ﷺ واصفًا نبيه ﷺ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (٦). "وذلك من حيث أن النبي ﷺ أرسل شاهداً بقول لا إله إلا الله، ويرغب في ذلك بالبشارة، فإن لم يكف ذلك يرهب بالإنذار" (٧).

ويحتاج الناس للتبشير وبعث الأمل في النفوس حين الاضطراب والضعف والخوف والبلاء، ولذلك لما كان النبي ﷺ مضطرباً بعد نزول الوحي عليه بشرته أم المؤمنين خديجة - رضي الله عنها - بما يزيل عنه دواعي الاضطراب وأسباب الخوف فقالت: «كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَصْنُقُ الْحَدِيثَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرَى الضَّعِيفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ» (٨).

وكان الرسول ﷺ يتأول الرؤيا بما يبشر بالأمل؛ لحديث أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ - كَأَنَا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ، فَأَتَيْنَا بَرُطَبَ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ،

(١) سورة البقرة الآية ٢١٣ . (٢) سورة النساء الآية ٢١٣ . (٣) سورة البقرة الآية ٢٥ . (٤) سورة الشعراء الآية ٢١٤ . (٥) البخاري، (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب وأنذر عشيرتك الأقربين واخفض جناحك، ١٧٨٧/٤ . ومسلم، (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، ١/١٩٣، كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ وأنذر عشيرتك الأقربين . (٦) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥-٤٦ . (٧) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين، (ت ٦٠٤ هـ)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، طبعة ١٤١٥ هـ، دار الفكر، بيروت، ١٣/٢١٧ - ٢١٨ . (٨) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٤/١٨٩٤، باب تفسير سورة العلق. وصحيح مسلم، ١/١٤١، باب بدء الوحي. عن عائشة .

فَأَوَّلَتْ الرَّفْعَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةَ فِي الآخِرَةِ، وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ»(١).

لقد رأى النبي ﷺ ذات ليلة «فِيمَا يَرَى النَّائِمُ» كَأَنَّهُ هُوَ وَالصَّحَابَةُ الْكِرَامُ - رضوان الله عليهم - «فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ» وَأَنَّهُمْ أَتَى إِلَيْهِمْ «بِرُطْبٍ مِنْ رُطْبِ ابْنِ طَابٍ» وَهُوَ نَوْعٌ مِنَ الرُّطْبِ مَعْرُوفٌ يُقَالُ لَهُ: رُطْبُ ابْنِ طَابٍ، مُضَافٌ إِلَى ابْنِ طَابٍ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ»(٢).

فَأَوْلَ ﷺ «الرَّفْعَةَ» الَّتِي هِيَ أَصْلُ «رَافِعٍ»، رَفْعَةً لِلْمُسْلِمِينَ «فِي الدُّنْيَا»؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ»(٣)، «وَالْعَاقِبَةَ» الْمَأْخُذَةُ مِنْ «عُقْبَةَ»، بِالْعَاقِبَةِ الْحَسَنَةِ «فِي الآخِرَةِ»؛ لِقَوْلِهِ ﷺ:

«وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى»(٤)، «وَأَنَّ دِينَنَا قَدْ طَابَ»؛ أَي: «كَمَلْ وَاسْتَقَرَّتْ أَحْكَامُهُ وَتَمَهَّدَتْ قَوَاعِدُهُ»(٥).

فَتَأَوَّلَ الرَّسُولُ ﷺ الرُّوْيَا فِي الْمَنَامِ بِالْأَسْمَاءِ الْحَسَنَةِ بِمَا يَبِشُرُ بِالْأَمَلِ "فَأَخَذَ الْعَاقِبَةَ مِنْ لَفْظِ عَقْبَةَ، وَالرَّفْعَةَ مِنْ رَافِعٍ، وَطَيَّبَ الدِّينَ مِنْ طَابٍ"(٦).

من طبيعة المنهج الذي يرسمه هذا الدين؛ ومن حاجة البشرية إلى هذا المنهج يُستمد اليقين الذي لا يتزعزع، في أن المستقبل لهذا الدين، وأن دوره هو المرتقب في هذه الأرض، ولا تملك عقيدة أخرى - كما لا يملك منهج آخر - أن يؤديه، وأن البشرية بجملتها لا تملك كذلك أن تستغني طويلاً عنه. وهذه الحقيقة تحتاج إلى التوكيد عليها، باستعراض العبر من الواقع التاريخي للإسلام، ولعل من أنسب العبر في هذا المقام ما رواه البخاري(٧)، من طريق البراء بن عازب ؓ عن أبي بكر الصديق ؓ قال: "فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ غَيْرُ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ ؓ(٨)، عَلَى فَرَسٍ لَهُ، فَقُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «لَا تَحْزَنَنَّ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا»(٩).

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْبِرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ؓ: «لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ تَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ

(١) مسلم، صحيح مسلم، ١٧٧٩/٤، كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ. عن أنس بن مالك.

(٢) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٣١/١٥.

(٣) سورة المجادلة الآية ١١.

(٤) سورة طه الآية ١٣٢.

(٥) السيوطي، الديباج، ٥ / ٢٨٩.

(٦) أبيادي، عون المعبود، ٢٥٠/١٣.

(٧) البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، (١٩٤-٢٥٦ هـ)، جبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث، كان نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير، وهو صاحب كتاب الجامع الصحيح الذي قل فيه: ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح، وجملة ما في صحيح البخاري من الأحاديث المسندة سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثاً بالأحاديث المكررة وب حذف المكررة نحو أربعة آلاف. انظر: النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٨٦/١-٩٢.

(٨) هو أبو سفيان سراقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مَدْلَجِ بْنِ مَرَّةِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ الْكِنَانِيِّ الْمَدَلِجِيِّ الْحِجَازِيِّ، مِنْ مَشْهُورِي الصَّحَابَةِ، رُوِيَ لَهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةٌ عَشْرَ حَدِيثًا، كَانَ يَنْزِلُ قُدَيْدًا، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، وَقِيلَ: سَكَنَ مَكَّةَ، وَيُعَدُّ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ، تُوْفِيَ سُرَاقَةُ فِي أَوَّلِ خِلاَفَةِ عُثْمَانَ ؓ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ، وَقِيلَ: تُوْفِيَ بَعْدَ عُثْمَانَ ؓ، وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ.

انظر: المصدر السابق، تهذيب الأسماء، ٢٠٥/١. والعسقلاني، الإصابة، ٤١/٣. وابن عبد البر، الاستيعاب، ٥٨١.

(٩) البخاري، صحيح البخاري، ١٣٣٦/٣، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب المهاجرين وفضلهم.

جُعْشَمٍ، فَدَعَا عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَسَاخَتْ بِهِ فَرَسُهُ، قَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي وَلَا أُضْرِكْ، فَدَعَا لَهُ» (١) . وفي رواية: « فَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَجَجَا، فَجَعَلَ لَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا قَالَ: كَفَيْتُكُمْ مَا هُنَا، فَلَا يَلْقَى أَحَدًا إِلَّا رَدَّهُ، قَالَ: وَوَفَى لَنَا» (٢) . وكان الرسول ﷺ عارفاً بالحق الذي معه، معرفته بالباطل الذي عليه الجاهلية في الأرض كلها يومذاك، وكان واثقاً من أن هذا الحق لا بد أن ينتصر على الباطل، لذلك قال ﷺ لسراقة: «كَأَنِّي بِكَ قَدْ لَبَسْتَ سِوَارِي كِسْرَى» (٣)، فلما أتى عمر ﷺ بفروة كِسْرَى فَوَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَفِي الْقَوْمِ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ، قَالَ: فَالْقَى إِلَيْهِ سِوَارِي كِسْرَى بْنِ هُرْمَزٍ، فَجَعَلَهُمَا فِي يَدِهِ فَبَلَّغَا مَنَكِبَيْهِ، فَلَمَّا رَأَهُمَا فِي يَدِي سُرَاقَةَ، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ سِوَارِي كِسْرَى بْنِ هُرْمَزٍ فِي يَدِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشَمٍ أُعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي مُدَلِجٍ» (٤) .

ومما يدل على ثقة الرسول ﷺ في إظهار دين الله ﷻ على الدين كله، بشارته ﷺ لأصحابه بإتمام هذا الأمر، وهو يدعوهم للثبات، حين اشتكوا إليه شدة ما يلقون من المشركين، فقالوا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمَنْشَارِ، فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِأَثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّكَّابُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الدُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» (٥) .

وفي الساعات الرهيبة والرسول ﷺ مع الصحابة يسهم في حفر الخندق، وقد زاعت الأبصار من شدة الخوف والجوع كما قال ﷺ: «إِذْ جَاؤُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا» ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ (٦) . في تلك الساعات كان الرسول يبشرهم بالمستقبل المرجو كما في حديث زيد بن ثابت ﷺ حيث قال: «فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا فِيهِ النَّاسُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْكَرْبِ جَعَلَ يُبَشِّرُهُمْ وَيَقُولُ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُفْرَجَنَّ عَنْكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنَ الشَّدَةِ وَالْبَلَاءِ، فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ آمِنًا، وَأَنْ يَدْفَعَ اللَّهُ ﷻ إِلَيَّ مَفَاتِيحَ الْكَعْبَةِ،

(١) البخاري، صحيح البخاري، ١٤٢٢/٣، كتاب فضائل الصحابة، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة. ومسلم، (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، ١٥٩٢/٣، كتاب الأضاحي، باب جواز شرب اللبن.

(٢) المصدر نفسه، صحيح البخاري، ١٣٢٣/٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام.

(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، (ت ٤٥٨ هـ)، سنن البيهقي الكبرى، طبعة سنة ١٩٩٤م، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ٣٥٧/٦ .

(٤) المصدر نفسه، سنن البيهقي، ٣٥٨/٦ .

(٥) المصدر السابق، صحيح البخاري، ١١٣٥/٣، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم، و ١٣٢٢/٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، و ٢٥٤٦/٦، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر. ومسلم، صحيح مسلم،

٢٢٣٦/٤، كتاب الفتن وأثرها الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

(٦) سورة الأحزاب الآيات ١٠-١٢ .

وَلِيَهْلِكَنَّ اللَّهُ كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَلْتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» فَقَالَ رَجُلٌ (١) مِمَّنْ مَعَهُ لِأَصْحَابِهِ: أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ مُحَمَّدٍ يَعِدُنَا أَنْ نَطُوفَ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ وَأَنْ نَغْنَمَ كُنُوزَ فَارِسَ وَالرُّومَ وَنَحْنُ هَا هُنَا لَا يَأْمَنُ أَحَدُنَا أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ وَاللَّهُ لَمَّا يَعِدُنَا إِلَّا غُرُورًا (٢). وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (٣).

وعن البراء بن العازب رضي الله عنه قال: قَالَ: أَمَرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَفْرِ الْخَنْدَقِ، قَالَ: وَعَرَضَ لَنَا صَخْرَةٌ فِي مَكَانٍ مِنَ الْخَنْدَقِ لَا تَأْخُذُ فِيهَا الْمَعَاوِلُ، قَالَ: فَشَكَوْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ عَوْفٌ: وَأَحْسِيئُهُ قَالَ: وَضَعَ ثَوْبَهُ، ثُمَّ هَبَطَ إِلَى الصَّخْرَةِ، فَأَخَذَ الْمِعْوَلَ، فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ»، فَضْرَبَ ضَرْبَةً فَكَسَرَ ثَلَاثَ الْحَجَرِ وَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأُبْصِرُ قُصُورَهَا الْحُمْرَ مِنْ مَكَانِي هَذَا»، ثُمَّ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ»، وَضْرَبَ أُخْرَى فَكَسَرَ ثَلَاثَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ فَارِسَ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأُبْصِرُ الْمَدَائِنَ، وَأُبْصِرُ قُصْرَهَا الْأَبْيَضَ مِنْ مَكَانِي هَذَا»، ثُمَّ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ»، وَضْرَبَ ضَرْبَةً أُخْرَى؛ فَفَلَعَ بَقِيَّةَ الْحَجَرِ، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الْيَمَنِ وَاللَّهُ إِنِّي لِأُبْصِرُ أَبْوَابَ صَنْعَاءَ مِنْ مَكَانِي هَذَا» (٤). ووقع من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: «دَعُونِي فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ ضْرَبَهَا»، فَقَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ»، فَضْرَبَهَا فَوَقَعَتْ فُلْقَةً تَلْتُنُهَا، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ قُصُورُ الرُّومِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»، ثُمَّ ضْرَبَ بِأُخْرَى فَوَقَعَتْ فُلْقَةً، فَقَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ قُصُورُ فَارِسَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»، فَقَالَ عِنْدَهَا الْمُنَافِقُونَ: نَحْنُ نَخْنَدِقُ عَلَى أَنْفُسِنَا، وَهُوَ يَعِدُنَا قُصُورَ فَارِسَ وَالرُّومِ (٥).

فنظراً إلى طبيعة منهج هذا الدين، وحاجة البشرية إلى المنهج الذي اتبعه الرسول ﷺ في التبشير وبعث الأمل في النفوس حين الاضطراب والضعف والخوف والبلاء، كان لا بد من بحث المبشرات الشرعية، ودراسة تلك السنن الكونية التي تجري بها، في زمان اشتد فيه الصراع على بيت المقدس، والمسجد الأقصى المبارك، وتكاد النفوس تياس من كل شيء إلا بما عند الله، أو بما وعد به ﷺ، ولا بد من نشر هذه المبشرات بين المسلمين، حتى ينبعث الأمل المحرك للعزائم، وينهزم اليأس القاتل للنفوس، وينتهي الفشل المذهب للريح، وحتى يوضع الناس في الصورة الطبيعية والحقيقية لمعرفة مستقبل الصراع الحضاري حول فلسطين، وإلى أي شيء ستؤول الأمور.

(١) هو معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف شهد بدرًا، وهو الذي قال: يعدنا محمد كنوز كسرى وقيصر وأعدنا لا يأمن على خلانته. الطبراني، المعجم الكبير، ١٦٦/٣. وكان معتب منافقًا، وقيل: إنه تاب. العسقلاني، الإصابة، ١٧٥/٦.

(٢) البيهقي، (ت ٤٥٨هـ)، سنن البيهقي الكبرى، ٣١/٩.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ١٣٢٥/٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢٣٦/٤، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

(٤) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣٠٣/٤. وقال الهيثمي: وفيه ميمون أبو عبد الله وثقة ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله ثقلت. الهيثمي، مجمع الزوائد، ١٣١/٦.

(٥) المصدر السابق، المعجم الكبير، ٣٧٦/١١. وقال الهيثمي في المجمع، ١٣٢/٦: ورجاله رجال عبد الله بن أحمد بن حنبل ونعيم العنبري وهما ثقتان.

## المبحث الأول:

### مكانة بيت المقدس في الإسلام بعد الإسراء.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: بيت المقدس، ومكانتها في الإسلام.

المطلب الثاني: اهتمام الأنبياء بالمسجد الأقصى.

المطلب الثالث: صلاة الرسول ﷺ بالأنبياء في المسجد الأقصى.

المطلب الرابع: مفهوم البركة حول المسجد الأقصى ومظاهرها.

المطلب الخامس: أهلها المقاتلون في سبيل الله من الطائفة المنصورة.

المطلب السادس: سرّ الربط بين الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد

الأقصى، وإفساد بني إسرائيل في الأرض.

## المطلب الأول:

بيت المقدس، ومكانتها في الإسلام.

### بيت المقدس هي الأرض المباركة المقدسة:

معنى **بَيْتِ الْمُقَدَّسِ**: البيت المُطَهَّرُ والمكان الذي يُنَقِّدُ وَيُطَهِّرُ فيه من الذنوب (١).  
و**المَسْجِدُ الْأَقْصَى**: هو مسجد بيت المقدس، وقيل له الأقصى: لبعده المسافة بينه وبين الكعبة، وقيل؛ لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة (٢)، وقيل: لبعده عن الأقدار والخبائث (٣)، والمقدس المطهر عن ذلك. لقد شرف الله المسجد الأقصى، وبارك حوله، وقال ﷺ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (٤). فبيّنت الآية بأن البركة ليست محصورة في المسجد الأقصى، بل تتسع لتشمل ما حوله. واختص بيت المقدس من بين سائر البلاد بالأنبياء والصالحين، وجعل المسجد الأقصى أفضل مسجد في الأرض بعد البيت الحرام، والمسجد النبوي الشريف.

وبيت المقدس هي الأرض المقدسة التي دعا موسى قومه لدخولها، كما قال الله ﷻ على لسان موسى ﷺ: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (٥). فأمرهم رسول الله موسى ﷺ بالدخول إليها، وبقتال أعدائهم، وبشرهم بالنصرة والظفر عليهم، فنكلوا وعصوا وخالفوا أمره، واعتذروا بأن في هذه البلدة التي أمرهم بدخولها وقتال أهلها قومًا جبارين، وقالوا كما في قوله ﷺ: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ (٦)، "والجبار عند أهل اللغة: المتعظم الذي يمتنع من الذل والقهر" (٧). فرفضوا دخولها وقالوا كما قال ﷺ: ﴿وَإِنَّا لَنَرُّدُّهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (٨)؛ أي: إننا لا نقدر على مقاومتهم، ولا مصاولتهم، ولا يمكننا الدخول إليها ماداموا فيها ﴿فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ دخلناها وإلا فلا طاقة لنا به، فعوقبوا بالذهاب في التيه والتمادي في سيرهم حائرين لا يدرون كيف يتوجهون إلى مقصد، عقوبة لهم على تفریطهم في أمر الله ﷻ (٩). قال ابن عباس ؓ: حرم الله ﷻ على الذين عصوا دخول بيت المقدس فلبثوا في تيههم أربعين سنة وماتوا في التيه، ومات موسى وهارون ولم يدخلوا بيت

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٤/٤ .

(٢) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٦٤/٣ .

(٣) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٩/١٥ .

(٤) سورة الإسراء الآية ١ .

(٥) سورة المائدة الآية ٢١ . (٦) سورة المائدة الآية ٢٢ .

(٧) النحاس، معاني القرآن الكريم، ٢٨٨ / ٢ .

(٨) سورة المائدة آية ٢٢ .

(٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٨ / ٢ .



المقدس (١)، وبعد ما خرجوا من النبيه قال الله ﷻ لهم: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢). ففوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾، يعني بيت المقدس (٣)، والقرية المجتمع من قريته؛ لأنها تجمع الخلق (٤)، وأمر موسى قومه أن يدخلوا بيت المقدس من باب حطة، وقال لهم: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً﴾، فقالوا: حنطة (٥).

### مكانة الأقصى في الإسلام بعد الإسراء والمعراج:

● - ثبت في الحديث الصحيح عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضٌ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَعْلِ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ، قَالَ: فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، قَالَ: فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُّ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ. قَالَ: ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ ﷺ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَأَخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ: جِبْرِيلُ ﷺ أَخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ. ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ...» (٦).

بين هذا الحديث بأنه أسري بالنبي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس ميمون الطلب محمود المسري، بجسده وروحه جميعاً في اليقظة على الصحيح من قول الصحابة والعلماء، ركباً البراق في صحبة جبريل ﷺ (٧)، "وعرج إلى محل طاب له فيه الوقت وراق، وكان جبريل ﷺ يستفتح له الأبواب، والأنبياء يتلقونه في السموات بالتحية والترحاب، فحظي في الأفق الأعلى بالمقام الأسنى، ورأى سدره المنتهى، وفرضت عليه الصلوات الخمس، ورفل في حلل آلاء ربه وإحسانه، وعاین ما عاین من آياته وقدرته وسلطانه، وكان مسراه عبرة لأولي الألباب" (٨). "بعد خمسين من الأعوام، مضت لعمر سيد الأنام" (٩).

### ربط الرسول ﷺ البراق بالحلقة التي ربطها بها الأنبياء في بيت المقدس:

● - وهذا الحديث الصحيح فيه دلالة على أن الرسول ﷺ ركب البراق، وربطه في الحلقة التي كان الأنبياء يربطونه بها، وقد حفظه أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُّ بِهَا

(١) ابن الجوزي، زاد المسير ٢ / ٣٣٠ .

(٢) سورة البقرة الآية ٥٨ .

(٣) ابن الجوزي، تذكرة الأريب، ١ / ١٠٤ . وفي زاد المسير، ٨٤ / ١، ذكر ابن الجوزي عدة أقوال: منها أنها بيت المقدس، وقيل: أريحا، وقيل: قرية من أداني قرى الشام، ورجح أنها بيت المقدس.

(٤) النسفي، تفسير النسفي، ١ / ٤٥ .

(٥) أبو الحجاج، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، (ت ١٠٤ هـ)، تفسير مجاهد، المنشورات العلمية، بيروت، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، ١ / ٧٦ .

(٦) مسلم، صحيح مسلم، ١٤٥-١٤٦، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله ﷺ . وأنظر: البخاري، صحيح البخاري، ١٣٥ / ١، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلوات.

(٧) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤ هـ)، الفصول في اختصار سيرة الرسول، ط ١، ١٣٩٩ هـ، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ١ / ٩٣ .

(٨) ابن حبيب، الحسن بن عمر بن حبيب، المقتنى من سيرة المصطفى، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ م، دار الحديث، القاهرة، ١ / ٦٩ .

(٩) حكيم، حافظ بن أحمد، (ت ١٣٧٧ هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ٣ أجزاء، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م، دار ابن القيم، النمام، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ٣ / ١٠٥٨ .

الأنبياء». وقد أنكره حذيفة رضي الله عنه، فروى أحمد عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل يضع حافره عند منتهى طرفه فلم نزال ظهره أنا وجبريل حتى أتيت بيت المقدس ففتحت لنا أبواب السماء ورأيت الجنة والنار». قال: حذيفة بن اليمان ولم يصل في بيت المقدس، قال زر: فقلت له: بلى قد صلى، قال حذيفة: ما اسمك يا أصلع؟ فإني أعرف وجهك ولا أعرف اسمك، فقلت: أنا زر بن حبيش (١)، قال: وما يدريك أنه قد صلى؟ قال: فقلت: يقول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢). قال: فهل تجده صلى لو صلى لصليتم فيه كما تصلون في المسجد الحرام. قال زر: وربط الدابة بالحلقة التي يربط بها الأنبياء عليهم السلام. قال حذيفة: أو كان يخاف أن تذهب منه وقد آتاه الله بها (٣). وفي رواية قال حذيفة: «ويتحدثون أنه ربطه لم يفر منه، وإنما سخره له عالم الغيب والشهادة» (٤). قال العسقلاني: المثبت مقدم على النافي، يعني من أثبت ربط البراق والصلاة في بيت المقدس معه زيادة علم على من نفى ذلك فهو أولى بالقبول، وأنكر حذيفة أيضاً في هذا الحديث أنه صلى الله عليه وسلم صلى في بيت المقدس، واحتج بأنه لو صلى فيه لكتب عليكم الصلاة فيه، كما كتب عليكم الصلاة في البيت العتيق. والجواب عنه: منع التلازم في الصلاة؛ إن كان أراد بقوله كتب عليكم الفرض، وإن أراد التشريع فنلتزمه، وقد شرع النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في بيت المقدس فقرنه بالمسجد الحرام ومسجده في شد الرحال، وذكر فضيلة الصلاة فيه (٥). وفي رواية قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لما كان ليلة أسري بي انتهيت إلى بيت المقدس، فخرق جبريل الصخرة بإصبعه وشد بها البراق» (٦). وفي رواية أخرى: «لما انتهينا إلى بيت المقدس، قال جبريل بإصبعه، فخرق به الحجر، وشد به البراق» (٧).

فجاءت معجزة الإسراء والمعراج بشارة من بشارات السماء؛ لتزيد إيمان المؤمنين رسوخاً ولتثبت وعد الله الحق، ولتربط هذه الأرض المباركة بالمسجد الحرام بمكة، ولتكون البرهان الساطع والدليل الناصع، على أن الدرة الغالية والجوهرة النفيسة، عهدة في رقبة التابعين لإمام النبيين والمرسلين، ولتستقر في قلوب المسلمين عقيدة أن حرمة القدس كحرمة مكة، ولتكون هذه البشارات مُحفزة للمسلمين جميعاً للعمل من أجل المحافظة عليها، لتكون أرض دعوة وعبادة وهداية. والسعي لتطهيرها من الظلم والفساد والعدوان عقيدة إسلامية وفريضة شرعية، لا يفرط فيها من يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر.

(١) زر بن حبيش بن حباشمة بن أوس بن هلال بن خزيمة الأسدي الكوفي التابعي، هو أبو مريم: وقيل: أبو مطرف، (ت ٨٣هـ)، أنكر الجاهلية ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع عمر وعثمان وعلياً وابن مسعود، وكان عالماً بالقرآن قارئاً فاضلاً، انظر: ابن عبد البر، (ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب، ٥٦٣/٢.

(٢) سورة الإسراء الآية ١.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٥ / ٣٩٢، و ٥ / ٣٩٤.

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، ٥ / ٣٠٧، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٥) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٧ / ٢٠٨.

(٦) الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ٢ / ٣٩٢، وقال: صحيح الإسناد. عن بريدة عن أبيه رضي الله عنه.

(٧) المصدر السابق، سنن الترمذي، ٥ / ٣٠١، وقال: حسن غريب.

## المطلب الثاني:

### اهتمام الأنبياء بالمسجد الأقصى.

● - أسس بنيانه آدم عليه السلام: فهو الذي أسس كلاً من المسجدين، فأدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس، وأن يبينه فبناه ونسك فيه (١). وقد ثبت في الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الْأَرْضِ أَوْلُّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ»، قَالَ: «قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى»، قُلْتُ: كَمْ كَانَ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، ثُمَّ أَيْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ بَعْدَ فَصْلِهِ، فَإِنَّ الْفَضْلَ فِيهِ» (٢). ويشير هذا الحديث إلى أن المراد منه ليس بناء إبراهيم للمسجد الحرام، وبناء سليمان للمسجد الأقصى، فإن بينهما مدة طويلة بلا ريب، بل المراد بناؤهما قبل ذلك (٣).

● - جدد بناء المسجد الأقصى إسحاق ويعقوب عليهما السلام: كما جدد بناء المسجد الحرام إبراهيم وابنه إسماعيل، ولم يكن إبراهيم أول من بنى الكعبة، ولا سليمان أول من بنى بيت المقدس، وإنما كان ذلك تجديداً لما أسسه غيرهما وبدأه (٤). وقال الحافظ: " أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده في الأرض، فجازر أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس" (٥).

● - داود وسليمان عليهما السلام وسعاه وزادا فيه: فالمسجد الأقصى وضع بناؤه قبل داود وسليمان، ثم هما زادا فيه وسعاه، فأضيف إليهما بناؤه (٦). وقد تم بنيانه على التمام وكمال الهيئة على عهد سليمان عليه السلام. وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عليه السلام لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ سَأَلَ اللَّهَ عز وجل خِلَالَ ثَلَاثَةِ سَأَلِ اللَّهَ عز وجل حُكْمًا يُصَادِفُ حُكْمَهُ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عز وجل مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأُوتِيَهُ، وَسَأَلَ اللَّهَ عز وجل حِينَ فَرَّغَ مِنْ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ أَنْ لَا يَأْتِيَهُ أَحَدٌ لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ فِيهِ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ خَطْبَتِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (٧). والمراد بقوله صلى الله عليه وسلم: «لَا يَنْهَرُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ»: أنه من خرج إلى المسجد، ولم ينو بخروجه غير الصلاة فاغفر له ذنبه (٨). وفي رواية قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أَمَا اثْنَتَانِ فَقَدْ أُعْطِيَهُمَا، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أُعْطِيَ الثَّلَاثَةَ» (٩).

(١) العسقلاني، فتح الباري، ٤٠٩/٦ .

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٣ / ١٢٣١ و ١٢٦٠. ومسلم، صحيح مسلم، ١ / ٣٧٠.

(٣) السندي، حاشية السندي على النسائي، ٣٢/٢.

(٤) السيوطي، شرح السيوطي على سنن النسائي، ٣٣/٢.

(٥) المصدر السابق، فتح الباري، ٤٠٨/٦ .

(٦) المصدر نفسه، فتح الباري، ٤٠٩/٦ .

(٧) النسائي، المجتبى من السنن، ٣٤/٢، كتاب المساجد، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه، وصححه الألباني رقم ٦٩٣. وأنظر:

الكبرى، ٢٥٦/١. وقال النووي: "إسناده صحيح". النووي، (تهذيب الأسماء واللغات، ٢٢٤/١).

(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٣٥/٥.

(٩) ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ٤٥٢/١، وصححه الألباني، وكذا صححه الحاكم في المستدرک ٨٤/١، و٤٧١/٢.

## مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحِبُّ الدَّفْنَ فِي الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ أَوْ نَحْوَهَا:

● - لما جاء ملك الموت لقبض روح موسى عليه السلام سأل الله ﷻ أن يدينه من الأرض المقدسة رمية بحجر، كما ثبت ذلك في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام فقال له أجيب ربك، قال: فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقاها، قال: فرجع الملك إلى الله تعالى، فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقا عيني، قال: فرد الله إليه عينه، وقال: ارجع إلى عبدك فقل: الحياة تريد؟ فإن كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور، فما توارت يدك من شجرة فإتك تعيش بها سنة، قال: ثم مه؟ قال: ثم تموت، قال: فالآن من قريب رب أمّتي من الأرض المقدسة رمية بحجر». قال رسول الله ﷺ: «والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب (١) الأحمر» (٢).

وكان سؤال موسى عليه السلام لربه ﷻ بأن يدينه من الأرض المقدسة؛ " لشرفها وفضيلة من فيها من المدفونين من الأنبياء وغيرهم، ولاستحباب الدفن في المواضع الفاضلة والمواطن المباركة، والقرب من مدافن الصالحين " (٣)، والحكمة في أن موسى عليه السلام " سأل الإذناء ولم يسأل نفس بيت المقدس؛ لأنه خاف أن يكون قبره مشهوراً عندهم فيفتتن به الناس " (٤)، ويحتمل أن يكون سر ذلك " أنه لم يتهيأ له عليه السلام دخولها لغلبة الجبارين عليها، فطلب الدنو منها؛ لأن ما قارب الشيء يعطي حكمه " (٥).

## يوشع بن نون عليه السلام يفتح بيت المقدس:

● - منع الله ﷻ بني إسرائيل من دخول بيت المقدس، وتركهم في النية أربعين سنة إلى أن افناهم الموت... ومات هارون ثم موسى عليهما السلام قبل فتح الأرض المقدسة على الصحيح (٦)، فلما انقضت المدة خرج بهم "يوشع بن نون" عليه السلام، أو بمن بقي منهم وبسائر بني إسرائيل من الجيل الثاني، فقصدهم بيت المقدس فحاصرها، فلما تضيقت الشمس للغروب، وخشي دخول السبت عليهم قال: اللهم احبسها عليّ، فحبسها الله ﷻ حتى فتحها" (٧)؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال:

(١) والكثيب: الرمل المستطيل المحدث. ابن منظور، لسان العرب، مادة كذب، ٧٠٣/١.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٤٤٩/١، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها. ومسلم، صحيح مسلم، ١٨٤٢/٤، كتاب الفضائل، باب فضائل موسى.

(٣) انظر: النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢٨/١٥.

(٤) السيوطي، الديباج، ٣٥٨/٥.

(٥) العسقلاني، فتح الباري، ٣ / ٢٠٧.

(٦) المصدر نفسه، فتح الباري، ٣ / ٢٠٧.

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤١/٢.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيْلِي سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ» (١).  
 وفي رواية: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ  
 بِهَا وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا، وَلَا أَحَدٌ بَنَى بَبُوتًا وَلَمْ يَرْفَعْ سُقُوفَهَا، وَلَا أَحَدٌ اشْتَرَى غَنَمًا، أَوْ خَلْفَاتٍ وَهُوَ  
 يَنْتَظِرُ وِلَادَهَا، فَغَزَا فَدْنَا مِنَ الْقَرْيَةِ صَلَاةَ الْعَصْرِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ  
 وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا، فَحُبِسَتْ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَجَمَعَ الْغَنَائِمَ، فَجَاءَتْ - يَعْنِي النَّارَ  
 - لِتَأْكُلَهَا، فَلَمْ تَطْعَمَهَا، فَقَالَ: إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا، فَلْيَبِيعُنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ،  
 فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَلْتَبِيعُنِي قَبِيلَتِكَ، فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمْ الْغُلُولُ، فَجَاءُوا  
 بِرَأْسٍ مِثْلِ رَأْسِ بَقْرَةٍ مِنَ الذَّهَبِ فَوَضَعُوهَا، فَجَاءَتْ النَّارُ فَأَكَلَتْهَا، ثُمَّ أَحَلَّ اللَّهُ لَنَا الْغَنَائِمَ، رَأَى  
 ضَعْفَنَا وَعَجَزَنَا فَأَحَلَّهَا لَنَا» (٢).

شرح الحديث الشريف:

قَوْلُهُ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ»؛ أَي: أَرَادَ أَنْ يَغْزُو، وَهَذَا النَّبِيُّ هُوَ يُوْشَعُ بْنُ نُونٍ.  
 قَوْلُهُ: «بُضْعَ امْرَأَةٍ»، الْبُضْعُ يُطْلَقُ عَلَى الْفَرْجِ وَالتَّرْوِيجِ وَالْجِمَاعِ، وَالْمَعَانِي الثَّلَاثَةُ لِأَنَّ هُنَا،  
 وَيُطْلَقُ أَيْضًا عَلَى الْمَهْرِ وَعَلَى الطَّلَاقِ.  
 قَوْلُهُ: «وَلَمَّا بَيْنَ بِهَا»؛ أَي: وَلَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهَا، لَكِنَّ التَّعْبِيرَ بِلَمَّا يُشْعِرُ بِتَوَقُّعِ ذَلِكَ.  
 قَوْلُهُ: «أَوْ خَلْفَاتٍ»، جَمْعُ خَلْفَةٍ وَهِيَ الْحَامِلُ مِنَ النُّوقِ، وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى غَيْرِ النُّوقِ.  
 قَوْلُهُ: «فَدْنَا مِنَ الْقَرْيَةِ»، هِيَ أَرِيحَا، وَفِي رِوَايَةٍ مُسَلَّمٌ "فَادَنَى لِلْقَرْيَةِ" أَي قَرَّبَ جِيُوشَهُ لَهَا.  
 قَوْلُهُ: «فَقَالَ لِلشَّمْسِ: إِنَّكَ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ»، وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمَأْمُورِينَ أَنَّ أَمْرَ الْجَمَادَاتِ أَمْرٌ  
 تَسْخِيرٌ، وَأَمْرَ الْعُقَلَاءِ أَمْرٌ تَكْلِيفٌ، وَخَطَابُهُ لِلشَّمْسِ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ  
 فِيهَا تَمَيِّزًا وَإِدْرَاكًا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى سَبِيلِ اسْتِحْضَارِهِ فِي النَّفْسِ لِمَا تَقَرَّرَ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ  
 تَحْوُلُهَا عَنْ عَادَتِهَا إِلَّا بِخَرَقِ الْعَادَةِ، وَيُؤَيِّدُ الْإِحْتِمَالَ الثَّانِي أَنَّهُ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى قَالَ: "اللَّهُمَّ إِنَّهَا  
 مَأْمُورَةٌ وَإِنِّي مَأْمُورٌ فَاحْبِسْهَا عَلَيَّ حَتَّى تَقْضِيَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ، فَحَبَسَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ".  
 قَوْلُهُ: «اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيْنَا»، أُخْتَلَفَ فِي حَبْسِ الشَّمْسِ هُنَا، فَقِيلَ: رُدَّتْ عَلَى أَدْرَاجِهَا، وَقِيلَ: وَقُفَّتْ،  
 وَقِيلَ: بَطُنَتْ حَرَكَتُهَا، وَكُلُّ ذَلِكَ مُحْتَمَلٌ وَالثَّلَاثُ أَرْجَحُ.  
 قَوْلُهُ: «فَقَالَ إِنَّ فِيكُمْ غُلُولًا»، هُوَ السَّرْقَةُ مِنَ الْغَنِيمَةِ (٣).  
 قَوْلُهُ: «فَلَزِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ»، جَعَلَ اللَّهُ عَلَامَةَ الْغُلُولِ الْإِزَاقَ يَدِ الْغَالِ، وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهَا يَدٌ  
 عَلَيْهَا حَقٌّ يُطْلَبُ أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْهُ.

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٣ / ١١٣٦، كتاب فرض الخُمس، باب قول النبي ﷺ أحلت لكم الغنائم. ومسلم، صحيح مسلم، ٣ / ١٣٦٦،  
 كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة.

(٢) انظر: العسقلاني، فتح الباري، ٦ / ٢٢١-٢٢٣. وانظر: النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢ / ٥٢.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٢ / ٣٢٥. وقال الحافظ: طريق مرفوعة صحيحة. العسقلاني، فتح الباري، ٦ / ٢٢١.

## يَحْيَىٰ بِنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْمَعُ النَّاسَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ:

● - اهتمام يحيى بن زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ بدعوة الناس في بيت المقدس إلى عبادة الله وعدم الإشراك به، والمحافظة على الصلاة والصيام والصدقة وذكر الله، وتوجيههم إلى ما ينجي من الشيطان، وما يحصل للعبد به الفوز والنجاة في دنياه وأخراه<sup>(١)</sup>. فعن الحارث الأشعري أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَىٰ بِنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، وَإِنَّهُ كَادَ أَنْ يُبْطِئَ بِهَا فَقَالَ عَيْسَى: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لَتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، فِيمَا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِمَّا أَنْ أَمُرَهُمْ؟ فَقَالَ يَحْيَى: أَخْشَىٰ إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي (٢) أَوْ أُعَذَّبَ، فَجَمَعَ النَّاسَ (بَنِي إِسْرَائِيلَ) فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَامْتَلَأَ الْمَسْجِدُ، وَتَعَدَّوْا عَلَى الشَّرْفِ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بِهِنَّ وَأَمُرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بِهِنَّ أَوْلَهُنَّ: أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَإِنَّ مَثَلًا مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ اشْتَرَىٰ عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ (٣)، فَقَالَ: هَذِهِ دَارِي وَهَذَا عَمَلِي فَأَعْمَلْ وَأَدِّ إِلَيَّ، فَكَانَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي إِلَيَّ غَيْرَ سَيِّدِهِ، فَأَيْكُمُ يَرْضَىٰ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ. وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِالصَّلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ (٤) وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ. وَأَمَرَكَ بِالصِّيَامِ فَإِنَّ مَثَلًا ذَلِكَ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ مَعَهُ صُرَّةٌ (٥) فِيهَا مِسْكٌ، فَكُلُّهُمْ يَعْجَبُ أَوْ يُعْجِبُهُ رِيحُهَا، وَإِنْ رِيحَ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، وَأَمَرَكَ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلًا ذَلِكَ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْعَدُوَّ فَأَوْتَقُوا يَدَهُ إِلَىٰ عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَقَالَ: أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالكَثِيرِ، فَفَدَىٰ نَفْسَهُ مِنْهُمْ. وَأَمَرَكَ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلًا ذَلِكَ؛ كَمَثَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْعَدُوُّ فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّىٰ إِذَا أَتَىٰ عَلَىٰ حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَحْرَزَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ، كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَحْرَزُ نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى...»(٦).

لقد دلت هذه الأحاديث النبوية الشريفة على حرص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بتوحيد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعبادته بالمسجد الأقصى، وعلى مدى اهتمامهم بعنابته ورعايته.

(١) انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (ت ٧٥١ هـ)، بدائع الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، ٢/٤٩٣ - ٢٩٤.

(٢) الخسف: الذهاب والغياب في عمق الأرض، وهو سؤوخ الأرض بما عليها، يقال: خسف الله به الأرض خسفاً؛ أي: غاب به فيها ابن منظور، لسان العرب، مادة خسف، ٦٧/٩.

(٣) الورق: الفضة. "الدرهم المضروبة. الرازي، مختار الصحاح، مادة ورق، ١/٢٩٩.

(٤) ينصب: يرفع. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٥/٦٠.

(٥) الصرّة: ما يجمع فيه الشيء ويُسَدُّ، والصرّة: صرّة الدراهم. المصدر السابق، لسان العرب، مادة صرر، ٤/٤٥٢.

(٦) الترمذي، سنن الترمذي، ٥/١٤٨، كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة. وأحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٤/٢٠٢. وقال ابن كثير: "هذا حديث حسن"، ابن كثير، تفسير ابن كثير، ١/٥٩، وقيل فيه: "إنه مرسل"، أنظر: الكردى، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، المتوفى سنة ٨٢٦ هـ، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م، مكتبة الرشيد، الرياض، تحقيق عبدالله نواره، ١/٣١٦.

### المطلب الثالث:

#### صلاة الرسول ﷺ بالأنبياء في المسجد الأقصى.

إنَّ الله ﷻ هو الذي أنزل الكتب السماوية: التوراة والإنجيل والقرآن، والذي أرسل الرسل عليهم صلوات الله هو الذي سمي المسجد الأقصى، فقال ﷺ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (١).

وهو ﷻ الذي اختار لرسوله ﷺ القدس من بين بقاع الأرض منتهى لرحلة الإسراء، وبداية لرحلة المعراج إلى السماء، ثم منتهى لرحلة المعراج من سدرة المنتهى في السموات العلى إلى القدس، ثم بداية لرحلة العودة من القدس إلى مكة والمسجد الحرام ليجتمع بالأنبياء، وفي القدس تمت الإمامة الروحية لمحمد رسول الله ﷺ الذي اجتمع بالأنبياء في القدس ليلة الإسراء وصلى بهم ﷺ إمامًا فيه، لما ثبت في الحديث الصحيح عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحَجَرِ وَقُرَيْشٍ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ، فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ، قَالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ، مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرَبَ جَعْدًا كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنْوَةَ، وَإِذَا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، وَإِذَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهَ النَّاسُ بِهِ صَاحِبَكُمْ (بِعَنِي نَفْسَهُ)، [فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ]، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ» (٢). وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال ﷺ: «...ثم أتيت بيت المقدس الأقصى، فنزلت عن الدابة، فأوثقته في الحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها، ثم دخلت المسجد وصليت فيه...» (٣). وفي رواية عبد الله بن مسعود ﷺ قال ﷺ: «...مضينا حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي يربط بها الأنبياء، ثم دخلنا المسجد، فنشرت لي الأنبياء من سمي الله منهم ومن لم يسم فصليت بهم...» (٤). وفي رواية: «ثم أقيمت الصلاة فصليت بهم» (٥). ويحتمل أنها الصبح يومئذ، والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه؛ لأنه لما مر بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل عليه السلام واحدًا واحدًا وهو يخبره بهم، وهذا هو اللائق؛ لأنه كان أولاً مطلوبًا إلى الجناح العلوي ليفرض عليه، وعلى أمته ما يشاء الله ﷻ، ثم لما فرغ من الذي أريد به اجتمع به هو وإخوانه من النبيين (٦).

(١) سورة الإسراء الآية ١ .

(٢) مسلم، صحيح مسلم، ١/١٥٦، كتاب الإيمان، باب ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٠/٢٠٦.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير، ١٠ / ٦٩ .

(٥) البزار، البحر الزخار، ١٥/٥. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. الهيثمي، (ت ٨٠٧ هـ)، مجمع الزوائد، ١ / ٧٤.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٢٤.

## شريعة الإسلام ناسخة لما قبلها من الشرائع:

وفي إمامة الرسول ﷺ لأنبياء الله - صلوات الله عليهم - إظهار فضله عليهم، فالكتاب الذي أنزله الله ﷻ إليه ناسخ لكتبهم، والشريعة التي جاء بها ناسخة لما قبلها، وللناسخ فضل على المنسوخ" (١). وفي ذلك إشارة واضحة إلى استحقاقه ﷺ وأمته دون غيرهم إرث بيت المقدس، " لإجماع المسلمين على أن شريعة النبي ﷺ ناسخة لشريعة من تقدم" (٢)، قال ﷺ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣)، وهؤلاء الرسل أخبرنا الرسول ﷺ في صحيح الخبر بأنهم بعثوا بالدعوة إلى التوحيد والأمر بالعبادة والعدل، والنهي عما خالف ذلك من جزئيات الأحكام بسبب تفاوت الأعصار في المصالح من حيث إن كل واحدة منها حق، بالإضافة إلى زمانها، مراعى فيه صلاح من خوطب به، فإذا نزل المتقدم في أيام المتأخر نزل على وفقه (٤)، ولذلك قال الرسول ﷺ: « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟ » (٥)، فدل الحديث على أن الشريعة الإسلامية متصلة إلى يوم القيامة، وعيسى ﷺ لما ينزل يحكم بكتاب الله ﷻ وسنة نبيه ﷺ، وليس بالإنجيل، ويكون مأموماً خلف الأمير، لحديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ﷺ، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ فَصَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةً لِّلَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ » (٦).

وإتباع الشريعة ليس مخصوصاً بعيسى، بل يشمل موسى ﷺ، وذلك لأنه ﷺ لما رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ قطعة من التوراة ينظر فيها، غضب وقال: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيِّضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقِّ فَتُكْذِبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي » (٧)، فأخبر بأن موسى لو كان حياً لما وسعه إلا اتباعه. ورسالته ﷺ مهيمنة على باقي الرسالات، وبعثته ﷺ قد أبطلت ما قبلها من الأديان (٨). قال الله ﷻ: ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٩).

(١) انظر: العسقلاني، فتح الباري، ٢٤٥/٨. والسندي، حاشية السندي على النسائي، ٨٦/٣.

(٢) الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ١٤٨/٤. وابن قدامة، المغني، ٣٧٦/٥.

(٣) سورة الأنبياء الآية ١٠٧.

(٤) المناوي، فيض القدير، ٥٨/٥.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، ١٢٧٢/٣، كتاب الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم ﷺ. ومسلم، صحيح مسلم، ١٣٦/١، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم ﷺ حاكماً بشريعة نبيها محمد ﷺ.

(٦) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١٣٧/١.

(٧) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٣٨٧/٣. وأبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى، (ت ٣٠٧ هـ)، مسند أبي يعلى، ١٣ جزء، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م، دار المأمون للتراث، دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد، ١٠٢/٤. وحسنه الألباني في إرواء الغليل رقم ١٥٨٩.

(٨) السيوطي، الديباج على صحيح مسلم، ١٧٧/١. وانظر: العسقلاني، فتح الباري، ٥٢٥/١٣.

(٩) سورة آل عمران الآية ٨٥.



● - لقد كان في إمامة النبي ﷺ بإخوانه من الأنبياء ليلة الإسراء عن طواعية وطيب نفس، إشارة واضحة إلى أن الأنبياء جميعاً بُعِثُوا لِيُبَشِّرُوا بِالْإِسْتِسْلَامِ والخضوع لأمر الله ﷻ، وأن الإسلام كلمة الله ﷻ الأخيرة إلى خلقه؛ فبإمامته ﷻ أثبت الله ﷻ للرسول الكريم ﷺ ولأتباعه إلى يوم القيامة، أن الإسلام هو المصحح والمكمل لكل الشرائع والأديان التي سبقت، وأعطى الرسول ﷺ عملياً إمامة كافة الأنبياء والمرسلين، "حيث جمعوا له هناك كلهم فأمهم في محلهم ودارهم، فدل على أنه هو الإمام الأعظم" (١).

● - وكانت إمامته ﷻ إنفاذاً مرتقباً لسنن الله الكونية والشرعية في الاستبدال والاستخلاف، وفي تحول الإمامة والقيادة والخلافة من بني إسرائيل ﷻ الذين رغبوا عن ملة إبراهيم ﷻ - فسفهاً بذلك نفوسهم، قال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (٢)، - إلى بني إسماعيل ﷻ الذين رغبوا فيها. ولأن الله ﷻ خلق الخلق لعبادته وقد تخلى بنو إسرائيل - يعنى أحفادهم ممن هم من صلبه - عن تأدية هذه المهمة، وفعلوا ما استوجب استبدال غيرهم بهم، فإن الحكمة تقتضي وفق سنة الله ﷻ التي لا تتبدل ولا تتغير، أن يستعاض عنهم بآخرين، لقوله ﷻ: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ﴾ (٣). ولا بد أن يكونوا من ذرية إبراهيم الذي قال الله ﷻ له: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (٤)، وأن يأتي من صلب إسماعيل ﷻ الذي هو من نسل إبراهيم ﷻ، من يجدد هذه الملة ويرسخ معالمها ويقم دعائمها ويرفع بنيانها ويعيد أمجادها، لذلك جاءت رسالته ﷻ للناس كافة، بعد استنكاف اليهود والنصارى عن القيام بواجب العبودية لله ﷻ، فاليهود عملوا إلى نصف النهار، ثم رفضوا الاستمرار بالعمل، وكذلك النصارى عملوا للعصر، ثم استنكفوا عن العمل، قال ﷻ: ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيَّ جَمِيعًا﴾ (٥). وجاء دور المسلمين في إكمال العمل، « فَعْمَلُوا بَقِيَّةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا » (٦).

● - ثم كانت البشارة لهذه الأمة حين أسري بالرسول محمد ﷺ إلى المسجد الأقصى بانتقال إرث الملك والنبوة إلى خاتم الأنبياء ﷻ؛ الوارث لرسالاتهم الأمين عليها، الوارث لمسجد الأنبياء والأرض المقدسة المباركة الأمين عليها، ولتكون القدس وإقليمها مركز هداية ودعوة، ولتعود لها الحياة الإيمانية في عبادة الله وذكره، وليبدأ عهداً جديداً لهذا المسجد بإعمارهِ وإعادة أداء رسالته بعد أن عطله الظالمون وخربوه. ومن ثم توجهت إليه أنظار الموحدين لله ﷻ من أمته ﷻ بعد وفاته، فقاموا بفتحها. وتبقى البشارة لهذه الأمة تبشرها بأنها هي الأمة الوحيدة المؤهلة لورثة أرض النبوات - أرض الميعاد - بيت المقدس وسائر الأراضي الفلسطينية. وتبقى هذه الأرض أمانة في أعناق المسلمين.

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣/٣.

(٢) سورة البقرة الآية ١٣٠ . (٣) سورة محمد الآية ٣٨ . (٤) سورة البقرة الآية ١٢٤ . (٥) سورة النساء الآية ١٧٢ .

(٦) البخاري، صحيح البخاري، ٧٩٢/٢، كتاب الإجارة، باب الإجارة من العصر إلى الليل. وانظر ٢٠٥/١، كتاب موافقت الصلاة، باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب.

## المطلب الرابع: مفهوم البركة حول المسجد الأقصى ومظاهرها:

قال ﷺ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (١). ومعنى ﴿بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾؛ أي: أن الله أجرى حوله الأنهار وأنبث الثمار، وقيل: لأنه مقر الانبياء ومهبط الملائكة" (٢). فهذه الآية الكريمة نصت على بركة الأرض التي تحيط بالمسجد الأقصى، والبركة: النماء والزيادة" (٣). وبالإضافة إلى بركة هذه الأرض المادية فإن لها بركات تتمثل في أنها:

● - مباركة بركة إيمانية؛ فلا إيمان فيها وجود راسخ ثابت أصيل، قبل إبراهيم ﷺ وبعده، وهي بلاد نبوات ورسالات، فهي الأرض المقدسة التي وُضِعَ فيها «المسجد الأقصى»، لعبادة الله ﷻ بعد «المسجد الحرام»، بأربعين سنة، وقبله المسلمين الأولى، وفي ذلك إثبات لحقهم فيه، وفي أكنافه، قال ﷺ: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلِ اللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٤). وقد ثبت في الصحيحين عن البراء بن عازب ﷺ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ - أَوْ قَالَ أَحْوَالِهِ - مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِّنْ صِلَى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ، وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قَبْلَ الْبَيْتِ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قَبْلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ... وَأَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقِبْلَةِ قَبْلَ أَنْ تَحُولَ رِجَالٌ وَقْتُلُوا، فَلَمْ نَدْرِمَا نَقُولُ فِيهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيَّاكُمْ﴾ (٥)» (٦).

وعن ابن عمر ﷺ قال: «بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بَقِيَاءَ، إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَنْزَلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبَلَ الْكُعْبَةَ، فَاسْتَقْبَلُوهَا، وَكَانَتْ وَجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْقِبْلَةِ» (٧). ولا منافاة بين الخبرين؛ لأن الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل المدينة، وهم بنو حارثة وذلك في حديث البراء، ووصل الخبر وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة، وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء، وذلك في حديث ابن عمر ﷺ" (٨).

فتوجه المسلمين في صلاتهم نحو الصخرة فيه دلالة واضحة على ارتباط بيت المقدس بعقيدة المسلمين.

● - والأرض حول المسجد الأقصى مباركة بركة إيمانية قديمة ومعاصرة ومستقبلية، فتاريخها

(١) سورة الإسراء الآية ١ .

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٥/٥ .

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة برك، ٣٩٥/١٠ .

(٤) سورة البقرة آية ١٤٢ . (٥) سورة البقرة آية ١٤٣ .

(٦) البخاري، صحيح البخاري، ٢٣/١، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان. ومسلم، صحيح مسلم، ٣٧٤/١، كتاب المساجد، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة.

(٧) المصادر نفسها، صحيح البخاري، ١٥٧/١، باب ما جاء في القبلة. وصحيح مسلم، ٣٧٥/١.

(٨) العسقلاني، فتح الباري، ٥٠٦/١.

الأصيل هو تاريخ للإسلام والإيمان والعبودية لله ﷻ، وهي مهاجر خيار أهل الأرض؛ لقوله ﷺ: «سَتَكُونُ هِجْرَةً بَعْدَ هِجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ أَلْزَمُهُمْ مُهَاجِرَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَبْقَى فِي الْأَرْضِ شِرَارُ أَهْلِهَا، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ، تَقْدِرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ (١)، وَتَحْتَرُّهُمْ النَّارُ مَعَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ» (٢).  
وأكناف بيت المقدس هي أرض المحشر والمنشر؛ لحديث ميمونة (٣) مَوْلَاةَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفْتِنَا فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ ﷺ: «أَرْضُ الْمُحْشَرِّ وَالْمَنْشَرِ انْتَوَهُ فَصَلُّوا فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاةَ فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِي غَيْرِهِ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: فَتَهْدِي لَهُ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ كَمَنْ أَتَاهُ» (٤).

● - ومن مظاهر البركة الإيمانية للمسجد الأقصى مضاعفة ثواب الصلاة فيه؛ لحديث أبي ذر ؓ، قال: تذاكرنا ونحن عند رسول الله ﷺ أَيُّهُمَا أَفْضَلُ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ مَسْجِدُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ، وَلِنَعْمَ الْمَصَلَّى هُوَ، وَلْيُوشِكَنَّ أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ مِثْلَ سِيَةِ قَوْسِهِ (٥) مِنَ الْأَرْضِ حَيْثُ يَرَى بَيْتَ الْمَقْدِسِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» (٦). وما في هذا الحديث يدل على أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ كأربع صلوات في المسجد الأقصى، وبما أن الصلاة في مسجد النبي ﷺ بألف صلاة لما ثبت عن أبي هريرة ؓ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ» (٧).  
فإن الصلاة في المسجد الأقصى تعادل مائتين وخمسين صلاة في الثواب.

● - ومن مظاهر بركة المسجد الأقصى أنه تشد إليه الرحال، كما في الحديث عن أبي هريرة ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تَشُدُّ الرَّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى» (٨)؛ أي: "لا ينبغي ولا يستقيم أن تقصد الزيارة بالراحلة إلا إلى هذه المساجد

(١) كناية عن أنه سبحانه يكره خروجهم إليها ومقامهم فيها. أنظر: أبو داود، سنن أبي داود، ٤/٣، كتاب الجهاد.

(٢) الإمام أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ١٩٨/٢. من حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ؓ. وقال العسقلاني: وسنده لا بأس به. العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٨٠/١١.

(٣) ميمونة بنت سعد: ويقال سعيد: كانت تخدم النبي ﷺ وروت عنه، وروى عنها زياد وعثمان ابنا أبي سودة وهلال بن أبي هلال وأبو يزيد الضبي وأمنة بنت عمر بن عبد العزيز وأيوب بن خالد بن صفوان وغيرهم. العسقلاني، الإصابة، ١٢٩/٨.

(٤) ابن ماجه القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، ٤٥١/١، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها. وقال الكناي: وإسناده صحيح ورجاله ثقات. الكناي، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ١٤/٢. وقال الهيثمي: ورجاله ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٧/٤. وحسنه الألباني، أنظر: الربيعي، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق، ط ٤، ١٤٠٣ هـ، بيروت، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ص ١٥-١٤. وكذا حسنه الجراحي في كشف الخفاء، ٣٤٥/١.

(٥) سية القوس: ما عُطِفَ مِنْ طَرَفَيْهَا. أنظر معناها عند ابن منظور، لسان العرب، مادة سيا، ٤١٧/١٤.

(٦) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٥٥٤/٤. وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والطبراني، المعجم الأوسط، ١٠٣/٧، و ٨/٨٠٤٨. وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ٧/٤. وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، المجلد ٦/ القسم ٢/ ٩٥٥، رقم ٢٩٠٢.

(٧) البخاري، صحيح البخاري، ٣٩٨/١.

(٨) المصدر نفسه، صحيح البخاري، ٣٩٨/١، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة. ومسلم، صحيح مسلم، ١٠١٤/٢، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.

الثلاثة" (١)، "وليس في الأرض بقعة لها فضل لذاتها حتى يسافر إليها لذلك إلا هذه الثلاثة، وأما غيرها فلا يسافر إليها لذاتها بل لمعنى فيها من علم أو جهاد، أو نحو ذلك فلم تقع المسافرة إلى المكان بل إلى من في ذلك المكان" (٢). "فبين الحديث فضيلة هذه المساجد ومزيتها على غيرها ولكونها مساجد الأنبياء؛ ولأن الأول: قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني: أسس على التقوى، والثالث: كان قبلة الأمم السالفة" (٣). كما بين الحديث فضيلة شد الرحال إليها؛ لأن معناه عند جمهور العلماء لا فضيلة في شد الرحال إلى مسجد غيرها" (٤).

● - إنَّ البركات الإيمانية للأرض المقدسة التي فيها «المسجد الأقصى»، الذي تشد الرحال إليه، ويضاعف ثواب الصلاة فيه، والذي بارك الله ﷺ حوله؛ لكونه مهبط الملائكة، ومقر الأنبياء والرسل والشرائع، والقبلة الأولى للمسلمين، ومهاجر خيار أهل الأرض، وأرض المحشر والمنشر، ومحل كثير من أشراط الساعة في آخر الزمان، إنَّ البركات لهذا المسجد تجعله عهدة في رغبة التابعين لإمام النبيين والمرسلين، وأمانة في أعناقهم، تدفعهم للعمل من أجل تطهيره وما حوله من الظلم والفساد والعدوان، وفي ذلك بشارة لأهل هذه الأرض المقدسة المباركة بأنَّ الموحدون الذكركين الممجدين لله ﷺ من أمة الرسول ﷺ، لا يفرطون فيها وأنهم سيبدلون أقصى ما في وسعهم لتحريرها.

● - والأرض حول المسجد الأقصى مباركة "بركة جهادية حضارية حركية، فعلية كان يسجل التاريخ الإيماني منعطفاته الخطيرة وأحداثه العظيمة، وعليها كان يسجل التاريخ الجاهلي هزائمه ونكساته وزواله . التاريخ عليها حي فاعل متحرك لا يتوقف، وتُقدم أعوامه وشهوره وأيامه مفاجآت عجيبة وأحداثاً خطيرة ومعارك فاصلة، وزوال دول وأنظمة وولادة أخرى، وعليها قُصم الرومان والفرس والصليبيون والتتار" (٥) .

وهي موعد الملاحم التي يصرخ فيها الشجر والحجر: يا مسلم! يا عبدالله! هذا يهودي ورأى فاقته؛ لقوله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتَ فِإَقْتُلَهُ» (٦).

وفي هذا الحديث بشارة للمسلمين بأنَّ الله ﷻ ينصرهم على اليهود وعلى من أعانهم على قتال المسلمين والتمرد عليهم، ويؤيده حديث عبد الله بن عمر ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «تَقَاتِلُكُمْ

(١) المناوي، فيض القدير، ٦ / ٤٠٤.

(٢) الزرقاني، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ١ / ٣٢٠.

(٣) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣ / ٦٥.

(٤) النووي، شرح النووي، ٩ / ١٦٨. وانظر: الألوسي، روح المعاني، ١١ / ١٥ .

(٥) الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، الطبعة الثالثة، دار المستقبل، الخليل، فلسطين، ١٤٦ .

(٦) البخاري، صحيح البخاري، ٣ / ١٠٧٠، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ.

الْيَهُودُ فَتَسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتَ فَاقْتُلْهُ» (١). قال العسقلاني: " وفيه إشارة إلى بقاء دين الإسلام إلى أن ينزل عيسى عليه السلام، فإنه الذي يقاتل الدجال، ويستأصل اليهود الذين هم تبع الدجال" (٢). فتبيد قتال المسلمين لليهود الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بزمان ظهور الدجال، " ولا وجه لتقييد هذا النصر للمسلمين على اليهود بكونه في زمان قتال اليهود مع الدجال للمسلمين، ومعهم عيسى عليه السلام بعد نزوله، إذ لا مانع من وقوع ذلك النصر مرتين، فينصرون عليهم قبل نزول عيسى عليه السلام، ويستمر ذلك النصر عليهم إلى نزول عيسى عليه السلام، «حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ، هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَأَيْتَ فَاقْتُلْهُ» (٣)، والتعبير بحتى في الحديث يدل على أن هذا النصر لا يزال من حين قتال اليهود «حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ» ذلك القول، سواء كان ذلك قبل عيسى عليه السلام أو في زمنه، والعقل قابل لكل ذلك، والإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم واجب، وهو في حديث الصحيحين هذا لم يُقَيَّد بما بعد نزول عيسى عليه السلام، وحينئذ فهو شامل لما قبل نزوله وما بعده، حيث أراد الله ذلك إن شاء الله عز وجل (٤)، وقد أخرج أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَنْزِلُ الدَّجَالُ فِي هَذِهِ السَّبْحَةِ بِمَرِّ قَنَاءَ، فَيَكُونُ أَكْثَرُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ النِّسَاءُ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَرْجِعُ إِلَى حَمِيمِهِ، وَإِلَى أُمِّهِ وَإِبْنَتِهِ وَأَخْتِهِ وَعَمَّتِهِ فَيُوثِقُهَا رِبَاطًا، مَخَافَةَ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَسْلُطُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُونَهُ، وَيَقْتُلُونَ شِيعَتَهُ حَتَّى إِنَّ الْيَهُودِيَّ لِيَخْتَبِئُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَوْ الْحَجَرِ، فَيَقُولُ: الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرَةُ لِلْمُسْلِمِ هَذَا يَهُودِيٌّ تَحْتِي فَاقْتُلْهُ» (٥)، ووقع صريحًا في حديث أبي أمامة رضي الله عنه في قصة خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وفيه: « وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ يَهُودِيٍّ كُلُّهُمْ ذُو سَيْفٍ مُحَلَّى وَسَاجٍ، فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الدَّجَالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، وَيَنْطَلِقُ هَارِبًا، وَيَقُولُ عَيْسَى عليه السلام: إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةٌ لَنْ تَسْبِقَنِي بِهَا، فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْرَمُ اللَّهُ الْيَهُودَ فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ، لَا حَجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةً إِلَّا الْغَرَقْدَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ...» (٦).

فهذه الأحاديث التي فيها التصريح بانتصار المسلمين على اليهود بعد نزول عيسى عليه السلام، لعلها هي التي حملت شروح البخاري على تقييد الواضح في حديث البخاري، بكونه في زمان نزول عيسى عليه السلام، مع أنه لا مانع من حصول النصر قبل نزول عيسى عليه السلام وبعده، " وهذه بشارة لنا على أن

(١) المصدر السابق، صحيح البخاري، ١٣١٦/٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢٣٩/٤، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

(٢) العسقلاني، فتح الباري، ١٠٣/٦.

(٣) البخاري، صحيح البخاري، ١٠٧٠/٣، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود. من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) الشنقيطي، محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد اليوسفي المالكي، (ت ١٣٦١ هـ)، زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، دار الفكر، بيروت، ٢٤٣/٥-٢٤٥.

(٥) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٦٧/٢. والطبراني، المعجم الكبير، ٣٠٧/١٢. وانظر: العسقلاني، فتح الباري، ٦ / ٦١٠.

(٦) ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ١٣٥٩/٢-١٣٦١. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، وفي تخريجه لأحاديث فضائل

الشام للربيعي، ص ٦٢-٦٣. وأخرجه أحمد في مسنده، ٢٥/٦، والطبراني في المعجم الكبير، ٤٢/١٨.

المستقبل لهذا الدين إن شاء الله ﷺ (١).

وأما لفظ الحديث عند مسلم، فجاء فيه قوله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرَقَدَ (٢) فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ» (٣).

فنطق الشجر سيكون حقيقة لا على المجاز؛ لأن هذا الأمر خارق للعادة في قتال اليهود آخر الزمان وإلا لكان كقتال غيرهم، والأمر الثاني: أن هذا سيكون آخر الزمان وعلامة من علامات الساعة، والأمر الثالث: أن الشجر والحجر ينطق إلا شجر الغرقد؛ لأنه من شجرهم فلا ينطق، وهذا دليل على أن النطق سيكون حقيقياً وليس مجازاً مما سيؤدي إلى انكشافهم أمام المسلمين وعدم قدرتهم على الدفاع عن أنفسهم والله أعلم (٤). وذلك يدل على عظم البشارة وعلى عظم جرم هذا الصنف من البشر حتى أن الجمادات ينطقها الله ﷻ؛ لتدل على مدى انحراف اليهود ومدى فسادهم وإفسادهم. وهذه الأحاديث يستفاد من منها ومن غيرها (٥)، أنها بشرت بنهاية الصراع مع اليهود على مرحلتين: المرحلة الأولى: يكون فيها تدمير كيانهم، واسترداد فلسطين منهم، والمرحلة الثانية: تكون فيها نهاية اليهود في آخر الزمان بإذن الله ﷻ .

وبيت المقدس حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان: لما جاء في الحديث عن عبد الله بن حوالة الأزدي (٦) أنه قال: وضع النبي ﷺ يده على رأسي أو على هامتي فقال: «يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، فَقَدْ دَنَّتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعُظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ» (٧).

وفي هذا الحديث بشر النبي ﷺ بالخلافة الراشدة، والتي ستكون في فلسطين، وإن البشارات بقرب هذه الخلافة كثيرة جداً، فأقبال الناس على دين الإسلام وانتشاره، وهذه الصحوة المباركة التي تعيشها أمتنا، والانهيال المتسارع للحضارات الشرقية والغربية لأعظم بشارة في قربها، والذي

(١) محمود عطية محمد علي، "فقد جاء أشراتها"، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، دار الرمادي، الدمام، ص ٢٥٢.

(٢) والغرقد: هو ضرب من شجر العضاة وشجر الشوك، والغرقة واحده. ابن منظور، لسان العرب، مادة غرقد، ٣/٣٢٥. وهي شجيرة صغيرة كثيفة الأغصان ولا يزال أهل (النقب) بفلسطين يسمونها (الغرقد)، ولها أسماء أخرى، ويزرعه يهود بأيديهم.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ٤/٢٢٣٩، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل. من حديث أبي هريرة ؓ .

(٤) انظر: الوابل، أشرط الساعة، ص ١٧٢ .

(٥) كحديث نهبك بن صريم السكوني مرفوعاً: "لتقاتلن المشركين حتى يقاتل بقبتكم الدجال على نهر الأردن أنتم شرقيه وهم غربيه. ولا أدري أين الأردن يومئذ." أخرجه الطبراني في "مسند الشاميين"، ١/٣٦٨. والبزار في "مسنده"، ٤/١٣٨. وابن سعد في "الطبقات"، ٧/٤٢٢. والديلمي في "مسند الفردوس" ٥/١٠٣. وفي إسناده محمد بن أبان القرشي، ضعفه العلماء، انظر: تحقيق الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الضعيفة، - مختصرة - مكتبة المعارف، الرياض، ٣ / ٤٦٠ .

(٦) عبد الله بن حوالة الأزدي، أبو حوالة، صحابي نزل الشام، وروى عنه أهل الشام، ومات بها سنة ثمان وخمسين، في ولاية معاوية، وله اثنتان وسبعون سنة، ويقال: مات سنة ثمانين هـ. العسقلاني، تقريب التهذيب، ١/٣٠١.

(٧) أبو داود، سنن أبي داود، ٣/١٩، باب في الرجل يغزو يلتمس الأجر والغنيمة، وصححه الألباني رقم ٢٥٣٥. وأحمد بن حنبل، مسند أحمد ٥ / ٢٨٨ . والحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٤ / ٤٧١، وقال: صحيح الإسناد.

سوف تعيش أمتنا في ظله لتخرج من هذا النيه والظلام الذي خيم عليها منذ عدة عقود .

وبيت المقدس لا يدخلها الدجال؛ لحديث جنادة بن أبي أمية الأزدي رضي الله عنه (١)، قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أَنْدَرْتُكُمْ الدَّجَالَ ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا قَدْرًا أَنْدَرَهُ أُمَّتُهُ، وَإِنَّهُ فِيكُمْ أَيَّتُهَا الْأُمَّةُ، وَإِنَّهُ جَعَدَ أَدَمَ مَمْسُوحَ الْعَيْنِ الْيُسْرَى، مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَارٌ، فَنَارُهُ جَنَّةٌ، وَجَنَّتُهُ نَارٌ، وَمَعَهُ جَبَلٌ مِنْ خُبْزٍ، وَنَهْرٌ مِنْ مَاءٍ، وَإِنَّهُ يُمْطِرُ الْمَطْرَ، وَلَا يُنْبِتُ الشَّجَرَ، وَإِنَّهُ يُسَلِّطُ عَلَى نَفْسٍ فَيَقْتُلُهَا، وَلَا يُسَلِّطُ عَلَى غَيْرِهَا، وَإِنَّهُ يَمُكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا يَبْلُغُ فِيهَا كُلَّ مَنَهْلٍ، وَلَا يَقْرُبُ أَرْبَعَةَ مَسَاجِدَ: مَسْجِدَ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدَ الْمَدِينَةِ، وَمَسْجِدَ الطُّورِ (٢)، وَمَسْجِدَ الْأَقْصَى، وَمَا يُشَبِّهُ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» (٣). وجاء في حديث أبي أمامة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «... هُمْ يَوْمِنَا قَلِيلٌ، وَجَلُّهُمْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحِ...» (٤).

وهذه المرحلة: هي التي تتم فيها إبادة اليهود تمامًا، وإفناؤهم نهائيًا، وإراحة البشرية من وجودهم، بحيث لا يبقى بعدها يهودي حيًا، وهذه المرحلة متأخرة (٥)، تأتي حين ظهور الدجال من جهة الشرق، وحيث سيتبعه من يهود أصفهان وحدها - من إيران - سبعون ألف يهودي والذين سيحاربهم المسلمون؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «... فَيَنْزِلُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَاهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ» (٦)، وهذه المرحلة ستتحقق فيها بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم بنطق الشجر والحجر، وتنتهي بإفناء كل يهودي على سطح الأرض.

وعليها سيبيد الله صلى الله عليه وسلم جحافل يأجوج ومأجوج كما ورد ذكر ذلك في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه، وفيه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «... وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﴿مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾» (٧). قَالَ: فَيَمُرُّ أَوْلَهُمْ بِبَحِيرَةِ الطَّبْرِيَّةِ، فَيَشْرَبُ مَا فِيهَا، ثُمَّ يَمُرُّ بِهَا آخِرُهُمْ، فَيَقُولُ: لَقَدْ كَانَ بِهِذِهِ مَرَّةً مَاءً، ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهَوْا إِلَى جَبَلِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ قَتَلْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ، هَلُمَّ فَلْنَقْتُلْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، فَيَرْمُونَ بِنَشَابِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَرُدُّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَشَابَهُمْ مُحْمَرًا دَمًا...» (٨).

(١) جنادة بن أبي أمية الأزدي: لقي أبا بكر وعمر ومعاذًا وحفظ عنهم، وكان ثقة، صاحب غزو، قال محمد بن عمر: توفي في سنة ثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان. ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٤٣٩/٧ .

(٢) الطور: الجبل. وطور سينا: جبل بالشام. ابن منظور، لسان العرب، مادة طور، ٤ / ٥٠٨ .

(٣) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣٦٤/٥. وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٣٤٣/٧. وقال العسقلاني: ورجاله ثقات. العسقلاني، فتح الباري، ١٠٥/١٣. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، ١٠٤٦-١٠٤٧-١٠٤٧. رقم ٢٨٣٤ .

(٤) ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ١٣٥٩/٢-١٣٦١. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، وفي تخريجه لأحد حديث فضائل الشام للربيعي، ص ٦٢-٦٣. وأخرجه أحمد في مسنده، ٢٥/٦، والطبراني في المعجم الكبير، ٤٢/١٨ .

(٥) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٨٥ .

(٦) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٢١/٤، كتاب الفتن، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام. عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) سورة الأنبياء الآية ٩٦ .

(٨) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢٢٥٥/٤، كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب ذكر الدجال.

## المطلب الخامس:

### أهلها المقاتلون في سبيل الله من الطائفة المنصورة.

روى ذلك مجموعة من الصحابة في عدة أحاديث صحيحة، وقد اختصت بعض الروايات ذكر بيت المقدس فيها، ومنها:

● - الحديث الذي جاء من طريق أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءِ (١)، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ» (٢). وفي رواية: «...وهم كالإناء بين الأكلة حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: ببیت المقدس وأكناف بيت المقدس» (٣).

● - وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، وعلى أبواب بيت المقدس وما حوله، لا يضرهم خذلان من خذلهم، ظاهرين على الحق إلى أن تقوم الساعة» (٤). وفي رواية «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب دمشق وما حوله، على أبواب بيت المقدس...» (٥).

● - وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (٦). "وفسر الإمام أحمد الغرب في هذا الحديث بالشام، وإنما فسره بذلك؛ لأن الشام يسمى مغرباً؛ لأنه مغرب للعراق كما يسمى العراق مشرقاً" (٧).

(١) اللأواء: الشدة وضيق المعيشة. أنظر معناها عند ابن ابن منظور، لسان العرب، مادة لأوي، ٢٣٨/١٥.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٢٦٩/٥. والطبراني، المعجم الكبير، ٨/١٤٥، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢٨٨/٧.

(٣) الهندي، علي بن حسام الدين المتقي الهندي، (ت ٩٧٧هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، سنة النشر ١٩٨٩، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٣٣/١٤. قال الطبري: وإسناده صحيح. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، (ت ٣١٠هـ)، تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار، مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق: العلامة محمود محمد شاكر، ٨٢٣/٢.

(٤) أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى، (ت ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، ١٣ جزء، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، دار المأمون للتراث، دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد، ١١ / ٣٠٢. وقال الهيثمي: "رجالهم ثقات" الهيثمي، مجمع الزوائد، ٦٠/١٠-٦١. وقال الألباني: "ضعيف بهذا السياق". الربيعي، فضائل الشام ودمشق، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ٦٢.

(٥) الطبراني، المعجم الأوسط، ١ / ٢٠. وفي إسناده الوليد بن عباد قال الذهبي: "مجهول" (٩)، الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ١٣٢/٧. وأنظر: الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢٨٨/٧. وقال الجرجاني: "ليس بمستقيم". الجرجاني، أبو أحمد عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد، الكامل في ضعفاء الرجال، ٨٤/٧.

(٦) مسلم، صحيح مسلم، ١٥٢٤/٣، باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم.

(٧) ابن قدامة، المغني في فقه الإمام أحمد، ١٦٨/٩.



● - وعن قُرّة بن إياس المزني رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (١).

● - وجاء في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا هُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ» (٢).

● - وأخبر سلمة بن نفيّل رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: " إِنِّي سَمِمْتُ الْخَيْلَ، وَأَلْقَيْتُ السَّلَاحَ، وَوَضَعْتُ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا، قُلْتُ: لَا قِتَالَ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ، يَرْفَعُ اللَّهُ قُلُوبَ أَقْوَامٍ فَيَقَاتِلُونَهُمْ، وَيَرِزُقُهُمُ اللَّهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ عَقْرَ دَارِ الْمُؤْمِنِينَ الشَّامَ، وَالْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٣). فأشار الحديث إلى أن الشام أصل دار المؤمنين وموضعها وقت الفتن، حيث تكون محل أمن وأهل الإسلام به أسلم (٤). وهذه الأحاديث النبوية الشريفة تبشر بظهور هذه الأمة على غيرها.

#### فضائل الشام:

وهذه بشارات أخرى من فم النبوة الشريف الصادق تبشر بمستقبل الإسلام ودور الشام وأهله.

● - الشام خيرة الله من أرضه؛ لحديث ابن حوالة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً: جُنْدٌ بِالشَّامِ، وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ، وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ. قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكَتُ ذَلِكَ، فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خَيْرَةٌ لِلَّهِ مِنْ أَرْضِهِ، يَجْتَنِي إِلَيْهَا خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَمَّا إِذْ أَبَيْتُمْ فَعَلَيْكُمْ بِبَيْتِكُمْ وَاسْقُوا مِنْ عُذْرِكُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ» (٥).

● - والرسول ﷺ يدعو لأهل الشام بالبركة فيقول: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا، قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا،

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٤/٤٨٥، كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، وصححه. والطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي، ١/١٤٥، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مجلد ١، قسم ١/ ص ٧٩٠.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٤/٣٦٩، والطبراني، المعجم الكبير، ٥/١٦٥، وقال الهيثمي: وأبو عبد الله الشامي ذكره ابن أبي حاتم ولم يجرحه أحد وبقية رجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٧/٢٨٧. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/٦٠٠.

(٣) مصادر سابقة، مسند أحمد، ٤/١٠٤. والطبراني في الكبير، ٧/٥٣، وقال الهيثمي: ورجاله ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد، ١٠/٦٠. وحسن الألباني إسناده في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢/٢١٤، و٤/٦٠٣. رقم ١٩٦١.

(٤) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٤/٣١٩.

(٥) أبو داود، سنن أبي داود، ٣/٤. ومسند أحمد، ٤/١١٠. والحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٤/٥١٠، وصححه، ووافقه الذهبي.

وصححه الألباني في فضائل الشام ودمشق ص ١١-١٢، و ٢٧.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفِي نَجْدِنَا، فَأَظْنُهُ قَالَ فِي النَّائِثَةِ: هُنَاكَ الزَّلَازِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ» (١).

● - وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه (٢) قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نُؤَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنَ الرَّقَاعِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ « طُوبَى لِلشَّامِ، فَقُلْنَا لِأَيِّ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّ مَلَائِكَةَ الرَّحْمَنِ بَاسِطَةٌ أَجْنَحَتَهَا عَلَيْهَا» (٣). الْمُرَادُ أَنْ أَطِيبَ رَاحَةَ وَطِيبَ عَيْشَ حَاصِلِ لِلشَّامِ؛ لِأَنَّ الْمَلَائِكَةَ تَحْفَهَا وَتَحُوطُهَا بِإِنزَالِ الْبَرَكَاتِ وَدَفْعِ الْمَهَالِكِ وَالْمُؤْذِيَاتِ (٤).

● - وَبِلَادِ الشَّامِ مَلَاذٌ وَمَلْجَأٌ الْمُؤْمِنِينَ وَوَقْتُ الْفِتَنِ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رضي الله عنه فِي ذِكْرِ خُرُوجِ النَّارِ، وَفِيهِ قَالَ: « قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ» (٥) وَقَوْلُهُ صلى الله عليه وسلم: «إِنِّي رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَزَعَتْ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي، فَظَنَرْتُ فَإِذَا هُوَ نُورٌ سَاطِعٌ عَمِدَ بِهِ إِلَى الشَّامِ، أَلَّا! وَإِنِ الْإِيمَانَ إِذَا وَقَعَتْ الْفِتَنُ بِالشَّامِ» (٦).

وَمَجْمُوعَةُ الْأَحَادِيثِ هَذِهِ تَنْبِطُ بِالشَّامِ بِكَامِلِهَا دَوْرًا مَهْمًا (٧).

كَمَا وَرَدَ فِي فِي الْحَدِيثِ فَضْلَ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي قَوْلِهِ صلى الله عليه وسلم: «رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفِتَانَ» (٨)، الْفِتَانُ: الشَّيْطَانُ الَّذِي يَفْتِنُ النَّاسَ بِخِدَاعِهِ وَغُرُورِهِ وَتَزْيِينِهِ الْمَعَاصِي (٩). وَالرِّبَاطُ هُوَ الْمَلَازِمَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَصْلُهَا مِنْ رِبَطِ الْخَيْلِ ثُمَّ سُمِّيَ كُلُّ مَلَازِمٍ لَتَغْرَمَ مِنْ تَغْوَرِ الْإِسْلَامِ مَرَابِطًا (١٠).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٢٥٩٨/٦، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الفتن من قبل المشرق. عن عبد الله بن عمر.

(٢) زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو أبو سعيد الأنصاري، قتل أبوه يوم بعاث، حرب كان بين الأوس والخزرج قبل الهجرة فقدم النبي صلى الله عليه وسلم وزيد صبي ذكي نجيب عمره إحدى عشرة سنة فأسلم وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتعلم خط اليهود فجود الكتابة، وكتب الوحي وحفظ القرآن واتفقه واحكم الفرائض، وشهد الخندق وما بعدها، وانتدبه الصديق لجمع القرآن فنتبعه وتعب على جمعه، ثم عينه عثمان لكتابة المصحف وثوقاً بحفظه ودينه وأمانته وحسن كتابته. انظر: القيسراني، تذكرة الحفاظ، ٣٠/١.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي ٧٣٤/٥. وأحمد بن حنبل، مسند أحمد، ١٨٤/٥. والحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٢٤٩/٢. والطبراني، المعجم الكبير، ١٥٨/٥. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح الهيثمي، مجمع الزوائد، ٦٠/١٠. وصححه الألباني في فضائل الشام ودمشق ١٠-١١، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢١/٢.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٤١/٣. والمنائي، فيض القدير، ٢٧٤/٤.

(٥) مصادر سابقة، سنن الترمذي، ٤٩٨/٤، وصححه، ومسند أحمد ٩٩/٢ و ٨/٢. وأبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ٤٠٥/٩. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٦١/١٠: رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦٣٦/٦.

(٦) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٥٠٩/٤، وقال: صحيح على شرطهما. وأحمد مسند أحمد، ١٩٨/٤، و ١٩٨/٥. والطبراني، المعجم الكبير، ١٧٠/٨. وصححه الألباني في فضائل الشام ص ١٣، وصحيح الترغيب، ١٠٩/٣، رقم ٣٠٩٢.

(٧) عزام، د. عبد الله، الإسلام ومستقبل البشرية، ط ٢، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م، مركز شهيد عزام الإعلامي، بيشاور-باكستان.

(٨) مسلم، صحيح مسلم، ٣/١٥٢٠، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله صلى الله عليه وسلم، عن سلمان رضي الله عنه.

(٩) ابن منظور، لسان العرب، مادة فتن، ٣١٨/١٣.

(١٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤/٣٢٣.

## المطلب السادس

### سرّ الربط بين الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وإفساد بني إسرائيل في الأرض.

تتفجر من ينابيع رحلة الإسراء المباركة؛ وتندفق إلى حدائق أزهار السيرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام والتحية، حكم وأسرار تكمن وراء جزئيات هذه الرحلة، تعرضها سورة الإسراء، والتي تسمى سورة بني إسرائيل؛ فبعدما ذكرت السورة الكريمة قصة الإسراء في آية واحدة، وبينت أن تلك المعجزة كانت مظهرًا من مظاهر التكريم الإلهي، لخاتم الأنبياء والمرسلين، وآية باهرة تدل على قدرة الله ﷻ، "وأشارت إلى البركة التي جعلها الله ﷻ في المسجد الأقصى وما حوله؛ بعد ذلك انتقلت السورة مباشرة انتقالًا تاريخيًا من الرسالة الإسلامية إلى رسالة موسى نبي بني إسرائيل ﷺ، وإلى التوراة وما كلف الله بني إسرائيل فيها. وأخبرتنا عن إفسادين كبيرين مقترنين بالعلو الكبير يقعان على أيدي اليهود" (١)، وتحدثت السورة عن فضائح اليهود وجرائمهم، وما كتب الله عليهم من التشرد في الأرض، بسبب طغيانهم وفسادهم وعصيانهم لأوامر الله ﷻ. قال ﷻ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (٢).

ومعنى ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾؛ أخبرناهم وأعلمناهم علمًا قاطعًا أنهم سيفسدون في الأرض مَرَّتَيْنِ (٣). ﴿وَقَضَيْنَا﴾؛ أي: عهدنا، وهو بمعنى الأداء والإنهاء (٤). والله ﷻ يخبر أنه عهد إلى بني إسرائيل في التوراة؛ الكتاب الذي أنزله عليهم، بأنهم سيفسدون في الأرض، أو في أرض الشام وبيت المقدس وما والاها مَرَّتَيْنِ، بمخالفة ما شرعه الله لهم، ويستكبرون عن طاعة الله ﷻ في الأرض، ويتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس بالظلم والبغي والفساد، مجاوزين للحد في ذلك (٥). وأنه إذا وقع واحدة منهما سلط الله ﷻ عليهم الأعداء وانتقم منهم، وهذا تحذير لهم وإنذار لعلهم يرجعون (٦).

لقد ذكرت سورة الإسراء معجزة الإسراء في قوله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (٧). ثم تحدثت السورة عن قضية إفساد بني إسرائيل في الأرض: قال ﷻ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (٨).

(١) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٤٣ .

(٢) سورة الإسراء الآية ٤ .

(٣) انظر: البخاري، صحيح البخاري، ١٧٤٢/٤. والعسقلاني، فتح الباري، ٣٩٠/٨.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة قضي، ١٨٧/١٥.

(٥) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢١٤/١٠. والألوسي، روح المعاني، ١٦/١٥ .

(٦) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٤٥٣/١-٤٥٤.

(٧) سورة الإسراء الآية ١ . (٨) سورة الإسراء الآية ٤ .

وربما يظن القارئ أن الآيتين ليس بينهما ارتباط، والأمر ليس كذلك، فإن الله ﷻ يشير بهذا الأسلوب إلى أن الإسراء إنما وقع إلى بيت المقدس؛ لأن اليهود سيعزلون عن منصب قيادة الإنسانية؛ لما ارتكبوا من الجرائم التي لم يبق معها مجال لقبائهم على هذا المنصب، وأن الله ﷻ سينقل هذا المنصب فعلاً إلى رسوله ﷺ، وجمع له مركزي الدعوة الإبراهيمية كليهما، فقد آن أو ان انتقال القيادة الروحية من أمة إلى أمة، من أمة ملأت تاريخها بالعدو والخيانة والإثم والعدوان، إلى أمة تتدفق بالبر والخيرات، ولا يزال رسولها يتمتع بوحى القرآن الذي يهدي للتي هي أقوم، كما قال ﷻ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (١). فهذا القرآن العظيم يهدي لأقوم الطرق وأوضح السبل، ولما هو أعدل وأصوب ويُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَقْتَضَاهُ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ فِي جَنَاتِ النَّعِيمِ، وبأن لأعدائهم الذين لا يصدقون بالآخرة العقاب الأليم في دار الجحيم (٢).

وارتباط معجزة الإسراء بقضية إفساد بني إسرائيل في أرض الشام وبيت المقدس في سورة الإسراء يشير إلى أن اليهود سيعزلون عن منصب قيادة الإنسانية، وأن الله ﷻ سينقل هذا المنصب فعلاً إلى رسوله ﷺ، وإلى أمته ﷺ.

بعد ربط الآيات القرآنية في سورة الإسراء بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وربطها بين معجزة الإسراء وإفساد بني إسرائيل في أرض الشام وبيت المقدس، وتهديد بني إسرائيل من العودة إلى الفساد بعودة الله ﷻ عليهم بالعقوبة، جاء التعقيب بالبشرى القرآنية للمؤمنين السالكين طريق الحق، وفي ذلك إشارة واضحة إلى تعلق البشرى بالمستقبل الذي يأتي بعد نزول القرآن الكريم. البشرى في تحول الإمامة والقيادة والخلافة من بني إسرائيل ﷺ الذين رغبوا عن ملة إبراهيم ﷺ إلى بني إسماعيل ﷺ الذين رغبوا فيها، وانتقال وراثته مركزية الدعوة الإبراهيمية لهذه الأمة. وليتحقق وعد الله ﷻ لإبراهيم ﷺ بالاستخلاف في ذريته حين طلب ذلك من الله ﷻ كما قال ﷻ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (٣). " فأخبر الله ﷻ، أنه ابنتى عبده إبراهيم ﷻ، المتفق على إمامته، بأوامر ونواه، فأتتم ما ابتلاه الله به، وأكملة ووفاه، فقال الله ﷻ: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾، يقتدى بك الصالحون، فقال إبراهيم ﷻ: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أي: ومن أولادي أيضاً فاجعل أمةً يقتدى بهم، فقال الله ﷻ: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، يريد: مَنْ كَانَ مِنْ وَلَدِكَ ظَالِمًا لَا يَكُونُ إِمَامًا، ومعنى: ﴿عَهْدِي﴾؛ أي: نُبُوتِي (٤).

(١) سورة الإسراء الآيتان ٩-١٠ .

(٢) انظر: الصابوني، صفوة التفسير، ١٥٤/٢ .

(٣) سورة البقرة الآية ١٢٤ .

(٤) انظر السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٦٥/١. والواحدي، تفسير الوجيز، ١٣٠/١ .

## المبحث الثاني:

التعريف ببني إسرائيل وبأخلاقهم،

والبشارات القرآنية بنهايتهم.

ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: بنو إسرائيل مفهوماً وعقيدةً وأخلاقاً.

المطلب الثاني: البشارة بالقضاء على من فسدت عقيدتهم وانحرفت أخلاقهم.

المطلب الثالث: البشارة باستخلاف الطائعين وإقصاء الظالمين.

المطلب الرابع: البشارة بتسليط الله ﷻ على اليهود من يذيقهم العذاب الشديد إلى يوم القيامة .

المطلب الخامس: البشارة لخير أمة أخرجت للناس بنهاية من ضربت عليهم الذلة.

## المطلب الأول: بنو إسرائيل مفهومًا وعقيدةً وأخلاقًا.

### مفهوم بني إسرائيل:

إسرائيل: لقب يعقوب عليه السلام بن إسحاق عليه السلام بن إبراهيم عليه السلام، ومعناه: "عبد الله، وقيل: صفوة الله" (١)؛ "فإسرا هو العبد أو الصفوة، وإيل هو الله عز وجل بالعبرية" (٢).

ويَعْقُوب: اسم إسرائيل أبي يوسف عليه السلام، لا ينصرف في المعرفة، للعجمة والتعريف؛ لأنه غُيِّرَ عن جهته، فوقع في كلام العرب غير معروف المذهب. وسُمِّيَ يَعْقُوبُ بهذا الاسم؛ لأنه وُلِدَ مع عَيْصُوَ في بطن واحد. وُلِدَ عَيْصُوَ قبله، وَيَعْقُوبُ متعلق بعقبه، خَرَجَا معًا، فَعَيْصُوَ أَبُو الرُّومِ (٣). قال الله عز وجل في قصة إبراهيم عليه السلام وامرأته: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾ (٤). ولما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره به، قال: يعقوب وكان أولى من إسرائيل؛ لأنها موهبة تعقب أخرى وبشرى عقب بها بشرى، فناسب ذكر اسم يشعر بالتعقيب، فقال: ﴿فَبَشِّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾، وإن كان اسم يعقوب عبرانيًا لكن لفظه موافق للعربي من العقب والتعقيب" (٥).

وبنو إسرائيل هم ذريته، "ونسبة لهذا سمي اليهود دولتهم بدولة إسرائيل، علماً بأنهم لا ينتمون بصلة إلى العبرانيين الإسرائيليين القدماء، بل هم أخلاط من شعوب الأرض المتهودين تسوقهم دوافع استعمارية وعنصرية" (٦).

ولم يخاطب اليهود في القرآن إلا بيا بني إسرائيل دون يا بني يعقوب، وسر ذلك: هو أنهم لما خوطبوا بعبادة الله عز وجل، ونكروا بدين أسلافهم موعظة لهم وتنبهًا من غفلتهم، سمو بالاسم الذي فيه تذكرة بالله عز وجل، فإن إسرائيل اسم مضاف إلى الله عز وجل في التأويل" (٧).

وقد وردت تسمية "بني إسرائيل" في القرآن "بقوم موسى" أو "بأهل الكتاب" أو "اليهود". واليهود لغة: قيل كلمة عربية مشتقة من الهود: التوبة، هاد يهود هوداً وتهود: تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد. قال عز وجل: ﴿إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (٨)؛ أي: تَبْنَا إِلَيْكَ... والتَّهَوُّدُ: التَّوْبَةُ والعمل الصالح" (٩).

(١) الغزي، إتيان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، ٣٨٠/٢.

(٢) النسفي، تفسير النسفي، ٤٠/١.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة عقب، ٦٢٣/١.

(٤) سورة هود الآية ٧١.

(٥) الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ٤ أجزاء، ١٣٩١ هـ، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ١٦١/١. وانظر: المصدر السابق، إتيان ما يحسن من الأخبار، ٣٨٠/٢.

(٦) انظر: العقل والفقاري، ناصر عبد الكريم العقل وناصر عبد الله الفقاري، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، ص ١٨-١٩.

(٧) انظر: المصدر السابق، البرهان في علوم القرآن، ١٦١/١. وإتيان ما يحسن من الأخبار، ٣٨٠/٢.

(٨) سورة الأعراف الآية ١٥٦.

(٩) انظر: المصدر السابق، لسان العرب، مادة هود، ٤٣٩/٣.

وقيل: غير عربية وإنما هي نسبة إلى يهوذا أحد أسباط بني إسرائيل، قال ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ (١). "معناه صاروا يهوداً نسبوا إلى يهوذا وهو أكبر ولد يعقوب ﷺ، فقلبت العرب الذال دالاً؛ لأنَّ الأعجمية إذا عربت غيرت" (٢). أو نسبة إلى دولة يهوذا التي كانت في فلسطين بعد سليمان ﷺ" (٣).

وكلمة يهود ذكرت في مواطن الذم حين انحرفوا عن دين الله ﷻ، قال ﷺ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ (٤). وقال ﷺ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ (٥). وهذا يدل على أنهم تلقبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم" (٦).  
واسم اليهود أشمل من بني إسرائيل؛ لأنه يطلق على كل من اعتقد الديانة اليهودية من بني إسرائيل أو غيرهم ، وفي الأصل هي الديانة المنزلة على موسى ﷺ من الله ﷻ، وكتابها التوراة، وهي الآن ديانة باطلة؛ لأن اليهود حرفوها، ولأنها نسخت بالإسلام" (٧).

#### عقائدهم وأفكارهم المحرفة:

لقد قص الله ﷻ من أحوال بني إسرائيل وأخبارهم، وبين ﷺ أنهم حرفوا كتبهم وبدلوها وكتموها، فصنف منهم قال الله ﷻ فيهم: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ (٨). "وهم الدعاة إلى الضلال بالزور والكذب على الله وأكل أموال الناس بالباطل" (٩). وصنف آخر من اليهود كانوا يتأولون التوراة بغير التأويل الذي تقتضيه معاني ألفاظها، فبين الله ﷻ كيفية ضلالهم وعنادهم وإيثارهم الباطل على الحق فقال ﷻ: ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ (١٠)؛ أي: يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بإزالته عنها وإثبات غيره فيها، أو يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما أنزل الله ﷻ فيه" (١١). فهذا حالهم في العلم أشد حال، قلبوا فيه الحقائق، ونزلوا الحق على

(١) سورة البقرة الآية ٦٢ .

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٤٣٢/١ .

(٣) انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٣٠٤/١ .

(٤) سورة المائدة الآية ٦٤ .

(٥) سورة التوبة، الآية ٣٠ .

(٦) انظر: الشخصية اليهودية، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط١، ١٤٠٧هـ، دار القلم، دمشق، ص ٢٧ .

(٧) ناصر العقل وناصر القفاري، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ص ١٩ .

(٨) سورة البقرة الآية ٧٩ .

(٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ١١٨ .

(١٠) سورة النساء الآية ٤٦ .

(١١) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ١٩٦/٢ .

الباطل، وجدوا لذلك الحق، وأما حالهم في العمل والانقياد فإنهم ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾؛ أي: سمعنا قولك وعصينا أمرك، وهذا غاية الكفر والعناد والشرود عن الانقياد" (١). وقال ﷺ: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَ قَرَاتِهِمْ تَبَدُّوْنَهَا وَخُفُّوْنَ كَثِيرًا﴾ (٢)؛ أي: تضعونه في قراطيس مقطعة وورقات مفرقة... وفيه زيادة توبيخ لهم بسوء صنيعهم كأنهم أخرجوه من جنس الكتاب ونزلوه منزلة القراطيس الخالية عن الكتابة" (٣).

وقال ﷺ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ (٤).

لقد حرف اليهود كل شيء حتى طالت يد التحريف عندهم ما يتعلق بالذات الإلهية، فوصفوا الله بالتعب، والجهل، والندم، والمشي على الأرض، والرؤية بالعين، وغيرها من أمور لا تليق بالذات الإلهية، وهذا مما يدل على تحريفهم لكتبهم (٥).

ومن مفترياتهم على الله ﷻ :

ادعائهم بأن الله ﷻ لا يعذبهم إلا أياماً معدودات، لاعتقادهم أنهم أبناء الله ﷻ وأحبأؤه، وقد بين ﷻ كذبهم وافتراءهم بقوله ﷻ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَعَرَّهَمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (٦). ومن مفترياتهم وصفهم الله بالفقر والبخل، قال ﷻ: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (٧). وقال ﷻ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (٨). وقال ﷻ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٩). لهذه الأسباب وغيرها فإن الله ﷻ عاقبهم وكتب عليهم الذلة والمسكنة وقطعهم في الأرض ولننظر إلى قوله ﷻ في حقهم لما قالوه وفعلوه من سوء أفعالهم وقبح أقوالهم حيث قال ﷻ: ﴿فَبِمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ (١٠). فبسبب نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم لعنهم الله ﷻ وأبعدهم عن الحق وطردهم عن الهدى، فلا يتعظون بموعظة لغظة قلوبهم وقسوتها.

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ١٨٠/١.

(٢) سورة الأنعام الآية ٩١.

(٣) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ١٦١/٣.

(٤) سورة المائدة الآية ١٥.

(٥) انظر: الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية" ط١، ١٩٩٧م، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ٩٠-٩٣.

(٦) سورة آل عمران الآية ٢٤.

(٧) سورة آل عمران الآية ١٨١.

(٨) سورة المائدة الآية: ٦٤.

(٩) سورة التوبة الآية ٣٠.

(١٠) سورة المائدة الآية ١٣.



## المطلب الثاني:

البشارة بالقضاء على من فسدت عقيدتهم وانحرفت أخلاقهم.

### أخلاق اليهود من خلال القرآن الكريم:

لقد ورد في كتاب الله ﷺ مئات الآيات التي تتحدث عن صفات وأخلاق اليهود والتي يتبين من خلالها طبيعتهم الشريرة، وأخلاقهم الهابطة الفاسدة، من هذه الأخلاق:

- ١ - الكذب على الله ﷻ، قال ﷺ: ﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١). وقال ﷺ: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ (٢). وقال ﷺ: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ (٣).
- ٢ - حبهم لسماح الكذب، قال ﷺ: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ (٤)، وقال ﷺ: ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ (٥).
- ٣- التمرد على الله ﷻ، قال ﷺ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾ (٦). وهو ميثاق مع الله بالصلاة والزكاة والإيمان بالرسول ومساعدتهم والقرض الحسن .
- ٤ - التمرد على الرسول، قال ﷺ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (٧)، وقال ﷺ: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبِّكَ فَفَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (٨).
- ٥ - الجدل والمراء، قال ﷺ: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ (٩)، وقال ﷺ: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾ (١٠).
- ٦ - كتمان الحق والتضليل، قال ﷺ: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١١)، وقال ﷺ: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (١٢)، وقال ﷺ: ﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ﴾ (١٣).
- ٧ - النفاق، قال ﷺ: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (١٤).
- ٨ - إثارة المنفعة الشخصية والأنانية الطاغية، قال ﷺ: ﴿ أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسَكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ (١٥)، وقال ﷺ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ (١٦) .

- |                               |                             |                               |
|-------------------------------|-----------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة آل عمران الآية ٧٨.   | (٢) سورة آل عمران الآية ٧٥. | (٣) سورة المائدة، الآية: ٦٤.  |
| (٤) سورة المائدة الآية ٤١ .   | (٥) سورة المائدة الآية ٤٢ . | (٦) سورة المائدة الآية ١٣ .   |
| (٧) سورة البقرة الآية ٥٥      | (٨) سورة المائدة الآية ٢٤ . | (٩) سورة البقرة الآية ٢٤٧ .   |
| (١٠) سورة البقرة الآية ٧٠ .   | (١١) سورة البقرة الآية ٤٢ . | (١٢) سورة آل عمران الآية ٧٨ . |
| (١٣) سورة المائدة الآية ٦٤ .  | (١٤) سورة البقرة الآية ٤٤ . | (١٥) سورة البقرة الآية ٨٧ .   |
| (١٦) سورة آل عمران الآية ٧٥ . |                             |                               |

٩ - حب الشر للناس والسعي في إفسادهم، قال ﷺ: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ (١).

١٠ - كراهية الخير لغيرهم، قال ﷺ: ﴿إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسُوهُمُ وَإِنْ تَصِبْتُمْ سَيِّئَةً يَفْرَحُوا بِهَا﴾ (٢).

١١ - الكبر والتعالي على الناس، قال ﷺ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (٣).

١٢ - الاستغلال والانتهازية، قال ﷺ: ﴿وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ وَقَدَّحَهُمْ عَنْهُ وَأَكَلَهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ (٤)، وقال ﷺ: ﴿أَكَاوُنَ لِلسُّحْتِ﴾ (٥).

١٣ - عدم الأدب في الخطاب، قال ﷺ: ﴿مَنْ الدِّينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ (٦).

١٤ - سهولة الاغتيال، قال ﷺ: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (٧).

١٥ - قسوة القلب وجمود العاطفة، قال ﷺ: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ (٨).

١٦ - عدم الوفاء بالعهود، قال ﷺ: ﴿أَوْ كَلِمًا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ (٩).

١٧ - تبلد حسهم وموت ضميرهم، قال ﷺ: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٠)، وقال ﷺ: ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكَلِهِمُ السُّحْتِ﴾ (١١).

١٨ - التحايل على المخالفة، قال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (١٢). ويفسر ذلك قوله ﷺ: ﴿إِذْ يَعُدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا

يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ﴾ (١٣).

١٩ - الجبن، قال ﷺ: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ﴿لَا يَقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (١٤)، وقال ﷺ: ﴿قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ (١٥).

٢٠ - البخل، قال ﷺ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ (١٦)، وقال ﷺ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (١٧).

- |                                   |                                 |                               |
|-----------------------------------|---------------------------------|-------------------------------|
| (١) سورة البقرة الآية ١٠٩ .       | (٢) سورة آل عمران الآية ١٢٠ .   | (٣) المائدة الآية ١٨ .        |
| (٤) سورة النساء الآية ١٦١ .       | (٥) سورة المائدة الآية ٤٢ .     | (٦) سورة النساء الآية ٤٦ .    |
| (٧) سورة البقرة الآية ٦١ .        | (٨) سورة البقرة ٧٤ .            | (٩) سورة البقرة الآية ١٠٠ .   |
| (١٠) سورة المائدة الآيتان ٧٨-٧٩ . | (١١) سورة المائدة الآية ٦٢ .    | (١٢) سورة البقرة الآيتان ٦٥ . |
| (١٣) سورة الأعراف الآية ١٦٣ .     | (١٤) سورة الحشر الآيتان ١٣-١٤ . | (١٥) سورة البقرة الآية ٢٤٩ .  |
| (١٦) سورة النساء الآية ٥٣ .       | (١٧) سورة التوبة الآية ٣٤ .     |                               |

٢١ - تحريف الكتب المقدسة، قال ﷺ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَسْتَرَوْا بِهِ تَمَانًا قَلِيلًا﴾ (١)، وقال ﷺ: ﴿أَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٢).

٢٢ - استباحة الكفر في سبيل تحقيق أغراضهم، قال ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحُبِّ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ (٣).  
وما من صفة ذميمة وخلق هابط وإفساد في الأرض إلا وهم رواه (٤).

وقد أخبر ﷺ أنه لعنهم، ولا أصدق من الله ﷻ قليلاً، فقال ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرَدَّهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ (٥). وأخبر ﷺ عما أحل بهم من العقوبة التي صاروا بها مثلاً في العالمين، فقال ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابِ بَيْسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٦). وحكم ﷺ بينهم وبين المسلمين حكماً ترتضيه العقول، ويتلقاه كل منصف بالإذعان والقبول، فقال: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٧). فهم أنجس الناس قلوباً، وأخبثهم طويةً، وأردؤهم سجيةً، وأولاهم بالعذاب الأليم، لقله ﷺ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٨). وهم أمة الخيانة لله ورسوله ودينه وكتابه وعباده المؤمنين، ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ﴾ (٩). وأخبر ﷺ عن سوء ما يستمعون ويقولون " (١٠).

هذه بعض الآيات في كتاب الله ﷻ والتي فضحت صفاتهم وبينت أخلاقهم الشريرة، وكشفت عن فساد نفوسهم وخبثهم؛ فهم يكذبون على الله ﷻ عن قصد وعن علم، ويأكلون الحرام، وينقضون العهود، ويسعون لإشعال الحروب، ويفسدون في الأرض، ويكفرون بآيات الله ﷻ، ويقتلون الأنبياء. فهذه الآيات الكريمة التي أخبرت عن أخلاق اليهود وصفاتهم، وبينت مدى خطورة هذا الصنف من البشر على البشرية جميعاً؛ تضمنت البشارة بالقضاء عليهم والتي هي من أهم البشارات لهذه الأمة.

- (١) سورة البقرة الآية ٧٩. (٢) سورة البقرة الآية ٧٥. (٣) سورة النساء الآية ٥١. (٤) انظر: منصور، محمد عبد العزيز، اليهود قدامون، ط٢، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، ص ١٤٤-١٤٨. وانظر: جريشه، علي جريشه، حاضر العالم الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ص ٤٥-٤٦. (٥) سورة النساء الآية ٤٧. (٦) سورة الأعراف الآية ١٦٥. (٧) سورة المائدة الآية ٦٠. (٨) سورة المائدة الآية ٤١. (٩) سورة المائدة الآية ١٣. (١٠) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، (ت ٧٥١هـ)، أحكام أهل الذممة، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، رمادى للنشر - دار ابن حزم، الدمام - بيروت، تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاكر توفيق العاروري، ٤٨٥/١-٤٨٦.

## أخلاقهم وصفاتهم من خلال الحديث النبوي الشريف:

- لقد وردت أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ تفضحهم وتكشف زيفهم وضلالاتهم وكفرهم، منها:
- ١- ما ثبت عن ابن عباس ؓ قال: سمعتُ عمرَ ؓ يقول: قَاتَلَ اللَّهُ فُلَانًا، أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا» (١). "وجملتُ الشحمَ وأجملتُ إذا أذبتَه واستخرجتُ دهنه، وجملتُ أفصح من أجملتُ" (٢).
  - ٢- وعن عائشة وابن عباس - رضي الله عنهما - قالَا: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَيْصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ، فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: «لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ» (٣). وفي رواية عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قَالَ: « قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » (٤) .
  - ٣- وعن أبي هريرة ؓ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ (٥)، فَبَدَلُوا فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَسْتَاهِمِمْ وَقَالُوا حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ» (٦) .
  - ٤- وعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَاءُ (٧) لَمْ تَخُنْ أَنْثَى زَوْجَهَا» (٨). وفي رواية «لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْبَثِ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ...» (٩)؛ "أي: ما تنتن وتغيرت ريحه. والخناز: اليهود الذين ادخروا اللحم حتى خنز" (١٠)، ومعناه أن بني إسرائيل لما أنزل الله عليهم المن والسلوى نهوا عن ادخارهما، فادخروا، ففسدوا أنتن، واستمر من ذلك الوقت" (١١).
  - ٥- وعن عائشة أن امرأة من بني مخزوم سرقَت، فقَالوا: مَنْ يَكَلِّمْ فِيهَا النَّبِيَّ ﷺ؟ فَلَمْ يَجْتَرِئْ أَحَدٌ أَنْ يَكَلِّمَهُ، فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ؓ، فَقَالَ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ قَطَعُوهُ، لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةُ لَقَطَعْتَ يَدَهَا» (١٢).
- (١) البخاري، صحيح البخاري، ١٢٧٥/٣، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، و ٧٧٤/٢، كتاب الينبوع، باب لا يذاب شحم الميتة. وانظر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم بيع الخمر والميتة، ١٢٠٧/٣.
- (٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٩٨/١.
- (٣) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ١٦٨/١، أبواب المساجد، باب الصلاة في البيعة، و ١٢٧٣/٣، كتاب الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، وصحيح مسلم، ٣٧٧/١، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور.
- (٤) المصادر نفسها، صحيح البخاري، ١٦٨/١، وصحيح مسلم، ٣٧٧/١.
- (٥) سورة البقرة الآية ٥٨.
- (٦) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ١٢٤٨/٣، كتاب الأنبياء، باب طوفان من السيل. وصحيح مسلم، ٢٣١٢/٤، كتاب التفسير.
- (٧) سميت حواء، لأنها أم كل حي، قيل: انها ولدت لآدم أربعين ولدا في عشرين بطنًا في كل بطن ذكر وأنثى، واختلفوا متى خلقت من ضلع آدم، فقيل: قبل دخولها الجنة فخلاها، وقيل: في الجنة. النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٥٩/١٠.
- (٨) المصدر السابق، صحيح البخاري، ١٢١٢/٣، كتاب الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وورثته.
- (٩) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١٠٩٢/٢، كتاب الرضاع، باب لولا حواء لم تخن أنثى زوجها الدهر.
- (١٠) ابن منظور، لسان العرب، مادة خنز، ٣٤٦/٥.
- (١١) المصدر السابق، شرح النووي، ٥٩/١٠. وانظر: العسقلاني، فتح الباري، ٣٦٧/٦.
- (١٢) المصدر السابق، صحيح البخاري، ١٣٦٦/٣، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر أسامة بن زيد ؓ.

### المطلب الثالث:

البشارة باستخلاف الطائعين وإقصاء الظالمين.

الوعد الإلهي لإبراهيم عليه السلام بالاستخلاف في ذريته:

إن الله ﷻ وعد إبراهيم عليه السلام بالبركة والاستخلاف في ذريته حين طلب ذلك من الله ﷻ كما قال ﷻ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١). كان هذا الوعد الإلهي بالسيادة والإمامة وعدًا مشروطًا بتنفيذ التعاليم، وبصون أوامر الرب وبحفظ العهود والمواثيق التي أخذت عليهم، وذلك بعد أن أتى الله ﷻ إبراهيم عليه السلام برشده وكان عالمًا ببره وإيمانه، وبعد أن منحه أرض الميعاد وجعلها في بنيه وذريته من إسحاق وإسماعيل قائلاً له: "أذهب من أرضك، ومن عشيرتك، ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك؛ فأجعلك أمة عظيمة، وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة..."(٢).

ولقد أوضح القرآن ما أوضحتها الكتب السماوية الأخرى، أن استخلاف الأرض - سيما أرض الميعاد-، له ثمن لا بد من دفعه وتحمله، وينحصر ذلك الثمن في عبادة الله ﷻ وحده وصون أوامره واجتناب نواهيه، وذلك لقوله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣)، ومعنى ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾؛ أي: ليجعلهم خلفاء متصرفين فيها تصرف الملوك في ممالكهم، أو خلفاء من الذين كانوا يخافونهم من الكفرة بأن ينصرهم عليهم ويورثهم أرضهم، ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾؛ أي: ليستخلفهم استخلافًا كائنًا كاستخلافه ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، وهم بنو إسرائيل استخلفهم الله ﷻ في الشام بعد إهلاك الجبابرة" (٤).

وقد تكرر هذا الوعد الإلهي المشروط بالصلاح، عندما سأل إبراهيم عليه السلام ربه ﷻ أن يرزق أهل البلد الحرام من كل الثمرات، قال ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ

(١) سورة البقرة الآية ١٢٤.

(٢) الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وقد ترجم من اللغات الأصلية وهي اللغة العبرية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية، وطبع في المطبعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٢٩م، سفر التكوين - أحد أسفار العهد القديم في الكتاب المقدس - الإصحاح ١٢ العدد ١-٢، ص ١٨.

(٣) سورة النور الآية ٥٥.

(٤) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٢٠٣/١٨.

آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١﴾. فالتمييز يكون باعتبار الصلاح والفساد، قال الله ﷻ عن اسماعيل عليه السلام: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (٢). وعلى ذلك فإن الصالحين المؤمنين من ذرية إبراهيم عليه السلام هم الذين يستحقون البركة والاستخلاف وهذا لا يتحقق إلا فيمن آمن برسالات جميع الأنبياء وآخرهم محمد ﷺ. وقد كان استخلاف بني إسرائيل في الأرض المقدسة مشروطاً بالوفاء بالعهد، وبالإيمان بكتب الله ﷻ، وباتباع الحق وهجر الباطل؛ لقوله ﷻ: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَٰ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْرِكُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ﴾ ﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٣). ولم تكن " شروط الوفاء بالعهد شروطاً قرآنية وحسب، بل هي أيضاً شروط توراتية؛ فالعهد في التوراة مشروط" (٤)، ونصه: " فالآن، إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب، فإن لي كل الأرض، وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة" (٥).

والسؤال: هل وفي بنو إسرائيل بعهدهم ومواثيقهم؟ وهل نفذوا تعاليم دينهم؟ وهل التزموا بأوامر أنبيائهم؟ وهل تغير حال أشياعهم في واقعنا المعاصر عن حال أسلافهم في الأزمان الغابرة؟.

### إخلاق بني إسرائيل بشروط وعود الله ﷻ:

إن الجواب المنصف عن الأسئلة - سألها الذكر - والبعيد عن كل تعصب، يجده الباحث عن الحقيقة في كتاب الله ﷻ: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (٦). الكتاب الذي يعرض قصصهم، ويكشف عن حقيقتهم، فما أن تجاوزوا مع موسى عليه السلام البحر قاصدين دخول الأرض المقدسة، حتى تناسوا كل ما أوصاهم به ربهم ﷻ على لسانه عليه السلام، وراحوا وهم في صحبته عليه السلام يؤملون أنفسهم بعبادة الأصنام، وفي ذلك يقول ﷻ: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَىٰ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٧).

كان الله ﷻ، قد واعد موسى عليه السلام أن يأتيه لينزل عليه التوراة ثلاثين ليلة، فأتتها بعشر، فلما تم الميقات، بادر موسى عليه السلام إلى الحضور للموعد شوقاً لربه ﷻ، وحرصاً على موعوده، واستخلف

(١) سورة البقرة الآية ١٢٦. (٢) سورة الصافات الآية ١١٣. (٣) سورة البقرة الآية ٤٠-٤٢. (٤) محمد جلاء إريس، الإستشراق الإسرائيلي في الدراسات العبرية المعاصرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣م، مكتبة الأدب، القاهرة، ص ١٨٩. (٥) الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وقد ترجم من اللغات الأصلية وهي اللغة العبرية واللغة الكلدانية واللغة اليونانية، وطبع في المطبعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٢٩م، سفر الخروج - أحد أسفار العهد القديم في الكتاب المقدس - الإصحاح ١٩ / ٦-٥، ص ١١٨. (٦) سورة البقرة الآية ٢. (٧) سورة الأعراف الآيات ١٣٨-١٣٩.

على بني إسرائيل أخاه هارون عليه السلام؛ فقال الله تعالى له: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ (١)؛ أي: ما الذي قدمك عليهم؟ ولم لم تصبر حتى تقدم أنت وهم؟ ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَيَّ أَتْرَبِي﴾ (٢)؛ أي: قادمون ينزلون قريباً من الطور، ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (٣)؛ أي: لتزداد عني رضا، ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ (٤)؛ أي: بعبادتهم للعجل، ابتليناهم، واختبرناهم، فلم يصبروا، وحين وصلت إليهم المحنة كفروا (٥)، ﴿وَأَصْلَهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (٦). ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوَارٌّ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِي﴾ (٧)، ففسيه موسى عليه السلام، فافتتن به بنو إسرائيل، فعبدوه، ونهاهم هارون عليه السلام فلم ينتهوا؛ لقله عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلِ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (٨). وكان جوابهم له كما قال الله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ (٩)؛ أي: "جعلوا رجوعه عليه السلام إليهم غاية لعكوفهم على عبادة العجل لكن لا على طريق الوعد بتركها عند رجوعه عليه السلام بل بطريق التعليل والتسويق وقد دسوا تحت ذلك أنه عليه السلام لا يرجع بشيء مبين" (١٠). فقال عليه السلام: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ (١١)، حين أمرتكم بالاستقامة، ووصيت بكم هارون، فلم ترقبوا غائباً، ولم تحترموا حاضرًا" (١٢).

وكان الغضب الذي أصابهم بإرادتهم وافترائهم أن أدلهم الله ولم يقبل منهم توبة حتى يقتل بعضهم بعضاً كما قال عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (١٣).

ولقد صرح القرآن الكريم بعبادة القوم ومن تلاهم من الأبناء والأحفاد لغير الله تعالى وبقتلهم الأنبياء بغير حق وبنقضهم الموائيق التي أخذها الله تعالى عليهم في معظم فترات حياتهم؛ فقال عليه السلام: ﴿لَقَدْ

(٣) سورة طه الآية ٨٤.

(٢) سورة طه الآية ٨٤.

(١) سورة طه الآية ٨٣.

(٤) سورة طه الآية ٨٥.

(٥) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٦٢/٣. والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ٥١١/١.

(٧) سورة طه الآية ٨٨.

(٦) سورة طه الآية ٨٥.

(٩) سورة طه الآية ٩١.

(٨) سورة طه الآية ٩٠.

(١٠) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٣٧/٦.

(١١) سورة طه الآية ٨٦.

(١٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٥١١/١.

(١٣) سورة البقرة الآية ٥٤.

أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿١﴾؛ أي: كذبوا فريقًا وقتلوا فريقًا؛ فمن كذبوه عيسى ومن مثله من الأنبياء، وقتلوا زكريا ويحيى وغيرهما من الأنبياء" (٢).

● - وقد وردت آيات كثيرة توضح نقض بني إسرائيل للمواثيق والعهود، بل وتنص على كثير مما تضمنته تلك المواثيق من بنود كم كانت ستعود عليهم بالخير والنفع في أمور دينهم وديارهم وأحرامهم لو أنهم أقاموا حكم الله ﷻ فيها، لكن لتوليهم وعصيانهم عوقبوا من الله ﷻ بما استحقوا، من ذلك: ● - قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ (٣). ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾، بالطاعة لله ﷻ والإيمان بمحمد ﷺ في حال رفع ﴿الطُّورِ﴾؛ يعني الجبل، وذلك لأنهم أبوا قبول شريعة التوراة، فأمر الله ﷻ جبلاً فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم، فقبلوا خوفاً من أن يرضخوا على رؤوسهم بالجبل، وقال الله ﷻ لهم: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ﴾، اعملوا بما أمرتم به ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد ومواظبة على طاعة الله ﷻ، ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ من الثواب والعقاب، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾، أعرضتم عن أمر الله ﷻ وطاعته من بعد أخذ الميثاق، ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾، بتأخير العذاب عنكم، ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾، الهالكين في العذاب، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾، عرفتم حال ﴿الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ﴾، جاوزوا ما حد لهم من ترك الصيد ﴿فِي السَّبْتِ﴾، ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا﴾، بتكويننا لهم، ﴿قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾، مطرودين مبعدين" (٤).

● - وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (٥). وهذا خبر من الله ﷻ عن يهود بني إسرائيل أنهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه بعدما أخذ الله ﷻ ميثاقهم على الوفاء له بأن لا يعبدوا غيره، وأن يحسنوا إلى الآباء والأمهات، ويصلوا الأرحام، ويتعطفوا على الأيتام، ويؤدوا حقوق أهل المسكنة إليهم، ويأمروا عباد الله بما أمرهم الله ﷻ به ويحثوهم على طاعته، ويقوموا الصلاة بحدودها وفرائضها، ويؤتوا زكاة أموالهم، فخالفوا أمره ﷻ

(١) سورة المائدة الآية ٧٠ .

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٤٧/٦ .

(٣) سورة البقرة الآيتان ٦٣-٦٥ .

(٤) الواحدي، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١١٠/١-١١١ .

(٥) سورة البقرة الآية ٨٣ .



في ذلك كله، وتولوا عنه معرضين إلا من عصمه الله ﷻ منهم فوفى الله ﷻ بعهده وميثاقه " (١).

● - وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تَحْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ (٢)؛ أي: لا يسفك بعضكم دم بعض ولا يخرج بعضكم بعضا من داره ... ثم أقررتم يومئذ بالعهد، وأنتم اليوم تشهدون على ذلك، فالإقرار على هذا متوجه إلى سلفهم، والشاهدة متوجهة إلى خلفهم " (٣)، "وقيل: معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دماءكم وإخراجكم من دياركم" (٤). فلم يلتزموا بأمر الله ﷻ؛ لقوله ﷻ: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُحْرِجُونَ قَرِيبًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَنْظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (٥).

● - وقال ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ (٦)، "والمعنى جعلت قلوبهم تشربه، وهذا تشبيهه ومجاز عبارة عن تمكن أمر العجل في قلوبهم" (٧).

● - وقال ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ (٨). فقوله ﷻ: ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ ؛ أي: وصيناهم بحفظ السبت والتزام ما حرم الله ﷻ عليهم، على لسان داود عليه السلام، ويحتمل أن يراد على لسان موسى عليه السلام حين ظلل الجبل عليهم فإنه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسوخ به في زمن داود " (٩). ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾؛ "أي: شديداً، فخالفوا وعصوا وتحيلوا على إرتكاب ما حرم الله ﷻ" (١٠). فنقضوا ميثاقهم وكفروا بآيات ربهم ﷻ؛ لقوله ﷻ: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ (١١).

(١) تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٣٩٣/١ .

(٢) سورة البقرة الآية ٨٤ .

(٣) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ١١٠/١ .

(٤) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٣١٠ / ١ .

(٥) سورة البقرة الآية ٨٣-٨٥ . (٦) سورة البقرة الآية ٩٣ ،

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣١/٢ .

(٨) سورة النساء الآيات ١٥٤-١٥٦ .

(٩) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٢ / ٢٧٥ .

(١٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥٧٤/١ .

(١١) سورة النساء الآيات ١٥٥-١٥٦ .

● - وقال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ (١).

فقوله ﷺ: ﴿فَبِمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ ، "وهو أنهم كذبوا الرسل بعد موسى ﷺ، فقتلوا الأنبياء وضيعوا كتاب الله ﷻ ﴿لَعَنَّاهُمْ﴾؛ أخرجناهم من رحمتنا، ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾؛ يابسة عن الإيمان، ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ يغيرون كلام الله ﷻ ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ من صفة محمد ﷺ في كتابهم وآية الرجم، ﴿وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، وتركوا نصيبا مما أمروا به في كتابهم من اتباع محمد ﷺ، ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ ولا تزال يا محمد تطلع على خيانة منهم، مثل ما خانوك حين هموا بقتلك، إلا قليلاً منهم يعني من أسلم" (٢).

● - وبين الله ﷻ كذب اليهود في ادعاء أن لهم خصيصة ومزية على الناس بقوله ﷻ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ (٣)، وقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (٤)، الزبور: الكتب التي أنزلت على الأنبياء، وقيل: التوراة والإنجيل والقرآن، والذكر: أم الكتاب الذي تكتب فيه الأشياء" (٥).

وبناءً على ما سبق فإن موقع النزاع الآن بين بني إسرائيل ﷻ وبني إسماعيل ﷻ على تحقيق وعد الله ﷻ لا محل له؛ لأن هذا الوعد قد قضى الله ﷻ فيه بأمر، وقد قضى ﷻ ضمن ما قضاه أولاً حق لبني إسرائيل في هذا الوعد بعد بزوغ فجر الإسلام، وذلك لأنهم تعدوا باحتيالهم على محارم الله ﷻ ومخالفتهم وصاياه وشريعته، وواجترأهم على أنبيائه والصلحاء من عباده. وإذا كان حال أكثرهم مع موسى ﷻ هو ما ذكر فقد ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَصَ هَذَا الْأَذَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ (٦)، ووصل الأمر بهذا الخلف؛ لأن يصير حاله أسوأ من حال من سبقه. من هنا يتبين أن بشاراة القضاء عليهم هي من أهم البشارات التي بشر بها القرآن الكريم والنبي ﷺ هذه الأمة، والتي سوف ينعكس أثرها على البشرية بشكل عام وعلى المسلمين بشكل خاص.

(١) سورة المائدة الآيتان ١٢-١٣ .

(٢) الواحدي، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٣١٢/١ .

(٣) سورة المائدة الآية ١٨ .

(٤) سورة الأنبياء الآية ١٠٥ .

(٥) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١٧ / ١٠٣ .

(٦) سورة الأعراف الآية ١٦٩ .

## المطلب الرابع:

البشارة بتسليط الله ﷻ على اليهود من يذيقهم

العذاب الشديد إلى يوم القيامة.

حكم الله ﷻ على بني إسرائيل " حكمًا مستمرًا في الذراري والأعقاب، على مر السنين والأحقاب، فقال ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١)، فكان هذا العذاب في الدنيا ببعض الاستحقاق (٢)، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ﴾ (٣).

قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ " فيه سبعة أقوال:

أحدها: أعلم أنبياء بني إسرائيل، والثاني: حتم، والثالث: وعد، والرابع: تألى (٤): "إذا اجتهد" (٥). والخامس: أمر، والسادس: عزم، والسابع: أقسم (٦). وفي قوة الكلام ما يفيد معنى القسم (٧)، ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ﷻ: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: كتب على نفسه (٨)، وتقتضي قوة الكلام أن ذلك العلم منه ﷻ مقترن بإنفاذ وإمضاء (٩)، كما تقول: تأذنتُ لأفعلن كذا وكذا، يراد به إيجابُ الفعل (١٠)، والمعنى وإن أوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود (١١)، ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، وكان " التلويح بالقسم هنا موجه بالدرجة الأولى لمسلمي هذا الزمان الذين يعيشون فترة انتعاش مؤقت لليهود على أرض فلسطين، وسلطان كبير - مؤقت - لليهود في العالم كله، فيظنون أن سنة الله ﷻ في " تعذيب " اليهود قد توقفت ويشكون في مصداق هذه الآية (١٢). ومعنى قوله ﷻ: ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾؛ أي: ليرسلن وليسلطن لقوله ﷻ: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾ (١٣). والضمير في

(١) سورة الأعراف الآية ١٦٧.

(٢) ابن القيم، أحكام أهل الذمة، ٤٨٥/١-٤٨٦. والاستحقاق: ما يستوجبوه على أنفسهم بسبب كفرهم وعصيانهم. انظر: ابن منظور،

لسان العرب، مادة حقق، ٥٣/١٠.

(٣) سورة الرعد الآية ٣٤.

(٤) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٢٧٩/٣.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة ألى، ٤١/١٤.

(٦) ابن حيّان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، (٧٤٥هـ-)، تفسير البحر المحيط، ط١، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية،

بيروت، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد عوض، ٤/٤١٢.

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/٢٦٠.

(٨) النسفي، تفسير النسفي، ٢/٤٤.

(٩) الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ٢/٦٣.

(١٠) المصدر السابق، لسان العرب، مادة أذن، ١٣/١٣.

(١١) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٣/٦٩.

(١٢) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٣٧.

(١٣) سورة الإسراء الآية ٥.

﴿عَلَيْهِمْ﴾ عائذ على اليهود، قاله الجمهور، أو ﴿عَلَيْهِمْ﴾ وعلى النصارى، وقيل: نسل الممسوخين والذين بقوا منهم، وقيل: يهود خيبر وقريظة والنضير، وعلى هذا ترتب الخلاف في ﴿مَنْ يَسُؤُهُمْ﴾ (١).

وفي المبعوث عليهم الذي ﴿يَسُؤُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ قولان:

أحدهما: أنه محمد ﷺ وأمته ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (٢).

والثاني: العرب كانوا يجبونهم الخراج (٣).

ويقال: إن " موسى ﷺ ضرب عليهم الخراج سبع سنين، وقيل: ثلاث عشرة سنة، وكان أول من ضرب الخراج، ثم كانوا في قهر الملوك من اليونانيين والكشديانيين والكلدانيين، ثم صاروا إلى قهر النصارى وإذلالهم إياهم وأخذهم منهم الجزية والخراج، ثم جاء الإسلام ومحمد ﷺ فكانوا تحت قهره ونمته يؤدون الخراج والجزية" (٤).

وفي قوله ﷺ: ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ ستة أقوال:

أحدها: أخذ الجزية، والثاني: المسكنة والجزية، والثالث: الخراج، والرابع: أنه القتال حتى يسلموا أو يعطوا الجزية (٥)، والخامس: الإذلال وضرب الجزية وغير ذلك من فنون العذاب (٦). والسادس: "الإخراج والإبعاد عن الوطن وذلك على قول من قال: إن الضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ عائذ على أهل خيبر وقريظة والنضير.

وجه الدلالة على البشارة بتسليط الله ﷻ على اليهود من يذيقهم العذاب الشديد إلى يوم القيامة:

وهذه الآية تدلّ على أنه لا عزة لليهود وأن الذلّ والصغار فيهم لا تفارقهم (٧). وهذه سنة إلهية في تعذيب اليهود، واقعة لا محالة، ومستمرة ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، " فهذا تنصيب على أن ذلك العذاب ممدود ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾" (٨). ولذلك قالوا: عن " الجزية فلا تزال مضروبة

(١) ابن حبان، تفسير البحر المحيط، ٤/١٢٤.

(٢) الواحدي، تفسير الوجيز، ١/٤١٩. والطبري، جامع البيان، ٩/١٠٢. وابن الجوزي، زاد المسير، ٣/٢٧٩. والبيضاوي، تفسير البيضاوي، ٣/٦٩. والنسفي، تفسير النسفي، ٢/٤٤.

(٣) السيوطي، الدر المنثور، ٣/٥٩٢. والطبري، جامع البيان، ٩/١٠٢. وابن الجوزي، زاد المسير، ٣/٢٧٩.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/٢٦٠.

(٥) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٣/٢٧٩.

(٦) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٣/٢٨٧.

(٧) انظر: المصدر السابق، تفسير البحر المحيط، ٤/١٢٤.

(٨) الرازي، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ٨/٤٤.

إلى آخر الدهر" (١)، هكذا قالوا، ولكن الواقع المعاصر يشهد بقوة شوكة اليهود، وانتزاع المهابة للمسلمين من قلوبهم، واستيلائهم على الأرض المقدسة، والله ﷻ هو المستعان.

وفي هذا النص الكريم صكاً مسجلاً بعبودية هؤلاء وذلتهم إلى الأبد، وما يرى من تداول القرون والأحقاب يزيد هذا التنبؤ تصديقاً وتحقيفاً، ويشبعه إعجازاً وتأيداً" (٢). تلك هي القاعدة الدائمة، وما دون ذلك استثناء، كوجود اليهود في فلسطين الآن فهو أمر عارض مؤقت زائل بإذن الله ﷻ" (٣). وهذا الاستثناء لا يدوم؛ لأنه مخالف للقاعدة. والقاعدة بينتها هذه الآية الكريمة، إذ أعلم الله ﷻ فيها "إعلاماً مؤكداً، وحيثية الإعلام المؤكد أنه لا توجد قوة أخرى تمنع قدرته ولا تنقض حكمه" (٤)، أعلم بأنه ﷻ سيعذب اليهود، عذاباً دائماً مستمراً، وليسلطنَ ﴿ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ ﴾؛ "أي: يذيقهم" (٥) ﴿ سَوْءَ الْعَذَابِ ﴾، "بسبب عصيانهم ومخالفتهم أوامر الله ﷻ وشرعه، واحتيالهم على المحارم" (٦).

وهذه السنة مستمرة ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾؛ وأنها "ستحل بكيان اليهود المعاصر على أرض فلسطين" (٧). ولذلك ذيل ﷻ الآية "بإخبار يتضمن سرعة إيقاع العذاب بهم" (٨)، فقال ﷻ: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ﴾؛ "أي: لمن عصاه وخالف شرعه" (٩)، "وتأكيد السرعة أفاد بيان التعجيل وهو مناسب" (١٠)، "والسرعة تقتضي التحقق؛ أي: أن عقابه ﷻ واقع وغير متأخر؛ لأن التأخر تقليل في التحقق" (١١)، وهذا يعني أنه يسرع بعقاب المفسدين والظالمين؛ لأنه ﷻ غفورٌ ﴿ رَحِيمٌ ﴾ بالمظلومين" (١٢).

وفي ذلك بشرى لنا يبشرنا الله ﷻ بها ليعطينا فيها الأمل بنصره ﷻ لنا عليهم إن نصرناه؛ لقوله ﷻ: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (١٣).

(١) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٦٩/٣. والنسفي، تفسير النسفي، ٤٤/٢. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ٢٨٧/٣.

(٢) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٢٧٤/٢.

(٣) الزحيلي، د. وهبة، التفسير المنير، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٤٩/٩.

(٤) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ٤٤١٧/٧.

(٥) الواحدي، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤١٩/١.

(٦) المصدر السابق، تفسير القرآن العظيم، ٢٦٠/٢.

(٧) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٣٧.

(٨) ابن حبان، تفسير البحر المحيط، ٤١٢/٤.

(٩) المصدر السابق، تفسير القرآن العظيم، ٢٦٠/٢.

(١٠) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٦٥/٤.

(١١) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، دارسحنون للنشر، تونس، ١٥٤/٥.

(١٢) المصدر السابق، تفسير الشعراوي، ٤٤١٩/٧.

(١٣) سورة الحج الآية ٤٠.

## المطلب الخامس:

### البشارة لخير أمة أخرجت للناس بنهاية من ضربت عليهم الذلة:

● - لقد كشفت الآيات القرآنية الكريمة زيف أخلاق وصفات اليهود وخبثها، ووضحت خطورة هذا الصنف من البشر على البشرية جميعاً، فقد كفروا بالله ﷻ وخاتم رسله محمد ﷺ، وفقدوا بذلك استحقاقهم لاختيار الله ﷻ واصطفائه، ونقل هذا الاصطفاء والاختيار إلى الأمة الإسلامية التي تعبد الله ﷻ وحده وتقيم دينه وشريعته، فقال الله ﷻ: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (١). وقوله ﷻ: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾، سيق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة إلى الخير، وقيل: كنتم كذلك في علم الله، أو في اللوح، أو فيما بين الأمم السالفة" (٢). والخطاب في قوله ﷻ: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾، موجه لأصحاب رسول الله ﷺ كما قال ﷻ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ» (٣). وهذا يدل على أن أول هذه الأمة أفضل ممن بعدهم، وإلى هذا ذهب معظم العلماء.

وقيل: هم أمة محمد ﷺ يعني الصالحين منهم وأهل الفضل؛ لأن المسلمين منهم أكثر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيهم أفشى، وإنما فضل قرنه ﷻ؛ لأنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار وصبرهم على أذاهم وتمسكهم بدينهم وإن أواخر هذه الأمة إذا أقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على طاعة ربهم في حين ظهور الشر والفسق والهرج والمعاصي والكبائر، كانوا عند ذلك أيضاً غرباء وزكت أعمالهم في ذلك الوقت، كما زكت أعمال أولئهم (٤)، ومما يشهد لهذا قوله ﷻ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ» (٥).

وفي قوله ﷻ: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾، قولان:

أحدهما: أن معناه كنتم خير الناس في النفع للناس، ﴿ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ ﴾؛ لأجلهم ومصالحتهم.

والثاني: أن معناه ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ ﴾ الأمم التي ﴿ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٦). " فمعلومٌ بذلك أن بني إسرائيل في عصر نبينا ﷺ لم يكونوا - مع تكذيبهم به ﷻ - أفضل العالمين، بل كان أفضل العالمين في ذلك العصر وبعده إلى قيام الساعة، المؤمنون به المتبعون منهاجته، دون من سواهم من الأمم

(١) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٧٠/٢ .

(٣) المصدر السابق، صحيح البخاري، ١٣٣٥/٣، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ . ومسلم، صحيح مسلم،

١٩٦٣/٤، كتاب الفضائل، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. من حديث عمران بن حصين .

(٤) تفسير القرطبي ١٧٠/٤-١٧٢ .

(٥) مسلم، صحيح مسلم، ١٣٠/١، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً. عن أبي هريرة .

(٦) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير. ٤٤٠/١ .

المكذبة الضالة عن منهاجه" (١). "وما أخرج الله ﷺ للناس أمة خيراً من أمة محمد ﷺ، ثم مدحهم بما فيهم من الخصال، فقال: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (٢).

ثم قال ﷺ: ﴿وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾، "إيماناً كما ينبغي ﴿لَكَانَ﴾ الإيمان ﴿خَيْرًا لَهُمْ﴾ مما هم عليه. ﴿مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ﴾؛ كعبد الله بن سلام (٣) وأصحابه، ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، المتمردون في الكفر" (٤). "فقد فسقوا عن دين الله ﷻ، حين لم يفوا بميثاق الله ﷻ مع النبيين، وفسقوا عن دين الله ﷻ وهم يأبون الاستسلام لإرادته ﷻ في إرسال آخر الرسل من غير بني إسرائيل، واتباع هذا الرسول ﷻ وطاعته والاحتكام إلى آخر شريعة من عند الله ﷻ، أرادها للناس أجمعين .

ولما كان بعض المسلمين ما يزالون على صلوات منوعة باليهود في المدينة، ولما كانت لليهود حتى ذلك الحين قوة ظاهرة: عسكرية واقتصادية يحسب حسابها بعض المسلمين، فقد تكفل القرآن بتهوين شأن هؤلاء الفاسقين في نفوس المسلمين، وإبراز حقيقتهم الضعيفة بسبب كفرهم وجرائمهم وعصيانهم، وتفرقهم شيعاً وفرقاً، وما كتب الله ﷻ عليهم من الذلة والمسكنة" (٥)، قال ﷻ: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذْبَارُ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾ (٦).

قال جمهور المفسرين: معنى الكلام ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ﴾: ضرراً باقياً في جسد أو مال، إنما هو شيء يسير سريع الزوال وتتابون عليه، وهذا لا ينافي الأمر بقتالهم" (٧)؛ لأنهم ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى﴾، "والأذى بمعنى الضرر اليسير، كما يشهد به مواقع الإستعمال، فكأنه قيل: ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ﴾ ضرراً ما إلا ضرراً يسيراً" (٨). وواقع الحال يشير إلى أن اليهود ألحقوا الأذى الكثير بالمسلمين، فلا تكاد توجد عائلة في فلسطين إلا وقد أوذيت من قبل اليهود، ولكن ذلك الإيذاء لن يؤثر على الدين، ولن يستأصل المسلمين، بل سيزيدهم ثباتاً ويقيناً، ولن يهنوا في مواجهة الأذى، ما داموا ممتثلين لقوله ﷻ: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيمًا﴾ (٩).

(١) الطبري، جامع البيان، ٦٦/١ .

(٢) الواحدي، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٢٧/١ .

(٣) عبد الله بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف النبي ﷺ، الإسرائيلي ثم الأنصاري، حليف القوافل من الخزرج، كان حليفاً لهم، وكان من بني قينقاع، يقال: كان اسمه الحصين فغيره النبي ﷺ، أسلم أول ما قدم النبي ﷺ المدينة وقيل تأخر إسلامه إلى سنة ثمان للهجرة، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين للهجرة، انظر: العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ١١٨/٤ .

(٤) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٧٩/٢ .

(٥) قطب، في ظلال القرآن، ٤٤٩/١ .

(٦) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

(٧) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧ هـ)، نواسخ القرآن، ط ١، ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٠٩/١ .

(٨) الألويسي، روح المعاني، ٢٨/٤ .

(٩) سورة النساء الآية ١٠٤ .

إن معركة اليهود مع الإسلام لم تقم حتى الآن، ولم يقل الإسلام كلمته بعد! فالآية الكريمة ﴿ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوْكُمْ أَدْبَارًا ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾، تخاطب المؤمنين بالله ﷻ لتنبيتهم على الحق والدعوة إلى الخير، فهي موجهة للمؤمنين بالله ﷻ المتبعين منهاجته، وهم دون من سواهم على يقين قاطع بصدق وعد الله ﷻ، وأن المعركة الكبرى بين المؤمنين وبين اليهود قادمة بإذن الله ﷻ، وأن نصر المؤمنين سيتحقق بإذن الله ﷻ، وأن اليهود سيولون الأدبار ثم لا ينصرون إن شاء الله ﷻ " (١).

● - ومن ينظر في قوله ﷻ: ﴿ لَنْ يَصْرُوكُمْ إِلَّا أَدَى ﴾، الذي وصف فيه هذا الشعب الماكر اللئيم يرى أنّ ضررهم بالأذى والغدر وبسوء الاستغلال والمكر، لن يمكنهم من الدوام على الانتصار؛ لقوله ﷻ: ﴿ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ ﴾ ؛ فسيلوذون حينئذٍ بالفرار، و﴿ يُؤَلُّوْكُمْ أَدْبَارًا ﴾، " ولا سبيل لهم في المستقبل إلى الانتصار " (٢)، وهذا " وعد من الله ﷻ لرسوله ﷺ وللمؤمنين أن أهل الكتاب لا يغلبونهم وأنهم منصورون عليهم " (٣).

وتمضي الآيات توضح حال اليهود وبيان السبب الذي من أجله نزع الاصطفاء والتفضيل منهم فنقول: ﴿ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الْمُسْكَنَةَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (٤). فمن كفروا بالله وقاتلوا أنبياءه وباؤوا بغضبه ﷻ، لن يتوقفوا عن محاولات القضاء علينا وعلى ديننا وذلك لكراهيتهم لنا وديننا، لقوله ﷻ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (٥). " إنهم لن يرضوا عنا إلا إذا تخلينا عن ديننا واتبعنا ملتهم فقد قال ﷻ: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وِئْيٍ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٦). فإذا لم نستجب لهم وتمسكنا بإسلامنا وحافظنا على قرآننا فإنهم سيحاربونا " (٧)، فعداوتهم للمسلمين أبدية ومقاتلتهم مستمرة لرد الناس عن دينهم، لقوله ﷻ: ﴿ وَلَا

(١) انظر: الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٢٣ .

(٢) الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، دار الفكر، بيروت، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، ٢٧٤/٢ .

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٧٣/٤ .

(٤) سورة آل عمران الآية ١١٢ .

(٥) سورة البقرة الآية ١٠٩ .

(٦) سورة البقرة الآية ١٢٠ .

(٧) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١١٩ .



يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴿١﴾.

وهم أشد الناس عداوة للمسلمين، لقوله ﷺ: ﴿لَتَحِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عِدَاوَةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ (٢)؛ لأن كفر اليهود عناد وجحود ومباهة للحق، وعمط للناس (٣)، فهم مع شرف آبائهم وحق دين أجدادهم من أسوأ الكفار عند الله، وهو أشد غضبا عليهم من غيرهم؛ لأن في كفرهم من الاستكبار والحسد والمعاندة والقسوة وكنمان العلم وتحريف الكتاب وتبديل النص وغير ذلك، فكيف يجعل لهؤلاء الأرجاس الأنجاس الذين هم من أبغض الخلق إلى الله مزية على إخوانهم الكفار، مع أن كفرهم إما مماثل لكفر إخوانهم الكفار وإما أغلظ منه (٤). لذلك قال ﷺ: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَيَّنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾ (٥).

" وهذا إخبار من الله ﷻ أن اليهود ضربت عليهم الذلة، فهم خائفون أينما تقفوا، ولا يؤمنهم شيء إلا معاهدة، وسبب يأمنون به (٦)، فقوله ﷺ: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ﴾، "فيه الدلالة على صحة نبوة النبي ﷺ؛ لأن هؤلاء اليهود صاروا كذلك من الذلة والمسكنة إلا أن يجعل المسلمون لهم عهد الله ودمته" (٧)، فقد ألزم اليهود المكذبون بمحمد ﷺ الذلة أينما كانوا من الأرض، وبأي مكان كانوا من بقاعها، من بلاد المسلمين والمشركين (٨)، ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾؛ أي: "ذمة الله وذمة المسلمين" (٩)، والمراد: "العهد والذمة والأمان الذي يأخذونه من المؤمنين بإذن الله ﷻ" (١٠)، فمعنى قوله ﷺ: ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ﴾؛ أي: بذمة من الله ﷻ، وهو عقد الذمة لهم وضرب الجزية عليهم، وإلزامهم أحكام الملة. ﴿وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾؛ أي: أمان منهم ولهم، كما في المهادن والمعاهد والأسير إذا أمته واحد من المسلمين ولو امرأة، وكذا عبد (١١).

وقيل في معنى قوله ﷺ: ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ﴾؛ أي: "قدرة الله ومشيئته، ومدده وإرادته، فإنه لا شيء

(١) سورة البقرة الآية ٢١٧.

(٢) سورة المائدة الآية ٨٢.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٨٦/٢.

(٤) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني، (ت ٧٢٨ هـ)، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، ٦ أجزاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، تحقيق: د. محمد السيد الجليند، ٢٢/٢.

(٥) سورة آل عمران الآية ١١٢.

(٦) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٩٧٢/١.

(٧) الجصاص، أحكام القرآن، ٣٢٢/٢.

(٨) الطبري، جامع البيان، ٤٧/٤.

(٩) النسفي، تفسير النسفي، ١٧٢/١.

(١٠) الواحدي، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٢٧/١.

(١١) المصدر السابق، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٩٧/١.

يحدث في الكون كله إلا بقدر من الله ومشيئته، وإرادة من الله وإمداد" (١). وقيل في معنى قوله ﷺ: ﴿وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾؛ "أي: إذا كانوا تحت ولاية غيرهم ونظارتهم، كما شوهد حالهم سابقاً ولاحقاً، فإنهم لم يتمكنوا في الوقت الأخير من الملك المؤقت في فلسطين، إلا بنصر الدول الكبرى، وتمهيدهم لهم كل سبب" (٢). وقيل عن حبل الناس الذي ترتفع به الذلة عن اليهود بأنهم "الذين يعاهدونهم على النصر والتأييد والحماية" (٣).

وقيل في قوله ﷺ: ﴿إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾، "إن الذلة والمسكنة تُرفعان عن اليهود في حالة امتداد الحبلان الممتدان لهم من الله ومن الناس، وحبل الله هذا ليس من باب حبه ﷺ لهم أو رضاه عنهم، فهم أعداؤه المغضوب عليهم ولكنها حكمة الله ﷻ التي تقدم لنا عبراً ودروساً، وسيقطع هذا الحبل وسيعود اليهود لما ينتظرهم من الذل والمسكنة إن شاء الله ﷻ" (٤).

فاليهود قد اعتمدوا وما يزالون معتمدين على حبال الناس في إقامة دولتهم على أرض فلسطين، فهم لا يملكون القوة والقدرة الذاتية لتحقيق ذلك، ومن أبرز الحبال البشرية :

١- الحبل الأمريكي: وهو " ما تمد به أمريكا إسرائيل من العون : المالي والسياسي والعسكري والأدبي وكل أنواع العون" (٥).

٢- الحبل الأوروبي: فقد كان لأوروبا الفضل الكبير في تمكين اليهود على أرض فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث تعهدت إنجلترا بإقامة وطن يهودي على أرض فلسطين، فأصدر وزير خارجيتهم بلفور (٦) وعده المشؤم لليهود، وامتد الحبل الإنجليزي واشتد حتى أقام اليهود ما يسمى بدولة "إسرائيل" وما زال هذا الحبل ممتداً إضافة إلى حبال الدول الأوروبية الأخرى.

٣- الحبل الروسي:- إن الشيوعية صناعة يهودية، وأيدي اليهود في روسيا ودول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق واضحة، وقد تمثل هذا الحبل في اعترافهم بإسرائيل، وبقدوم مئات الآلاف من اليهود من تلك البلاد للاستيطان في فلسطين المحتلة.

٤- الحبل العربي: ويتمثل بحالة الإنهزامية التي تسود العالم العربي، وبهرولة الكثيرين نحو الاستسلام لليهود الذين باعوا بغضب من الله وهم يستحقونه، وألزموا المسكنة قدرًا وشرعًا؛ لكفرهم بآيات الله ﷻ وقتل رسله، فهم يكثرون العصيان لأوامر الله، والغشيان للمعاصي، والاعتداء في شرع الله.

(١) قطب، محمد، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، مكتبة السنة، القاهرة، ص ١١٣ .

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٩٧٢/١.

(٣) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، طبعة ١٩٩١م، مطابع أخبار اليوم التجارية، ٦ أكتوبر، مصر، ١٤/١٣٦٩.

(٤) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٢٦-١٢٧.

(٥) محمد قطب، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، ص ١١٣ .

(٦) آرثر جيمس بلفور، (١٨٤٨-١٩٣٠م)، كان رئيساً لمجلس الوزراء البريطاني من عام ١٩٠٢م إلى عام ١٩٠٥م، وكان وزيراً للخارجية عام ١٩١٦م-١٩١٩م، وعد اليهود في عام ١٩١٧م بإقامة وطن قومي لهم في فلسطين، ومن ثم بدأت هجرة اليهود إلى فلسطين سنة ١٩٢٣م. انظر: دورين إنجرامز، ترجمة عبد الرحيم الرفاعي، أوراق فلسطينية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ص ٢٥ و ٢٠٩.

## البشارة بنهاية من باءوا بغضبٍ على غضبٍ:

تؤكد الآيات القرآنية الكريمة على أن اليهود سينالهم غضب من الله ﷻ وذلة، حيث يقول ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ (١).  
يعني ﷻ بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ إليها، ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾، بتعجيل الله لهم ذلك، ﴿وَذَلَّةٌ﴾ وهي الهوان، لعقوبة الله ﷻ إياهم على كفرهم بربهم، ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٢).  
وقوله ﷻ: ﴿وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، فيها ثلاثة أقوال:

**أحدهما:** أنها الجزية (٣)، أضيف إليهم تعبيراً لهم بفعل آبائهم (٤)، وقيل: هذه الآية فيما أصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلاء لتوليهم متخذي العجل ورضاهم به (٥).  
**والثاني:** ما أمروا به من قتل أنفسهم (٦).  
**والثالث:** خروجهم من ديارهم؛ فالغربة تذل الأعناق (٧).

جاءت هذه الآية بعد ذكر قصة عبادة بني إسرائيل للعجل بعد ذهاب موسى ﷺ لمناجاة ربه ﷻ، ولم ينتهوا عن عبادة العجل الذي نهاهم هارون ﷺ عن عبادته؛ لقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾ (٨). وكان جوابهم له كما قال الله ﷻ: ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ (٩)، وتقرر هذه الآية الكريمة أن اليهود الذين عبدوا العجل من دون الله ﷻ، ﴿سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، وهذا بسبب افتراءهم وكذبهم على الله ﷻ. إن هذه الذلة تشمل اليهود عموماً؛ لأنهم مستمررون في عبادة "العجل الذهب" ونهمهم في ذلك معروف، وليس شرطاً أن يقدموا له شعائرهم التبعديّة، كما فعل أسلافهم السابقون، فهذه صورة ساذجة للعبادة (١٠).

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٢ .

(٢) الطبري، جامع البيان، ٩/ ٦٩-٧٠ .

(٣) النسفي، تفسير النسفي، ٣٩/٢. وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٣/٢٦٥. والواحدي، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/٤١٥.

(٤) الواحدي، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١/٤١٥.

(٥) ابن الجوزي، زاد المسير، ٣/٢٦٦. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٧/٢٩٢.

(٦) المصادر السابقة، زاد المسير، ٣/٢٦٥. وتفسير النسفي، ٢/٣٩.

(٧) الألوسي، روح المعاني، ٥/٧٣. وتفسير النسفي، ٢/٣٩.

(٨) سورة طه الآية ٩٠ .

(٩) سورة طه الآية ٩١ .

(١٠) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٣١ .

ولقد صرح القرآن الكريم بعبادة القوم ومن تلاهم من الأبناء والأحفاد لغير الله ﷻ وبقتلهم الأنبياء بغير حق وبنقضهم المواثيق التي أخذها الله ﷻ عليهم في معظم فترات حياتهم؛ فقال ﷻ: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كَلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ (١).

ولقد تكرر ورود الغضب من الله ﷻ على اليهود في سور وآيات أخرى من كتاب الله ﷻ مثل قوله ﷻ: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ (٢). صار عليهم من الله غضب، ووجب عليهم من الله سخط" (٣). وقوله ﷻ: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ (٤). رجعوا به أو صاروا أحقاء بغضبه" (٥).

وهم ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ (٦)؛ لقول الرسول ﷺ: «الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَلَا الضَّالِّينَ النَّصَارَى» (٧). إن قوله ﷻ: ﴿سَيَأْتِيهِمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ (٨). يقرر أن اليهود خاسرون، ويسيرون إلى نهايتهم البائسة التي تنتظرهم، وهي تصيب كل من غضب الله عليه، فلن ينجح من غضب الله عليه، ولن يوفق، ولن يسعد، فكيانهم ووجودهم إلى زوال" (٩).

وقال الله ﷻ عنهم: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (١٠). قوله ﷻ: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ يعني القرآن، ﴿مُصَدِّقٌ﴾: موافق، ﴿لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا﴾ يعني اليهود، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ نزول الكتاب، ﴿يَسْتَفْتِحُونَ﴾: يستنصرون، ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بمحمد ﷺ وكتابه، ويقولون: اللهم انصرنا بالنبى المبعوث في آخر الزمان، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾، يعني الكتاب وبعثة النبى ﷺ، ﴿كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾، ثم ذم صنيعهم فقال: ﴿بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ

(١) سورة المائدة الآية ٧٠ .

(٢) سورة آل عمران: من الآية ١١٢ .

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/ ١٠٣ .

(٤) سورة البقرة: من الآية ٦١ .

(٥) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ١/ ٣٣٢ .

(٦) سورة الفاتحة: من الآية ٧ .

(٧) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٠٢/٥، وحسنه. وأحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣٧٨/٤ . والطبراني، المعجم الكبير، ٩٩/١٧ . والأوسط، ١٣٩/٤ . من حديث عدي بن حاتم . وأبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ١٣٢/١٣ . من حديث عبدالله بن شقيق . وقال الهيثمي: وإسناده صحيح . الهيثمي، مجمع الزوائد، ١/ ٤٩ .

(٨) سورة الأعراف: من الآية ١٥٢ .

(٩) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٣٢ .

(١٠) سورة البقرة الآيتان ٨٩-٩٠ .

أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ؛ أي: بئس ما باعوا به حظ أنفسهم، من الثواب بالكفر بالقرآن، ﴿بَغِيًّا﴾؛ أي: حسدًا، ﴿أَنْ يُنَزَّلَ اللَّهُ ۗ﴾؛ أي: إنزال الله ﴿مَنْ فَضَّلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾، وذلك أن كفر اليهود لم يكن من شك ولا اشتباه، وإنما كان حسدًا حيث صارت النبوة في ولد إسماعيل عليه السلام (١).

يعني ﷺ بقوله: ﴿فَبَاءُوا بَغْضَبِي عَلَىٰ غَضَبِي﴾، فرجعت اليهود من بني إسرائيل - بعد الذي كانوا عليه من الاستتصار بمحمد ﷺ والاستفتاح به، وبعد الذي كانوا يخبرون به الناس من قبل مبعثه أنه نبي مبعوث - مرتدين على أعقابهم حين بعثه الله نبيًا مرسلًا ﴿فَبَاءُوا بَغْضَبِي عَلَىٰ غَضَبِي﴾؛ استحقوه منه بكفرهم بمحمد ﷺ حين بعث، وجحودهم نبوته، وإنكارهم إياه أن يكون هو الذي يجدون صفته في كتابهم، عنادًا منهم له وبغيًا وحسدًا له وللعرب، ﴿عَلَىٰ غَضَبِي﴾ سالف، كان من الله عليهم قبل ذلك (٢)، "فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم، وغضب بكفرهم بهذا النبي ﷺ الذي بعث الله إليهم" (٣).  
وقيل: "الغضب الأول: لعبادتهم العجل، والثاني: لكفرهم بمحمد ﷺ".

وقيل: الأول: لكفرهم بالإنجيل، والثاني: لكفرهم بالقرآن" (٤).

وقيل: "كفرهم بعبادة عيسى عليه السلام، ثم كفرهم بمحمد ﷺ" (٥).

وقيل: كفرهم بمحمد ﷺ، ثم البغي عليه، وقيل: غير ذلك" (٦).

إن الغضب السمة الرئيسة لتاريخ اليهود، والآية تقرر الحالة الدائمة التي يعيش في ظلها اليهود، ورحلة الغضب التي يقطعها اليهود، والحصيلة والثمرة والنتيجة التي يخرج بها اليهود من حياتهم وتاريخهم ورحلتهم فكلمة ﴿بَاءُوا﴾ تعني عادوا ورجعوا؛ أي: قطعوا مراحل حياتهم، وأشواط حياتهم، ورجعوا يحملون كسبهم وهو الغضب، وأضافوه إلى رصيدهم السابق وإرثهم التاريخي، وهو الغضب، وبذلك ﴿فَبَاءُوا بَغْضَبِي عَلَىٰ غَضَبِي﴾. عصى اليهود السابقون أنبياءهم أثناء إقامتهم قديمًا في فلسطين، فنالوا بذلك غضب الله، وشنتهم ﷺ ومزقهم في الأرض بين الأمم والدول وهو غاضب عليهم، وتنادى اليهود إلى فلسطين وعادوا إليها وهم يحملون معهم غضب الله ﷻ (٧). فهذه الآيات الكريمة تبشر بحتمية زوال دولة من غضب الله عليهم، وبمستقبل ﴿خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

(١) الواحدي، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١١٧/١ - ١١٨ .

(٢) الطبري، جامع البيان، ٤١٦/١ .

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١٢٦/١ .

(٤) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٨/٢ .

(٥) ابن تيمية، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، ٣١٢/١ والصنعاني، تفسير الصنعاني، ٥١/١ .

(٦) الشوكاني، فتح القدير، ١ / ١١٣ .

(٧) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٣٣ - ١٣٤.

## الفصل الثاني:

مستقبل الصراع الحضاري حول فلسطين.

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: سورة بني إسرائيل تبشر بحتمية زوال دولة إسرائيل.

المبحث الثاني: مستقبل الصراع الإسلامي اليهودي.

## المبحث الأول:

سورة بني إسرائيل تبشر بحتمية زوال دولة إسرائيل.

ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: إفساد بني إسرائيل في الأرض المباركة.

المطلب الثاني: المفهوم القديم والمعاصر للإفسادين: ﴿لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾.

المطلب الثالث: مناقشة عامة للمفهوم المعاصر للإفسادين.

المطلب الرابع: الإفساد الأول والعقاب الأول لبني إسرائيل.

المطلب الخامس: عداة اليهود للنبي ﷺ ورسالته، وإزالة الرسول ﷺ

وأصحابه لإفسادهم الأول.

المطلب السادس: الإفساد الثاني لليهود: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾.

المطلب السابع: العقاب الثاني لليهود.

## المطلب الأول:

### إفساد بني إسرائيل في الأرض المباركة.

أخبر الله ﷻ، حسب ما وقع في علمه ﷻ المحيط بكل شيء، بأنه أعلم "بني إسرائيل في التوراة أنه سيقع منهم عصيان وكفر لنعم الله ﷻ" (١)، فقال ﷻ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (٢).

ومعنى قوله ﷻ: ﴿وَقَضَيْنَا﴾؛ أي: أعلمنا وأخبرنا، أو حكمنا وأتممنا، وأصل القضاء الإحكام للشيء والفراغ منه" (٣)، وقيل: "وأوحينا إليهم وحياً مقضياً مبتوتاً" (٤)، "بأنهم يفسدون في الأرض لا محالة" (٥)، ويدل عليه قوله ﷻ: ﴿إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾؛ فالإنزال والوحي إلى موسى ﷺ إنزال ووحي إليهم" (٦)، ﴿فِي الْكِتَابِ﴾ الذي أنزل على نبيهم وهو التوراة" (٧). واللام في قوله ﷻ: ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾؛ جواب قسم، فإما أن يقدر محذوفاً ويكون متعلق القضاء محذوفاً تقديره ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بفسادهم في الأرض وعلوهم، ثم أقسم على وقوع ذلك وأنه كائن لا محالة" (٨)، ويجوز أن يجري القضاء المثبوت مجرى القسم فيكون ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ جواباً له كأنه قال: وأقسمنا لتُفْسِدُنَّ" (٩) ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، والمراد بالأرض الجنس، أو أرض الشام وبيت المقدس" (١٠)، وقيل: أرض مصر" (١١). والراجح أنها أرض الشام وبيت المقدس" (١٢)، وإسناد الإفساد إلى ضمير بني إسرائيل مفيد أنه إفساد من جمهورهم بحيث تعد الأمة كلها مُفسدة وإن كانت لا تخلو من صالحين" (١٣).

ومعنى قوله ﷻ: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾؛ أي: "لتستكبرن عن طاعة الله ﷻ، أولتغلين الناس بالظلم والعدوان وتفرطن في ذلك إفراطاً مجاوزاً للحدود" (١٤)؛ أي: يتجبرون ويطغون ويفجرون على الناس" (١٥).

(١) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٣٣٠/٢.

(٢) سورة الإسراء الآية ٤.

(٣) الشوكاني، فتح القدير، ٢٠٩/٣.

(٤) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤٣٢/٣.

(٥) النسفي، تفسير النسفي، ٢٧٨/٢.

(٦) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ١٥٦/٥.

(٧) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٧/٥.

(٨) ابن حبان، تفسير البحر المحيط، ٨/٦.

(٩) الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، (ت ٩٧٧ هـ)، تفسير الخطيب الشربيني، المسمى السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني

كلام ربنا الحكيم الخبير، ط ١، ١٤٢٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، خرج آياته وأحاديثه إبراهيم شمس الدين، ٣١٥-٣١٦.

(١٠) الألوسي، روح المعاني، ١٥/١٦. وانظر الشوكاني، فتح القدير، ٢٠٩/٣.

(١١) المصادر السابقة، ابن الجوزي، زاد المسير، ٧/٥. والشوكاني، فتح القدير، ٢٠٩/٣.

(١٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٠/٢١٤. والألوسي، روح المعاني، ١٥/١٦. والشوكاني، فتح القدير، ٢٠٩/٣.

(١٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٠/١٣.

(١٤) المصادر السابقة، إرشاد العقل السليم، ١٥٦/٥. وروح المعاني، ١٥/١٧.

(١٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٦/٣.



والعلو في قوله ﷻ: ﴿وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَثِيرًا﴾، مجاز في الطغيان والعصيان؛ كقوله ﷻ: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (١)، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٢)، وقوله ﷻ: ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الْأَرْضَ لَنَا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٣)، تشبيهاً للتكبر والطغيان بالعلو على الشيء لامتلاكه تشبيهه معقول بمحسوس (٤). أفادت هذه الآية الكريمة بأن بني إسرائيل سيفسدون في الأرض مرتين، وأنهم سيعلون في الأرض المقدسة وسيطرون.

"والإفساد التغيير عن استقامة الحال" (٥)، والفساد التغيير عن حالة الاعتدال والاستقامة، ونقيضه الصلاح (٦)، "والفساد هو خروج الشيء عن وظيفته التي خلق لها" (٧). قال ﷻ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (٨)، في هذه الآية "ينهى ﷻ عن الإفساد في الأرض، وما أضره بعد الإصلاح، فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد، ثم وقع الإفساد بعد ذلك، كان أضر ما يكون على العباد، فنهى الله ﷻ عن ذلك" (٩). وهكذا حدث في فلسطين بعد اجتياح اليهود لها، فكان الفساد مضرًا بها.

من هنا يتبين أن بشارة القضاء على أهل الفساد هي من أهم البشارات التي تضمنتها سورة الإسراء، والتي سوف ينعكس أثرها على البشرية بشكل عام وعلى المسلمين بشكل خاص. فاليهود وراء كل فتنة ومصيبة، ولهذا ورد في كتاب الله ﷻ آيات كثيرة تصفهم بالمفسدين في الأرض، وأن الأمن والأمان والرخاء الذي يحدث في الأرض لا يتم إلا بعد القضاء عليهم، وتطهير الأرض من دنسهم. من هذه الآيات قوله ﷻ: ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ (١٠)؛ أي: لا تطغوا، ولا تسعوا في الأرض مفسدين" (١١). فالله ﷻ أنعم عليهم وحذرهم من الإفساد في الأرض ولكنهم لم يستجيبوا له ولم يلتزموا بأوامره، وقد حذر ﷻ في كتابه الكريم من انحرافهم وفساد أخلاقهم، فقال ﷻ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَاللَّذِينَ بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلًّا أَوْ قَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٢).

- (١) سورة القصص الآية ٤. (٢) سورة النحل الآية ٣١. (٣) سورة النمل الآية ٣١. (٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٠/١٣. (٥) الهائم المصري، التبيان في تفسير غريب القرآن، ٥٧/١. (٦) الألويسي، روح المعاني، ١٥٣/١. (٧) انظر: جرار، بسام نهاد، زوال إسرائيل عام ٢٠٢٢م، نبوءة أم صدف رقمية، ط٢، ١٩٩٦م، مكتبة البقاع الحديثة، لبنان، ص ٢٧. (٨) سورة الأعراف الآية ٥٦. (٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٢٣/٢. (١٠) سورة البقرة الآية ٦٠. (١١) الطبري، جامع البيان، ٣٠٨/١. (١٢) سورة المائدة الآية ٦٤.

المطلب الثاني: المفهوم القديم والمعاصر للإفسادين: ﴿لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّاتٍ﴾.

يختلف المفسرون حول تفسير الآيات الكريمة التي تتحدث عن فسادين وعقابين لبني إسرائيل في الأرض، ويمكن تلخيص المفهوم القديم للإفسادين وللعقابين في الجدول الآتي:

الفساد الأول	المنهي للفساد الأول	الفساد الثاني	المنهي للفساد الثاني
مخالفة أحكام التوراة، وقتل إشعياء بن أمصيا العليه، وقيل: إرمياء.	١- بختنصر، ٢- جالوت الجزري، ٣- سنحاريب.	قتل زكريا عليه، ويحيى عليه، وقصد قتل عيسى عليه.	الفرس وقائدهم جودرز وقيل: خردوس(١).
قتل زكريا عليه.	جالوت.	قتل يحيى عليه.	بختنصر(٢).
قتل زكريا عليه، وحبس إرمياء عليه.	بختنصر، أو جالوت، أو سنحاريب.	قتل يحيى عليه، وقصد قتل عيسى عليه.	خردوش (٣).
قتل الأنبياء، وإشعياء، ومخالفة أحكام التوراة، وارتكاب المعاصي.	١- بختنصر، ٢- جالوت، ٣- سنحاريب.	قتل يحيى عليه، وقصد قتل عيسى عليه، والعودة للمعاصي.	الملك أنطانيوس، وقيل الفرس والروم، خردوس وطيطوس(٤).
قتل زكريا عليه، وحبس إرمياء عليه.	بختنصر، أو جالوت، أو سنحاريب.	قتل يحيى عليه، وقصد قتل عيسى عليه.	بختنصر(٥).
قتل زكريا عليه، وقتل إشعياء.	بختنصر، أو سنحاريب، أو جالوت، أو العمالقة، أو قوم من فارس، أو سابور ذا الأكتاف من ملوك فارس.	قتل يحيى عليه، وقصد قتل عيسى عليه.	١- ملوك فارس والروم. ٢- أنطياخوس الرومي(٦).

- (١) انظر: البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤٣٢/٣-٤٣٣. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ١٥٦/٥. والطبري، جامع البيان، ٤١-٢٧/١٥. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢١٤/١٠-٢٢٢. والألوسي، روح المعاني، ١٦/١٥-٢٠.
- (٢) انظر: السيوطي، الدر المنثور، ٢٣٨/٥. والمحلي + السيوطي، تفسير الجلالين، ٣٦٧/١.
- (٣) انظر: الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، (ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، رتبته وصححه وضبطه: محمد عبد السلام شاهين، ٦٢٤/٢-٦٢٥.
- (٤) انظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦ هـ)، معالم التنزيل في التفسير والتأويل، ط ٤، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، ٦٧/٥، وما بعدها.
- (٥) انظر: النسفي، تفسير النسفي، ٢٧٨/٢-٢٧٩.
- (٦) انظر: ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٧/٥-١١.

الفساد الأول	المنهي للفساد الأول	الفساد الثاني	المنهي للفساد الثاني
مخالفة أحكام التوراة، وقتل إشعياء بن أمصيا العليه السلام، وقيل: إرمياء.	١- بختنصر وجنوده، ٢- ملك الروم قيصر .	قتل زكريا عليه السلام، ويحيى عليه السلام، وقصد قتل عيسى عليه السلام .	ملك بابل، واسمه « حَرْدُون » ، وقيل : « حَرْدُوس » (١).
مخالفة حكم التوراة، وقتل شعيا، وحبس ارميا	١- بختنصر وجنوده.	قتل زكريا عليه السلام، ويحيى عليه السلام، وقصد قتل عيسى عليه السلام .	ملك بابل، واسمه هردوس(٢).
قتل زكريا عليه السلام. وقيل: قتل شعيا وحبس أرمياء	١- سنحاريب وجنوده، ٢- جالوت، ٣- بخت نصر.	قتل يحيى بن زكريا، وقصد قتل عيسى عليه السلام.	ملك اسمه خردوس(٣).
أول مرة في الفساد.	جالوت.	المرّة الأخيرة من الفساد	بختنصر (٤).
قتل زكريا عليه السلام،	١- سنحاريب وجنوده. ٢ - جالوت.	قتل يحيى عليه السلام.	بختنصر(٥).
قتل شعيا، أو حبس أرمياء، أو مخالفة أحكام التوراة.	١- بختنصر وجنوده ، ٢- جالوت، ٣- جند من فارس. ٤- جند من بابل.	قتل يحيى بن زكريا عليه السلام، والعزم على قتل عيسى عليه السلام.	بختنصر (٦).
أفسدوا المرّة الأولى	جالوت.	قتل يحيى بن زكريا عليه السلام.	بختنصر (٧).

لقد فهم المفسرون القدامى هذه الآيات البينات على أن الإفسادين الأول والثاني قد انتهيا وقضيا.

(١) انظر: ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني، (ت١٢٢٤هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ط١، ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عمر أحمد الراوي، ٤/ ٧٧.

(٢) انظر: حقي، إسماعيل حقي البرسوي، (ت١١٣٧هـ)، تفسير روح البيان، ط١، ١٤٢١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تعليق وتصحيح وضبط النص: أحمد عبيدو عناية، ٥/ ١٥٧ .

(٣) انظر: ابن حبان، تفسير البحر المحيط، ٦/ ٨-٩.

(٤) انظر: الواحدي، تفسير الوجيز، ٢/ ٦٢٨. والصنعاني، تفسير الصنعاني، ٢/ ٣٧٣.

(٥) الشربيني، تفسير الخطيب الشربيني، المسمى السراج المنير، ٢/ ٣١٦.

(٦) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ٣/ ٢٠٩ .

(٧) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، (ت٣٢٧هـ)، تفسير القرآن العظيم، ط٣، ١٤٢٤هـ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ٧/ ٢٣١٨ .

ويمكن تلخيص المفهوم المعاصر للإفسادين وللعقابين في الجدول الآتي:

الفساد الأول	المنهي للفساد الأول	الفساد الثاني	المنهي للفساد الثاني
١- قتل زكريا <small>عليه السلام</small> . ٢- الإفساد في أرض فلسطين والطغيان بالظلم والعدوان	١- بختنصر ملك بابل. ٢- جالوت وجنوده.	١- قتل يحيى <small>عليه السلام</small> ، ٢- انتهاك محارم الله <small>ﷻ</small> .	مجوس الفرس (١).
الإفساد في الأرض، والطغيان بغير الحق.	تدمير سيادتهم بالأسر البابلي، "تبوخذ نصر".	الإفساد والطغيان.	وإنهاء وجودهم بالسحق الروماني (٢).
مخالفة أحكام التوراة، وقتل شعياً، وحبس إرميا.	أهل بابل بقيادة بختنصر، أو جالوت، أو جند من فارس.	قتل زكريا <small>عليه السلام</small> ويحيى، <small>عليه السلام</small> ومحاولة قتل عيسى <small>عليه السلام</small> .	بيردوس أو خردوس، وفي التاريخ اليهودي أسبيناوس (٣).
العلو في الأرض المقدسة، والإفساد فيها.	بعث الله عليهم عبداً من عباده أولي بأس شديد، وأولي بطش وقوة	الإفساد في الأرض	سلط الله عليهم من شردهم في الأرض، ودمر مملكتهم فيها (٤)
عمل المعاصي والبطر لنعم الله <small>ﷻ</small> ، والعلو في الأرض.	قوم كفار من أهل العراق، أو الجزيرة، أو غيرها.	عادوا إلى الإفساد في الأرض.	فسلط الله <small>ﷻ</small> عليهم رسوله محمداً <small>ﷺ</small> (٥).
عبادة الأوثان، واتباع الشهوات والأهواء والتصارع على السلطة	١- نبوخذ نصر؛ المعروف باسم بختنصر ٢- الرومان.	إفسادهم المعاصر في كل دول الأرض.	عباد الله المؤمنين (٦).
الإفساد والعلو والطغيان.	الأسر البابلي؛ "بختنصر"	إفساد دولة إسرائيل.	المسلمون (٧).

(١) انظر: الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، دار القرآن الكريم، بيروت، ١٥٢/٢-١٥٣.

(٢) انظر: القرضاوي، د. يوسف، القدس قضية كل مسلم، ط٢، ٢٠٠٣م، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان، ص ٦٣-٦٧.

(٣) انظر: الزحيلي، التفسير المنير، ٢١/١٥-٢٤.

(٤) انظر: قطب، في ظلال القرآن، ٢٢١٣-٢٢١٤. ولم يذكر سيد قطب من هم الذين سلطوا على اليهود وأنهوا إفسادهم الأول والثاني، وإنما قال: ولا ينص القرآن على جنسية هؤلاء الذين سلطهم الله على بني إسرائيل؛ لأن النص عليها لا يزيد في العبرة شيئاً. والعبرة هي المطلوبة هنا.

(٥) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٤٥٣/١-٤٥٤.

(٦) انظر: حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، معارج التفكير ودقائق التدبر، ط١، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م، دار القلم، دمشق، ٥٥١/٩-٥٥٣.

(٧) انظر: الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، ٤٤٥/٨-٤٥٣.

الفساد الأول	المنهي للفساد الأول	الفساد الثاني	المنهي للفساد الثاني
١- الإفساد والبغي والطغيان والعنوة. ٢- محاولة الوقوف في وجه الدعوة.	"بختصر" تسليط الله المسلمين عليهم	إفساد وطغيان الدولة. الإفساد الحالية.	المسلمون والعراقيون المسلمون، عباد الله (١)
انتشار الفساد وشيوع الرذيلة.	المصريون والأشوريون والكلدان والبابليون.	فساد دولة إسرائيل (١٩٤٨م).	ستتحقق في مستقبل المسلمين (٢).
إفساد اليهود في المدينة.	رسول الله ﷺ وأصحابه	دولة اليهود اليوم.	١- المسلمون. ٢- عيسى والمهدي (٣).
فساد يهود بني النظير وبني قينقاع وبني قريظة ونقض عهدهم مع رسول الله ﷺ.	رسول الله ﷺ والذين آمنوا معه.	قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م وإفسادها.	المسلمون الموصوفون من الله ﷻ بأنهم (٤) ﴿عِبَادًا لَّنَا﴾ (٥).
إفساد اليهود في المدينة؛ يهود بني قينقاع، وبني النظير، وبني قريظة، وفساد يهود خيبر، ووادي القرى وفدك وتيماء.	أزيل كياناتهم في حياة الرسول ﷺ، ثم أجلي الفاروق عمر رضي الله عنه بقاياهم عن جزيرة العرب.	نحن نعيش الإفساد الثاني لليهود	المسلمون (٦).
إفساد شامل في الأرض وإفساد خاص في القدس والاقصى في آن واحد. وإنما الآن في نهاية تلك المرحلة.	ينتصر على بني اسرائيل قوم آخرون، ويبعث المولى الصالحين للسيطرة على القدس.	الإفساد في الأرض وفي القدس.	﴿عِبَادًا لَّنَا﴾ العباد الصالحين. والخليفة محمد بن عبد الله (٧).

(١) انظر: حوى، سعيد، الأساس في التفسير، ط١، ١٤٠٥هـ، دار السلام، القاهرة- حلب- بيروت، ٣٠٣٩/٦.

(٢) انظر: جزار، زوال إسرائيل عام ٢٠٢٢م، نبوءة أم صدف رقمية، ٢١-٣٧.

(٣) انظر: إبراهيم العلي، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٥٢-١٦٩.

(٤) انظر: الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، ١٤/٨٣٥٣-٨٣٧١.

(٥) سورة الإسراء الآية ٥.

(٦) انظر: الخالدي، د. صلاح، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، الطبعة الثالثة، دار المستقبل، الخليل، فلسطين، ١٦٨-١٧١.

والتيمي، أسعد بيوض، زوال إسرائيل حتمية قرآنية، ٣١/٨/٢٠٠٧م، شبكة أنصار المصطفى ﷺ. <http://www.ansar1.com>

(٧) انظر: موقع القحطاني، علامات الساعة الكبرى، ١/٦ و ٣/٦ و ٧/٥.

### المطلب الثالث:

#### مناقشة عامة للمفهوم المعاصر للإفسادين:

عند استعراض الآراء التي تضمنها المفهوم المعاصر للإفسادين يتبين أنها اشتملت على أربعة أقوال:

#### ١- القول الأول: أن الإفسادين والعقابين قد تما وانتهيا قبل نزول القرآن الكريم.

ما أجمع عليه المفسرون القدامى أن الإفسادين قد تما وانتهيا من قبل، وأن الله ﷻ عاقبهم على كل منهما، فالآية الكريمة التي يقول الله ﷻ فيها: ﴿لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ (١) " تشير إلى حوادث عظيمة بين بني إسرائيل وأعدائهم من أمتين عظيمتين: حوادث بينهم وبين البابليين، وحوادث بينهم وبين الرومانيين" (٢)، "وليس هناك عقوبة أشد وأنكى عليهم من الهزيمة والأسر والهوان والتدمير على أيدي البابليين الذين محوا دولتهم من الوجود، وأحرقوا كتابهم المقدس، ودمروا هيكلهم تدميرًا، وكذلك ضربة الرومان القاصمة التي قضت على وجودهم في فلسطين قضاء مبرمًا، وشردتهم في الأرض شذر مذر، كما قال ﷻ: ﴿وَقَطَعْنَا لَهُمُ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا﴾ (٣)، ولو مشينا على التفسير الجديد، لكان معناه أن القرآن الكريم لم يشير إلى هذه الأحداث الكبيرة والهائلة في تاريخ بني إسرائيل، مع ما كان لها من آثار مادية ومعنوية في حياتهم الدينية والسياسية والاجتماعية" (٤). ويتبين من سياق هذه الآيات الكريمة أنه إذا تكرر الإفساد من اليهود، تكرر العقوبة الربانية عليهم، بالتشتيت والعذاب كلما عادوا للفساد والإفساد، والواضح أنهم يقعون تحت القانون الإلهي المتمثل في قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عَدْنَا﴾ (٥)؛ لأنهم " عادوا إلى الإفساد في صورة (إسرائيل)، التي أذاقت العرب أصحاب الأرض الويلات، وليسلمن الله عليهم ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ (٦)؛ تصديقًا لوعد الله القاطع، ووفقًا لسنة التي لا تتخلف" (٧).

#### نوقش هذا القول:

بأن المفسرين القدماء فهموا الآيات القرآنية التي تخبر عن إفسادين وعقابين لليهود في الأرض فهمًا يتناسب مع واقعهم في ذلك الزمان، فهم فهموا ذلك الفهم؛ لأنهم كانوا " يعيشون في ظل الخلافة الإسلامية القوية، ويرون اليهود يعيشون في المجتمع الإسلامي على شكل مجموعات متفرقة مشتتة ذليلة ضعيفة، لا يتصورون أن يكون لهم كيان في المستقبل، ولا أن يقع منهم إفساد وعلو في

(١) سورة الإسراء الآية ٤ .

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣١/١٣-٣٢ .

(٣) سورة الأعراف الآية ١٦٨ .

(٤) القرطبي، الفقه كذا، ص ٦٣-٦٧ .

(٥) سورة الإسراء الآية ٨ .

(٦) سورة الأعراف الآية ١٦٧ .

(٧) شحاتة، عبد الله محمود، تفسير القرآن الكريم، سنة النشر ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٨٠٣/١٥ .

الأرض" (١)، ولم يخطر ببال أي مفسر منهم إمكانية أن يعود لليهود دولة في الأرض المقدسة، ولذلك " ذهبوا إلى القول بأن النبوءة التوراتية قد تحققت بشقيها قبل الإسلام بقرون" (٢)؛ فقال الطبري (٣): " وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة، فلا اختلاف بين أهل العلم، أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا عليه السلام" (٤). لقد إعتد هؤلاء المفسرون على دراسة التاريخ اليهودي القديم والبحث فيه عن الإفسادين المذكورين، واجتهدوا في تحديد هذين الإفسادين على ضوء هذا التاريخ، معتمدين على روايات إسرائيلية من التاريخ، لم تثبت تاريخياً ولا علمياً، ولم يعتمد أحد من هؤلاء المفسرين على حديث واحد صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحديد الإفسادين" (٥). ولذلك قال ابن كثير: "وقد وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية لم أر تطويل الكتاب بذكرها؛ لأن منها ما هو موضوع من وضع بعض زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحاً ونحن في غنية عنها والله عز وجل الحمد... ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه لجاز كتابته" (٦).

ونظراً إلى حال اليهود وما يمارسونه الآن من فساد وإفساد في كل مرافق الحياة، تبصره العيون وتسمعه الأذان، مما ينشر في الصحف ويذاع في الإذاعات السمعية والمرئية عن إفسادهم، فقد فهم المعاصرون الإفسادين فهماً آخر يختلف عن مفهوم السابقين للإفسادين لذلك قالوا: "نجيز لأنفسنا أن نخالف جمهور العلماء والمفسرين من السابقين، في فهم وتفسير هذه الآيات، وفي تحديد إفسادي بني إسرائيل، وليست أقوال الطبري أو غيره من علماء التفسير ملزمة لنا، طالما أنها اجتهادات في فهم الآيات، اعتمدت على الإسرائيليات التي نرفضها... لذلك لا بد من إعادة النظر في فهم نصوص الآيات التي تتحدث عن إفسادي بني إسرائيل، ولا بد من إعادة فهم أحداث التاريخ، على ضوء كلمات الآيات، ولا بد من القول بما توحى به هذه الآيات والأحداث التاريخية... ولا مانع من أن نخالف في هذا "الفهم المعاصر" تفسير وفهم ورأي واختيار العلماء السابقين - مع إجلالنا واحترامنا وتقديرنا لهم - طالما أنه اجتهاد في فهم آيات الإسرائيليين، لا يعتمد على أحاديث صحيحة" (٧).

والأقوال التي ذكرت في كتب التفسير رغم أنها لا تستند إلى أي دليل من الأثر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها مع هذا غير منسجمة مع السياق أولاً وأخيراً. فأولاً؛ لأن ما قبل هذه الآيات كان حديثاً

(١) العلي، إبراهيم محمد، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ط١، ١٩٩٦م، لندن، منشورات فلسطين المسلمة، ص ١٥٢.  
(٢) جرار، بسام نهاد، زوال إسرائيل عام ٢٠٢٢م، نبوءة أم صدف رقمية، ط٢، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م، مكتبة البقاع الحديثة، لبنان، ص ٢١.  
(٣) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، الإمام الحافظ أبو جعفر الطبري، (٢٢٤-٣١٠هـ)، أحد الأعلام، وصاحب التصانيف من أهل أمل طبرستان، كان أسمر إلى الأدمة أعين، نحيف الجسم فصيحاً طويلاً، وكان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنة وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأحوال الصحابة والتابعين بصيراً بأيام الناس وأخبارهم، له كتاب في تاريخ الأمم، وكتاب التفسير، وكتاب تهذيب الآثار، وكتاب العدد والتنزيل، وكتاب اختلاف العلماء، وكتاب تاريخ الرجال، وكتاب لطيف القول في الفقه، وكتاب التبصير في الأصول. انظر القيسراني، (ت ٥٠٧ هـ)، تذكره الحفاظ، ٧١٢-٧١٠/٢.

(٤) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ٢٧/١٥.

(٥) المرجع السابق، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٥٢.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٦/٣.

(٧) الخالدي: حقائق قرآنية، ١٥٣-١٥٤. وانظر المرجع السابق، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٥٢.

عن الإسراء بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وأخيراً؛ فلأنه جاء عقب الآيات: قوله ﷺ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (١)... وعلى هذا فإن الباب مفتوح للعلماء، وإن المجال واسع؛ لأنه لا يعقل أن تكون هناك آيات من كتاب الله غير مبيّنة، فنظّل خالية من التوجيه" (٢).

## ٢- القول الثاني: أن الإفسادين والعقابين بعد نزول الآيات الكريمة في سورة الإسراء. أوجه الاستدلال:

١- أولاً: إن الناظر لسياق الآيات الكريمة في سورة الإسراء يجد أنها تتحدث عن هذه الأمة المسلمة ونبيها وكتابتها، ومساجدها، في سياق ذكر الصلة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وهذا مما يخص هذه الأمة؛ لأن لفظ المسجد مما يخص العبادة عند المسلمين، والمسجد لغة يعني مكان السجود" (٣).

٢- ثانياً: وسياق الآيات في حديثها عن "العباد أولي البأس الشديد" ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾، ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿لَيْسُوا بِأَوْلِيَاءَ لَكُمْ لَيْسُوا بِأَوْلِيَاءَ لَكُمْ﴾، ﴿وَلَيْدُخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، ﴿وَلْيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتَّبِعُوا﴾، "يدل على أن الإفسادين سيكون لهما علاقة بتاريخ هذه الأمة وحياتها ومستقبلها، وسيشكلان تهديداً مباشراً لدينها وعقيدتها" (٤)؛ لأن فساد بني إسرائيل من قبل نزول القرآن، وقبل هذه الأمة، لا يعني هذه الأمة، ولا يتصل بشؤون المسلمين ولا يتفق مع السياق.

٣- ثالثاً: إن تحديد فساد بني إسرائيل بمرتين اثنتين في قوله ﷺ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (٥). هو ما يعني هذه الأمة؛ لأن الناظر في تاريخ بني إسرائيل يجد أن حياتهم مليئة بالفساد والفساد، ابتداءً من اتخاذهم العجل في عهد موسى ﷺ، ومروراً بقتل الكثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (٦). قال ﷺ: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بَمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٧). وكل من يقرأ تاريخ اليهود القديم والمعاصر يعلم بأن علوهم وفسادهم الذي يمارسونه اليوم هو الأكبر من جميع أحداث تاريخهم" (٨). فالتاريخ يثبت أن بني إسرائيل أفسدوا مرات كثيرة، ولكن هذين الإفسادين هما قمة فسادهما، ولما كانوا كذلك سخط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب.

(١) سورة الإسراء الآيات ٩-١٠ .

(٢) عباس، د: فضل حسن، المنهاج نفحات من الإسراء والمعراج، عمان - دار التبشير، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص ١١٧ - ١١٨ .

(٣) انظر: الشعراوي، محمد مثولي، تفسير الشعراوي، ١٣/٨٣٤٨-٨٣٤٩ .

(٤) إبراهيم العلي، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٥٤ .

(٥) سورة الإسراء الآية ٤ .

(٦) انظر: المصدر السابق، المنهاج نفحات من الإسراء والمعراج، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٧) سورة آل عمران الآية ١١٢ .

(٨) الأسدي، زهير، نحو دراسات مستقبلية إسلامية، أضيف بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٦، موقع كتابات. <http://www.kitabat.com/alasadi>.



٤- رابعاً: لو كان المقصود بالإفسادين أنهما مضيأ، لم يخبر عنهما بقوله «إذا»؛ لأن لفظ «إذا» يفيد معنى الظرفية والشرطية في المستقبل لا في الماضي، فكيف يخبر عن الماضي الغابر بحرف يفيد المستقبل؟ ولو كان الإفسادان قد وقعا في تلك الأزمنة لاستعملت «لما» بدلاً من «إذا»، وهناك كلمة أخرى تدل على وقوع هذين الإفسادين في المستقبل وذلك بعد نزول الوحي على رسولنا محمد ﷺ وهي قوله ﷺ: ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ فاللام والنون كلتاها للتوكيد في المستقبل.

٥- خامساً: كذلك قوله ﷺ: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ يدل على المستقبل؛ لأنه لا يقال وعد إلا لشيء لم يأت أو أمر لم يتحقق، والوعد يؤخذ على نية أن يكون أو لا يكون، ولكن الوعد من الله أمر حتمي، فمعنى كلامه ﷺ أنه يقول للناس لا تأخذوا هذا الوعد على أساس قضية استقبال الوعود من الناس، لأن الناس قد يعدون ما لا يملكون، وقد يعدون ما لا يكون ضمن قدراتهم، ولكن الله الذي قال ذلك لا يخرج شيء عن قدرته، فوعده محقق لا ريب فيه.

٦- سادساً: لم يذكر في التاريخ كرة بني إسرائيل على من سباهم فيما مضى وانقضى، بينما الآيات تثبت أن لبني إسرائيل كرة على من يسومهم في الإفساد الأول" (١): ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ (٢).

٧- سابعاً: لقد بيّن القرآن أنه يصحب هذا الفساد العلو الكبير لقوله ﷺ: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (٣)، والآية مكية، إذن فالمرتان لا بد وأن تكونا بعد العهد المكي" (٤)، وأن تكونا " في الأرض المقدسة المحيطة بالمسجد الأقصى (فلسطين) التي بارك الله فيها" (٥)، لقوله ﷺ: ﴿الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (٦)، وهذا الذي كان. قال ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ (٧). ولهذا جاءت الآيات القرآنية الكريمة، لتتحدث عن الإفسادين مباشرة في أثناء الحديث عن تكريم الله ﷺ لهذه الأمة برحلة الإسراء والمعراج المباركة" (٨)، ولتكشف بأن "الحرب والمعركة في الإفسادين، بين اليهود من جهة، وبين نفس الأمة من جهة أخرى؛ أي: أن إفساد اليهود الأول كان موجهاً إلى أمة، وأن هذه الأمة هي التي تزيل ذلك الإفساد، عندما تكون قوية. وأن الأجيال القادمة من هذه الأمة تصاب بالضعف، فيرد الله لليهود الكرة على الأمة نفسها بأجيالها اللاحقة فيغلبونهم، ويتمكنون منهم ويصبون عليهم إفسادهم الثاني، ثم تتقوى أجيال تالية من نفس تلك الأمة، فتنمکن من اليهود وتزيل إفسادهم الثاني" (٩).

(١) الهلالي، سليم بن عبد، قراءة في فواتح سورة الإسراء، أضيف بتاريخ ١٨/٤/٢٠١٨م، موقع المنهاج، <http://www.almenhaj.net>.

(٢) سورة الإسراء الآية ٦. (٣) سورة الإسراء الآية ٤.

(٤) انظر: عباس، المنهاج نفحات من الإسراء والمعراج، ص ١١٩ - ١٢٠.

(٥) الأسدي، زهير، نحو دراسات مستقبلية إسلامية، أضيف بتاريخ ١٦/٢/٢٠٠٥، موقع كتابات. <http://www.kitabat.com/alasadi>.

(٦) سورة الإسراء الآية ١. (٧) سورة الإسراء الآية ٥.

(٨) إبراهيم العلي، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٥٤.

(٩) الخالدي: حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ص ١٧١.

## مناقشة هذا القول:

ذهب الدكتور يوسف القرضاوي إلى اعتبار رأي من يرى أن المرة الأولى في إفساد بني إسرائيل كانت في عصر النبوة بعد البعثة المحمدية، رأياً ضعيفاً " لعدة أوجه:

١- أولاً : أن قوله ﷺ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ (١)؛ أَي أَنهيناهم إليهم، واعلمناهم في الكتاب، والمراد به: التوراة، كما قال قبلها : ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ (٢)﴾...

٢ - ثانياً : أن قبائل بني قينقاع والنضير وقريظة لا تمثل بني إسرائيل في قوتهم وملكتهم؛ إنما هم شرائح صغيرة من بني إسرائيل، بعد أن قطعوا في الأرض أمماً.

٣- ثالثاً : أن الرسول والصحابة لم يجوسوا خلال ديار بني إسرائيل - كما أشارت الآية الكريمة- إذ لم تكن لهم ديار؛ وإنما هي ديار العرب في أرض العرب.

٤- رابعاً : أن قوله ﷺ: ﴿عِبَادًا لَنَا﴾ لا يعني أنهم من عباده الصالحين، فقد أضاف الله ﷻ الكفار والعصاة إلى ذاته المقدسة، كما في قوله ﷺ: ﴿أَنْتُمْ أَصْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (٣)﴾، وقوله ﷺ: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ (٤)﴾.

٥- خامساً : أن قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٥)﴾، يتضمن امتنان الله ﷻ عليهم بذلك، والله ﷻ لا يمتن على بني إسرائيل بإعطائهم الكُرَّةَ على المسلمين.

٦- سادساً: أن الله ﷻ إنمارد الكرة لبني إسرائيل على أعدائهم بعد أن عاتبهم في المرة الأولى؛ لأنهم أحسنوا وأصلحوا، كما قال ﷻ: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ (٦)﴾، واليهود- كما عرفناهم وشاهدناهم-

لم يحسنوا ولم يصلحوا قط؛ ولذا سلط الله عليهم "هتلر" (٧) وغيره، كما يبتلي ظالماً بظالم. وهم منذ نحو مائة سنة يمحرون بنا ويتآمرون علينا، ليسرقوا أرضنا؛ فمتى أحسنوا حتى يرد الله لهم الكرة علينا؟

٧- سابعاً: أن الله ﷻ قال في المرة الآخرة: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٨)﴾، والمسلمون لم يدخلوا مسجدهم قبل ذلك بالسيف والقهر، ولم يتبروا ما علوا تتبيراً؛ بل

لم يكن شأن المسلمين أبداً التتبير والتدمير في حروبهم وفتوحهم؛ إنما هو شأن البابليين والرومان" (٩). وعند المقارنة بين أدلة الفريقين يتضح أن أدلة القائلين بأن الإفسادين والعقابين بعد نزول الآيات أرجح.

(١) سورة الإسراء الآية ٤ . (٢) سورة الإسراء الآية ٢ . (٣) سورة الفرقان الآية ١٧ .

(٤) سورة الزمر الآية ٥٣ . (٥) سورة الإسراء الآية ٦ . (٦) سورة الإسراء الآية ٧ .

(٧) أدولف هتلر: التحق بالنازية: من كلمة (nazi)، وهي اختصار للحروف الأولى من عبارة (حزب العمل الاشتراكي الألماني)، وتدرج فيه، حتى صار زعيماً له، ووجه سياسة الحزب نحو إقامة دولة ألمانية قوية وموحدة، وقد نجح هتلر بالفعل في اجتياح العديد من بلدان أوروبا، بالتحالف مع الفاشية (الإيطالية)، ولكن بقية الأوروبيين ومعهم الأمريكيون والروس، اجتمعوا ضد ألمانيا وحلفائها وهزمهم في الحرب العالمية الثانية. انظر: كامل، د. عبد العزيز كامل، حرب الأفكار بين بأس الأمريكيين وبأسهم، مجلة البيان، العدد ٢٣٨ / ص ١٤.

(٨) سورة الإسراء الآية ٧ .

(٩) القرضاوي، القدس قضية كل مسلم، ص ٦٣-٦٧.

٣- القول الثالث: أن الإفساد والعقاب الأول قبل نزول القرآن الكريم، والإفساد والعقاب الثاني بعده.

أوجه الاستدلال:

١- أولاً: " أن نهاية المرة الأولى كانت عام (٥٨٦- ق. م)، إذ دمرت دولة يهوذا، وسقطت القدس في أيدي الكلدانيين، أما اليوم فقد اتخذ (الإسرائيليون)، القدس عاصمة لهم، ولا شك أن سقوط العاصمة، والتي هي رمز الصراع، لهو أعظم حدث في المرة الثانية، التي سماها الله ﷻ ﴿الْآخِرَةَ﴾" (١).

٢- ثانياً: كلمة ﴿الْآخِرَةَ﴾ تعني الإفساد الثاني، كما تعني أيضاً اقتراب الساعة، وقد وردت في كتاب الله ﷻ ( ١١٥ ) مرة، بورود مناظر تماماً لكلمة الدنيا المناظرة تماماً لكلمة ﴿الْآخِرَةَ﴾، التي وردت أيضاً ( ١١٥ ) مرة، وأهم ما يُميّز به الإفساد الثاني هو ارتباطه بوعد ﴿الْآخِرَةَ﴾ " (٢)، كما يبيّن القرآن الكريم في قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ (٣)، وفي هذا الوعد سيجيئون لفيافاً: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (٤)، وهذا لم يحدث إلا في إفسادهم الحالي.

٣- ثالثاً: يلاحظ في الآية القرآنية المصوّرة للإفساد الأول؛ قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ (٥)، أن الفعل: ﴿بَعَثْنَا﴾ والفعل: ﴿فَجَاسُوا﴾ يردان بصيغة الماضي، وأن نهاية هذه الآية الكريمة هي العبارة القرآنية: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾. ويلاحظ في الآية القرآنية المصوّرة للإفساد الثاني؛ قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (٦)، أن الأفعال: ﴿لِيَسُوءُوا﴾، ﴿وَلِيَدْخُلُوا﴾، ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾، ترد بصيغة المضارع، وفي هذا إشارة إلى أن أحداث الإفساد الأول لبني إسرائيل قد وقعت قبل نزول القرآن الكريم، وأن أحداث الإفساد الثاني لبني إسرائيل ستقع بعد نزول القرآن الكريم" (٧).

٤- رابعاً: ودليل آخر على أن إفسادهم الثاني هو الذي يشهده هذا الجيل، هو أنه في إفسادهم الثاني

(١) جرار، زوال إسرائيل، ٢٠٢٢م، تبوءة أم صنف رقمية، ص ٤١.

(٢) انظر: الرفاعي، عدنان، نهاية إسرائيل في القرآن الكريم، أضيف بتاريخ، ٢١/١١/٢٠٠٧م، موقع هداية <http://news.hedayah.net> ..

(٣) سورة الإسراء الآية ٧ .

(٤) سورة الإسراء الآية ١٠٤ .

(٥) سورة الإسراء الآية ٥ .

(٦) سورة الإسراء الآية ٧ .

(٧) انظر: الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ٤٤٩/٨.

سيتم دخول المسجد الأقصى، دخولاً مماثلاً تماماً لدخول المرة الأولى لقوله ﷺ: ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلْيُتَبَّرُوا مَا عَلَوْا تَبِيرًا﴾ (١). وهناك تناظراً تاماً بين ركني هذه المسألة، في قوله ﷺ: ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ = (١٤) حرفاً مرسوماً، وقوله ﷺ: ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ = (١٤) حرفاً مرسوماً. وفي هذا التناظر التام دليلٌ على أن ما حدث في إفسادهم الأول من تدمير لبني إسرائيل سنة (٥٨٦) قبل الميلاد على يد جيش نبوخذ نصر، ومن تدمير لهيكلهم المزعوم، سيحدث تماماً وبشكل مناظر له تماماً في إفسادهم الثاني (الحالي)، فسيتّم - إن شاء الله ﷻ - تدمير هيكلهم المزعوم الذي يحاولون الآن بناءه مكان المسجد الأقصى تماماً، وهذا التدمير للهيكل بهذه الحيثية لم يحدث لا زمن قتل يحيى عليه السلام على يد اليهود، كما تذهب معظم التفاسير، ولا زمن طردهم من المدينة المنورة زمن الرسول ﷺ. والسبي الروماني لبني إسرائيل، لا يمكن اعتباره الحدث المتزامن مع إفسادهم الثاني المعني في القرآن الكريم؛ ففي إفسادهم الأول تمّ تدميرهم على يد جيش نبوخذ نصر، وفي إفسادهم الثاني (الحالي)، يقول ﷺ: ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، فالفاعل في كلمة ﴿وَلْيَدْخُلُوا﴾ يعني القوم ذاتهم الذين يُشير إليهم الفاعل في كلمة ﴿دَخَلُوهُ﴾، فالقوم الذين دخلوا أول مرة، هم ذاتهم (كقوم) الذين سيدخلون في المرة الثانية، والذين دخلوا في المرة الأولى من الشرق ليسوا روماناً. ولا يمكن اعتبار طرد الرسول ﷺ لليهود، الحدث المتزامن مع إفسادهم الثاني، فإفسادهم الثاني ساحته (الجغرافية) هي ذاتها ساحة إفسادهم الأول، وهي في بيت المقدس، وفي إفسادهم الثاني سيتمّ تدمير ما بينونه مكان المسجد الأقصى، تدميرًا مماثلاً تماماً للحيثية التي تمّت في إفسادهم الأول: ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، وكلّ ذلك لم يحدث زمن طرد الرسول ﷺ لهم" (٢).

### وأجيب على هذا القول:

بأن إفساد بني إسرائيل وقع أكثر من مرة والدمار وقع عليهم أكثر من مرة. وأقوال المفسرين مضطربة لا تؤيدها الوقائع التاريخية، خاصة أنه كان هناك مملكتين لليهود مملكة يهودا ومملكة إسرائيل، فالآشوريون دمروا مملكة إسرائيل في الشمال عام ٧٢٢ ق.م كلياً وأبادوا عشرة أسباب من اليهود عن بكرة أبيهم، والبابليون بقيادة نبوخذ نصر دمروا مملكة يهودا (وليس إسرائيل) عام ٥٨٦ ق.م؛ أي: بعد عهد طويل (وهذا التدمير لم يكن كلياً)، فلا يمكن أن نجمع الحادثتين معاً لبعده الزمن بينهما، بل حتى تسليط الرومان عليهم كان على دفعات متعددة، ولم يوجّه الروم لهم ضربة واحدة، لكنها كانت ضربات دامت عدة قرون تعاقبت على عدة أجيال، بعضهم عاش بسلم تحت حكم الروم" (٣).

(١) سورة الإسراء الآية ٧ .

(٢) انظر: الرفاعي، عدنان، نهاية إسرائيل في القرآن الكريم، أضيف بتاريخ، ٢١/١١/٢٠٠٧م، موقع هداية <http://news.hedayah.net> ..

(٣) شما، مازن، "وعدّ الله بزوال إسرائيل"، أضيف بتاريخ، ١٢/١٢/٢٠٠٦م. موقع <http://chams.٢.maktoobblog.com>

#### ٤- القول الرابع: إن الإفسادين والعقابين لم يحدثا من قبل:

إن الإفسادين لم يحدثا في الماضي، وإنما نمر الآن في مرحلة الإفساد الأول، حيث يشمل القدس بشكل خاص، والأرض بشكل عام، وأن العقاب الأول لم يحدث من قبل " (١).

#### وجه الاستدلال:

يخبرنا الله ﷻ أن بني إسرائيل سيفسدون في الأرض؛ فيقول ﷻ: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ (٢)، "فما من فساد اليوم أو فتنة أو حرب أو خراب إلا كان اليهود من ورائه، وقد علوا في الأرض واستبدوا فيها، ثم سبيعت الله ﷻ المسلمين عليهم (٣)؛ لأن الله ﷻ قال: ﴿ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (٤)، " فيخرجونهم من فلسطين، غير أن اليهود سيجمعون وينصرهم العالم ويمدهم بالأموال، وينصرهم اليهود المنتشرون في باقي العالم فيكونون أكثر نفيرا بالنصرة العالمية لهم فينتصرون علينا، يقول ﷻ: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيِّنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ (٥)، وهذا يدل بوضوح على أن الذين يغلبون اليهود في المرة الأولى هم أنفسهم سيدخلون عليهم المسجد مرة ثانية " (٦).

#### النتيجة:

تبين من خلال استعراض الآراء التي يتضمنها مفهوم الإفسادين ومناقشتها أن المفسرين اختلفوا في تعيين الفساد الواقع من بني إسرائيل في المرتين، وفي تعيين من سلطه الله ﷻ عليهم، وفي كيفية الانتقام منهم، ووصلت الدراسة في تلك الآراء إلى أن الإفسادين والعقابين لم يكونا قبل نزول القرآن الكريم، وأن اجتهاد أصحاب هذا الرأي من العلماء السابقين والمعاصرين، في فهم آيات الإسراء، - مع إجلالنا لهم - لا يعتمد على أحاديث صحيحة في تحديد الإفسادين، ولا ينسجم مع سياق آيات سورة الإسراء. وأدلتهم غير كافية لإثبات وقوع الإفسادين والعقابين قبل نزول القرآن الكريم الذي أشار في كثير من آياته إلى الأحداث الكثيرة في تاريخ بني إسرائيل، وآثار تلك الأحداث في حياتهم المليئة بالشرك وإفساد وقتل الكثير من الأنبياء.

وتاريخ اليهود يُثبت أنهم أفسدوا مرات كثيرة، والدمار وقع عليهم أكثر من مرة، بحيث يصعب اعتبار تلك المرات المتعددة في الإفساد والتي تكرر فيها العقاب بأنها مرة واحدة.

والتعبير القرآني بقوله ﷻ: ﴿ لَتُفْسِدُنَّ ﴾ يدل على وقوع هذين الإفسادين في المستقبل، وكذلك قوله

(١) موقع القحطاني، علامات الساعة الكبرى، ١/٦، و ٢/٦.

(٢) سورة الإسراء الآية ٤ .

(٣) شمام، مازن، "وعد الله بزوال إسرائيل"، أضيف بتاريخ، ١٢/١٢/٢٠٠٦م، موقع <http://chams.٢.maktoobblog.com>.

(٤) سورة الإسراء الآية ٧ .

(٥) سورة الإسراء الآية ٦ .

(٦) السويديان، دطارق محمد، فلسطين التاريخ المصور، الطبعة الخامسة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، مكتبة دار الإعلام، نابلس، ص ٤٢١ .

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾ يفيد معنى الظرفية والشرطية في المستقبل، وقوله ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ (١)، يدل على المستقبل؛ لأنه لا يقال وعد إلا لشيء لم يأت أو أمر لم يتحقق، وبما أن الآيات مكية، فالمرتان لا بد وأن تكونا بعد العهد المكي.

وسياق الآيات الكريمة يتحدث عن الصلة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وما يخص هذه الأمة، ويدل على علاقة الإفسادين بتاريخ هذه الأمة وحياتها ومستقبلها، وبما أن هذه الأمة ابتليت بقبائل اليهود التي استوطنت الجزيرة العربية، من بني قينقاع والنضير وقريظة وأهل خيبر، وغيرهم من اليهود الذين أفسدوا كل مظاهر ومرافق ومجالات الحياة العربية في المدينة وما حولها، ونقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ، وحاكوا له المؤامرات، لذلك لا بد بأن يكون هذا الإفساد الذي وقع منهم في صدر الإسلام هو الإفساد الأول لبني إسرائيل، والذي مكّن الله ﷻ رسوله ﷺ وأصحابه الكرام من إزالته؛ بإخراجهم من المدينة وجزيرة العرب، وكان خروجهم ﴿وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾.

ولما أن دار الزمن دورته، وضعفت صلة المسلمين بدينهم، فطمع بهم الأعداء وتحالفوا عليهم، عادت ﴿الْكُرَّة﴾ إلى بني إسرائيل، واستوطنوا البلاد بعد أن أخرجوا منها أهلها بغير حق، وتحققت المرة الثانية للإفساد في حياة المسلمين، وهذه ﴿الْكُرَّة﴾ لن تدوم لهم على المسلمين؛ لقوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾ عقوبة المرة ﴿الْآخِرَةَ﴾ من إفسادكم، بعثناهم ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (٢)، والفاعل في كلمة ﴿وَلِيَدْخُلُوا﴾ يعني القوم ذاتهم الذين يُشير إليهم الفاعل في كلمة ﴿دَخَلُوهُ﴾، فالقوم الذين دخلوا أول مرة، هم ذاتهم (كقوم) الذين سيدخلون في المرة الثانية. فهذه الآيات تضمنت البشارة لهذه الأمة بقرب نهاية المرحلة الحالية من إفساد بني إسرائيل بالنصر عليهم، على اعتبار أن الرأي الراجح في الإفسادين والعقابين بعد نزول الآيات الكريمة في سورة الإسراء، وهذا النصر للمسلمين على اليهود لا يقيّد بكونه في زمان قتال اليهود مع الدجال للمسلمين، ومعهم عيسى عليه السلام بعد نزوله، إذ لا مانع من وقوع ذلك النصر مرتين، قبل نزول عيسى عليه السلام وبعده.

وبما أن القرآن الكريم لم ينص على من سينهوا إفساد بني إسرائيل، ويبقى مجال الاجتهاد في ذلك مفتوح، فإنّ البشارة بمستقبل هذه الأمة، وحتمية زوال دولة اليهود تبقى قائمة في جميع الاحتمالات المذكورة، ولا سيما أن علماء الأمة الإسلامية من مفسرين ومفكرين قديماً وحديثاً اتفقوا على أن بني إسرائيل سينتكر إفسادهم في الأرض، وإذا تكرر الإفساد منهم، تتكرر العقوبة الربانية عليهم؛ لقوله ﷻ: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا﴾ (٣).

(١) سورة الإسراء الآية ٥ .

(٢) سورة الإسراء الآية ٧ .

(٣) سورة الإسراء الآية ٨ .

## المطلب الرابع:

الإفساد الأول والعقاب الأول لبني اسرائيل.

قال ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ (١).

### المفهوم القديم للإفساد الأول وللعقاب الأول:

ومعنى قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾ عقاب" (٢) ﴿أُولَاهُمَا﴾؛ يعني أول مرة في الفساد (٣).

وقوله ﷺ: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾؛ أي: "سلطنا عليكم" (٤)، تسليطاً كونياً جزائياً (٥)، "لمؤاخذتكم بجناياتكم" (٦).

وقوله ﷺ: ﴿عِبَادًا لَنَا﴾؛ "أي: جنداً من خلقنا" (٧).

وقوله ﷺ: ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾؛ أي: "ذوي قوة وبطش في الحروب" (٨).

وفي قوله ﷺ: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾، "ثلاثة اقوال:

أحدها: مشوا بين منازلهم، يتجسسون أخبارهم ولم يكن قتال، وقيل: طافوا خلال الديار ينظرون هل بقي أحد لم يقتلوه والجوس طلب الشيء باستقصاء.

والثاني: قتلوهم بين بيوتهم.

والثالث: عاثوا وأفسدوا يقال: جاسوا؛ فهم يجوسون إذا فعلوا ذلك" (٩).

"والجمهور على أنه في هذه البعثة الأولى خرب بيت المقدس ووقع القتل فيهم والجلاء والأسر" (١٠).

وقوله ﷺ: ﴿وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ معناه: "﴿وَكَانَ﴾ ذلك البعث ووعده العقاب به ﴿وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾؛

أي: قضاءً كائنًا لازمًا لاشك في وقوعه، ولا بد أن يفعل" (١١) "لا محالة، بحيث لا صارف عنه

ولا مبدل" (١٢).

(١) سورة الإسراء الآية ٥ .

(٢) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤٣٢/٣-٤٣٣ . وابن عجيبة، البحر المديد، ٤ / ٧٧ .

(٣) الواحدي، تفسير الوجيز، ٦٢٨/٢ .

(٤) النسفي، تفسير النسفي، ٢٧٩/٢ .

(٥) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ١ / ٤٥٣ .

(٦) حقي، تفسير روح البيان، ١٥٧/٥ . وأبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ١٥٦/٥ .

(٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٦/٣ .

(٨) الألوسي، روح المعاني، ١٧/١٥ .

(٩) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٩-١٠ .

(١٠) ابن حبان، تفسير البحر المحيط، ٩-٨/٦ .

(١١) الشربيني، تفسير الخطيب الشربيني، المسمى السراج المنير، ٣١٦/٢ .

(١٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ١٥٦/٥ .

## المفهوم المعاصر للإفساد الأول وللعقاب الأول:

قال ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ (١)  
قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ :

" إذا " ظرف لما يستقبل من الزمان " (٢)، وجيء به في صيغة الماضي لتحقيق وقوع ذلك، والمعنى: نبعث عليكم عبادًا لنا فيجوسون" (٣)؛ أي: أن المجيء يأتي بعد نزول آيات الإسراء المكية، وبالتالي فإن عباد الله الربانيين سيكونون أيضًا بعدها (٤)؛ لأن " إذا " تدل على أن الأمر سيقع في المستقبل، ولا علاقة لما بعدها بما قبلها، فوجود كلمة " إذا " في الآية تدل على أن الإفساد الأول ثم التدمير الأول آتيان، وأنهما لم يمرا، كما أن استعمال " إذا " للمرة الثانية يدل على أنها آتية لم تمر كذلك" (٥)؛ لقوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾؛ "والوعد كذلك لا يكون بشيء مضى، وإنما بشيء مستقبل. و﴿أولاهم﴾؛ أي: الإفساد الأول...في هذه العبارة دليل على أن الإفسادتين هما في حضن الإسلام" (٦). وهذه العبارة ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾ وردت في القرآن الكريم أربع مرات، ثلاث منها في سورة الإسراء. ثم وردت هذه العبارة ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾ في سورة الكهف في قوله ﷺ: ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ ﴿قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (٧). والوعد: هو الإخبار بأمر مستقبل، وأراد به ما في علم الله ﷻ من الأجل الذي ينتهي إليه دوام ذلك الردم، فاستعار له اسم الوعد، ويجوز أن يكون الله ﷻ قد أوحى إليه إن كان نبيًا أو ألهمه إن كان صالحًا أن لذلك الردم أجلًا معينًا ينتهي إليه" (٨)، يحدث في المستقبل ولم يحدث قبل نزول القرآن. وكذلك عبارة ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾ في سورة الإسراء تشير إلى حدث سيكون في المستقبل، وبذلك يُستنتج أن الإفساد لم يحدث قبل نزول القرآن الكريم" (٩).

(١) سورة الإسراء الآية ٥ .

(٢) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام المحاربي الأندلسي، (ت٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط١، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤/٢٧٧.

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣١/١٣-٣٢ .

(٤) الخالدي، د. صلاح، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٦٥ .

(٥) انظر: التميمي، أسعد بيوض، زوال إسرائيل حتمية قرآنية، ٢٠٠٧/٨/٣١م، شبكة أنصار المصطفى ﷺ . <http://www.ansar1.com>

(٦) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ٨٣٥٣/١٤ .

(٧) سورة الكهف من الآية ٩٤ إلى الآية ٩٨ .

(٨) المصدر السابق، التحرير والتنوير، ٣٩/٨ .

(٩) انظر: موقع القحطاني، علامات الساعة الكبرى، ١/٧ .



قوله ﷻ: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾:

من يتدبر كلمة ﴿بَعَثْنَا﴾ يجد أنها وردت في القرآن الكريم ست مرات، ذُكرت حسب الترتيب الآتي:  
الأولى: ذُكرت مع نقيب بني إسرائيل حيث قال ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ (١)، وهؤلاء النقباء حين البعث كانوا من الصالحين ولم يكونوا مشركين.  
الثانية: قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ (٢). فكلمة ﴿بَعَثْنَا﴾ في هذه الآية الكريمة وردت في النبي موسى ﷺ.

الثالثة: قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِهَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٣). وفي هذه الآية الكريمة ﴿بَعَثْنَا﴾ في الرسل من بعد النبي نوح ﷺ.  
الرابعة: قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ (٤). وفي هذه الآية الكريمة كلمة ﴿بَعَثْنَا﴾ وردت في موسى ﷺ وهارون ﷺ.

الخامسة: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ (٥). وكلمة ﴿بَعَثْنَا﴾ في هذه الآية وردت في الرسل المبعوثين في كل أمة.  
لقد خص المولى ﷻ بهذه الكلمة الرسل والأنبياء والأمناء الصالحين، فهل يعقل أن تورث في المرة السادسة: في قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا﴾ (٦)، في كفار أو غير صالحين. وبذلك إشارة واضحة إلى أن العباد المبعوثون ﴿عِبَادًا لَنَا﴾ في سورة الإسراء هم من الصالحين" (٧).

لقد فرق القرآن بين ما تعلق به الفعل "بعث" ومشتقاته، وذلك حسب السياق الذي ورد فيه. أحياناً يقول ﷻ: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ (٨)، وأحياناً يقول ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ (٩)، وأحياناً يقول ﷻ: ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (١٠)، وأحياناً يقول ﷻ: ﴿لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (١١)، وفرق بين التعابير القرآنية الأربعة: بعث منهم، وبعث لهم، وبعث فيهم، وبعث عليهم... والفاعل الذي يبعث هو الله ﷻ. تعلق الفعل "بعث" بشبه الجملة "عليكم" خاص بالعذاب؛ أي: أن العذاب يُبعث بعثاً بأمر الله ﷻ على القوم المُعذِّبين، والذين يحملون هذا العذاب ليصبوه على اليهود، هم قوم مكرمون عند الله ﷻ، ناسب أن يخبر الله ﷻ عنهم بالفعل الجميل "بعث" الذي يدل على هذا التكريم" (١٢).

- (١) سورة المائدة الآية ١٢ . (٢) سورة الأعراف الآية ١٠٣ . (٣) سورة يونس الآية ٧٤ .  
(٤) سورة يونس الآية ٧٥ . (٥) سورة النحل الآية ٣٦ . (٦) سورة الإسراء الآية ٥ .  
(٧) انظر موقع القحطاني، علامات الساعة الكبرى، ١/٧. وانظر: التميمي، زوال إسرائيل حتمية قرآنية، شبكة أنصار المصطفى ﷺ.  
(٨) سورة المائدة: من الآية ١٢ . (٩) سورة البقرة: من الآية ٢٤٧ . (١٠) سورة آل عمران: من الآية ١٦٤ .  
(١١) سورة الأعراف الآية ١٦٧ .  
(١٢) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٣٨ - ١٣٩ .

ومعنى هذه الآيات أن الإفساد الأول هو " الذي حدث من اليهود في ظل الإسلام، حيث نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ، والعباد هم رسول الله والذين آمنوا معه عندما جاسوا خلال ديارهم، وأخرجوهم من المدينة وقتلوا منهم من قتلوه، وسبوا من سبوه" (١)، وهم من الذين أذاهم الله ﷻ طعم الإيمان، وشرفهم ﷻ بالانتساب إليه، وكرمهم بشرف العبودية له، وهم المقصودون بقوله ﷻ: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾، وهؤلاء الربانيون المبعوثون على اليهود والذين صبوا القوة عليهم؛ ليزيلوا إفسادهم الأول من الأرض. وكذلك فإن معنى قوله ﷻ: ﴿عِبَادًا لَنَا﴾ لا تنطبق إلا على الصحابة، لأن الله ﷻ سماهم ﴿عِبَادًا﴾، وأضافهم إليه ﴿لَنَا﴾. وبناءً على ما سبق ذكره يتبين " أن الإفساد الأول لليهود كان في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، يوم استوطنت قبائل اليهود من بني قينقاع، والنضير، وقريظة، وأهل خيبر، الجزيرة العربية، حيث اختاروا أجود المناطق من حيث الزراعة، والموقع الاستراتيجي الهام للسيطرة على مقدرات القبائل العربية التي كانت تسكن الجزيرة" (٢)، وتمكنوا من حكم العرب "حكماً كافراً ناشراً للفساد، متصفاً بالعلو الكبير، ومن يتدبر الآية الكريمة التي تحدثت عن إفسادهم الأول يجد أنها تنطبق عليهم تماماً :

" لقد كان فسادهم عقدياً، فزعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن الجنة مقصورة عليهم، وأن عزيراً ابن الله، وكان فسادهم أخلاقياً، فعملوا على إفساد أخلاق من حولهم من العرب.

وكان فسادهم اجتماعياً حيث ﷻ عملوا على تفكيك وإضعاف صلات العرب الاجتماعية.

وكان فسادهم علمياً، حيث روجوا لإسرائيلياتهم، ونشروها بين العرب وهي لا تعدو كونها خرافات وأكاذيب أساطير.

وكان فسادهم سياسياً، حيث أفسدوا حياة القبائل العربية السياسية، ونشروا الخلاف والنزاع والفرقة، وحرصوا على ربط هذه القبائل بهم في صورة أحلاف ترتبط كل منها بقبيلة يهودية.

لقد أفسدوا كل مظاهر ومرافق ومجالات الحياة العربية في المدينة قبل الإسلام، وتحكموا في اقتصاد العرب، فسوق الذهب بأيديهم، والتجارة والمال بأيديهم، وأرهقوا العرب بالقروض الربوية الباهظة.

وبعد البعثة هددوا العرب بظهور نبي يتبعونه ويقتلونهم، فلما ظهر حاربه، وكانوا أشد الناس عداوة له ولأتباعه حسداً من عند أنفسهم، قال الله ﷻ عنهم: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٣). لقد عادوا هذا النبي منذ ولادته، وقبل بعثته وبعد بعثته، وقبل هجرته وبعد هجرته، عداً مستمراً متواصلًا (٤).

(١) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، ١٤/٨٣٥٧.

(٢) إبراهيم العلي، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٥٥.

(٣) سورة البقرة الآية ٨٩.

(٤) انظر الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٦٢-١٦٣.

## المطلب الخامس:

عداء اليهود للنبي ﷺ ورسالته، وإزالة الرسول ﷺ وأصحابه لإفسادهم الأول:

من مظاهر عداء اليهود للنبي ﷺ ورسالته:

١- ما ورد عن عائشة رضي الله عنهما، قالت: « كان يهودي قد سكن مكة يتجر بها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ قال في مجلس من قريش: يا معشر قريش، هل ولد فيكم الليلة مولود؟ فقالوا: والله ما نعلمه، فقال: الله أكبر أما إذا أخطأكم فلا بأس، فانظروا واحفظوا ما أقول لكم، ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس، لا يرضع ليلتين، وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل أصبعيه في فمه، فمنعه الرضاع، فتعجب القوم من قوله وحديثه، فلما صاروا إلى منازلهم أخبر كل إنسان منهم أهله فقالوا: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمداً، فالتقى القوم فقالوا: هل سمعتم حديث اليهودي وهل بلغكم مولد هذا الغلام؟ فانطلقوا حتى جاءوا اليهودي فأخبروه الخبر قال: فاذهبوا معي حتى أنظر إليه فخرجوا حتى أدخلوه على أمة فقال: أخرجي إلينا ابنك فأخرجته، وكشفوا له عن ظهره فرأى تلك الشامة فوق اليهودي مغشياً عليه(١) فلما أفاق قالوا: ويلك ما لك؟ قال: ذهبت والله النبوة من بني إسرائيل أفرحتم به يا معشر قريش، أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب"(٢).

٢- وروي أنّ أمّ النبي ﷺ لما دفعته إلى السعدية (٣) التي أرضعته قالت لها: احفظي ابني وأخبرتها لما رأته، فمر بها اليهود، فقالت: ألاّ تحدثوني عن ابني هذا فإني حملته كذا ووضعته كذا، ورأيت كذا، كما وصفت أمه، فقال بعضهم لبعض: أقتلوه، فقالوا: أيتيم هو؟ فقالت: لا هذا أبوه وأنا أمه، فقالوا: لو كان يتيماً لقتلناه، فذهبت به حليلة وقالت: كدت أخرج أمانتي"(٤).

٣- ولما ذهب أبو طالب في تجارة للشام، وأخذ معه محمداً ﷺ وكان فتى صغيراً، فلما نزل الركب بصرى وبها راهب يقال له "بحيرى" في صومعة له، وكان إليه علم النصرانية، فلما نزل الركب وكانوا كثيراً ما ينزلون فلا يكلمهم، فرأى "بحيرى" محمداً ﷺ والغمامة تظله، فنزل إليهم وصنع لهم طعاماً وجمعهم عنده، فتخلف محمد ﷺ لصغره في رحالهم فأمرهم أن يدعوه فاحضره بعضهم"(٥)،

(١) مَغْشِيًّا؛ أي: حَرَّ إلى الأرض . ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٨٠/١ .

(٢) الحاكم، (ت٤٠٩هـ)، المستدرک علی الصحیحین، ٦٥٧/٢، وقال الحاكم: صحیح الإسناد ولم یخرجاه . وحسن إسناده الشامي. الشامي، محمد بن يوسف الصالحی، سبل الهدی والرشد فی سیرة خیر العباد، (ت ٩٤٢ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م، دار الکتب العلمیة، بیروت، تحقیق وتعلیق: الشیخ عادل احمد عبد الموجود، والشیخ علی محمد معوض، ٣٣٩/١ .

(٣) حلیمة بنت أبی ذؤیب عبد الله بن الحارث بن شجعة بن جابر السعدي بن بكر بن هوازن، أم النبي ﷺ من الرضاعة، كانت زوجة الحارث بن عبد العزی السعدي من بادية الحديبية، قدمت حلیمة علی مكة بعد أن تزوج رسول الله ﷺ بخديجة، وشکت إليه الجذب، فکلم خديجة، بشأنها فأعطتها أربعين شاة، وقدمت مع زوجها بعد النیوه فأسلما، وجاءت إلى النبي ﷺ یوم حنین، فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست علیه. الزركلي، خیر الدین، (ت١٩٧٧م)، الأعلام، ط٥، ١٩٨٠م، دار العلم للملايين، بیروت، ٢٧١/٢ .

(٤) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ١١٣/١ .

(٥) العسقلاني، الإصابة فی تمييز الصحابة، ٣٥٣/١ .

فلما رآه "بحيرى" جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه "بحيرى" فقال له يا غلام أسألك بحق اللات والعزى ألا ما أخبرتني عما أسألك عنه وإنما قال له "بحيرى" ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما، فزعموا أن رسول الله ﷺ قال: لا تسألن باللات والعزى شيئاً، فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما فقال له "بحيرى": فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال له: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيبته وأموره، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عند "بحيرى" من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده. فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له: ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني قال له "بحيرى" ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات وأمه حبلى به، قال: صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبلغن شراً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، فأسرع به إلى بلاده، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام (١).

٤- وبعد النبوة واحتدام الصراع بين الرسول ﷺ وبين قريش في مكة، استعانت قريش باليهود في حربه، وطلبوا من قريش أن يوجهوا للرسول ﷺ ثلاثة أسئلة حرجة لا يعلمها إلا نبي: عن الروح، وأهل الكهف، وذو القرنين (٢).

٥- وبعد الهجرة، حاول اليهود عدة محاولات لاغتيال الرسول ﷺ، كما فعل بنو النضير، في محاولتهم لإلقاء صخرة على رأسه، عندما " خرج إليهم النبي ﷺ يستعينهم في دية رجلين قتلها عمرو بن أمية الضمري (٣) من بني عامر (٤)؛ للجوار الذي كان رسول الله ﷺ عقده لهما (٥)، وَكَانَ بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ وَبَنِي عَامِرٍ عَقْدٌ وَحِلْفٌ، فَلَمَّا آتَاهُمْ يَسْتَعِينُهُمْ قَالُوا: نَعَمْ، ثُمَّ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَقَالُوا: إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوهُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ، وَكَانَ جَالِسًا إِلَى جَانِبِ جِدَارٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: مَنْ رَجُلٌ يَعْلُو عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فَيُلْقِي هَذِهِ الصَّخْرَةَ عَلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ وَيُرِيحُنَا مِنْهُ؟ فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ جِحَاشٍ بِنِ كَعْبٍ، فَأَتَاهُ الْخَبْرَ مِنَ السَّمَاءِ فَقَامَ مُظْهِرًا أَنَّهُ يَقْضِي حَاجَةَ وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: لَا تَبْرَحُوا،

(١) المعافري، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، ط ١، ١٤١١هـ، دار الجليل، بيروت، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ٣٢٢/١.

(٢) المصدر نفسه، السيرة النبوية، ١٣٩/٢.

(٣) هو أبو أمية عمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن أبياس بن عبيد الله بن ناشرة بن كعب الكناني الضمري الصحابي الحجازي، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وأسرته بنو عامر يوم بدر معونة فأعتقوه عن رقية كانت عليهم، روى له عن رسول الله ﷺ عشرون حديثاً اتفق البخاري ومسلم على حديث وللبخاري آخر، روى عنه بنوه الثلاثة جعفر والفضل وعبد الله وآخرون، توفي بالمدينة قبيل وفاة معاوية. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٣٤٢-٣٤١/٢.

(٤) الصنعاني، سبل السلام، ٦٣/٤.

(٥) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ٨٣/٢-٨٤. وانظر: الطبري، جامع البيان، ١٤٣/٦-١٤٤.

وَرَجَعَ مُسْرِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ (١). فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ وَفِيمَا أَرَادَ هُوَ وَقَوْمَهُ (٢) قَوْلَهُ ﷺ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (٣).

٦- " وَلَمَّا كَانَتْ وَقْعَةٌ بَدْرٍ كَتَبَتْ كُفَّارٌ قُرَيْشٍ بَعْدَهَا إِلَى الْيَهُودِ: أَنْكُمْ أَهْلُ الْحَلْفَةِ وَالْحُصُونِ، يَتَهَمُونَهُمْ، فَأَجْمَعَ بَنُو النَّضِيرِ عَلَى الْغَدْرِ، فَأَرْسَلُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: أُخْرِجْ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثَةِ مِنْ أَصْحَابِكَ وَيَلْفَاكَ ثَلَاثَةٌ مِنْ عُلَمَائِنَا، فَإِنْ آمَنُوا بِكَ اتَّبَعْنَاكَ، فَفَعَلَ، فَاشْتَمَلَ الْيَهُودَ الثَّلَاثَةَ عَلَى الْخَنَاجِرِ فَأَرْسَلَتْ امْرَأَةً مِنْ بَنِي النَّضِيرِ إِلَى أَخِ لَهَا مِنَ الْأَنْصَارِ مُسْلِمٍ تُخْبِرُهُ بِأَمْرِ بَنِي النَّضِيرِ، فَأَخْبَرَ أَخُوهَا النَّبِيَّ ﷺ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ، فَرَجَعَ، وَصَبَّحَهُمْ بِالْكَتَائِبِ فَحَصَرَهُمْ يَوْمَهُ، ثُمَّ غَدَا عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَحَاصَرَهُمْ فَعَاهَدُوهُ فَانصَرَفَ عَنْهُمْ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ وَعَلَى أَنْ لَهُمْ مَا أَقْلَتْ الْإِبِلَ إِلَّا السَّلَاحَ، فَاحْتَمَلُوا حَتَّى أَبْوَابِ بِيُوتِهِمْ، فَكَانُوا يُخَرَّبُونَ بِيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ فَيَهْدِمُونَهَا، وَيَحْمِلُونَ مَا يُوَأْفِقُهُمْ مِنْ خَشْبِهَا، وَكَانَ جَلَاؤُهُمْ ذَلِكَ أَوَّلَ حَسْرَةِ النَّاسِ إِلَى الشَّامِ" (٤).

٧- وكذلك حاول اليهود اغتيال الرسول ﷺ عندما دست له اليهودية السم في الشاة يوم خيبر؛ لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا فُتِحَتْ خَيْبَرُ أُهْدِيَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ شَاةٌ فِيهَا سُمٌّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودٍ»، فَجَمَعُوا لَهُ فَقَالَ: «إِنِّي سَأَلْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَبُوكُمْ؟» قَالُوا: فُلَانٌ، فَقَالَ: «كَذَبْتُمْ، بَلْ أَبُوكُمْ فُلَانٌ»، قَالُوا صَدَقْتَ، قَالَ: «فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، وَإِنْ كَذَبْنَا عَرَفْتَ كَذِبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِيْنَا، فَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ أَهْلُ النَّارِ؟» قَالُوا: نَكُونُ فِيهَا يَسِيرًا ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اخْسُوا فِيهَا، وَاللَّهِ لَا نَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا»، ثُمَّ قَالَ: «هَلْ أَنْتُمْ صَادِقِي عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ؟» فَقَالُوا: نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ، قَالَ: «هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاةِ سُمًّا؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى ذَلِكَ؟» قَالُوا: أَرَدْنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا نَسْتَرِيحُ، وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضُرَّكَ" (٥).

٨- "وكان الذين حزبوا الأحزاب نفرًا من يهود بني النضير، أجلهم رسول الله ﷺ وكانوا بخيبر، وكان رئيسهم حيي بن أخطب قدم هو ورؤساء قومه إلى مكة على قريش" (٦)، وألّبهم على حرب

(١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٥٧/٢. والعسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣٣١/٧.

(٢) السيوطي، الدر المنثور، ٣٧/٣.

(٣) سورة المائدة الآية ١١.

(٤) الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، (ت ٢١١ هـ)، المصنف، ١١ جزء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ٣٥٩/٥. وصحح إسناده العسقلاني وقال: وهذا أقوى مما ذكر ابن إسحاق من أن سبب غزوة بني النضير طلبه ﷺ أن يعينوه في دية الرجلين، لكن وافق ابن إسحاق جلّ أهل المغازي. المصدر السابق، فتح الباري، ٣٣١/٧.

(٥) البخاري، صحيح البخاري، ١١٥٦/٣، أبواب الجزية والموادعة، باب إذا غدر المشركون بالمسلمين هل يعفى عنهم.

(٦) انظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، (ت ٦٧٦ هـ)، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، بيروت، ٤٥١/١٩.

وانظر: المصدر السابق، فتح الباري، ٣٩٣/٧.

النبي ﷺ ووعدهم من أنفسهم النصر والإعانة فأجابوهم إلى ذلك، ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فاستجابوا لهم أيضاً" (١).

يتبين من ذلك أن اليهود بغوا على الرسول ﷺ، وغدروا بمعاهداته وحاكوا له المؤامرات، ودسوا السم في طعامه، وألبوا عليه وعلى أصحابه الأحزاب.

" فهل هناك فساد أكبر من هذا الفساد؟ وهل هناك علو أكبر من هذا العلو؟ إذن؛ لقد كان إفساد اليهود المقرون بالعلو الكبير في المدينة وما حولها، من خير وفدك وتيماء، كما يبدو" - والله ﷻ أعلم" (٢).

### الرسول ﷺ وأصحابه أزالوا إفسادهم الأول:

لما غدر يهود ونقضوا العهد كعادتهم ودأبهم، صدق الله ﷻ وعده فيهم، في قوله ﷻ: ﴿بَعَثْنَا﴾، فبعث الله ﷻ ﴿عِبَادًا لَنَا﴾، عباده ﷻ من الصحابة الكرام، فردوهم على أعقابهم وأجلوهم من المدينة بإخراج بعضهم منها وإجلائهم عنها؛ كبنى النضير، وتأتي سورة الحشر لتؤكد هذا المعنى في قوله ﷻ في وصف معارك المسلمين مع اليهود في المدينة: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (٣).

وقد ثبت في الصحيحين عن ابن عمر ﷺ قال: «حَارِبَتِ النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ، فَأَجْلَى بَنِي النَّضِيرِ، وَأَقْرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنْ عَلَيْهِمْ، حَتَّى حَارِبَتِ قُرَيْظَةَ فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا بَعْضَهُمْ لِحَقْوِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَنَهُمْ وَأَسْلَمُوا، وَأَجْلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ بَنِي قَيْنُقَاعَ؛ وَهُمْ رَهْطُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَيَهُودُ بَنِي حَارِثَةَ، وَكُلُّ يَهُودِ الْمَدِينَةِ» (٤).

وأزال الرسول ﷻ وأصحابه إفساد اليهود الأول من المدينة وما حولها، وتغلغوا ﴿خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ اليهودية وفيها، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا "الجوس" الإيماني خلال ديار اليهود، فقال ﷻ: ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (٥). والمراد بقوله

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٧١/٣.

(٢) الخالدي، حقائق قرآنية، ص ١٦٢-١٦٤. وانظر: إبراهيم العلي، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٥٥.

(٣) سورة الحشر الآية ٢.

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ١٤٧٨/٤، كتاب المغازي، باب حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين وما أروا من

الغدر برسول الله ﷻ. ومسلم، صحيح مسلم، ١٣٨٧/٣، كتاب الجهاد والسير، باب إجلاء اليهود من الحجاز.

(٥) سورة الأحزاب الآيتان ٢٦-٢٧.

﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾؛ أي: "عاونوا الأحزاب، ﴿مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ من قريظة، ﴿مِنْ صِيَاصِيهِمْ﴾ حصونهم، وذلك أن النبي ﷺ حاصرهم" (١)، ونصره الله ﷻ عليهم ﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾، حتى نزلوا على حكم" سعد بن معاذ (٢) "فحكم فيهم" "أَنْ تُقْتَلَ مَقَاتِلُهُمْ وَتُسَبَى ذُرَارِيُّهُمْ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «حَكَمْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ، أَوْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ» (٣). والمقصود بقوله ﷻ: ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾؛ "هم الرجال، ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾، وهم النساء والذراري، ﴿وَأُورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾؛ أي: المواسي والنقود والأمتعة، ﴿وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوهَا﴾، وهي مكة، أو فارس والروم، أو خيبراً، وكل أرض إلى يوم القيامة" (٤). كما أزال الرسول ﷺ وأصحابه إفساد اليهود الأول من خيبر؛ لحديث أنس ﷺ قَالَ: «صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الصُّبْحَ قَرِيبًا مِنْ خَيْبَرَ بَغْلَسَ (٥) ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ، ﴿فَسَاءَ صَبَاحَ الْمُتَدْرِينِ﴾، فَخَرَجُوا يَسْعَوْنَ فِي السَّكَكِ، «فَقَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُقَاتِلَةَ، وَسَبَى الذَّرِيَّةَ» (٦).

لقد أزال الرسول ﷺ كياناتهم في المدينة، ثم "أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ أَجْلَى الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ أَرْضِ الْحِجَازِ" (٧)، تنفيذاً لقول الرسول ﷺ: «لَا تُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا» (٨). ولحديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «انْطَلِقُوا فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمَدَارِسِ (٩)، فَقَالَ: أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِبِكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَمَنْ يَجِدْ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ، وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» (١٠). فبذلك زال سلطان اليهود، وتم تدمير إفسادهم الأول؛ بإخراجهم من المدينة وجزيرة العرب، "﴿وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾، وتحقق ما وعد الله به في هذه الآية المكية" (١١).

(١) الواحدي، (ت ٤٦٨ هـ)، تفسير الوجيز، ٨٦٣/٢.

(٢) هو أبو عمر سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الأشهلي المدني سيد الأوس، وأمه كيشة بنت رافع أسلمت ولها صحبة، أسلم سعد بالمدينة على يد مصعب بن عمير ﷺ، وكان من أعظم الناس بركة في الإسلام، ومن أنفعهم لقومه وشهد بدراً، وأحداً، والخندق، وقريظة، ونزلوا على حكمه، وتوفي شهيداً عام الخندق من جرح أصابه من قتل الخندق. النووي، (ت ٦٧٦ هـ)، تهذيب الأسماء واللغات، ٢٠٩/١.

(٣) البخاري، (ت ٢٥٦ هـ)، صحيح البخاري، ١٣٨٤/٣، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب سعد بن معاذ ﷺ. ومسلم، (ت ٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، ١٣٨٨/٣، كتاب الجهاد والسير، باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل. عن أبي سعيد الخدري ﷺ.

(٤) النسفي، (ت ٧١٠ هـ)، تفسير النسفي، ٣٠٣/٣.

(٥) الغلس: ظلّمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصُّبْح. ابن الأثير، (ت ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٧٧/٤.

(٦) المصدر السابق، صحيح البخاري ١٥٣٩/٤، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر.

(٧) المصدر نفسه، صحيح البخاري، ٨٢٤/٢، كتاب المزارعة، باب إذا قال رب الأرض أقرّك ما أقرّك الله. والمصدر السابق، صحيح مسلم، ١١٨٧/٣، كتاب المساقاة، باب المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ.

(٨) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١٣٨٨/٣، كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب. عن عمر بن الخطاب ﷺ.

(٩) والمُرَادُ بِهِ كَبِيرُ الْيَهُودِ وَنُسِبَ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ صَاحِبَ دِرَاسَةِ كِتَابِهِمْ؛ أَي: قَرَأَتْهَا، وَهُوَ مَنْ يَدْرُسُ الْكِتَابَ وَيُعَلِّمُهُ غَيْرَهُ. العسقلاني، (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٣١٨/١٢.

(١٠) المصدر السابق، صحيح البخاري، ١١٥٥/٣، أبواب الجزية والموادعة، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب.

(١١) الخالدي، حقائق قرآنية، ص ١٧٠.

## المطلب السادس:

الإفساد الثاني لليهود: عودة الكرة لبني اسرائيل: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾.

أخبر الله ﷻ عن عقابه لبني اسرائيل على إفسادهم الأول فقال ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ (١). وجاء الخطاب لبني اسرائيل بضمير المخاطب يقول لهم: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ﴾ يا بني اسرائيل ﴿عِبَادًا لَنَا﴾، ضمن تصاريفنا التي تجري من خلال أسباب إنسانية يتحرك فيها الناس باختياراتهم الحرة، فدخلوا ديار مدنكم وبلداتكم عنوة قاهرين لكم" (٢)، ﴿أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾؛ أي: "قوة وشدة وأصحاب عدّة في الحروب وعدد" (٣)، ﴿فَجَاسُوا﴾؛ والجوس: طلب الشيء باستقصاء" (٤)، ﴿خِلَالَ الدِّيَارِ﴾؛ "أي: تتبعوهم تتبعا بحيث لا يخفى عليهم أحد منهم، وهذا ما حدث مع يهود المدينة: بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، ويهود خيبر" (٥)، فمكن الله ﷻ لرسوله ﷺ وللمسلمين منهم، فأزالوا كيانهم من المدينة، ثم أجلوهم من أرض الحجاز.

ثم دار الزمن دورته، وبدأت صلة المسلمين تضعف بدينهم، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن يتبدل الأمر، فيطمع بهم الأعداء ويتحالفوا عليهم، ويصدر "بلفور" وزير خارجية بريطانيا وعده المشئوم لليهود بإقامة وطن يهودي على أرض فلسطين، وكل ذلك مقدمات لنتحقق المرة الثانية للإفساد في حياة المسلمين، وهذا ما ترشد إليه الآية الكريمة التي يقول فيها ﷻ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (٦)، وهذه الآية تكاد تكون صريحة في تبيان الإفساد الذي يمارسه اليهود في هذا الزمان، ويتخذون من فلسطين قاعدة ينفثون سمهم فيها ومنها إلى أنحاء العالم، بشرنا النبي ﷺ بزواله بعون الله ﷻ؛ فقال ﷻ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِيَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ، فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ، هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي، فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ، إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ» (٧). وبما أنّ المفهوم المعاصر للإفساديين وللعقابين يختلف عن المفهوم القديم، فلا بد من بيان المفهومين لهذه الآية الكريمة التي أخبرت عن عودة الكرة لبني اسرائيل.

(١) سورة الإسراء الآية ٥ .

(٢) الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، ٥٥٤/٩ .

(٣) الزحيلي، د. وهبة، التفسير المنير، ٢٢/١٥ .

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ٩/٥ .

(٥) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ١٤ / ٨٣٥٨ .

(٦) سورة الإسراء الآية ٦ .

(٧) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٣٩/٤، كتاب الفتن وأثرها الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء. من حديث أبي هريرة ؓ .



## المفهوم القديم لعودة الكرة إلى بني إسرائيل:

قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ (١)، "إخبار من الله لبني إسرائيل في التوراة، وجعل ﴿رَدَدْنَا﴾ موضع «نردُّ»، إذ وقت إخبارهم لم يقع الأمر بعد " (٢)، لكنه " لما كان وعد الله في غاية الثقة، وأنه واقع لا محالة، فعبر عن المستقبل بالماضي، وهذه ﴿الْكَرَّةُ﴾ هي بعد الجولة الأولى" (٣)، و﴿الْكَرَّةُ﴾ معناها: "الرجعة والدولة" (٤)، وقيل: "نصرناكم ورددنا الدولة لكم" (٥)، ﴿عَلَيْهِمْ﴾: على الذين بعثوا عليكم" (٦) وسلطوا، " فأجلبتموهم من دياركم" (٧)، بعد مائة سنة حين تبتم ورجعتم عما كنتم عليه من الإفساد والعلو" (٨)، " في زمن داود بقتله جالوت" (٩).

وقيل: هي قتل بختنصر واستنقاذ بني إسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملك إليهم، وقيل: أعدنا لكم الدولة بملك طالوت" (١٠)، وقيل: غزوا ملك بابل فأخذوا ما كان في يده" (١١).  
وروي أنّ أردشير بهمن بن اسفنديار بن كشتاسف بن لهراسف لما ورث الملك من جده كشتاسف، ألقى الله ﷻ في قلبه الشفقة على بني إسرائيل، فرد أسراهم الذين أتى بهم بختنصر إلى بابل، وسيرهم إلى أرض الشام، وملك عليهم دانيال، فاستولوا على من كان فيها من أتباع بختنصر" (١٢).

وقال الله ﷻ: ﴿وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ﴾ "بعد ما نهبت أموالكم، ﴿وَوَيْنَيْنَ﴾ بعدما سببت أولادكم" (١٣)، وزدنا فيما أعطيناكم من الأموال والبنين" (١٤)، حتى عاد أمركم كما كان" (١٥).

(١) سورة الإسراء الآية ٦ .

(٢) ابن حيّان، تفسير البحر المحيط، ٩/٦.

(٣) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤٣٩/٣ . والثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٢٣٢/٢.

(٤) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ١٠/٥ . والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢١٧/١٠.

(٥) الواحدي، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٦٢٨/٢ .

(٦) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤٣٢/٣ . والنسفي، تفسير النسفي، ٢٧٩/٢.

(٧) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٤٥٣/١-٤٥٤.

(٨) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٥٧/٥.

(٩) الشربيني، تفسير الخطيب المسمى السراج المنير، ٣١٦/٢ . وانظر الواحدي، تفسير الوجيز، ٦٢٨/٢ .

(١٠) النسفي، تفسير النسفي، ٢٧٩/٢ . وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٥٧/٥ . والزمخشري، الكشاف، ٦٢٤-٦٢٥ . وانظر:

الشوكاني، فتح القدير، ٢١٠/٣ . وانظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢١٧/١٠.

(١١) مصدر سابق، ابن الجوزي، زاد المسير، ١٠/٥.

(١٢) الألويسي، روح المعاني، ١٨/١٥ . والبيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤٣٢/٣ .

(١٣) الشوكاني، فتح القدير، ٢١٠/٣ . وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٥٧/٥.

(١٤) الطبري، جامع البيان، ٣٠/١٥ .

(١٥) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢١٧/١٠ . والواحدي، تفسير الوجيز، ٦٢٨/٢ .

ومعنى قوله ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾؛ أي: أكثر عددًا ورجالاً من عدوكم" (١)، أو أكثر عددًا" (٢)، مما كنتم، والنفير من ينفر مع الرجل من قومه، وقيل: جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو" (٣)، وقيل: "النفير مصدر؛ أي: أكثر خروجًا إلى الغزو" (٤).

### المفهوم المعاصر لعودة الكرة إلى بني إسرائيل:

لقد عبرت الآية الكريمة التي يقول الله ﷻ فيها: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ عن الإفساد الثاني بحرف ﴿ثُمَّ﴾: وهو "حرف عطف يدل على الترتيب والترخي" (٥) "الرتبي والترخي الزماني معاً" (٦)؛ أي: أن إفسادهم الثاني لا يعقب إفسادهم الأول مباشرة: فكانت الفترة الزمنية ما بين الإفسادين تقارب أربعة عشر قرناً، وكل كلمة في الجملة ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾، تدل على أن المعركة في الإفسادين بين المسلمين وبين اليهود. فالرد في ﴿رَدَدْنَا﴾ يعني الإعادة؛ أي: أن الله هو الذي مكن لليهود في إفسادهم الثاني (٧)، "فأخذوا مكان القوة" (٨)، وضمير المخاطب في قوله ﷺ: ﴿لَكُمْ﴾ هو لليهود. ومعنى كلمة ﴿الْكُرَّةَ﴾: "المرّة من الشيء: وأصلها من الكرّ وهو الرجوع" (٩)، "ويعبر بها عن الدولة، كما يقول علماء اللغة، والتاريخ يشهد أنه لم تكن لليهود دولة في تاريخ المسلمين، والواقع يقول أن هذه الدولة إنما كانت في أيامنا هذه" (١٠).

والضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾ يعود على المسلمين المقصودين في قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ (١١) فانه ﷺ رد الكرة لليهود على الأجيال اللاحقة للمسلمين الأوائل، الذين أزلوا إفساد اليهود الأول، أي أننا نحن مسلمي هذا الزمان المقصودون بالضمير في ﴿عَلَيْهِمْ﴾، ولم تكن لليهود كرة أخرى على الأقسام السابقين، الذين حاربوهم قبل الإسلام" (١٢).

(١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢١٧/١٠. والشوكاني، فتح القدير، ٣/ ٢١٠.

(٢) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ٢٣١٨/٧.

(٣) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤٣٣/٣. وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٥٧/٥.

(٤) ابن حيّان، تفسير البحر المحيط، ٩/٦. والألوسي، روح المعاني، ١٨/١٥.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة ثم، ٨٢/١٢.

(٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣١/١٣-٣٢.

(٧) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ص ١٧٢.

(٨) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ٤٤٧/٨.

(٩) طنطاوي، د. محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١٩٩٨م، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٨/ ٢٩٣.

(١٠) عباس، د. فضل حسن، المنهاج نفحات من الإسراء والمعراج، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، دار التبشير، عمان، ص ١٢٢.

(١١) سورة الإسراء الآية ٥.

(١٢) المصدر السابق، حقائق قرآنية، ص ١٧١-١٧٣.

وتمضي الآيات فتصف الواقع الذي نعيشه وتعيشه دولة يهود، إذ بعد أن جعل الله ﷻ الكرة ليهود علينا، قال ﷻ ليهود: ﴿وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (١). "وفعلًا أمدهم الله بالمال حتى أصبحوا أصحاب رأس المال في العالم كله، وأمدهم بالبنين الذين يعلمونهم ويتقنونهم على أعلى مستويات، وفي كل المجالات" (٢)، " ولم يحدث أن مدَّ الله يهود بأموال وبنين إلا في هذه المرة التي نعيشها" (٣)، والتي عادت فيها ﴿الْكُرَّةُ﴾ إليهم، " فاجتمعوا في زمن قياسي، واستوطنوا البلاد بعد أن أخرجوا منها أهلها بغير حق، وأنشأوا فيها المدائن والمدارس والمصانع وراحوا "ينفثون سمومهم في أرجاء الأرض ليدمروها ويحتلوها ... بعد أن أوتوا من الآلة العسكرية والقوى التدميرية والهيمنة السياسية والاقتصادية ما لم يؤتوه من قبل وما يفوق الوصف والخيال" (٤)، مصداقاً لقول الله ﷻ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ﴾؛ أي: "أن قوة اليهود ليست ذاتية بل خارجية، أمدهم الله ﷻ بها ليقضي عليهم، ويتم بوسيلتين هما الأموال والبنون، وهذا ما نراه واضحاً في أيامنا هذه" (٥)، فالغرب يمدهم بمساعدات مذهلة من المال حتى يستمروا في عدوانهم وطغيانهم وجبروتهم، ويسهل هجرة اليهود إلى فلسطين؛ ليكونوا كما وصفهم الله ﷻ بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، "وهم الآن الأكثر ﴿نَفِيرًا﴾، والأكثر أعواناً ومساعدين ومساندين، والأكثر مؤيدين وموافقين في دول العالم" (٦)؛ " إذ تستطيع دولة إسرائيل أن تحشد جيشاً كبيراً وتستنفر العالم من ورائها" (٧).

والآن عاد بنو إسرائيل من أعماق التاريخ، وضاعت شعوب ولم يضيعوا" (٨)، فإذا كانت هذه الكرَّة لهم، " فهل سنظل لهم على طول الطريق؟ لا.. لن تظل لهم الغلبة، ولن تدوم لهم الكرَّة على المسلمين (٩) بدليل قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ (١٠)؛ أي: إذا جاء وقت الإفساد الثانية لهم، وقد سبق أن قال الحق ﷻ عنهم: ﴿لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ (١١).

(١) سورة الإسراء الآية ٦.

(٢) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ١٤ / ٨٣٦١ .

(٣) التميمي، أسعد بيوض، زوال إسرائيل حتمية قرآنية، ٣١ / ٨ / ٢٠٠٧م، شبكة أنصار المصطفى ﷻ. <http://www.ansar1.com>

(٤) ابن علي، د. ربيع بن محمد، حقائق حول عدم أحقية اليهود في أرض فلسطين بموجب ما جاء في التوراة والإنجيل وفي أي التنزيل، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، السعودية موقع صيد الفوائد، <http://www.saaaid.net>.

(٥) شما، مازن، "وعذ الله بزوال إسرائيل"، أضيف بتاريخ، ١٢ / ١٢ / ٢٠٠٦م. موقع <http://chams02.maktoobblog.com>.

(٦) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ص ١٧٧.

(٧) حوى، سعيد، الأساس في التفسير، ٦ / ٣٠٤٠ .

(٨) حمد، محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية، الطبعة الثانية، ١٦٤١هـ، ١٩٩٦م، دار ابن حزم، بيروت، ٢ / ٥٢٥ .

(٩) المصدر السابق، تفسير الشعراوي، ١٤ / ٨٣٦١ .

(١٠) سورة الإسراء الآية ٧ .

(١١) سورة الإسراء الآية ٤ .

## المطلب السابع: العقاب الثاني لليهود:

### المفهوم القديم للعقاب الثاني:

تحدث القرآن الكريم عن الإفساد الثاني لليهود بقوله ﷺ: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (١). ومعنى قوله ﷺ: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾؛ أي: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ﴾ "أفعالكم وأقوالكم على الوجه المطلوب منكم" (٢)، ﴿أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾؛ لأنَّ "نفع إحسانكم عائد عليكم" (٣)، فإنَّ "أطعمتم الله ﷻ كان ثواب الطاعة لأنفسكم" (٤)، ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ﴾ "أعمالكم لازمة كانت أو متعدية، بأن عملتموها على غير الوجه اللائق، أو فعلتم الاساءة" (٥)، ﴿فَلَهَا﴾؛ "أي: فعليتها؛ لأن السيئة على الإنسان لا له" (٦)، بدليل قوله ﷺ: ﴿فَعَلِيَ إِجْرَامِي﴾ (٧)، "يعنى أنَّ الاحسان والاساءة تختص بأنفسكم لا يتعدى النفع والضرر إلى غيركم" (٨).

### الخطاب موجه لبني إسرائيل:

"يحتمل أن يكون هذا خطابًا لبني إسرائيل في أول الأمر؛ أي: أسأتم فحل بكم القتل والسبي والتخريب، ثم أحسنتم فعاد إليكم الملك والعلو وانتظام الحال. ويحتمل أنه خوطب بهذا بنو إسرائيل في زمن محمد ﷺ؛ أي: عرفتم استحقات أسلافكم للعقوبة على العصيان فارتقبوا مثله، أو يكون خطابا لمشركي قريش على هذا الوجه" (٩).

ومعنى قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾؛ أي: المرة الآخرة في إفسادكم وعلوكم" (١٠)، وجواب ﴿فَإِذَا﴾ محذوف، تقديره: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾ عقوبة المرة ﴿الآخِرَةَ﴾ من إفسادكم، بعثناهم ﴿لِيَسُوءُوا﴾

(١) سورة الإسراء الآية ٧ .

(٢) الشوكاني، فتح القدير، ٣ / ٢١٠ .

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢١٧ .

(٤) ابن حبان، تفسير البحر المحيط، ٦ / ١٠ .

(٥) الألوسي، روح المعاني، ١٥ / ١٩ .

(٦) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٤ / ٣٤١ .

(٧) سورة هود الآية ٣٥ .

(٨) النسفي، تفسير النسفي، ٢ / ٢٧٩ .

(٩) المصدر السابق، الجامع لأحكام القرآن، ١٠ / ٢١٨ .

(١٠) ابن حبان، تفسير البحر المحيط، ٦ / ١٠ .

وَجُوهَكُمْ ﴿٢﴾ ، وهذا الفساد الثاني هو قتلهم يحيى بن زكريا عليه السلام، وقصدهم قتل «عيسى» عليه السلام فرُفِع، وسلَّط الله ﷻ عليهم ملوك فارس والروم فقتلوهم وسبَّوهم" (١)، وقيل غير ذلك (٢).  
 ومعنى قوله ﷻ: ﴿لَيْسُوا وَا جُوهَكُمْ﴾؛ أي: يهينوكم ويقهروكم" (٣) "ويجعلوا آثارَ المساءة والكآبة باديةً في وجوهكم" (٤)، كقوله ﷻ: ﴿سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (٥). "وخص ذكر «الوجوه»؛ لأنها المواضيع الدالة على ما بالإنسان من خير أو شر" (٦).  
 ثم قال ﷻ: ﴿وَلِيَدْخُلُوا أَعْدَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٧)؛ "العباد «أولي البأس الشديد»" (٨)، ﴿المُسْجِدَ﴾؛ مسجد بيت المقدس، ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ " في المرة التي جاسوا فيها ﴿خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ " (٩)، ﴿وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا﴾؛ أي: ليدمروا في حال علوهم عليكم" (١٠)، "وليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه" (١١)، ومعنى قوله ﷻ: ﴿تَتَّبِعُوا﴾؛ أي: تدميراً" (١٢).

### المفهوم المعاصر للعقاب الثاني:

حدثنا القرآن الكريم عن كيفية إزالة الإفساد الثاني لليهود فقال ﷻ: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَتَّبِعُوا مَا عَلَّمُوا تَتَّبِعُوا﴾ (١٣).  
 وأسلوب إعادة الفعل في قوله ﷻ: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ﴾، أسلوب عربي فصيح يقصد به الاهتمام بذلك الفعل، وقد تكرر في القرآن الكريم (١٤)؛ كقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ (١٥).  
 وقوله ﷻ: ﴿أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ...﴾؛ خطاب خاطب الله ﷻ بني إسرائيل يدل على مادتين من مواد

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، ١٠/٥-١١. وانظر الواحدي، تفسير الوجيز، ٦٢٨/٢.

(٢) انظر المطلب الثاني: المفهوم القديم والمعاصر للإفساديين: ﴿لَتُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾. ص ٢٣٩.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٧/٣.

(٤) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٥٧/٥. والزمخشري، الكشاف، ٦٢٥/٢.

(٥) سورة الملك الآية ٢٧.

(٦) ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٤٤٠/٣.

(٧) انظر ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ٢٣١٨/٧.

(٨) الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٣٣٢/٢.

(٩) المصدر السابق، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٧/٣.

(١٠) المصدر السابق، زاد المسير، ١١/٥.

(١١) النسفي، تفسير النسفي، ٢٧٩/٢.

(١٢) السيوطي، الدر المنثور، ٢٤٤/٥.

(١٣) سورة الإسراء الآية ٧.

(١٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٣٤/١٣.

(١٥) سورة الشعراء الآية ١٣٠.

الجزء الرباني لكل عباده الموضوعين في الحياة الدنيا موضع الابتلاء، من قبل أن يخلق الله ﷻ الخلق. **المادة الأولى:** من عمل عملاً حسناً يرضاه الله كسب لنفسه ثوباً حسناً، ويكون بذلك قد أحسن لفائدة نفسه. **المادة الثانية:** من عمل عملاً سيئاً لا يرضاه الله ﷻ عرّض نفسه لعقاب يسوؤه، ويكون بذلك قد أساء لنفسه، فجرّ لنفسه عذاباً يؤلمه إذا لم يغفر الله ﷻ له بمقتضى حكمته (١). ويمكن أن يكون معنى الآية: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ﴾ "بالدخول في الإسلام ومتابعة محمد ﷺ، ﴿أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ﴾؛ برفض الإسلام ﴿فَلَهَا﴾ "ففع أعمالكم عائد إليكم" (٢)، وفي الآية تحذير لبني إسرائيل، أن يركبوا الطريق الذي ركبوا آباؤهم من قبل، وأن يفسدوا في الأرض كما أفسدوا، فيحل بهم ما عرفوه من بلاء حل بآبائهم" (٣). "وإخبار اليهود في التوراة بهذه القاعدة، رد على زعمهم نقردهم على البشرية، وتفضيلهم على باقي الناس، وأنهم شعب الله المختار، وأنهم أبناء الله ﷻ وأحبّوه...فهذه الأكاذيب والمزاعم والأوهام اليهودية، لا نصيب لها من الحق؛ لأنه لا محاباة عند الله ﷻ" (٤).

#### الخطاب موجه لليهود هذه الأيام:

الآية الكريمة التي يقول ﷻ فيها: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ ما زال الخطاب موجهاً إلى بني إسرائيل (٥)، "وهو تذكير لهم بأن أعمالهم في الإساءة أو الإحسان من بعد رد الكرة هي التي تحدد مصيرهم، حيث آثار الإحسان والإساءة تنعكس على فاعلها في كل الأحوال، وهذه سنة الله ﷻ التي جرت وتجري على جميع الأمم، ﴿ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ (٦). وتظهر آثار إساءتهم واضحة من خلال الآية التالية التي تبيّن عقاب الله الذي ينزل بهم جراء إفسادتهم الكبرى الثانية" (٧). لقله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾، وهم قد أساءوا فقتلوا النفوس الإنسانية، ويتموا الأطفال، وسجنوا النساء، وهدموا البيوت، واغتصبوا الأرض، وأقاموا المستعمرات، وحرقوا الأقصى في ٢١ / ٨ / ١٩٦٩م، "وإساءة اليهود للعالم بارزة واضحة، من امتصاصهم لخيرات الدول والشعوب في العالم، وما يمارسه اليهود في فلسطين الآن ليمثل عاملاً من عوامل إزالة فسادهم الثاني إن شاء الله ﷻ" (٨).

● - ومعنى قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾؛ "فإذا حان موعد الإفساد الثاني، سلطنا عليكم أعداءكم

(١) الميداني، معارج التكفير ودقائق التدبر، ٥٥٧/٩.

(٢) حوى، سعيد، الأساس في التفسير، ٣٠٤٠/٦.

(٣) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ٤٤٨/٨.

(٤) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٧٩.

(٥) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ٨٣٦١ / ١٤.

(٦) سورة الأنعام الآية ١٣١.

(٧) الأسدي، زهير، نحو دراسات مستقبلية إسلامية، أضيف بتاريخ ٢٠٠٥/٢/١٦، موقع كتابات. <http://www.kitabat.com/alasadi>.

(٨) انظر: إبراهيم العلي، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٥٨-١٦٣.

مرة أخرى؛ ﴿لَيْسُوا وَاُجُوهَكُمْ﴾؛ "ليهيئوكم ويجعلوا آثار المساءة والكتابة بادية على وجوهكم" (١)، ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾؛ أي: "الأقصى مستردينه منكم، ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، كما أخذوه الأخذ الأولى يوم فتح القدس عمر" (٢)، ﴿وَلِيَتَّبِعُوا﴾؛ أي: يهلكوا ويدمروا ويخربوا ما أقامه اليهود وما بنوه وشيدوه من مظاهر الحضارة التي نشاهدها الآن عندهم، لكن نلاحظ أن القرآن لم يقل: ما علوتم إنما قال: ﴿مَا عَلُوا﴾؛ ليدل على أن ما أقاموه وما شيدهو ليس بذاتهم وإنما بمساعدة من وراءهم من أتباعهم وأنصارهم، فاليهود بذاتهم ضعفاء لا تقوم لهم قائمة" (٣)، وهذا واضح في قول الحق ﷺ عنهم: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيَّنَ مَا تَقُفُوا إِلَّا يَحْبِلُ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمُسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (٤). فالوضع غير الاستثنائي، الشامل لمعظم أحوال تاريخهم الذي بدأ بعد فسادهم وإفسادهم وسقوط مملكتهم: أَنَّهُمْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ، وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ" (٥).

والوضع الاستثنائي هو مجيء اليهود إلى الديار المقدسة من مختلف نواحي العالم، واجتماعهم فيها، قال ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (٦)، وهذه الآية مكملة للبيان الذي جاء في قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ لَيْسُوا وَاُجُوهَكُمْ﴾ (٧)، على طريقة القرآن في توزيع عناصر قضايا القصاص والأحداث المستقبلية على نصوص مفرقة، لتفهم فهمًا تكامليًا" (٨). وقوله ﷺ: ﴿لَفِيفًا﴾؛ حال بمعنى جميعًا، وقيل: هو مصدر كالنذير والنكير؛ أي: مجتمعين" (٩)، وقيل: اللفيف: الجمع العظيم من أخلاط شتى، فيهم الشريف والدنيء، والمطيع والعاصي، والقوي والضعيف" (١٠)، وقيل: "اللفيف: الجماعات من قبائل شتى" (١١).

وجاءت الأحداث المعاصرة، لتفسر هذه الآية تفسيرًا علميًا واقعيًا؛ فاليهود كانوا يأتون ﴿لَفِيفًا﴾ إلى فلسطين، منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي... ولقد مضى على اليهود أكثر من قرن وهم يأتون

(١) الصابوني، محمد علي، التفسير الواضح الميسر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، المكتبة العصرية، بيروت، ص ٦٨٨ .

(٢) حوى، الأساس في التفسير، ٣٠٤١/٦ .

(٣) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ٨٣٦٥ / ١٤ .

(٤) سورة آل عمران الآية ١١٢ .

(٥) انظر: الميداني، معارج التفكير ودقائق التدبير، ٥٥٧/٩ .

(٦) سورة الإسراء الآية ١٠٤ .

(٨) المصدر نفسه، معارج التفكير ودقائق التدبير، ٥٥٧/٩ .

(٩) العكبري، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين، (ت ٦١٦ هـ)، التبيان في إعراب

القرآن، إحياء الكتب العربية، تحقيق: علي محمد الجاوي، ٩٧/٢ .

(١٠) ابن منظور، لسان العرب، مادة لفف، ٣١٨/٩ .

(١١) ابن الجوزي، زاد المسير، ٩٥/٥ .

ملتقين في هجرات متتابعة... ولن يتوقف مدد الهجرة اليهودية" (١). " فبنو إسرائيل الذين جاءوا إلى وعد الآخرة، واجتمعوا اليوم في فلسطين، وأقاموا الدولة الواقعة تحت حكم الله الذي قضى به عليهم يوم يجيء ﴿وَعَدُ الْآخِرَةِ﴾، بنو إسرائيل هؤلاء قد جاءوا من كل أفق من آفاق الأرض مسوقين إلى حتفهم، مدعوين إلى قدرهم المقدور" (٢)، في قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (٣)، ويتبين من خلال هذا النصوص القرآنية الكريمة ما يأتي:

١- أن الله ﷻ يجمعهم من الشتات، ويحشرهم في الديار المقدسة - فلسطين، ويصب عليهم جمّ سخطه وغضبه، لتكون النهاية العادلة لهم على ما اقترفته أيديهم، من قتل وظلم وإجرام، ويقوم بإفنائهم وإزالة دولتهم؛ لقوله ﷻ: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتِيرًا﴾ (٤).

٢- قدرة اليهود على حشد الطاقات والإمكانات؛ لقوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (٥).

٣- محاكمة الله ﷻ لبني إسرائيل في الأرض المقدسة؛ لقوله ﷻ: «أَرْضُ الْمَحْشَرِ وَالْمُنْشَرِ...» (٦). لقد تضمنت هذه النصوص وعد الله ﷻ لليهود بجمعهم في الديار المقدسة قبل محاكمتهم، وجعل نهايتهم وإزالة فسادهم فيها، وهذا الوعد سينتقق عندما تكون المعركة معهم على أسس إسلامية وإيمانية. " وفي الآية بشارة لنا أننا سنعود إلى سالف عهدنا، وستكون لنا يقظة وصحة نعود بها إلى منهج الله وإلى طريقه المستقيم، وعندها ستكون لنا الغلبة والقوة وستعود لنا الكرة على اليهود" (٧).

ثم قال ﷻ: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُرْحَمَكُمُ﴾ (٨)، "هذا مما وعدوا به في التوراة، و﴿عَسَى﴾ من الله ﷻ واجبة" (٩)؛ فقوله ﷻ: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ﴾ " وعد من الله ﷻ أن يكشف عنكم (١٠)، و﴿أَنْ يُرْحَمَكُمُ﴾؛" فيصرفهم عنكم" (٩) بعد المرة الثانية إن تبتم توبة أخرى وانزجرت عن المعاصي" (١١)، ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ﴾ " نوبة أخرى، ﴿عُدْنَا﴾ مرة ثالثة إلى عقوبتكم، وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ وقصد قتله، فعاد الله ﷻ بتسليطه عليهم فقتل قريظة وأجلى بني النضير، وضرب الجزية على الباقين هذا لهم في الدنيا" (١٢)،

(١) انظر: الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ص ١٧٦.

(٢) الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، ٤٥٦/٨.

(٣) سورة الإسراء الآية ١٠٤. (٤) سورة الإسراء الآية ٧. (٥) سورة الإسراء الآية ٦.

(٦) أخرجه ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ٤٥١/١، وصححه إسناده الكناي، مصباح الزجاجة، ١٤/٢. ووثق رجاله الهيثمي، مجمع الزوائد، ٧/٤. وحسنه الجراحي. كشف الخفاء، ٣٤٥/١، وكذا الألباني تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق للربيعي، ص ١٤-١٥.

(٧) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ٨٣٦٣ / ١٤.

(٨) سورة الإسراء الآية ٨.

(٩) ابن الجوزي، زاد المسير، ١١/٥.

(١٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٢٣/١٠.

(١١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢٧/٣.

(١٢) النسفي، تفسير النسفي، ٢٧٩/٢.

(١١) البيضاوي، تفسير البيضاوي، ٤٣٤/٣.



مع ما يدخره لهم في الآخرة من العذاب والنكال، ولهذا قال ﷺ: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾؛ أي: محبسًا لا يستطيعون الخروج منها أبد الأبد، وقيل: بساطًا كما يبسط الحصير" (١). وفي الآية إشارة إلى خروج عيسى عليه السلام (٢).

● - فهم معاصر آخر في أن الخطاب في عودة الكرة موجه إلى محمد ﷺ وأصحابه:

يرى بعض المفسرين المعاصرين أن قوله ﷺ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ (٣)، خطاب للنبي ﷺ ويكون في الكلام التفات من خطاب بني إسرائيل إلى خطاب محمد ﷺ وأصحابه، ورد الكرة للنبي ﷺ معناه رد الدولة إليه ﷺ، وقوله ﷺ: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، والنفير من ينفر مع الرجل من جند وجيش، وقد كان مع محمد ﷺ وصحبه الأكرمين الأموال من غنائم الحروب والجند الكثيف، والبنون الذين جاءوا من ذرية المؤمنين" (٤). وقد سوغ لهم هذا القول لعدة أمور:

"الأمر الأول: تحقيق الفساد في بني إسرائيل مرتين، وأنه لا يتحقق الفساد في المرة الثانية إلا بدخولهم المسجد كما دخلوه أول مرة، وأنهم ما أخرجوا منه في المرة الأخيرة إلا في عهد الرومان. الأمر الثاني: أن المرة الثانية التي دخلوا فيها المسجد مرة ثانية وخرّبوا ما علوا تخريبًا وذلك ما أضافه المسلمون إلى المسجد.

الأمر الثالث: أنه لا يمكن أن يكون المخاطبون اليهود؛ لأنهم ما ساءت وجوههم بدخول المسجد بل ساء وجوه غيرهم، وهم الذين يعلمونهم سياسة المسلمين، وخصوصًا سياسة العرب...

الأمر الرابع: قوله ﷺ: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُم﴾ لا يمكن أن يكون لليهود، وإنما يكون للمسلمين لينشطوا من عقال وليرتفعوا بعد عزة، وليذهبوا المذلة.

● - يقول عز من قائل:

﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَبُزُّوا مَا عَلَوْتُمْ تَنْبِيرًا﴾ (٥).

الخطاب للمسلمين، حنًا لهم على أن ينفضوا عن أنفسهم غبار الذل والعار، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾؛ لأنه يزيل العار ويجلب الفخار، والإحسان إجابة العمل، والاستعداد لإخراج الأشرار من

(١) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، ١٥٨/٥.

(٢) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ١٤٠/٢.

(٣) سورة الإسراء الآية ٦.

(٤) أبو زهرة، محمد (ت ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة، ٤٣٣٧/٨.

(٥) سورة الإسراء الآية ٧.

المسجد وتطهيره من طغاة أهل الأرض، ورفع المذلة عن أهله وإعادة مسرى النبي ﷺ إلى المؤمنين" (١).  
﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَمَغْبَةِ الْإِسَاءَةِ عَلَيْكُمْ، وَقَالَ ﷺ: (لكم) ولم يقل عليكم؛ للإشارة إلى تمام التبعية، فكأنهم اجتلبوها لأنفسهم كأنهم طلبوها وأرادوها، بكسلهم وفساد نفوسهم، وتفرق أمرهم وتركهم المعاني الإسلامية مفرطين في أمرها، بل مفرطين في أنفسكم؛ لأنه لا قوة لكم إلا بها.  
والفاء في قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ﴾؛ بعد قوله ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ فاء الترتيب والتعقيب، والمعنى ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ﴾ بعد أن أسأتم، ﴿لَيْسُوْءُوا وَجُوْهَكُمْ﴾، ﴿لَيْسُوْءُوا﴾ متعلق بفعل محذوف تقديره جاءوا؛ أي: جاءوا ﴿لَيْسُوْءُوا وَجُوْهَكُمْ﴾ وعبر بالوجه؛ لأنَّ الوجه تبدو عله مظاهر السوء والكآبة والحزن، ومعالم العار والخزي من أتباع محمد الذين يدينون بدين العزة والكرامة، والبعد عن الذل والمهانة، ﴿وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ﴾؛ أي: ليدخلوه بعد أن أخرجوا منه، إذ أخرجهم الرومان، وأخرجهم المؤمنون فكان من عهد عمر ؓ لأهل إيلياء ألا يدخل عليهم اليهود، وقد دخلوه أول مرة حتى أفسدوا فيه، فأخرجهم منه على أيدي النصارى والمسلمين، ﴿وَلْيَبْرُؤُوا مَا عَلَوُا تَتْبِيرًا﴾ التتبير: التخريب؛ أي: مدة علوهم وغلبهم يخربون كل قائم، ويحرقون ويدمرون مدة علوهم وبقائهم في أرض الله المقدسة، ما بقوا فيها.

وقد قال الله ﷻ: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُذْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ (١).  
الخطاب أيضاً للمؤمنين ولا يتصور أن يكون لليهود؛ لأنه دعوة إلى الهمة، والأخذ بأسباب النصر واستنقاذ الأرض المقدسة من أيدي طغمة اليهود، ومن يعاونوهم من وحوش الأرض الذين لا دين لهم ولا خلق، ولا أية ناحية من النواحي الإنسانية، والرجاء في ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ﴾ من الناس، ومعنى الرجاء منهم أن يتخذوا الجهاد سبيلاً، ويعدوا القوة، ويتسربلوا بالصبر والإقدام، عندئذ ﴿يَرْحَمَكُمْ﴾ الله ﷻ بالنصر والتأييد، ﴿وَإِنْ عُذْتُمْ عُدْنَا﴾؛ أي: ﴿وَإِنْ عُذْتُمْ﴾ بالإيمان والصبر وإخلاص النية والجهاد لاستنقاذ الأرض الطاهرة ﴿عُدْنَا﴾ إليكم بالنصر والتأييد والله ﷻ معكم ولن يتركم أعمالكم.  
ثم ذكر ﷻ أن اليهود الذين كفروا بالله وقتلوا الأنبياء لهم جهنم فقال تعالت كلماته: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾؛ أي: بساطاً مفروشاً يتقلبون عليه من جانب إلى جانب، فهو فراش لهم يتقلبون عليه بجنوبهم وفي مضاجعهم، وهو جزاؤهم، وللمؤمنين النصر إن أخذوا بأسبابه" (٢). وهذا التفسير بالرغم من غرابته ومخالفته لآراء السابقين والمعاصرين، إلا أنه يتضمن البشارة لهذه الأمة بالنصر والتأييد عندما يكونون من المحسنين، والإشارة إلى الخزي والعار الذي يلحق بالمفسدين في الأرض.

(١) سورة الإسراء الآية ٨ .

(٢) أبو زهرة، زهرة التفاسير، ٨/٤٣٣٧-٤٣٣٩.

## المبحث الثاني:

### مستقبل الصراع الإسلامي اليهودي.

ويشتمل على سبعة مطالب:

- المطلب الأول: مراحل الصراع الإسلامي اليهودي.
- المطلب الثاني: البشارة بقتال اليهود والنصر عليهم.
- المطلب الثالث: المهدي حقيقته، ونسبه، وصفاته.
- المطلب الرابع: أحوال العالم قبل ظهور المهدي.
- المطلب الخامس: علامات خروج المهدي.
- المطلب السادس: المعركة الأخيرة بين المسلمين واليهود.
- المطلب السابع: بشائر المستقبل.

## المطلب الأول:

### مراحل الصراع الإسلامي اليهودي.

#### البشارة لهذه الأمة بالغلبة والتمكين:

● - لقد شرف الله ﷺ المسجد الأقصى، وبارك حوله، وقال ﷺ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (١). وأسري بالنبوي ﷺ من مكة إلى بيت المقدس، فجاءت معجزة الإسراء والمعراج بشارة من بشارات السماء؛ لتزيد إيمان المومنين رسوخاً ولتثبت وعد الله ﷻ، ولتربط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام، ولتعلن انتقال إرث النبوة فيهما إلى خاتم الأنبياء ﷺ. ونزلت الآيات القرآنية في سورة الإسراء؛ لتربط معجزة الإسراء بقضية إفساد بني إسرائيل في الأرض وفي بيت المقدس، ولتبشر بعودة الله ﷻ عليهم بالعقوبة كلما عادوا للإفساد، فقال ﷻ: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتْفُسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلَنَّ عَلْوًا كَبِيرًا﴾ ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾ (٢). وجاء التعقيب في الآيات القرآنية الكريمة بقوله ﷻ: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٣)، ليتضمن البشارة للمؤمنين في تحول الإمامة والقيادة والخلافة من بني إسرائيل ﷻ الذين رغبوا عن ملة إبراهيم ﷻ، وفقدوا بذلك استحقاقهم لاختيار الله ﷻ واصطفائه، ونقل هذا الاصطفاء والاختيار إلى بني إسماعيل ﷻ الذين رغبوا في ملة إبراهيم ﷻ، وعبدوا الله ﷻ وحده لا شريك له، وأقاموا دينه وشريعته ﷻ، فوصفهم الله ﷻ بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (٤)؛ ولتكون هذه البشارات مُحفزة للمسلمين جميعاً للعمل من أجل تطهير الأرض المباركة من الظلم والفساد والعدوان، ولتبقى هذه البشارات تبشر هذه الأمة بأنها هي الأمة الوحيدة المؤهلة لورثة أرض النبوات، ما دامت هذه الأمة:

١- مستقيمة على منهاج النبوة؛ يصدق فيها قوله ﷻ: «وَلَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ» (٥).

٢- ومشهورة بظهورها على الحق، لقوله ﷻ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَاهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيَنْزِلَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ» (٦)، بل «حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ» (٧).

(١) سورة الإسراء الآية ١ .

(٢) سورة الإسراء الآية ٤-٥ .

(٣) سورة الإسراء الآية ٩-١٠ .

(٤) البخاري، صحيح البخاري، ٢٦٦٧/٦، باب قول النبي ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين. معاوية بن أبي سفيان ﷺ.

(٥) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٤٢٩/٤. عن عمران بن حصين ﷺ.

(٦) أبو داود، سنن أبي داود، ٤/٣، كتاب الجهاد، وصححه الألباني رقم ٢٤٨٤. وكذا الحاكم في المستدرک، ٨١/٢، و ٤٩٧/٤. عن عمران بن

حصين ﷺ.

٣- ومنصورة بنصر الله ﷻ لها، لقوله ﷻ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مُنْصُورِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ» (١).

واستمرار التفضيل إلى قيام الساعة يتضمن البشارة لهذه الأمة بالغبلة والتمكين على سائر الأمم.

#### ● - وجود اليهود الحالي في فلسطين وضعه استثنائي:

فالقاعدة الدائمة بشارة هذه الأمة بتسليط الله ﷻ على بني إسرائيل من يذيقهم العذاب الشديد، وما دون ذلك استثناء، كوجود اليهود في فلسطين الآن فهو أمر عارض مؤقت زائل بإذن الله ﷻ (٢). وهذا الاستثناء لا يدوم؛ لأنه مخالف للقاعدة التي حكم الله ﷻ فيها على بني إسرائيل "حكمًا مستمرًا في الذراري والأعقاب، على مر السنين والأحقاب، فقال ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٣).

وتسليط الله ﷻ على بني إسرائيل من يذيقهم العذاب الشديد ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ سنة مستمرة، وأنها "ستحل بكيان اليهود المعاصر على أرض فلسطين" (٦). ولذلك ذيل الله ﷻ الآية "بإخبار يتضمن سرعة إيقاع العذاب بهم" (٧)، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾؛ فعقابه ﷻ واقع وغير متأخر بالمفسدين والظالمين؛ لأنه ﷻ غفورٌ ﴿رَحِيمٌ﴾ بالمظلومين (٨).

ومجيء اليهود إلى الديار المقدسة ﴿لَفِيضًا﴾ من مختلف نواحي العالم، واجتماعهم فيها، هو وضع استثنائي مصداقًا لقوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيضًا﴾ (٩)، والوضع غير الاستثنائي، الشامل لمعظم أحوال تاريخهم الذي بدأ بعد فسادهم وإفسادهم وسقوط مملكتهم" (١٠)، وهذا واضح في قوله ﷻ عنهم: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُخَفُّوْا إِلَّا يَحْبِلُ مِنْ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ وَيَأْؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمُسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بَاعُوا عَصْوًا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (١١). وهذا إخبار من الله ﷻ أن اليهود ضربت عليهم الذلة، فهم خائفون أينما تقفوا، ولا يؤمنهم شيء إلا

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٤/٤٨٥، كتاب الفتن، باب ما جاء في الشام، وصححه. والطيالسي، مسند أبي داود الطيالسي، ١/١٤٥. وصححه الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة، م/١ ق/١/٧٩٠، و٦/٨٥٠. عن قرّة بن إياس المزني ﷺ.

(٢) الزحيلي، د. وهبة، التفسير المنير، ٩/١٤٩.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٦٧.

(٦) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٣٧.

(٧) ابن حبان، تفسير البحر المحيط، ٤/٤١٢.

(٨) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ٧/٤٤١٩.

(٩) سورة الإسراء الآية ١٠٤.

(١٠) الميداني، معارج التفكير ودفائق التدبر، ٩/٥٥٧.

(١١) سورة آل عمران الآية ١١٢.

معاهدة، وسبب يأمنون به" (١). وهذه الحالة الدائمة التي يعيش في ظلها اليهود وصفها الله ﷻ بقوله: ﴿فَبَأَوْا بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ (٢)، وهذه الآيات الكريمة تبشر بحتمية زوال دولة من غضب الله عليهم، وبمستقبل ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾.

### جميع الاحتمالات تؤكد بأن دولة بني إسرائيل إلى زوال:

يتبين من سياق الآيات الكريمة التي تحدثت عن إفساد بني إسرائيل في الأرض أن إفسادهم سيتكرر، وإذا تكرر الإفساد منهم، تتكرر العقوبة الربانية عليهم، واختلاف المفسرين والمفكرين قديماً وحديثاً في تعيين الفساد الواقع من بني إسرائيل في المرتين، وفي كيفية الانتقام منهم، يؤكد حتمية زوال دولتهم، ويبشر بمستقبل هذه الأمة.

● - فإذا كان الإفسادان قد تما وانتهيا من قبل، وعاقبهم الله ﷻ على كل منهما، كما أجمع على ذلك المفسرون القدامى؛ فهم اليوم لن يفلتوا من العقوبة الربانية عليهم، المتمثلة في قوله ﷻ: ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ عُدُنَا﴾ (٤)؛ لأنهم "عادوا إلى الإفساد في صورة دولة أذاقت العرب أصحاب الأرض الولايات، وليسلمن الله عليهم ﴿مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ (٥)؛ تصديقاً لوعد الله القاطع، ووفقاً لسنته التي لا تتخلف" (٦).

● - وإذا كان هذا هو الأفساد الثاني لقوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ (٧)، سلط الله ﷻ عباده عليهم؛ ﴿لِيَسُوءُوا﴾ وجوههم فتظهر آثار الإهانة والمذلة عليها، ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾ الأقصى مستردينه منهم، ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، وليهلكوا ويدمروا ويخربوا ما أقامه اليهود وما بنوه وشيدوه من مظاهر الحضارة ﴿تَتَبَرَّأ﴾ (٨).

● - وإذا لم يتم حدوث الإفسادين من قبل، وكنا نمر الآن في مرحلة الإفساد الأول، فإن الله ﷻ سيبعث المسلمين عليهم فيخرجونهم من فلسطين (٩)، ووعد ﷻ بذلك ﴿وَعَدَا مَفْعُولًا﴾ (١٠).

**فالقاعدة الدائمة لبني إسرائيل: أنهم ضربت عليهم الذلة، وبأَوْوا بغضب من الله، وضربت عليهم**

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ١/٩٧٢.

(٢) سورة البقرة الآية ٩٠.

(٣) القرضاوي، القدس قضية كل مسلم، ص ٦٣-٦٧.

(٤) سورة الإسراء الآية ٨.

(٥) سورة الأعراف الآية ١٦٧.

(٦) شحاتة، تفسير القرآن الكريم، ١٥/٢٨٠٣.

(٧) سورة الإسراء الآية ٧.

(٨) انظر: حوى، لأساس في التفسير، ٦/٣٠٤١. والشعراوي، تفسير الشعراوي، ١٤/٨٣٦٥. والميداني، معارج التفكير ودقائق التدبر، ٩/٥٥٧.

(٩) انظر: السويدان، فلسطين التاريخ المصور، ص ٤٢١. وموقع القحطاني، علامات الساعة الكبرى، ١/٦، و ٢/٦.

(١٠) سورة الإسراء الآية ٥.

الْمَسْكَنَةَ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ...﴾ ﴿وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ﴾ (١).  
 والحالة الاستثنائية: رفع الذلة عن بني إسرائيل؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقْفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِّنَ النَّاسِ﴾ (٢). وترفع الذلة عنهم "بقدره الله ﷻ ومشيتته" (٣)، "وبالعهد والذمة والأمان الذي يأخذونه من المسلمين" (٤)، وبنصرة وتأييد وحماية الدول الكبرى لهم" (٥). وبإذن الله ﷻ سنتقطع جميع هذه الحبال التي بها ترفع الذلة عن اليهود و﴿سَيَأْتِيهِمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (٦). وسيعود المسلمون إلى دينهم، وسينتصرون على اليهود، بإذن الله ﷻ وسيمر الصراع مع اليهود بمرحلتين:

### المرحلة الأولى من مراحل الصراع:

هي المرحلة التي تحدثت عنها سورة الإسراء، سورة بني إسرائيل، والتي أكدت على حتمية زوال دولتهم، مهما كانت هذه المرة في الإفساد، سواء كانت الأولى، أو الثانية، أو أنها عودة منهم إلى الإفساد بعد المرتين، فعلى كل هذه الاحتمالات فإن الآيات البيّنات بشرت "بتدمير كيانهم، وإزالة إفسادهم، واسترداد فلسطين منهم، وتحويل اليهود بعدها إلى قوم أذلاء مستضعفين، ومجموعات مشتتة في مختلف البقاع" (٧). لكن متى ستكون ساعة هلاكهم، الله أعلم... لكنه يرتبط بعودة المسلمين لدينهم" (٨). قال ﷻ: ﴿قُلْ كُلُّ مُرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾ (٩). وهذه المرحلة تكون قبل نزول عيسى عليه السلام، ويستمر النصر عليهم بإذن الله ﷻ إلى نزول عيسى عليه السلام (١٠).

### المرحلة الثانية من مراحل الصراع:

وهذه المرحلة: هي التي تتم فيها إبادة اليهود تمامًا، وإفناؤهم نهائيًا، وإراحة البشرية من وجودهم، بحيث لا يبقى بعدها يهودي حيًا، وهذه المرحلة متأخرة" (١١)، تأتي حين ظهور الدجال من جهة الشرق، وحيث سيتبعه من يهود أصفهان وحدها - من إيران - سبعون ألف يهودي والذين سيحاربهم المسلمون؛ لِقَوْلِهِ ﷻ: «...فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمَلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَنْذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ» (١٢).

(١) سورة آل عمران الآية ١١٢ .

(٢) قطب، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، ص ١١٣ .

(٣) انظر: الواحدي، التفسير الوجيز ، ٢٢٧/١ . وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٩٧/١ .

(٤) انظر: السعدي، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٩٧٢/١ . والشعرابي، تفسير الشعرابي، ٨٣٦٩/١٤ .

(٥) سورة الأعراف الآية ١٥٢ .

(٦) إبراهيم العلي، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٦٣ .

(٧) انظر: الرفاعي، فؤاد بن سيد عبد الرحمن، حقيقة اليهود، ط ٢، ١٤٠٦هـ، مكتبة الصحابة، الكويت، ص ٩٧-٩٩، ١٠٢-١٠٤ .

(٨) سورة طه الآية ١٣٥ .

(٩) انظر ص ٢٦٧-٢٦٨ .

(١٠) الخالدي، حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، ١٨٥ .

(١٢) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٢١/٤، كتاب الفتن، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

## المطلب الثاني:

### البشارة بقتال اليهود والنصر عليهم:

● - من اشراط الساعة قتال المسلمين لليهود لما ثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورأيي فاقته» (١).

● - وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «تقاتلون اليهود حتى يختبئ أحدهم وراء الحجر، فيقول: يا عبد الله، هذا يهودي ورأيي فاقته» (٢). وفي رواية: «تقاتلكم اليهود فتسلطون عليهم، ثم يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورأيي فاقته» (٣). وفي لفظ لمسلم: «لتقاتلن اليهود فلتقتلنهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي فتعال فاقته» (٤). وفي لفظ لمسلم: «تقتلون أنتم ويهود، حتى يقول الحجر: يا مسلم، هذا يهودي ورأيي تعال فاقته» (٥).

● - وفي لفظ لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقته، إلا الغرقد (٦) فإنه من شجر اليهود» (٧). أخبر الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف عن قتال اليهود، وتطهير الأرض منهم، وتخليص المسلمين من شرهم، وهذا من الأمور الغيبية التي لم تقع، وستقع لا محالة كما أخبر عنها الرسول ﷺ. وفي الحديث بشارة من النبي ﷺ لأمته أن الله ﷻ سوف ينصرهم على اليهود، ويسلطهم عليهم، فيتمكنون من قتلهم وإبادتهم، وأن الساعة لا تقوم حتى يكون ذلك القتال والنصر على أعداء الله ﷻ (٨).

### المفهوم القديم والمعاصر لقتال اليهود:

وكما ذهب المفسرون من السابقين في فهم آيات سورة الإسراء إلى أن إفساد بني إسرائيل المذكور قد مضى، واعتمدوا في ذلك على اجتهادهم في فهم الآيات حسب واقعهم الذي عاشوه في ظل حكم

(١) البخاري، صحيح البخاري، ١٠٧٠/٣، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود.

(٢) المصدر السابق، صحيح البخاري، ١٠٧٠/٣، كتاب الجهاد والسير، باب قتال اليهود. من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه.

(٣) المصدر السابق، صحيح البخاري، ١٣١٦/٣، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢٣٩/٤، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

(٤) المصدر نفسه، صحيح مسلم، ٢٢٣٨ / ٤ .

(٥) المصدر نفسه، صحيح مسلم، ٢٢٣٨ / ٤ .

(٦) الغرقد: نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس وهناك يكون قتل الدجال واليهود. النووي، شرح النووي، ٤٥/١٨.

(٧) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢٢٣٩/٤ .

(٨) انظر: العسقلاني، فتح الباري، ٦ / ١٠٣، ٦١٠، والعيني، عمدة القاري، ١٤ / ١٩٩.



وسيطرة الخلافة الإسلامية، ولم يكونوا يتخيلون أو يتوقعون أن يصبح المسلمون في حالة ضعف أو هوان، وأن تزول الخلافة الإسلامية، ويجتمع اليهود الذين يعيشون في تشنت وهوان، في ظل الدولة الإسلامية، ليصبحوا أصحاب سلطان ودولة، ويهزموا المسلمين وأن يأخذوا منهم فلسطين، ولذلك ذهب هؤلاء العلماء إلى أن إفسادي اليهود قد وقعا قبل بعثة محمد ﷺ.

ذهب أيضًا شراح الحديث النبوي إلى أن قتال اليهود المقصود الذي أخبر عنه النبي ﷺ، سيكون مع قتال المسلمين للدجال، وقتله ومن معه من اليهود (١)، كما قال العسقلاني: "والمراد بقتال اليهود؛ وقوع ذلك إذا خرج الدجال ونزل عيسى عليه السلام" (٢)، وقال النووي: "ببلاد بيت المقدس... يكون قتل الدجال واليهود" (٣). لقد قالوا ذلك؛ لأنهم كعلماء التفسير لم يكونوا يتوقعون أن يكون لليهود سلطاناً ودولة مرة أخرى. ونظراً إلى حال اليهود وما يمارسونه الآن من فساد وإفساد، فقد فهم المعاصرون هذه الأحاديث فهماً آخر يختلف عن مفهوم السابقين لذلك قالوا: "ولا وجه لتقييد هذا النصر للمسلمين على اليهود بكونه في زمان قتال اليهود مع الدجال للمسلمين، ومعهم عيسى بعد نزوله عليه السلام إذ لا مانع من وقوع ذلك النصر مرتين، فينصرون عليهم قبل نزول عيسى عليه السلام، ويستمر النصر عليهم إلى نزول عيسى عليه السلام" (٤).

● - لقد جاءت هذه الأحاديث النبوية الشريفة توضح بأن القتال سيحدث بين المسلمين واليهود، ولليهود سطوة ودولة، فقوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ، فَيَقْتُلُهُمُ الْمُسْلِمُونَ»، وقوله ﷺ: «حَتَّى تَقَاتِلُوا الْيَهُودَ»، وقوله ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «تَقَاتِلْكُمْ الْيَهُودُ فَتَسْلُطُونَ عَلَيْهِمْ»، وقوله ﷺ: «تَقَاتِلُونَ الْيَهُودَ»، وقوله ﷺ: «لَتَقَاتِلَنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلَنَّاهُمْ»، وقوله ﷺ: «تَقْتُلُونَ أَنْتُمْ وَيَهُودُ»، كل تلك الروايات تتناسب مع المفهوم المعاصر لعودة الكرة إلى بني إسرائيل في قوله ﷺ: «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ» (٥)، الذي يدل على أن المعركة بين المسلمين وبين اليهود.

كما أن قوله ﷺ: «فَيَقُولُ الْحَجْرُ أَوْ الشَّجَرُ: يَا مُسْلِمُ، يَا عَبْدَ اللَّهِ»، وقوله ﷺ: «حَتَّى يَقُولَ الْحَجْرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ»، وقوله ﷺ: «حَتَّى يَقُولَ الْحَجْرُ: يَا مُسْلِمُ»، وقوله ﷺ: «حَتَّى يَخْتَبِي أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجْرِ، فَيَقُولُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ»، متوافق مع قوله ﷺ: «عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ» (٦)، وقوله ﷺ: «وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ» (٧). فأبرز صفات المسلم العبودية الصادقة لله ﷻ.

فالمعركة إذن هي بين اليهود أصحاب السطوة والقوة، وبين المسلمين الذين وصفهم الله ﷻ بالعبودية والإسلام (٨). ويؤيد هذا الرأي النصوص التي تدل على نزول الخلافة في بيت المقدس.

(١) إبراهيم العلي، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) العسقلاني، فتح الباري، ٦/٦١٠. وانظر: الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٣/٦٠.

(٣) النووي، شرح النووي، ١٨/٤٥. وانظر: المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٦/٤١٠.

(٤) آل عمر، محمد بن علي بن محمد، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، مجلة البيان، الرياض، ص ٣٠٢.

(٥) سورة الإسراء الآية ٦. (٦) سورة الإسراء الآية ٥.

(٧) سورة الإسراء الآية ٧.

(٨) انظر: المصدر السابق، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٦٨.

## من النصوص الدالة على أن بيت المقدس حاضرة الخلافة الإسلامية في آخر الزمان:

● - ما جاء في الحديث عن عبد الله بن حوالة الأزدي رضي الله عنه أنه قال: وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على رأسي أو على هامتي فقال: «يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخُلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ، فَقَدْ دَنَّتِ الزَّلَازِلُ وَالْبَلَايَا وَالْأُمُورُ الْعِظَامُ، وَالسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى النَّاسِ مِنْ يَدِي هَذِهِ مِنْ رَأْسِكَ» (١).  
لقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بالخلافة الراشدة التي ستكون في الأرض المقدسة، وحذر النبي صلى الله عليه وسلم عند نزولها من الزلازل والأمور العظام، " فكيف ستأتي هذه الخلافة وتنزل بيت المقدس واليهود يسيطرون على أرض فلسطين ومنها بيت المقدس" (٢).

● - وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال... وقال فيه: «فَتَرَجُفُ الْمَدِينَةَ بِأَهْلِهَا... فَتَقْفِي الْخَبْتَ مِنْهَا، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبْتَ الْحَدِيدِ، وَيُدْعَى ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ الْخَلَاصِ»، فقالت أم شريك: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَأَيْنَ الْعَرَبُ يَوْمَئِذٍ؟ قال: «هُمْ يَوْمَئِذٍ قَلِيلٌ، وَجُلُوهُمْ بِيَّتِ الْمَقْدَسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ...» (٣).  
● - وثبت في الحديث الصحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالِ فَصَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةً لِلَّهِ هَذِهِ الْأُمَّةُ» (٤).  
● - وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدَسِ خَرَابٌ يَثْرِبُ، وَخَرَابٌ يَثْرِبُ خُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ، وَخُرُوجُ الْمَلْحَمَةِ فَتُحُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، وَتَفْتَحُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ خُرُوجُ الدَّجَالِ» ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى فَخْذِهِ أَوْ عَلَى مَنْكِبِهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذَا لِحَقٌّ كَمَا أَنَّكَ قَاعِدٌ» (٥). ومعناه: عمارته بكثرة الرجال والعمار والمال، أو باستيلاء الكفار، أو الكمال في العمارة ومجاورة الحد فيها (٦). أو "بالخلافة النازلة فيها... وهل ستقوم تلك الخلافة في بيت المقدس، والقدس مع ذلك عاصمة موحدة لدولة اليهود" (٧).

### ● - قِصَّةُ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه عَنِ الدَّجَالِ:

ومما يؤيد الرأي القائل بأن قتال المسلمين لليهود وهم أصحاب سطوة وقوة، فيقضون على هذه القوة والدولة وتبقى لهم بقايا في أرض فلسطين، يعيشون كرعايا في ظل الخلافة الإسلامية، ويتوزع

(١) أبو داود، سنن أبي داود، ١٩/٣، باب في الرجل يغزو يلتمس الأجر والغنيمة، وصححه الألباني رقم ٢٥٣٥. وأحمد بن حنبل، مسند أحمد ٥/٢٨٨. والحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٤ / ٤٧١، وقال: صحيح الإسناد.

(٢) إبراهيم العلي، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٦٨-١٦٩.

(٣) ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ١٣٥٩/٢-١٣٦١. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، وفي تخريجه لأحاديث فضائل الشام للربيعي، ص ٦٢-٦٣. وأخرجه أحمد في مسنده، ٢٥/٦، والطبراني في المعجم الكبير، ٤٢/١٨.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ١٣٧/١، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام حاكماً بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

(٥) أبو داود، سنن أبي داود، ١١٠/٤، كتاب الملاحم، باب في إمرات الملاحم، وحسنه الألباني رقم ٤٢٩٤. وأخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین، ٤٦٧/٤، وقال: وإن كان موقوفاً لإسناده صحيح. وأحمد في مسنده، ٢٣٢/٥، و ٢٤٥. والطبراني، المعجم الكبير، ١٠٨/٢٠.

والبخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، (ت ٢٥٦ هـ)، التاريخ الكبير، دار الفكر، تحقيق السيد هاشم الندوي، ١٩٣/٥.

(٦) أبو الطيب آبادي، عون المعبود، ٢٧٠/١١.

(٧) المصدر السابق، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٦٩-١٧٠.

الآخرون في مناطق أخرى، ما جاء من إشارات في سؤال الدجال لتميم الداري ﷺ ومن معه ليطمئن فيها عن بعض أتباعه الذين يعيشون في هذه المناطق، فقد جاء في قصة تميم الداري ﷺ التي أخرجها مسلم من حديث فاطمة بنت قيس (١): «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَسَلَّمَ خَطَبَ، فَذَكَرَ أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ رَكِبَ فِي سَفِينَةٍ مَعَ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ، فَلَعِبَ بِهِمُ الْمَوْجَ شَهْرًا ثُمَّ نَزَلُوا إِلَى جَزِيرَةٍ فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ كَثِيرَةُ الشَّعْرِ فَقَالَتْ لَهُمْ: أَنَا الْجَسَّاسَةُ، وَدَلَّتُهُمْ عَلَى رَجُلٍ فِي الدَّيْرِ، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا فَدَخَلْنَا الدَّيْرَ فَإِذَا فِيهِ أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْتَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدَّهُ وَثَاقًا مَجْمُوعَةً يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ بِالْحَدِيدِ، فَقُلْنَا وَيْلَكَ مَا أَنْتَ. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ أَنَّهُ سَأَلَهُمْ" (٢): «فَقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا، هَلْ يَثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لَا تَثْمِرَ، قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ بَحِيرَةِ الطَّبْرِيَّةِ، قُلْنَا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أَمَا إِنْ مَاءُهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ عَيْنِ زُعْرٍ (٣)، قَالُوا: عَنْ أَيِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِي الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِيَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَبِيِّ الْأَمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَا أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ. قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي: إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أَوْشِكُ أَنْ يُؤَذَّنَ لِي فِي الْخُرُوجِ فَأَخْرُجُ فَأَسِيرُ فِي الْأَرْضِ...» (٤).

مما سبق يتبين أن قتال اليهود سيتم على يد المسلمين، فيقضون بذلك على إفسادهم، ويزيلون دولتهم" (٥). أما مكان خروج الدجال: فإنه يخرج من قبل المشرق، فقد جاء في رواية أنه يخرج من خراسان لقول الرسول ﷺ: «إِنَّ الدَّجَالَ يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ يُقَالُ لَهَا خُرَّاسَانٌ يَتَّبِعُهُ أَقْوَامٌ كَأَنَّ وَجُوهُهُمْ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ» (٦)، وفي رواية «يَتَّبِعُ الدَّجَالَ، مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا، عَلَيْهِمُ الطِّيَالِسَةُ» (٧)، وفي أخرى: «إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ» (٨). وَوَجْهَ الْجَمْعِ أَنْ مَبْدَأُ خُرُوجِهِ مِنْ خُرَّاسَانَ مِنْ نَاحِيَةِ أَصْبَهَانَ، ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الْحِجَازِ فِيمَا بَيْنَ الْعِرَاقِ وَالشَّامِ" (٩). أما ابن صياد فيحتمل أنه ﷺ كان كالمتوقف في أمره ثم جاءه البيان أنه غيره كما صرح به في حديث تميم" (١٠).

(١) فاطمة بنت قيس بن خالد الفهرية، أخت الضحاك، صحابية مشهورة وكانت من المهاجرات الأول، وعاشت إلى خلافة معاوية. حدث عنها الشعبي وأبو سلمة بن عبد الرحمن وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وآخرون. العسقلاني، تقريب التهذيب، ٧٥١/١.

(٢) العسقلاني، فتح الباري، ٣٢٦/١٣.

(٣) زُعْرٌ: بوزن صُرْدَ عَيْنِ الشَّامِ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ وَقَسِيلٍ: هُوَ اسْمُ لَهَا. ابْنُ مَنْظُورٍ، (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، مادة زغر، ٣٢٤/٤.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٦١/٤.

(٥) انظر: إبراهيم العلي، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٧٠-١٧٢.

(٦) الترمذي، سنن الترمذي، ٥٠٩/٤. وابن ماجه، سنن ابن ماجه، ١٣٥٣/٢، وصححه الألباني، رقم ٤٠٧٢.

(٧) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٥١/٤، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب ذكر الدجال وصفة وما معه. عن النوراس بن سمعان ﷺ.

(٨) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في بقية من أحاديث الدجال، ٢٢٦٦/٤. من حديث أنس بن مالك ﷺ. فتح الباري، ٩١/١٣.

(٩) السندي، نور الدين بن عبد الهادي، (ت ١١٣٨ هـ)، حاشية السندي على ابن ماجه، ٤٣٧/٧، موقع الإسلام، <http://www.al-islam.com>

(١٠) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٤٨ / ١٨.

## البشارات بالاستخلاف والتمكين تدفع للعمل:

● - تضمنت الأحاديث النبوية الشريفة البشارة من النبي ﷺ لأُمته بقتال اليهود، وتخليص المسلمين من شرهم، وتحقيق هذا الوعد الرباني بنصر المسلمين عليهم في جميع مراحل الصراع معهم، قبل نزول عيسى عليه السلام، وعند نزوله عليه السلام، قبل عودة الخلافة الراشدة إلى الأمة المسلمة، وبعدها؛ لأنَّ ظاهر النصوص لا يفيد تقييد النصر للمسلمين على اليهود بكونه في زمان قتال اليهود مع الدجال، ولا يتعارض ذلك مع الحديث الذي قال فيه الرسول ﷺ: «يخرج الدجال في بغض من الناس، وخفة من الدين، وسوء ذات بيِّن فيرد كل منهل(١)، فتطوى له الأرض طي فروة الكبش حتى يأتي المدينة، فيغلب على خارجها، ويمنع داخلها، ثم جبل إيلياء(٢)، فيحاصر عصابة(٣) من المسلمين ويقول لهم الذين عليهم: ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله، أو يفتح لكم، فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا، فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم، فيقتل الدجال، ويهزم أصحابه حتى إن الشجر والحجر والمدر(٤)، يقول: يا مؤمن هذا يهودي عندي فاقتله»(٥). فلا يحسبن أحد أن على الناس أن يركنوا إلى الظالمين؛ لأنَّ دولتهم باقية حتى تأتي هذه الجولة " (٦)، التي يعرضها هذا الحديث الشريف.

● - لقد جاءت البشارة في السنة النبوية الشريفة، بعودة الخلافة الراشدة المؤسسة على منهاج النبوة إلى الأمة المسلمة، وهذه البشارات بعودة الخلافة الراشدة، وبنصر المسلمين على اليهود، الواردة في الأحاديث، جاءت مجملة وليست محددة بزمان معين؛ لأنها من الغيب الذي أمر المسلم أن يؤمن به ويعتقده، وقد اقتضت حكمة الله ﷻ أن يخفي وقتها؛ حكيمته ﷻ في إخفاء عمر كل إنسان، فلا أحد يعلم كم يعيش ولا متى يموت، ولا أين سيموت، وهذا من أجل أن ينشغل الناس بالعمل ويقبلوا على عمارة الأرض وتحقيق سنن الله ﷻ في التغيير، دون أن يعلموا إن كانوا سوف يعيشون ليشهدوا شيئاً من هذه الحوادث الكبيرة والملاحم والفتن المدلهمة، أو أنهم سيمضون قبل أن يحدث شيء من ذلك. ولذلك فإن محاولة تنزيل هذه الأحاديث على وقائع وحوادث محددة مما لم يقع بعد، واستصدار الأحكام بناء على ذلك يعتبر خطأ كبيراً ومزلقاً خطيراً لا تحمد عواقبه ولا تقدر مصائبه. " فما أخبر به النبي ﷺ من الفتن والكوائن أن ذلك يكون، وتعيين الزمان في ذلك من سنة كذا يحتاج إلى طريق صحيح يقطع العذر"(٧).

(١) المنهل من المياه: كل ما يطؤه الطريق، وما كان على غير الطريق لا يُدعى منهلًا، فيقال: منهل بني فلان؛ أي: مشربهم وموضع نهلهم. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٣٧/٥.

(٢) إيلياء: مدينة بيت المقدس. ابن منظور، لسان العرب، مادة أيل، ٤٠/١١.

(٣) العصابة: الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين. المصدر نفسه، لسان العرب، مادة عصب، ٦٠٧/١.

(٤) المدر: الطين المتمايلك لئلا يُخرج منه الماء، وكل ما يصنع منه مثل اللبن. المصدر السابق، النهاية في غريب الحديث، ٣٠٩/٤.

(٥) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٥٧٤/٤ وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأقرهما الألباني قائلًا: وهو كما قالوا.

الألباني، محمد ناصر، (ت ١٤٢٠هـ)، قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقاتله إياه، المكتبة الإسلامية، عمان - الأردن، ص ١٠٦. عن

حذيفة بن أسيد رضي الله عنه. وانظر: العسقلاني، فتح الباري، ٩٢/١٣.

(٦) انظر: آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، ص ٣٠٣.

(٧) القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ٥٦٥.

## البشارة بالخلافة الراشدة:

وعد الله ﷺ بالاستخلاف في الأرض، وعودة الخلافة الراشدة المؤسسة على منهاج النبوة إلى الأمة المسلمة، وانتهاء الطور الجبري، جاءت به البشارة في حديث حذيفة بن اليمان ؓ، عن الرسول ﷺ قال: «تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مَنِهَاجِ النَّبُوءَةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مَنِهَاجِ النَّبُوءَةِ، ثُمَّ سَكَتَ» (١).

لقد جاءت السنة النبوية الشريفة لتتوافق مع السنة الكونية في توضيح الدورات التي تحكم مسارات الأمم والحضارات، فلخص هذا الحديث المراحل التي تمر بها الأمة الإسلامية، وهذه المراحل هي:

١- مرحلة النبوة: وأشار إليها الرسول ﷺ بقوله: «تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ»، والتي بدأت ببعثة الرسول ﷺ، وانتهت بموته ﷺ الذي كان من أعظم المصائب في الدين " (٢).

٢- خلافة النبوة: لقوله ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مَنِهَاجِ النَّبُوءَةِ»، وقد انتهت هذه المرحلة؛ لقول الرسول ﷺ: «الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ ذَلِكَ» (٣). "والحديث صححه الإمام أحمد واحتج به" (٤)، "وأهل السنة يقولون به" (٥).

٣- مرحلة الملك العضوض: لقوله ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا»، ولحديث أبي بكر ؓ: "سَتَرُونَ بَعْدِي مُلْكًا عَضُوضًا، وَأُمَّةً شَعَاعًا" (٦). والمراد بذلك أن المسلمين سيرون ملكًا عضوضًا ينال الرعية منه ظلمٌ وعسفٌ، كأنهم يُعَضُّونَ عَضًا" (٧)، وأُمَّةً شَعَاعًا: "مُتَفَرِّقِينَ مُخْتَلِفِينَ" (٨). ولقد حدث ما أخبر به ﷺ، فبعد ما أن انتهت مدة الخلافة الراشدة ضعفت، فلما ضعفت خلافة النبوة ضعفًا أوجب أن تصير ملكًا، أقامها معاوية ملكًا برحمة وحلم" (٩)، "وكان معاوية أول ملوك هذه الأمة وخيارهم" (١٠).

(١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٤/٢٧٣. من طريق حبيب بن سالم عن النعمان بن بشير عن حذيفة. والبخاري، البحر الزخار، ٧/٢٢٣-٢٢٤. والطبراني، المعجم الكبير، ١/١٥٧. وقال الهيثمي: رواه أحمد والبخاري بعبءه ورجاله ثقاة. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٥/١٨٨-١٨٩. وقال الألباني في السلسلة الصحيحة: ١/٣٤، حسن على أقل الأحوال.

(٢) البرزنجي، الأشاعة لأشراط الساعة، ص ١١.

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، ٤/٥٠٣، كتاب الفتن، باب ما جاء في الخلافة، وحسنه. عن سفينة أبي عبد الرحمن مولى الرسول ﷺ، والحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٣/١٥٦. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/٨٢٠-٨٢٦.

(٤) ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ١/٢٦٤.

(٥) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ٤/٥٢٢.

(٦) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٤/٤٤.

(٧) ابن منظور، لسان العرب، مادة فيح، ٢/٥٥١.

(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢/٤٨١.

(٩) المصدر السابق، منهاج السنة النبوية، ٧/٤٥٢.

(١٠) انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٤/٤٧٨.

٤- الملك والجبرية: لقوله ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً»، "ثم صارت ملكاً وجبرية، فمن غلب على شيء أكله" (١)، فتحول الأمر إلى الملك الشديد الذي فيه عَسْفٌ وَعُنْفٌ" (٢).  
 ٥- الخلافة الراشدة على منهاج النبوة: لقوله ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مَنَهاجِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ سَكَتَ»، وهذا الحديث يبشر بقيام خلافة على منهاج النبوة ولكنه لم يحدد زماناً بعينه لذلك " (٣). ويشير قوله ﷺ: «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مَنَهاجِ النُّبُوَّةِ»، الى عدم حصر الخلافة بخليفة واحد. وإلى أنها تقوم بما قامت به الخلافة الراشدة الأولى، وتتبع منهاج النبوة في إقامة العدل والشورى، ورعاية حدود الله ﷻ وحقوق العباد.

### الاعتقاد بظهور المهدي لا يتعارض مع العمل لإقامة حكم الله في الأرض:

لقد انحرف بعض المسلمين اليوم عن الصواب في هذا الموضوع، " فمنهم من استقر في نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدي! وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان في قلوب كثير من العامة، وليس في شيء من أحاديث المهدي ما يشعر بذلك مطلقاً، بل هي كلها لا تخرج عن أن النبي ﷺ بشر المسلمين برجل من أهل بيته، ووصفه بصفات بارزة؛ أهمها أنه يحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الأنام، فهو في الحقيقة من المجددين الذين يبعثهم الله ﷻ في رأس كل مائة سنة، كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» (٤). فكما أن ذلك لا يستلزم ترك السعي وراء طلب العلم والعمل به لتجديد الدين، فكذلك خروج المهدي لا يستلزم التواكل عليه وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله ﷻ في الأرض، بل العكس هو الصواب، فإن المهدي لم يكن أعظم سعيًا من نبينا محمد ﷺ الذي ظل ثلاثة وعشرين عامًا، وهو يعمل لتوطيد دعائم الإسلام، وإقامة دولته، فماذا عسى أن يفعل المهدي لو خرج اليوم فوجد المسلمين شيعًا وأحزابًا، وعلماءهم، إلا القليل منهم، اتخذهم الناس رؤوسًا؟ إنه لا يستطيع أن يقيم دولة الإسلام إلا بعد أن يوحد كلمتهم ويجمعهم في صف واحد، وتحت راية واحدة، وهذا بلا شك يحتاج إلى زمن مديد، الله ﷻ أعلم به، فالشرع والعقل معًا يقتضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين، حتى إذا خرج المهدي لم يكن بحاجة إلا أن يقودهم إلى النصر، وإن لم يخرج فقد قاموا هم بواجبهم" (٥)، والله ﷻ يقول: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ (٦).

(١) ابن أبي شيبعة، المصنف في الأحاديث والآثار، ٦ / ١٨٧ .

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة عضض، ٧ / ١٩١ .

(٣) عفانة، دحسام الدين بن موسى، الخلافة الراشدة والمهدي المنتظر، أضيف بتاريخ ٢٤/٠٨/٢٠٠٤، إلى إسلام أون لاين، <http://www.islamonline.net>.

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، ٤/١٠٩، أول كتاب الملاحم، عن أبي هريرة ؓ، وصححه الألباني، (رقم ٤٢٩١). وفي سلسلة الأحاديث

الصحيحة، ٢/١٤٨، رقم ٥٩٩، و ٤/٤١-٤٣. وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٤/٥٦٧-٥٦٨.

وأخرجه الطبراني، المعجم الأوسط/٦/٣٢٤.

(٥) الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/٤١-٤٣.

(٦) سورة التوبة آية ١٠٥.

### المطلب الثالث:

المَهْدِي حقيقته، ونسبه، وصفاته.

#### تواتر الأخبار الصحاح على خروج المهدي:

المَهْدِي: هو الَّذِي قد هداه الله إلى الحَقِّ، وقد استعمل في الأسماء حتى صارَ كالأسماء الغالبة، وبِهِ سُمِّي المَهْدِي الذي بَشَّرَ به رسول الله ﷺ أنه يَجِيء في آخر الزَّمَانِ" (١). وقد صدَّر ابن خلدون الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي بقوله: "واعلم أن المشهور بين أهل الإسلام كافة، على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت، يؤيد الدين، ويظهر العدل، ويتبعه المسلمون، ويستولي على الممالك الإسلامية، ويسمى بالمهدي، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح على أثره، وأن عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، ويأتّم بالمهدي في صلواته (٢). وفي فتح الباري: "تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة، وأن عيسى عليه السلام يصلي خلفه" (٣). وقال أبو الحسن محمد بن الحسين الأبري (٤): "قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة روايتها عن الرسول ﷺ بخروجه، وأنه من أهل بيته، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال بباب لد" (٥). والقول بخروج المهدي هو الحق والصواب، والأحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحة (٦). والحديث الذي ورد في أنه «لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (٧)، هو خبر منكر (٨)، لا يعتمد عليه (٩) ولا ينافي أخبار المهدي؛ لأن المراد به لا مهدي على الحقيقة إلا عيسى؛ جعله سيداً لوضعه الجزية وإهلاكه الأمم المخالفة لملتنا، أو لا مهدي معصوماً إلا هو (١٠)، ولأن الأخبار الصحاح قد تواترت على أن المهدي من عترة الرسول، فلا يجوز حمله على عيسى عليه السلام (١١).

(١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥/ ٢٥٣.

(٢) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ٣١٤. والمباركفوري، تحفة الأحمدي، ٦/ ٤٠١.

(٣) العسقلاني، فتح الباري، ٦/ ٤٩٣. وانظر: أبادي، عون المعبود، ١١/ ٣٠٨.

(٤) هو أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم بن عبدالله الأبري، وأبر قرية من قرى سجستان، أحد الحفاظ، رحل في طلب الحديث إلى خراسان والجبال والعراق والجزيرة والشام ومصر، روى عن أبي بكر ابن خزيمة، وأبي العباس السراج، ومحمد بن يوسف بن النضر الهروي، وأبي عبدالله محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي، ومكحول البيروتي، وخلق كثير. روى عنه علي بن بشري السجستاني. ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر، (ت ٤٧٥هـ)، الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء، ٥ أجزاء، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١/ ١٢٣.

(٥) السخاوي، القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة، ص ٧٩.

(٦) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ٨/ ٢٥٤.

(٧) رواه ابن ماجه، سنن ابن ماجه، ٢/ ١٣٤٠. والحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٤/ ٤٨٨، وضعفه.

(٨) الذهبي، ميزان الإعتدال في نقد الرجال، ٦/ ١٣٢.

والخبر المنكر قيل: هو ما تفرد به من ليس ثقة ولا ضابطاً. ابن جماعة، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، ١/ ٥١.

(٩) المصدر السابق، منهاج السنة النبوية، ٨/ ٢٥٦.

(١٠) المناوي، فيض القدير، ٥/ ٣٣٢.

(١١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٨/ ١٢١-١٢٢.

## المهدي من عترة الرسول ﷺ:

أخبرت أم سلمة - رضي الله عنها - بأنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» (١)، والعترة: ولد الرجل لصلبه (٢)، وقيل: وعترة الرجل: أقرباؤه من ولد وغيره، وقيل: هم قومه دينياً، وقيل: هم رهطه وعشيرته الأذنون، من مضى منهم ومن غيرهم ومنه قول أبي بكر، ﷺ: "نحن عترة رسول الله التي خرج منها، وبيضته التي تفقت عنه" (٣)، وقال ابن الأثير: "عترة الرجل أخص أقاربه، وعترة النبي ﷺ بنو عبد المطلب، وقيل: أهل بيته الأقرّبون وهم: أولاده، وعلي (٤) وأولاده، وقيل: عترته الأقرّبون والأبعدون منهم" (٥).

وأفاد الحديث بأن المهدي من ولد فاطمة رضي الله عنها (٦)، واختلف في أن المهدي من بني الحسن ﷺ (٧)، أو من بني الحسين ﷺ (٨). ويمكن أن يكون جامعاً بين النسبتين الحسنين، والأظهر أنه من جهة الأب حسني، ومن جانب الأم حسيني، قياساً على ما وقع في ولدي إبراهيم، وهما إسماعيل وإسحاق عليهم الصلاة والسلام، حيث كان أنبياء بني إسرائيل كلهم من بني إسحاق، وإنما نبى من ذرية إسماعيل نبينا ﷺ، وقام مقام الكل، ونعم العوض، وصار خاتم الأنبياء، فكذاك لما ظهرت أكثر الأئمة وأكابر الأمة من أولاد الحسين ﷺ، فناسب أن يجبر الحسن بأن أعطى له ولد يكون خاتم الأولياء الأصفياء (٩). ومن الأسرار اللطيفة أن الحسن ﷺ ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمن للعدل الذي يملأ الأرض، وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله، أو أعطى ذريته أفضل منه، وهذا بخلاف الحسين ﷺ... والله أعلم (١٠).

(١) أبو داود، سنن أبي داود، ١٠٧/٤، كتاب المهدي. وابن ماجه، سنن ابن ماجه، ١٣٦٨/٢. والحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٦٠٠/٤.

وصححه الألباني في صحيح أبي داود، رقم ٤٢٨٤، وقال في (المشكاة)، ١١٩/٥، رقم (٥٤٥٣): إسناده جيد.

(٢) الخطابي، غريب الحديث، ١٩١/٢.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة عتر، ٥٣٨/٤.

(٤) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، أبو الحسن ﷺ، رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته فاطمة رضي الله عنها، وأول الناس إسلاماً في قول كثير من أهل العلم، ولد قبل البعثة بعشر سنين على الصحيح، وشهد معه المشاهد إلا غزوة تبوك، وبويع بالخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥ هـ، واعتزل في رمضان سنة ٤٠ هـ. العسقلاني، الإصابة، ٥٦٤/٤.

(٥) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٧٧/٣.

(٦) فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ﷺ، أم الحسن سيدة نساء هذه الأمة، وتلقب الزهراء، كانت أصغر بنات النبي ﷺ، تزوجها علي ﷺ في السنة الثانية من الهجرة، وماتت بعد النبي ﷺ بسنة أشهر، وهي بنت ثمان وعشرين سنة، روت عن أبيها، روى عنها ابنها وأبوها وعائشة وأم سلمة وأنس. انظر: العسقلاني، تقريب التهذيب، ٧٥١/١، والإصابة، ٥٣/٨.

(٧) الحسن بن علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء ﷺ، ولد سنة ثلاث من الهجرة، وكان ريحانة النبي وشيبيها به، ولي الخلافة بعد موت أبيه علي ﷺ في سنة (٤٠ هـ)، ثم أرسل إلى معاوية يسأله الصلح، مناقبه كثيرة، روي أنه حج (٢٥) حجة ماشياً مرتين، والأكثر عل أنه توفي سنة خمسين بالمدينة عن سبع وأربعين سنة. انظر: العكري، شذرات الذهب، ٥٦/١. الأتابكي، النجوم الزاهرة، ١٣٩/١.

(٨) الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله، سبط رسول الله ﷺ وريحانته حفظ عنه، ولد في شعبان سنة أربع، وقيل: سنة ست، وقيل: سنة سبع، واستشهد يوم عاشوراء، بكريلاء، سنة إحدى وستين وله ست وخمسون سنة. انظر: تقريب التهذيب، ١٦٧/١، والإصابة، ٧٦/٢.

(٩) أبدي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٤٩/١١.

(١٠) ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي، (ت ٧٥١ هـ)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ١٥١/١.



## وصف اسم المهدي واسم أبيه:

أخبر الرسول ﷺ بأن الدنيا لا تذهب ولا تفتنى ولا تنقضى حتى يملك العرب رجل من أهل بيته ﷺ يوافق ويطابق اسمه اسم الرسول ﷺ، وذلك في حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: «لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَأْطِئُ اسْمُهُ اسْمِي» (١)، وفي رواية: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ». وفي رواية - «نَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ - ثُمَّ انْفَقُوا - حَتَّى يَبْعَثَ رَجُلًا مَنِيَّ أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَأْطِئُ اسْمُهُ اسْمِي وَاسْمُ أَبِيهِ اسْمُ أَبِي» (٢)، فيكون محمد بن عبد الله (٣)، وإنما خص العرب بالذكر لغلبتهم في زمنه، أو هو من باب الاكتفاء، ومراده العرب والعجم، أو لأنهم كلهم يطيعونه بخلاف العجم، أو لأنهم الأصل والأشراف، ولأنه إذا ملك العرب وافقت كلمتهم وكانوا يداً واحدة قهروا سائر الأمم (٤).

## المهدي من هذه الأمة وعيسى عليه السلام يصلي خلفه:

### أوجه الدلالة على ذلك:

- ١- قال العسقلاني: "تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى عليه السلام يصلي خلفه" (٥).
- ٢- ثبت استفهام الرسول ﷺ عن حال من يكونون أحياء عند نزول عيسى عليه السلام، كيف يكون سرورهم بلقاء هذا النبي الكريم، وكيف يكون فخر هذه الأمة وعيسى روح الله يصلي وراء إمامهم، ثبت ذلك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامُكُمْ مِنْكُمْ؟» (٦). ولمسلم من طريق أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟» ... فَأَمَّكُمْ بِكِتَابِ رَبِّكُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ ﷺ (٧).
- ٣- تضمن الحديث الإخبار عن إمام المسلمين، وبأنه منهم، لقوله ﷺ: «وَأَمَامُكُمْ مِنْكُمْ»، وهذا يحتمل أن يكون الخليفة من قريش على ما وجب واطرد (٨).

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٥٠٥/٤، وقال: حسن صحيح. وأبو داود، سنن أبي داود، ١٠٦/٤. وأحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣٧٧/١ الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٤٨٥/٤، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم ٧٢٧٥.

(٢) أبو داود، سنن أبي داود، ١٠٦/٤. وصححه الألباني في الصحيحة، ٤١/٤، وفي صحيح الجامع رقم ٥٣٠٤.

(٣) سمي المهدي، لأنه يهدي لأمر قد خفي. ويستخرج تابوت السكينة من غار بأطراكية فيه التوراة التي أنزل الله ﷻ على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزل الله ﷻ على عيسى عليه السلام، ويحكم بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم، ويفتح رومية ويستخرج منها حلي بيت المقدس، ومائدة بني إسرائيل، وعصا موسى، ومنبر سليمان. انظر: المروزي، كتاب الفتن، ٣٥٥/١. وانظر: الداني، السنن الواردة في الفتن، ١١٠١/٥.

(٤) انظر: المباركفوري، تحفة الأحوذني، ٤٠٣/٦. وآبادي، عون المعبود، ٢٥٠/١١. وابن منظور، لسان العرب، مادة وطأ، ١٩٩/١.

(٥) العسقلاني، فتح الباري، ٤٩٤/٦. وانظر: آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٣٠٨/١١.

(٦) البخاري، صحيح البخاري، ١٢٧٢/٣، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام. ومسلم، صحيح مسلم، ١٣٦/١، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمداً ﷺ.

(٧) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١٣٧/١.

(٨) المناوي، فيض القدير ٥٨/٥. والعسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، ٨١/١.

- ٤- وأن عيسى يحكم بالقرآن لا بالإنجيل، ويصير مع الجماعة من هذه الأمة.
- ٥- وأن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة (١)، فرواية: « فَأَمُّكُمْ مِنْكُمْ » تعني أنه يحكم بشريعة الإسلام (٢)، بكتاب الله تبارك وتعالى، وسنة نبيه ﷺ.
- ٦- وإذا كان هذا الحديث لا يبين كون عيسى إذا نزل يكون إماماً أو مأموماً، فإن ما يبين ذلك حديث جابر بن عبد الله ﷺ قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَيُنزَلُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالِ فَصَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ: لَا. إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ. تَكْرِمَةً لِهَذِهِ الْأُمَّةِ » (٣).
- ٧- وفي رواية أخرى عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُنزَلُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ: تَعَالِ صَلِّ بِنَا. فَيَقُولُ: لَا. إِنْ بَعْضُهُمْ أَمِيرٌ بَعْضٍ أَمْرَاءُ. تَكْرِمَةً لِلَّهِ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ» (٤). لقد تضمنت هذه الرواية التصريح بأن الأمير هو المهدي، وهو الإمام في الصلاة.
- ٨- ويؤيد ذلك قوله ﷺ: «منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه» (٥)، ومعنى ذلك أنه من أهل البيت الرجل الذي (يصلي عيسى بن مريم) روح الله عند نزوله من السماء في آخر الزمان عند ظهور الدجال (خلفه)، فإنه ينزل عند صلاة الصبح على المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيجد الإمام المهدي يريد الصلاة، فيحس به، فيتأخر ليتقدم فيقدمه عيسى ﷺ ويصلي خلفه، فأعظم به فضلاً وشرفاً لهذه الأمة" (٦).
- ٩- وفي صلاة عيسى ﷺ خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة، والله أعلم" (٧).
- ١٠- وقع عند مسلم من رواية أبي هريرة قوله ﷺ: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَأَمَّكُمْ؟» (٨)، وبالإمكان الجمع بين هذه الرواية والروايات السابقة، بأن عيسى ﷺ يقتدي بالمهدي أولاً ليظهر أنه نزل تابعاً لنبينا حاكماً بشرعه، ثم بعد ذلك يقتدي المهدي به على أصل القاعدة من اقتداء المفضول بالفاضل" (٩).

(١) العسقلاني، فتح الباري، ٤٩٤/٦ .

(٢) المناوي، فيض القدير، ٥٨ / ٥ .

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ١٣٧/١، كتاب الإيمان، باب نُزُولِ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ حَاكِمًا بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ .

(٤) ابن القيم، المنار المنيف، ١ / ١٤٧، وقال: هذا إسناد جيد. وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥ / ٢٧٦ .

(٥) المصدر السابق، المنار المنيف، ١ / ١٤٧. واعتبره الألباني صحيحاً لغيره. الألباني سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٥ / ٣٧١، رقم ٢٢٣٩، وفي صحيح الجامع رقم ٥٩٢٠.

(٦) المناوي، فيض القدير، ١٧ / ٦ .

(٧) العسقلاني، فتح الباري، ٤٩٤/٦ .

(٨) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١٣٧/١ .

(٩) المصدر السابق، فيض القدير، ١٧ / ٦ .

## صفات المهدي:

أخبر الرسول ﷺ عن صفاته في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، فقال ﷺ: «المهدي مني، أجلى الجبهة، أفنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين» (١).

ومن الصفات التي ذكرها الحديث الشريف:

- ١- أنه من نسل الرسول ﷺ ومن ذريته.
- ٢- «أجلى الجبهة»: والمراد بذلك أنه خفيف شعر ما بين النزعين من الصدغتين، وانحسر الشعر على جبهته (٢). فهو منحسر الشعر من مقدم رأسه أو واسع الجبهة وهو الموافق للمقام (٣).
- ٣- «أفنى الأنف»: أي طويله، والقنا في الأنف طوله ورقة أرنبته (٤) مع حدب في وسطه في قصبه الأنف (٥)، والمراد أنه لم يكن أفطس، فإنه مكروه الهيئة (٦).
- ٤- «ضخم البطن» لما ورد في حديث علي كرم الله وجهه أنه ذكر المهدي وأنه يكون من ولد الحسن فقال: «رجل أجلى الجبين، أفنى الأنف، «ضخم البطن»، أزيل الفخذين، أفلج الثنايا، بفخذه اليمنى شامة» (٧)، أكحل العين (٨)،
- ٥- «أزيل الفخذين»؛ أي: مُنفرجُهما، والأزيل الفخذين: المُتباعِدُ ما بينهما، وهو كالأفحج. يقال: تزيّل الشيء إذا أنفرج (٩).
- ٦- «أفلج الثنايا»: ورجل أفلج إذا كان في أسنانه تفرق، والفلج في الأسنان تباعد ما بين الثنايا والرباعيات خلقة (١٠)، كث اللحية (١١).
- ٧- «بفخذه اليمنى شامة»: والشامة: علامة مخالفة لسائر اللون، وهي الخال (١٢).

(١) أبو داود، سنن أبي داود، ١٠٧/٤، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٤٢٨٥. وأخرجه أحمد، مسند أحمد، ١٧/٣. وابن حبان، صحيح ابن حبان، ٢٣٦/١٥. والطبراني، المعجم الأوسط، ١٧٦/٩. والحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٦٠٠/٤ وصححه. وأبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ٣٦٧/٢.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٩٠/١.

(٣) آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٥٢/١١.

(٤) الأرنؤبة: طرف الأنف. ابن منظور، لسان العرب، مادة رنب، ٤٣٥/١.

(٥) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٢٣٠/١. والنهاية في غريب الحديث والأثر، ١١٦/١.

(٦) المناوي، فيض القدير، ٢٧٨/٦. وانظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٥٢/١١.

(٧) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٢٥/٢. والفائق في غريب الحديث، ٢٣٠/١.

(٨) السيوطي، جلال الدين أبو الفضل، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الشافعي، (ت ٩١١ هـ)، الحاوي، طبعة ١٩٩٠م، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٣٢/٢.

(٩) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٢٥/٢.

(١٠) المصدر السابق، لسان العرب، مادة فلج، ٣٤٦/٢.

(١١) المصدر السابق، الحاوي، ٢٤٢/٢.

(١٢) المصدر السابق، لسان العرب، مادة شيم، ٣٢٩/١٢.

## ظهور المهدي حق:

ظهوره حق؛ لأن الدعوة إلى الله ﷺ قبل الانقلاب الكوني الأخير ستكون على أرض بها الدجال، وخروج الدجال يعني إغلاق باب التوبة؛ لقوله ﷺ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ» (١). وعندئذٍ ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ (٢). والله ﷻ أدرى بعبده قبل أن يغلق باب التوبة، وأدرى بمن يرشدهم ويدعوهم إليه ﷻ، فيقدر ظهور المهدي للتصدر للدعوة قبل إغلاق باب التوبة، قال ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٣)، والمراد بهذه الآيات: إذا حل بأس الله وسخطه وغضبه في الدنيا وفي الآخرة لا ينفع الذين كفروا إيمانهم (٤)، "وذلك يوم الحكم ومجيء العذاب" (٥).

## ظهور المهدي يعزز البشارة لهذه الأمة بالنصر والتأييد، والغلبة والتمكين:

أوصاف الإمام القتالية: "يظهر على كل جبار وابن جبار" (٦)، "يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفهم وأدبارهم" (٧).

وشعار القيادة الإسلامية: كما ورد في الخبر: "على راية المهدي مكتوب البيعة لله" (٨).

وأوصاف قيادة أركان حرب ذلك الجيش: كما جاء في الأثر: "يخرج على لواء المهدي غلام حدث السن خفيف اللحية أصفر لو قاتل الجبال لهدها" (٩).

وأهم أعمال الإمام وجيشه: "يفتح جبل الديلم والقسطنطينية" (١٠)، "ويدخل العرب والعجم وأهل الحرب والروم وغيرهم في طاعته من غير قتال" (١١). "وفي زمانه تكون الثمار كثيرة، والزرع غزيرة، والمال وافراً، والسلطان قاهراً، والدين قائماً، والعدو راغماً، والخير في أيامه دائماً" (١٢).

(١) الترمذي، سنن الترمذي، ٢٦٤/٥ وصححه. وأبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ٣٣/١١. وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم ٣٦٢٠. وصحيح الجامع رقم ٣٠٢٣. ومشكاة المصابيح رقم ٥٤٦٧.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٨. (٣) سورة السجدة الآية ٢٨ - ٢٩.

(٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٦٥/٣.

(٥) الطبري، جامع البيان، ١١٦/٢١.

(٦) السيوطي، الحاوي، ٢١٨/٢.

(٧) المروزي، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث، (ت ٢٢٩ هـ)، كتاب الفتن، ط ١، ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشوري، ٢٥٩/١. وإسناده منقطع؛ فيه مجهول وهو شيخ الهيثم بن عبد الرحمن.

(٨) الداني، السنن الواردة في الفتن، ١٠٦٢/٥.

(٩) المصدر السابق، الفتن لنعيم بن حماد، ٢٥٨/١. إسناده ضعيف؛ فيه الوليد بن مسلم مدلس، ورشدين بن سعد وابن لهيعة وكلاهما ضعيف.

(١٠) الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمداني، (ت ٥٠٩ هـ)، الفردوس بمأثور الخطاب، ٥ أجزاء، ط ١، ١٩٨٦ م، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: السعيد بن بسبوني زغلول، ٣٧٢/٣. وانظر: ابن القيم، المنار المنيف، ١/١٤٧.

(١١) المصدر السابق، الحاوي، ٢٣٢/٢.

(١٢) ابن كثير، النهاية في الفتن والملاحم، ٥٧/١.

## المطلب الرابع:

أحوال العالم قبل ظهور المهدي.

### امتلاء الأرض جوراً وظلماً وعدواناً:

ثبت عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمَلَأَ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا وَعَدْوَانًا، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي رَجُلٌ يَمْلُؤُهَا قِسْطًا وَعَدْلًا، كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَعَدْوَانًا» (١). ولم يتمكن ابن خلدون من تضعيفه، مع مبالغته في تضعيف أكثر أحاديث المهدي، بل أقر الحاكم على تصحيحه لهذه الطريق (٢).

لقد أشار الحديث إلى أن المهدي يخرج في وقت ملئت فيه الأرض جوراً وظلماً وعدواناً.

والجور: "الميل عن القصد، وهو نقيض العدل" (٣)، "والجور بمعنى الظلم" (٤).

والظلم: "وضع الشيء في غير موضعه". وأصل الظلم الجور ومجاوزة الحد (٥).

والعدوان: "الظلم الصراح، ومجاوزة القدر في الظلم، والتعدي على الخلق" (٦).

وفي الجمع بين الجور والظلم والعدوان إشارة إلى أنه مضاعف (٧)، والله عز وجل حرم الظلم على عباده، ونهاهم أن يتظالموا فيما بينهم، ولقد تطابقت الشرائع على قبحه، وانفقت جميع الملل على رعاية حفظ الأنفس، فالأنساب، فالأعراض، فالعقول، فالأموال. والظلم يقع في هذه أو في بعضها (٨)، ولذلك توالى النصوص على تحريمه، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ» (٩). وقال صلى الله عليه وآله: «كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرِضُهُ» (١٠). وقال صلى الله عليه وآله: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ» (١١).

(١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣/٣٦. وأبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ٢/٢٧٤. وقال الهيثمي: رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى ورجالها ثقات. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٧/٣١٣-٣١٤. والحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٤/٥٧٧، وصححه، ووافقه الذهبي، وأقرهما الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/٤٠.

(٢) انظر: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، الفصل الثاني والخمسون، ص ٣١٦.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة جور، ٤/١٥٣.

(٤) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/٣١٣.

(٥) المصدر السابق، لسان العرب، مادة ظلم، ١٢/٣٧٣.

(٦) انظر: المصدر نفسه، لسان العرب، مادة عدا، ١٥/٣٢. والرازي، مختار الصحاح، مادة عد و، ١/١٧٦.

(٧) المناوي، فيض القدير، ٥/٢٦٢-٢٦٣.

(٨) أنظر: المباركفوري، تحفة الأحمدي، ٦/١٥٠-١٥١. والسيوطي، الديباج، ٥/٥١٨. وفيض القدير، ١/١٣٤.

(٩) البخاري، صحيح البخاري، ٢/٨٦٢، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه. ومسلم، صحيح مسلم، ٤/١٩٩٦. كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(١٠) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٤/١٩٨٦، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله. عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(١١) المصدر السابق، صحيح البخاري، ٥/٢٢٤٧. كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾، (سورة الحجرات الآية ١١)، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وقال النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «يا عبادي، إني حرمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلتهُ بينكم محرماً فلا تظالموا» (١).  
وقال ﷺ: «إنَّ الظُّمَّ ظُلماتٌ يومَ القيامةِ» (٢).

### وأقبح أنواع الظلم:

ظلم من ليس له ناصر إلا الله ﷻ؛ لأنه يشتمل على معصيتين: أخذ مال الناس بغير حق، ومبارزة الرب بالمخالفة والمعصية فيه أشد من غيرها؛ لأنه لا يقع غالباً إلا بالضعيف الذي لا يقدر على الانتصار، وإنما ينشأ الظلم عن ظلمة القلب؛ لأنه لو استتار بنور الهدى لاعتبر، فإذا سعى المتقون بنورهم الذي حصل لهم بسبب التقوى اكتتفت ظلمات الظلم الظالم، حيث لا يغني عنه ظلمه شيئاً (٣)، وقال عمر بن عبد العزيز: "إياك إياك أن تظلم من لا ينتصر عليك إلا بالله ﷻ، فإنه ﷻ إذا علم التجاء عبده إليه بصدق واضطرار انتصر له فوراً" (٤). قال ﷻ: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَدَكَّرُونَ» (٥). ولذلك حذر الرسول ﷺ من دعوة المظلوم، فقال: «اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ» (٦).

ويلاحظ في زماننا هذا أن الجور والظلم، قد انتشر في أبشع صورته وأشنع أشكاله وبجميع أنواعه، حيث لم يعد الظلم مجرد ممارسة هنا وهناك، بل أصبح نظاماً عالمياً يلف الكرة الأرضية كلها، ببشرها وكنائنها وبيئتها الطبيعية، وصار الجور مقنناً من خلال مجلس الأمن الدولي. ولقد ورد الإخبار عن ظهور المهدي عند انتشار الظلم والعدوان عن جماعة من الأئمة، أسندوها إلى جماعة من الصحابة، منها: حديث ابن مسعود ؓ عن النبي ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُنِنْتَ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا» (٧)، وحديث عليّ عن النبي ﷺ قال: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُهَا عَدْلًا كَمَا مُنِنْتَ جَوْرًا» (٨).

- 
- (١) مسلم، صحيح مسلم، ١٩٩٤/٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم. من حديث أبي ذر ؓ.  
(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٨٦٢/٢، كتاب المظالم، باب الظلم ظلمات يوم القيامة. وصحيح مسلم، ٤/١٩٩٦. كتاب البر، باب تحريم الظلم، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. ولمسلم من حديث جابر بن عبد الله ؓ.  
(٣) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ١٠٠/٥.  
(٤) المناوي، فيض القدير، ١٣٤/١.  
(٥) سورة النمل الآية ٦٢.  
(٦) البخاري، صحيح البخاري، ٨٦٤/٢، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه. عن ابن عباس ؓ.  
(٧) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٤٤٨/٤. وابن حبان، صحيح ابن حبان، ٢٣٦/١٥. والبخاري، البحر الزخار، ٥/٢٢٦. وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤٠-٣٩/٤.  
(٨) أبو داود، سنن أبي داود، ١٠٧/٤، وصححه الألباني رقم ٤٢٨٢. وأخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٩٩/١. والبخاري، البحر الزخار، ١٣٤/٢. وابن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، ٥١٣/٧.

## قلة البركة في الوقت:

من علامات اقتراب يوم القيامة ودنو زمان الساعة تقارب الزمان، لقول النبي ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبِضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ...» (١). ولقوله ﷺ: «يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ...» (٢).

ويعود تقارب الزمان إلى عدة عوامل أهمها :

١- " كثرة اهتمام الناس بما دهمهم من النوازل والشدائد، وانشغال قلوبهم بالفتن، لا يدرون كيف تنقضي أيامهم ولياليهم" (٣)، لقول النبي ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَيَكُونُ الشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَاخْتِرَاقِ السَّعْفَةِ» (٤)، ويكون الناس "محتاجين إلى مذكر ومجدد لما درس من الدين" (٥). ثم يخرج المهدي فيحصل الأمن (٦).

٢- تقارب أحوال أهل الزمان في قلة الدين، والتخلي عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وظهور الفسق والشر والفساد والفتنة والجهل، وغلبة أهله، واضمحلال الخير.

٣- " تسارع الدول إلى الانقضاء، والقرون إلى الانقراض" (٧).

٤- وجود عوامل الضغط الاقتصادي التي تجعل الإنسان حركة آلية يعمل وقتاً طويلاً لاكتساب لقمة عيشه، فلا يشعر بالوقت إلا وهو ذاهب.

٥- وكثرة آلات اللهو المتنوعة، والتفنن في اختراع أجهزة مسلية، وابتكار أساليب للترفيه" (٨)، مما يجعل الوقت يضيع هدرًا بدون فائدة ولا بركة .

ويلاحظ كل إنسان يعيش في عصر التطور والتكنولوجيا نزع البركة من الزمان ليله ونهاره، ويشعر بأن الأيام تمر بسرعة، وكأنها ساعات قليلة.

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٣٥٠/١، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات. و٢٦٠٥/٦، كتاب الفتن، باب خروج النار. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٠٥٧/٤، كتاب الفتن، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان. عن أبي هريرة ؓ.

(٢) المصدر نفسه، صحيح البخاري، ٢٢٤٥/٥، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل. و٢٥٩٠/٦، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن. و٢٦٠٥/٦. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٠٥٧/٤. عن أبي هريرة ؓ.

(٣) السيوطي+عبدالغني+فخر الحسن الدهلوي، شرح سنن ابن ماجه، كتب خانة، كراتشي، ١/٢٩٤.

(٤) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٥٣٧/٢. من حديث أبي هريرة ؓ. ورجال رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٧/٣٣١. وصححه الألباني في هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة، ١١٦-١١٧.

(٥) المناوي، فيض القدير، ١/٢٩٢.

(٦) العسقلاني، فتح الباري، ١٣/١٧.

(٧) انظر: العسقلاني، فتح الباري، ١٦-١٧، ١٧/٢، و٥٢٢/٢. وآبادي، عون المعبود، ١١/٢٢٣. والسيوطي+عبدالغني+فخر الحسن الدهلوي، شرح سنن ابن ماجه، كتب خانة، كراتشي، ١/٢٩٤.

(٨) انظر: التويجري، إحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملامح وأشرط الساعة، ٢/١٩٣-١٩٤.

## توقف الجزية والخراج:

كانت الجزية (١) التي يؤديها رعايا الدولة الإسلامية غير المسلمين، مقابل كفالة أمنهم وممتلكاتهم، وإسهاماً منهم في واجبات الدفاع التي يقوم بأعبائها المسلمين (٢). والخراج: الذي يؤخذ عن الأرض التي فتحت عنوة، وأقر أهلها عليها بقدر معلوم يؤديه لبيت مال المسلمين كل سنة (٣)، وقد أخبر الرسول ﷺ بأن هذه الموارد ستوقف، وقد ثبت ذلك في الحديث الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا. وَمَنَعَتِ الشَّامُ مُدِّيَهَا وَدِينَارَهَا. وَمَنَعَتِ مِصْرَ إِرْدَبَهَا وَدِينَارَهَا. وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ، وَعُدْتُمْ مِنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ»، شَهَدَ عَلَى ذَلِكَ لَحْمُ أَبِي هُرَيْرَةَ وَدَمُهُ " (٤).

" وهذا الحديث من معجزات النبي ﷺ؛ لأنه ﷺ علم أن الله ﷻ سيفتح على أمته الشام والعراق وغيرهما من البلدان، ولم تفتح الشام ولا العراق جميعاً إلا على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه " (٥).

لقد أخبر ﷺ بما لم يكن، وهو في علم الله كائن، فخرج لفظه ﷺ بلفظ الفعل الماضي: مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيزَهَا، والمراد به ما يستقبل، بمعنى ستمنع، مبالغة في الإشارة إلى تحقق وقوعه " (٦).

" وذكر الرسول ﷺ الففيز والدرهم قبل أن يضعه عمر رضي الله عنه على الأرض " (٧).  
والقفيز: " مكيال يتوابع الناس عليه، وهو عند أهل العراق ثمانية مكايك " (٨).  
وأما المدي: " فهو مكيال ضخم معروف لأهل الشام يسع خمسة عشر مكوكاً، والمكوك صاع ونصف، والمدي: القفيز الشامي، وهو غير المد " (٩).  
وأما الإردب: " فمكيال معروف لأهل مصر، يسع أربعة وعشرين صاعاً " (١٠).

(١) وهي عبارة عن المال الذي يعقد الكتابي عليه النمة، وهي فعلة من الجزاء، كأنها جزت عن قتله. ابن منظور، (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، مادة جزى، ١٤٥/١٤.

(٢) إبراهيم دسوقي أباطة، الاقتصاد الإسلامي مقوماته ومنهجه، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٣، ص ١١٧.

(٣) الطرسوسي، نجم الدين إبراهيم بن علي الحنفي، (٧٢٠ - ٧٥٨ هـ)، تحفة الترك فيما يجب أن يعمل في الملك، تحقيق عبد

الكريم محمد مطيع الحمداوي، ط ٢، موقع الوراق، <http://www.alwarraq.com>.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٢٠/٤، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب.

(٥) ابن عبد البر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ١٤١/١٥.

(٦) العسقلاني، فتح الباري، ٢٨٠/٦. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٤١/١٥.

(٧) البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، ١٣٧/٩.

(٨) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٩٠/٤. وابن منظور، لسان العرب، مادة قفز، ٣٩٦/٥.

(٩) السيوطي، الديباج على صحيح مسلم، ٢٢٣/٦. وآبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١٩٥/٨.

(١٠) الزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ٥٣/٢. وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٧/١.



- أما قوله ﷺ: «وَعَدْتُمْ مَنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ»؛ " أي: رجعتم إلى الكفر بعد الإسلام " (١).  
وقيل: " بدأهم في علم الله ﷻ، أنهم سيُسلمون، فعادوا من حيث بدأوا " (٢).  
وقيل: هو بمعنى حديث: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ» (٣).

### أقوال العلماء في تفسير المنع:

أخبر الرسول ﷺ بما سيكون من ملك المسلمين لهذه الأقاليم، ودلَّ الحديث على رضاه ﷺ من عمرَ ابن الخطاب رضي الله عنه بما وظَّفه على الكفرة من الجزية والخراج في الأمصار" (٤).  
وقد ذهب العلماء في تفسير المنع في قوله ﷺ: «مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دَرَهْمَهَا وَقَفِيزَهَا، وَمَنَعَتِ الشَّامُ مَدِينَهَا وَدِينَارَهَا. وَمَنَعَتِ مِصْرُ إِرْدَنْبَهَا وَدِينَارَهَا» إلى عدة أقوال:

١- أحدها: أنه علم أنهم سيُسلمون ويسقط عنهم ما وظَّفَ عليهم، من جزية وخراج، فصاروا له بإسلامهم مانعين، ويدل عليه قوله ﷺ: «وَعَدْتُمْ مَنْ حَيْثُ بَدَأْتُمْ»، وهذا قد وجد " (٥).

٢- الثاني: " أنهم يخرجون عن الطاعة ويعصون الإمام، فيمنعون ما عليهم من الوظائف" (٦)، فأخبر ﷺ عن منع الناس لهذه الحقوق الواجبة لله ﷻ في الأرضين، وأنهم يعودون إلى حال أهل الجاهلية في منعها، وذلك يدل على صحة قول عمر رضي الله عنه وأن ما وضعه هو من حقوق الله ﷻ التي يجب أداؤها" (٧).

٣- الثالث: " بأنهم يرتدون في آخر الزمان، فيمنعون ما لزمهم من الزكاة وغيرها" (٨). فقد ذكر ﷺ ما سيفعله أهل العراق من منع الزكاة قبل أن يكون عراق، وذكر مثل ذلك في أهل الشام وأهل مصر قبل أن يكون الشام ومصر لما أعلمه الله ﷻ بذلك " (٩).

٤- الرابع: وقيل معناه: إن الكفار الذين عليهم الجزية تقوى شوكتهم في آخر الزمان فيمتنعون مما

(١) الشوكاني، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، ١٦٤/٨،  
(٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة بدأ، ٢٨/١. وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ١٠٣/١.  
(٣) مسلم، صحيح مسلم، ١٣١/١، كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً. عن ابن عمر.  
(٤) أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١٩٥/٨. وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٠٣/١ . ١٠٤.  
(٥) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٢١/١٨، وابن منظور، لسان العرب، مادة بدأ، ٢٨/١.  
(٦) المصدر السابق، لسان العرب، مادة بدأ، ٢٨/١. وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٠٤/١.  
(٧) الجصاص، أحكام القرآن، ٣٢٠/٥،  
(٨) المصدر السابق، شرح النووي، ٢٠/١٨-٢١.  
(٩) الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلامة، أبو جعفر، (ت ٣٢١هـ)، شرح معاني الآثار، ط١، ١٣٩٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمد زهري النجار، ١٢٠/٢.

كانوا يؤدونه من الجزية والخراج وغير ذلك" (١).

وقد صحَّ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «تُنْتَهَكُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ﷺ، فَيَشُدُّ اللَّهُ ﷻ قُلُوبَ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَيَمْنَعُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ» (٢)، والمراد لم تأخذوا من الجزية والخراج ديناراً ولا درهماً، وينشأ ذلك عندما تنتهك ذمة الله ورسوله، ويرتكب ما لا يحل من الجور والظلم وإتيان المعاصي، فيقوي الله ﷻ قلوب أهل الذمة وينتزع منها مهابتكم، فيمنعون ما وجب عليهم من الجزية وغيرها" (٣).

٥- الخامس: قال النووي (٤): في معنى قوله ﷻ: «مَنْعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفَّيْزَهَا»: إن العجم والروم يستولون على البلاد في آخر الزمان، فيمنعون حصول ذلك للمسلمين، وهذا قد وجد في زماننا في العراق وهو الآن موجود (٥)، "لما غلبت عليه التتار" (٦).

وتضمن الحديث الإنذار بما يكون من سوء العاقبة وأن المسلمين سيمنعون حقوقهم في آخر الأمر، وكذلك وقع" (٧)، وإن كان الحصار الاقتصادي قد وجد في زمان النووي في العراق، فلا يمنع وجوده في ذلك الزمان من حدوثه مرة أخرى، عندما تنتهك ذمة الله ورسوله، ويرتكب ما لا يحل من الجور والظلم وإتيان المعاصي.

ويؤيد ذلك قسم أبي هريرة رضي الله عنه في رواية الإمام أحمد بقوله: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا لَمْ تَجْتَنِبُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، فَقِيلَ لَهُ: وَهَلْ تَرَى ذَلِكَ كَائِنًا يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ عَنْ قَوْلِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ. قَالُوا: وَعَمَّ ذَلِكَ؟ قَالَ: تُنْتَهَكُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَيَشُدُّ اللَّهُ قُلُوبَ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَيَمْنَعُونَ مَا بِأَيْدِيهِمْ، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لِيَكُونَ مَرَّتَيْنِ» (٨).

(١) أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١٩٥/٨. والنووي، شرح النووي، ٢٠/١٨ - ٢١.

(٢) البخاري، صحيح البخاري ١١٦١/٣، أبواب الجزية والمواعدة، باب إثم من عاهد ثم غدر وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون.

(٣) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٨٠/٦.

(٤) هو الإمام أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مريّ النووي ثم الدمشقي، محرر المذهب ومهذب ومحققه ومرتبته، من كبار حفاظ الحديث وفقهائه مع ملازمته التصنيف، ونشر العلم والعبادة والصيام والذكر والصبر على المعيشة الخشنة في المأكل والملبس، راقب الله في سره وجهره، ولم يبرح طرفة عين عن امتثال أمره ولم يضيع من عمره ساعة، له المناقب الحميدة والتصانيف المفيدة منها: "المجموع شرح المذهب" توفي رحمه الله سنة (٦٧٦) ، الألويسي، محمود الألويسي أبو الفضل، الآيات البيئات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، الطبعة الرابعة، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ٧٦/١.

(٥) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٢٠/١٨ - ٢١.

(٦) السيوطي، الديباج على صحيح مسلم، ٢٢٣/٦. وأبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١٩٥/٨.

(٧) المصدر السابق، فتح الباري، ٢٨٠/٦. وانظر: ابن حزم، المحلى، ٢٤٧/٥ - ٢٤٨.

(٨) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣٣٢/٢.

## الحصار الاقتصادي على العراق والشام:

ثبت في الحديث الصحيح عن أبي نصرَةَ أنه قال: كُنَّا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجِبِيَ إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ». قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَلِكَ». ثُمَّ قَالَ: «يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجِبِيَ إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدِيٌّ». قُلْنَا: مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «مِنْ قِبَلِ الرُّومِ». ثُمَّ سَكَتَ هُنَيْئَةً، ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْتَنِي الْمَالَ حَتِيًّا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا». قَالَ الْجُرَيْرِيُّ (١): " قُلْتُ لِأَبِي نَضْرَةَ وَأَبِي الْعَلَاءِ (٢): أَتَرَيَانِ أَنَّهُ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ فَقَالَا: لَا " (٣).

لقد أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث بأنه يُوشِكُ (٤) أهلُ العراقِ أن لا يجمعَ إليهم قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ، وأن منعهم من ذلك يكون من قبل العجم (٥)، ويقرب أهلُ الشامِ أن يمنعوا كذلك، وأن منعهم من ذلك يكون من قبل الروم، وهم أمريكا وأوروبا.

لقد تضمن حديث جابر بن عبد الله ﷺ ثلاثة أخبار من أنباء الغيب والمستقبل :

الأول : حصار اقتصادي على العراق.

الثاني : حصار آخر على الشام.

الثالث : ثم الإخبار بأنه يكونُ خَلِيفَةً يَحْتَنِي الْمَالَ حَتِيًّا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا. " وَالْحَتْوُ هُوَ الْحَفْنُ بِالْيَدَيْنِ، وَهَذَا الْحَتْوُ الَّذِي يَفْعَلُهُ هَذَا الْخَلِيفَةُ يَكُونُ لِكثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالْغَنَائِمِ وَالْفُتُوحَاتِ مَعَ سَخَاءِ نَفْسِهِ " (٦). وتأكد الإخبار بظهور الخليفة في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن أبي سعيدٍ ﷺ قَالَ:

(١) سعيد بن إياس الجريدي البصري، ويكنى أبا مسعود، كان محدث البصرة، روى عن أبي الطفيل، وأبي عثمان النهدي، وعبد الرحمن بن أبي بكرة، وأبي نصرَةَ العبيدي، وأبي العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير، وأبي السليل ضريب بن نقيب، وأبي تميمة طريف بن مجالد، وحيان بن عمير، وغيرهم. وروى عنه بشر بن المفضل، والثوري، وابن المبارك، وآخرون. وكان ثقة إلا أنه اختلط في آخر عمره، وهو حسن الحديث، توفي سنة أربع وأربعين ومائة للهجرة. انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢٦١/٧. والذهبي، الكاشف، ٤٣٢/١. والعسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، (ت ٨٥٢ هـ)، تهذيب التهذيب، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، دار الفكر، بيروت، ٦/٤.

(٢) حيان بن عمير الجريدي القيسي أبو العلاء البصري، روى عن ابن عباس، وعبد الرحمن بن سمرة، وسمرة بن جندب. وروى عنه البصريون؛ سعيد بن إياس الجريدي، وسليمان التيمي. كان ثقة قليل الحديث، وذكره البخاري في فصل من مات بين التسعين والمائة. انظر: ابن حبان، الثقات، ١٧١/٤. والعسقلاني، تهذيب التهذيب، ٥٩/٣.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٣٤/٤، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.

(٤) يُوشِكُ: بمعنى يُقَرِّب وَيَدْنُو وَيُسْرِع. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٨٨/٥.

(٥) الْعَجَمُ: خلاف العرب. ابن منظور لسان العرب، مادة عجم، ٣٨٥/١٢.

(٦) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٣٩/ ١٨. وانظر السيوطي، الديباج، ٢٣٤/٦.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ خُلِفَانِكُمْ خَلِيفَةً يَحْتَوِ الْمَالَ حَتِيًّا، لَا يَعُدُّهُ عَدَاً» (١). قالوا: هو المهدي (٢)، "فهل هو المهدي أو غيره؟ الله ﷻ أعلم بحقيقة ذلك" (٣). كما تؤكد الإخبار بحدوث الحصار، فيما صح عن أبي هريرة ؓ أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنَعَتِ الْعِرَاقُ دِرْهَمَهَا وَقَفِيرَهَا...» (٤). ويلاحظ في هذا الحديث أن جابر ؓ، قد ذكر الأخبار الثلاثة الأولى ثم الثاني، ثم سكت هُنِيَّةً؛ "أي: قليلاً من الزمان" (٥)، ثم ذكر الخبر الثالث مرفوعاً وهو يتحدث عن الذي يحيي المال حَتِيًّا .

ومن ثم يمكن أن تستنبط الحقائق الآتية:

- ١ - يسبق ظهور الخليفة الكريم وتأسيسه للخلافة الإسلامية الأخيرة حدثان: حصار العراق وحصار الشام، ودليل هذا أن هذين الحدثين مذكوران في المتن قبل ظهوره.
- ٢- سكوت جابر ؓ هنيهة بعد ذكر حصار الشام وقبل ذكر خبر الخليفة يوحى بأن الأخير يحدث بعد الثاني مباشرة، كما يدل على أن ما سمعه من رسول الله ﷺ عن الأخبار الثلاثة، قد فهم منه أنها جميعاً ثلاثة أحداث متتالية في الحدوث ستحدث في آخر الأمة .
- ٣- يؤكد هذا فهم التابعي أبي نضرة ؓ الذي نفى أن يكون هذا الخليفة هو عمر بن عبد العزيز رحمه الله، بالرغم مما عرف عن عهده من كثرة المال، ولكن عهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله لم يسبقه حصار العراق ولا حصار للشام .
- ٤- حصار العراق الوارد في المتن تضمن منع الطعام والمال عن العراق، وكفى عن الطعام بالقفيز الذي هو مكيال أهل العراق للحبوب، كذلك ذكر منع جباية المال إلى العراق مع الطعام، وهذا أمر غريب، إذ البلد المحاصر قديماً كان يدفع المال في مقابل الطعام، ولم يكن يتصور منع المال عنه، لكن دلَّ منع المال عن أهل العراق مع منع الطعام عنهم في نفس الوقت أن مصدر الأموال عندهم من التصدير، وأن الحصار يمنع عنهم الاستيراد كما يمنع عنهم التصدير .
- وَدَلَّ هَذَا عَلَى أَنَّ مَا يَصْدُرُونَهُ لِلْحَصُولِ عَلَى الْأَمْوَالِ لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً وَاضِحَةً إِلَى اعْتِمَادِ الْعِرَاقِ كَكُلِّ دَوْلِ الْبَتْرُولِ عَلَى تَصْدِيرِهِ كَمَصْدَرِ رَيْسِي وَرَبْمَا وَحِيدٍ لِمِيزَانِيَّةِ هَذِهِ الدَّوَلِ .

٥- عبر جابر ؓ عن الحصار أو ما يسمى في الإعلام المعاصر بالحصار بعبارة أخرى وبلفظ آخر وهو قوله: «يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيرٌ وَلَا دِرْهَمٌ»، وهو تعبير أدق وأصوب لغة من تعبير الحصار؛ لأنَّ الحصار يقتضي حصر البلد المحاصر داخل حدود لا يستطيعون الخروج منها كما يمنع غيرهم من دخولها، ولكن ما حدث هو المنع بقرارٍ من مجلس الأمن

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٤/٢٢٣٥، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل.

(٢) المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ٦/١٣.

(٣) الأشقر، د. عمر سليمان، القيامة الصغرى، ص ٢١٥.

(٤) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٤/٢٢٢٠، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، مادة هنا، ١٥/٣٦٦ .

بالمقاطعة الاقتصادية والتجارية والعسكرية وبامتنال الدول الخاضعة لهذا المجلس لهذه القرارات . ونظراً لأن الأيدي الخفية التي تحكم من وراء حجاب من خلال مجلس الأمن وبقوة أعضائه ونظراً لأنها لا تملك أن تخضع كل البشر والدول فإن الحصار أو بالتعبير الصحيح الدقيق المنع ليس كاملاً وتاماً، حيث هناك التهريب من الحدود فالحصار أو المنع ليس تاماً ولا كاملاً، لذا جاء التعبير عنه بقول جابر رضي الله عنه: « **يُوشِكُ** » بمعنى يكاد، ونظراً لأنه منع بقرار وبامتناع أكثر الدول والشركات العالمية عن البيع والشراء مع العراق جاء التعبير بقوله: « **أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ** »... وكان أقرب تعبير عن هذه المقاطعة العالمية للعراق يفهمه أهل ذلك الزمان هو أن العجم؛ أي: كل شعوب الأرض من غير العرب هم الذين يمنعون الطعام عن أهل العراق، ومن يتأمل النص، يجده مطابقاً للواقع الفعلي المعاصر، إذ أن التابعين المتلقين عن جابر سألوه: **مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟**

وهو سؤال عن مصدر المنع وأصل الحصار وليس عن الذين يمنعون بالتحديد فجاءت الإجابة بأن المصدر هو العالم كله، أو هو هيئة تمثل دول العالم، إذ قال جابر رضي الله عنه: « **مِنْ قِبَلِ الْعَجَمِ، يَمْنَعُونَ ذَلِكَ** ». وعلى هذا يمكن القول أن المنع الحادث عن العراق أعجمي...فهو منع وليس حصار من ناحية، ومصدره، وأساسه كل شعوب وأمم ودول الأرض ما عدا العرب، فهم إذن العجم .

٦- لم يحدث منذ بدء تاريخ الإسلام ومنذ أن أسلم شعب العراق وأصبح جزءاً من الأمة الإسلامية أن يفرض على العراق حصار من كل شعوب ودول العالم من قبل.

٧- إذا كان هذا الخبر الأول من حديث جابر رضي الله عنه قد حدث... فإنه سيحدث الخبر الثاني وهو حصار الشام. لذلك قال: « **يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ** ». تعبير المنع نفسه، والمدي: هو مكيال أهل الشام للطعام، فهو إذن منع الطعام عن أهل الشام، وكذلك منع المال عنهم؛ أي: لا استيراد ولا تصدير. فلما سألوا جابراً رضي الله عنه عن مصدر هذا المنع " **مِنْ أَيْنَ ذَلِكَ؟ قَالَ: «مِنْ قِبَلِ الرُّومِ»** .

وتغير مصدر المنع من العجم بالنسبة للعراق إلى الروم بالنسبة للشام فيه إشارة إلى أن حصار العراق سيكون أشد من حصار الشام؛ لأن كلمة العجم أعم وأشمل من كلمة الروم، ثم ذكر رضي الله عنه في الشق الذي يتعلق بالعراق أنه « **يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ** »، أما أهل الشام فقال: « **يُوشِكُ أَهْلُ الشَّامِ أَنْ لَا يُجْبَى إِلَيْهِمْ دِينَارٌ وَلَا مُدْيٌ** »؛ أي: أن أهل الشام سوف يمنع عنهم الدينار، أما أهل العراق فسوف يمنع عنهم الدرهم، والدرهم كما هو معروف أقل بكثير من الدينار " (١). ثم بعد الإخبار عن حصار الشام بعد الإخبار عن حصار العراق تأتي البشارة بالخلافة الصالحة بقول الرسول صلى الله عليه وسلم: « **يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْتِي الْمَالَ حَتِيًّا، لَا يَعُدُّهُ عَدَدًا** »، " حتى يفيض المال في أيدي الناس " (٢). وهذا الحديث بشر ببسط الخير والرزق، ولم يحدد اسم هذا الخليفة.

(١) انظر: متولي، د. أحمد مصطفى، الموسوعة الذهبية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، دار ابن الجوزي، القاهرة، ص١٠٩٤-١٠٩٦. قام بكتابة المقالة وتخريج أحاديثها فراس نور الحق المرجع: زلزال الأرض العظيم تأليف بشير محمد عبد الله.

(٢) آل عمر، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، ص ٣١٧ .

## انكشاف نهر الفرات عن جبل من ذهب:

ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا» (١). وفي رواية: «يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ» (٢).  
فقه الحديث الشريف:

● - يقرب نهر الفرات المشهور أن ينكشف عن كنز من ذهب (٣). والكنز في الأصل: المال المدفون تحت الأرض (٤). وتسميته كنزاً باعتبار حاله قبل أن ينكشف وتسميته جبلاً للإشارة إلى كثرتة (٥). ويؤيده ما أخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه: «تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا أَمْثَالَ الْأَسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُتِلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحْمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ يَدِي، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا» (٦).

● - ويظهر أن السبب في النهي عن الأخذ منه ما يترتب على طلب الأخذ منه من الفتنة والافتتال عليه، فضلاً عن الأخذ منه (٧)؛ لقوله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، يَقْتُلُ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَيَقُولُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ: لَعَلِّي أَكُونُ أَنَا الَّذِي أَنْجُو» (٨). وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «لَا يَزَالُ النَّاسُ مُخْتَلِفَةً أَعْنَاقُهُمْ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَإِذَا سَمِعَ بِهِ النَّاسُ سَارُوا إِلَيْهِ، فَيَقُولُ مَنْ عِنْدَهُ: لَنْ تَرَكُنَا النَّاسُ يَأْخُذُونَ مِنْهُ لِيَذْهَبَ بِهِ كُلُّهُ. قَالَ: فَيُقْتَلُونَ عَلَيْهِ، فَيُقْتَلُ مِنْ كُلِّ مِائَةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ» (٩).  
● - ومعنى قوله ﷺ: «يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ»؛ أي: ينكشف لذهاب مائه (١٠).

"وقد يكون ذلك بسبب تحول مجراه؛ فإن هذا الكنز أو هذا الجبل مطمور بالتراب وهو غير معروف، فإذا ما تحول مجرى النهر لسبب من الأسباب ومر قريباً من هذا الجبل كشفه، والله أعلم بالصواب" (١١).  
● - وقوله ﷺ: «فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا»، يشعر بأن الأخذ منه ممكن، وعلى هذا فيجوز أن يكون دنائير، ويجوز أن يكون قطعاً، ويجوز أن يكون تبراً. وقد يدل انكشاف نهر الفرات عن كنز أو جبل من ذهب، على قرب ظهور المهدي، وذلك قبل نزول عيسى عليه السلام جزماً، والله اعلم" (١٢).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٢٦٠٥/٦، كتاب الفتن، باب خروج النار. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢١٩/٤، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب. والمقصود بذلك الذهب وليس البترول، ولعله من أسباب الاحتلال الغربي للعراق والحديث يبشر بأن سعيهم سيخيب.

(٢) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢٢٢٠/٤.

(٣) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٣٨٣/١. وابن منظور، لسان العرب، مادة حسر، ١٨٩/٤.

(٤) المصادر السابقة، لسان العرب، مادة كنز، ٤٠٢/٥. والنهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٠٣/٤.

(٥) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٢٤٦/٧. وانظر: أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٩٤/١١.

(٦) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٧٠١/٢، كتاب الزكاة، باب الترغيب في الصدقة قبل أن لا يوجد من يقبلها.

(٧) العسقلاني، فتح الباري، ٨١/١٣.

(٨) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢٢١٩/٤، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب. عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٩) المصدر نفسه، صحيح مسلم، ٢٢٢٠/٤.

(١٠) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٩/١٨.

(١١) الأشقر، د. عمر سليمان، القيامة الصغرى، ص ١٩٩-٢٠٠.

(١٢) انظر: المصادر السابقة، فتح الباري، ٨١/١٣. وانظر: أبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٩٤-٢٩٥/١١.

## المطلب الخامس:

### علامات خروج المهدي.

#### البيعة بين الركن والمقام:

أخبرت أم سلمة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «يُكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ، فَيُخْرَجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ، فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارَهُ، فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنَ الشَّامِ، فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ...» (١). وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ، وَلَنْ يَسْتَحِلَّ الْبَيْتَ إِلَّا أَهْلُهُ، فَإِذَا اسْتَحَلُّوه فَلَا تَسْأَلُ عَنْ هَلَكَةِ الْعَرَبِ، ثُمَّ تَأْتِي الْحَبْشَةُ فَيُخْرِبُونَ خَرَابًا لَا يُعْمَرُ بَعْدَهُ أَبَدًا، وَهُمْ الَّذِينَ يَسْتَخْرِجُونَ كَنْزَهُ» (٢).

#### المفاهيم والأفكار التي تضمنها الحديث الشريف:

● - وقوع اختلاف ما بين أهل الحل والعقد عند موت خليفة.

● - المقصود بالخليفة: السلطان الأعظم الذي يستخلف ممن قبله، في الحكومة السلطانية بالعبارة التسلطية (٣). وقد ثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «النَّاسُ تَبِعَ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّانِ، مُسْلِمُهُمْ تَبِعَ لِمُسْلِمِهِمْ، وَكَافِرُهُمْ تَبِعَ لِكَافِرِهِمْ». وفي رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ»، وفي رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «النَّاسُ تَبِعَ لِقُرَيْشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ» (٤).

● - وهذه الأحاديث وأشبهها دليل ظاهر على أن الخلافة مختصة بقريش، لا يجوز عقدها لأحد من غيرهم، وعلى هذا انعقد الإجماع في زمن الصحابة ومن بعدهم (٥). ولقوله ﷺ: «الخلافة في قريش، والحكم في الأنصار والدعوة في الحبشة» (٦)، وعليه فقد يكون المقصود موت حاكم أصله من قريش.

(١) أبو داود، سنن أبي داود، ١٠٧/٤، كتاب المهدي. وأحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٣١٦/٦. والطبراني، المعجم الكبير، ٢٢/٢٩٥، والأوسط، ٣٥/٢. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٧/٣١٥. وأخرجه الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٤/٤٧٨. وقال ابن القيم: الحديث حسن ومثله مما يجوز أن يقال فيه صحيح. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي الدمشقي، (ت ٧٥١ هـ)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ١٤٥/١.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، (٢/٢٩١ و ٣١٢ و ٣٢٨ و ٣٥١). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ٣/٢٩٨: ورجاله ثقات. وأخرجه الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٤/٤٩٩. وابن حبان، صحيح ابن حبان، ١٥/٢٣٩. وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٦/٥٥٣-٥٥٥، رقم ٢٧٤٣.

(٣) أبداي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ١١/٢٥٣.

(٤) مسلم، صحيح مسلم، ٣/١٤٥١-١٤٥٢. كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش والخلافة في قريش.

(٥) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ١٢/٢٠٠.

(٦) المصادر السابقة، مسند أحمد، ٤/١٨٥. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١/٣٣٦، ورجاله موثقون. والطبراني، المعجم الكبير، ١٧/١٢١. وصححه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٤/٤٦٦، رقم ١٨٥١، وصحيح الجامع رقم ٣٣٤٨. عن عتبة بن عبد السلمي.

● - ويمكن أن يكون المقصود بقوله ﷺ: «يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ»، موت خَلِيفَةَ أصله من قريش، وعلى أثر موته يتولى المهدي الخلافة (١)؛ أي: أن الخلافة الراشدة تكون قائمة قبل مجيء المهدي الذي يخرج الدجال في زمانه، «فَيُنزِلُ عِيسَى بِنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ: تَعَالَ صَلِّ بِنَا» (٢).

● - وهذا الرجل الصالح الذي يظهر في آخر الزمان، يخرج هاربًا من المدينة، ويأوي إلى مكة؛ لأنها مأمّن كل من التجأ إليها، ومعبد كل من سكن فيها. يخرج كراهية لأخذ منصب الإمارة، أو خوفًا من الفتنة الواقعة فيها. والمدينة إما أن تكون المدينة المعطّرة، أو المدينة التي فيها الخليفة.

● - تكون مبايعته بينَ الركن ومقام إبراهيم ﷺ، عند الكعبة المشرفة، بعد ظهور أمره ومعرفة نور قدره، فَيُخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْتِهِ وَهُوَ كَارَةٌ، إِمَّا بِلِيَةِ الْإِمَارَةِ، وَإِمَّا خَشِيَةَ الْفِتْنَةِ (٣).

● - يبعث إليه جيش لقتله فيخسف بهم، وينصره الله ﷻ ويؤيده فيحكم بالإسلام، وينشر العدل بين الناس، ويعم الرخاء والنعمة بزمانه.

● - يكون ظهوره بمكة المكرمة، قبل نزول المسيح عيسى بن مريم ﷺ، وسيظل قائمًا بأمر المسلمين يتولى شؤونهم ويقودهم في جهاد عدوهم، حتى ينزل المسيح بن مريم ﷺ، حاكمًا بشريعة سيدنا محمد ﷺ، منفذًا لقواعد الإسلام.

● - والمفهوم من جو الأحاديث الخاصة بالمهدي أنه قائد عربي مناضل مجاهد، يحاول نشر العدالة ورفع الظلم، كما جاء في الأحاديث الخاصة في أسلوب صريح واضح، بدليل قوله ﷺ: «يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلِئَتْ ظُلْمًا وَجَوْرًا، وَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ» (٤).

● - والمفهوم العام لأحاديث المهدي يبشر بتحقيق الدولة العالمية التي تضم جميع أقطار الأرض تحت راية واحدة، وهي راية العدل والخير والحق، وهو أمل يسعى له كثير من الذين يريدون للإنسانية خيرًا ويظنون بها خيرًا " (٥). وأية بشارة بمستقبل الحضارة الإسلامية أعظم من هذه البشارة .

● - لا يجوز للمسلمين ترك العمل لقيام دولة الإسلام اعتمادًا على ظهور المهدي، والله أعلم (٦).

(١) إبراهيم العلي، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، ص ١٧٠ .

(٢) ابن القيم، المنار المنيف، ١٤٧/١، وقال: هذا إسناد جيد. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٢٧٦/٥ . وانظر: مسلم، صحيح مسلم، ١٣٧/١، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم ﷺ حاكمًا بشريعة نبيِّنا مُحَمَّدٍ ﷺ. من حديث جابر بن عبد الله ﷺ.

(٣) آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٥٣/١١ .

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، ١٠٧/٤، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٤٢٨٥. وأخرجه أحمد، مسند أحمد، ١٧/٣ . وابن حبان، صحيح ابن حبان، ٢٣٦/١٥. والطبراني، المعجم الأوسط، ١٧٦/٩. والحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٦٠٠/٤ . وصححه. وأبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ٣٦٧/٢. من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ .

(٥) حمدي شفيق، العلماء يردون على أسطورة هرمجدون، ص ٣٩-٤٤ .

(٦) عفانة، د.حسام الدين بن موسى، الخلافة الراشدة والمهدي المنتظر، أضيف بتاريخ ٢٤/٠٨/٢٠٠٤، إلى إسلام أون لاين،

<http://www.islamonline.net>



## الخسف بالجيش الذي يؤم البيت:

ثبت في الصحيحين عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «يَغْزُوا جَيْشُ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بَبْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ»، قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وفيهم أسواقُهُمْ وَمَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ؟ قال: «يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَاتِهِمْ» (١).

### دراسة الروايات المتعددة للحديث الشريف:

١- يلجأ ويلوذ بالبيت الحرام مستجير ليعتصم به " (٢)؛ لأنه مأمن كل من التجأ إليه؛ لقوله ﷺ: «يَعُوذُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعَثٌ، فَإِذَا كَانُوا بَبْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ» (٣)، ولقوله ﷺ: «سَيَعُوذُ بِهَذَا الْبَيْتِ، يَعْنِي الْكَعْبَةَ، قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ، يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ» (٤)، يلجأون إليه؛ لأنه ليست لهم قوة تمنع من يريدهم بسوءٍ وتحميمهم منه " (٥).

٢- يرسل إليهم جيش؛ لقوله ﷺ: «يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ».

٣- يقصد الجيش بيت الله الحرام؛ لقوله ﷺ: «لِيُؤْمَنَ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ» (٦)، ويقصدون غزوه، لقوله ﷺ: «يَغْزُوا جَيْشُ الْكَعْبَةِ» (٧).

٤- يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ، فيقع الهلاك في الدنيا على جميعهم (٨)، وَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ؛ لقوله ﷺ: «يُخَسَفُ بِأَوْلِهِمْ وَآخِرِهِمْ»، وفي رواية أخرى عن صفية (٩): «وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ» (١٠)، وزاد مسلم في حديث حفصة (١١): «فَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ» (١٢).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٧٤٦/٢، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق. ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢١٠/٤. كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت. من حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - .  
(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٣١٨/٣. وانظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة عوذ، ٤٩٨/٣.  
(٣) المصدر السابق، ٢٢٠٨/٤، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت. وأبو داود، سنن أبي داود، ١٠٨/٤ عن أم سلمة.  
(٤) المصدر نفسه، صحيح مسلم ٢٢١٠/٤. من حديث أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها - .  
(٥) المصادر السابقة، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ٣٦٥/٤. ولسان العرب، مادة منع، ٣٤٣/٨.  
(٦) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢٢٠٩/٤. من حديث أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها - .  
(٧) المصدر السابق، صحيح البخاري، ٧٤٦/٢. من حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - .  
(٨) العسقلاني، فتح الباري، ٣٤٠/٤. والمباركفوري، وتحفة الأحوذ، ٣٤٦/٦ .

(٩) صفية بنت حبيبي بن أخطب أم المؤمنين، رضي الله عنها: وهي نضيرية من بني نضير، سبها الرسول ﷺ عام خيبر في شهر رمضان سنة سبع من الهجرة، ثم أعقها ﷺ وتزوجها وجعل عتقها صداقها، وتزوجها ولم تبلغ سبع عشرة سنة، روي لها عن رسول الله ﷺ عشرة أحاديث، ماتت سنة خمسين، وقيل: اثنين وخمسين من الهجرة، ودفنت بالبقيع. النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ٦١٤/٢ .

(١٠) الترمذي، سنن الترمذي، ٤٧٨/٤، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني رقم ٢١٨٤. عن أم المؤمنين صفية.

(١١) حفصة بنت عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، رضي الله عنه وعنهما: وكانت حفصة من المهاجرات، وكانت قبل رسول الله ﷺ تحت خنيس بن حذافة، وكان ممن شهد بدرًا، وتوفى بالمدينة ولم تلد له شيئًا، ثم تزوجها رسول الله ﷺ سنة ثلاث من الهجرة، وقيل: سنة اثنتين من التاريخ، طلقها النبي ﷺ طلقًا ثم راجعها بأمر جبريل ﷺ، قال: إنها صوامة قوامة وزوجتك في الجنة. توفيت حفصة سنة خمس وأربعين هـ، وهي بنت ستين سنة. وقيل: توفيت سنة إحدى وأربعين هـ. تهذيب الأسماء، ٦٠٥/٢. وانظر ابن عبد البر، الاستيعاب، ١٨١١/٤.

(١٢) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢٢٠٩/٤، كتاب الفتن، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت. عن أم المؤمنين حفصة.

٥- يُخَسَفُ بِالْحَيْشِ الَّذِي يَقْصِدُ بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامَ بِيَدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ بِيَدَاءِ الْمَدِينَةِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «فَإِذَا كَانُوا بِيَدَاءٍ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ» (١)، وفي رواية لمسلم عن أبي جعفر الباقر (٢) قال: «وَاللَّهِ إِنَّهَا لِبِيَدَاءِ الْمَدِينَةِ» (٣). والبيداء مكان معروف بين مكة والمدينة (٤)، " والبيداء كل أرض ملساء لا شيء بها، وبيداء المدينة: الشرف التي قدام ذي الحليفة إلى جهة مكة" (٥).

٦- تغور بهم الأرض ويدخلون فيها (٦)، فيهلكون جميعاً بما فيهم أهل أسواقهم الذين يبيعون ويشترون ولم يقصدوا الغزو، ومن ليس منهم، ومن رافقهم ولم يقصد موافقتهم. وفي رواية: «فَقَلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ قَالَ: «نَعَمْ فِيهِمُ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا» (٧).

المُسْتَبْصِرُ: المستبين لذلك القاصد للمقاتلة عمداً (٨)، ويحتمل أن يكون المُسْتَبْصِرُ ذا البصيرة في دينه، المستبصر بالحقّ المفارق لهم في النية والقصد (٩).  
وَالْمَجْبُورُ: المَجْبَرُ عَلَى الْخُرُوجِ وَالْمَكْرَهِ عَلَيْهِ (١٠).  
وَابْنُ السَّبِيلِ: سالك الطريق معهم وليس منهم (١١)، ولا يكون راضياً بما قصدوا.

٧- يُخَسَفُ بِالْجَمِيعِ لَشَوْمِ الْأَشْرَارِ، ثُمَّ يَعَامَلُ كُلُّ مَنْهُمْ عِنْدَ الْحِسَابِ بِحَسَبِ قُصْدِهِ ﷺ: «وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى، يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ» (١٢)، يُخَسَفُ بِهِمْ جَمِيعُهُمْ، فَيَهْلِكُونَ بِأَسْرِهِمْ خِيَارِهِمْ وَشَرَارِهِمْ، ثُمَّ يَصْدُرُونَ بَعْدَ الْهَلَكَةِ مَصَادِرَ مُتَفَرِّقَةً عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ وَنِيَّاتِهِمْ، فَفَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ، وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (١٣).

- 
- (١) مسلم، صحيح مسلم، ٤/ ٢٢٠٨، من حديث أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - .  
(٢) أبو جعفر الباقر: هو الإمام محمد بن علي بن الحسين بن علي العلوي الفاطمي المدني، وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، (ولد سنة ٥٦ هـ، ومات سنة ١١٤ هـ)، روى عن أبيه وجديه الحسن والحسين وجابر وابن عمر وطائفة، وروى عنه ابنه جعفر الصادق وعطاء وابن جريح وأبو حنيفة والأوزاعي والزهري وخلق، كان قبيهاً فاضلاً ثقةً كثير الحديث، وذكره النسائي في فقهاء التابعين من أهل المدينة، مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة. انظر: المزي، تهذيب الكمال، ٢٦/ ١٣٧-١٤١.  
(٣) المصدر نفسه، صحيح مسلم، ٤/ ٢٢٠٩. من حديث أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - .  
(٤) العسقلاني، فتح الباري، ٤/ ٣٤٠. وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/ ١٧١.  
(٥) انظر: النووي، شرح النووي، ٤/ ١٨-٥. والمباركفوري، تحفة الأحمدي، ٦/ ٣٤٣-٣٤٨. والمناوي، (ت ١٠٣١ هـ)، فيض القدير، ٥/ ٣٤٨.  
(٦) ابن منظور، لسان العرب، مادة خسف، ٦٨/٩.  
(٧) المصدر السابق، صحيح مسلم ٤/ ٢٢١٠. من حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - .  
(٨) المصدر السابق، فتح الباري ٤/ ٣٤٠. وشرح النووي، ٦/ ١٨. وفيض القدير، ٤/ ٣٧٥.  
(٩) الخطابي، غريب الحديث، ١/ ٣٩٢. والزمخشري، الفائق في غريب الحديث، ١/ ١١٤.  
(١٠) المصدر السابق، الفائق، ١/ ١١٤.  
(١١) المصدر السابق، شرح النووي، ٦/ ١٨. وعون المعبود، ١١/ ٢٥٦.  
(١٢) المصدر السابق، صحيح مسلم ٤/ ٢٢١٠. من حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - .  
(١٣) المصادر السابقة، لسان العرب، مادة صدر، ٤/ ٤٤٨. النهاية في غريب الحديث، ٣/ ١٥.

## أوجه الدلالة على أن الخسف يكون بالجيش الذي يقصد غزو الكعبة:

- ١- يقع اِخْتِلافٌ بين أهل الحل والعقد عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ؛ لقوله ﷺ: «يَكُونُ اِخْتِلافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ» (١).
  - ٢- وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ؛ لقوله ﷺ: «فَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ» (٢).
  - ٣- ويلجأ ويلوذ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ لِيَعْتَصِمَ بِهِ؛ لقوله ﷺ: «يَعُوذُ عَائِدٌ بِالْبَيْتِ».
  - ٤- وَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بَعْدَ ظَهْوَرِ أَمْرِهِ، فَيُخْرِجُونَهُ مِنْ بَيْتِهِ وَهُوَ كَارِهٌ؛ لقوله ﷺ: «فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهٌ» (٣).
  - ٥- وَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ وَمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ؛ لقوله ﷺ: «فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ» (٤).
  - ٦- ويرسل إلى حربته وقتاله جيش من الشَّامِ؛ لقوله ﷺ: «فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعَثٌ».
  - ٧- يلجأ ومن معه إلى البيت الحرام ليستجروا به؛ لقوله ﷺ: «سَيَعُوذُ بِهَذَا الْبَيْتِ، يَعْنِي الْكَعْبَةَ، قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ، وَلَا عَدَدٌ وَلَا عُدَّةٌ، يُبْعَثُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ» (٥). ، فيهلك الله أعداءه بالخسف .
  - ٨- يقصد الجيش غزو البيت الحرام؛ لقوله ﷺ: «لَيُؤْمَنَنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ» (٦). وهو ليس جيش الحجاج (٧)، لقول أمية بن صفوان (٨): «فَلَمَّا جَاءَ جَيْشُ الْحَجَّاجِ، ظَنَنَّا أَنَّهُمْ هُمْ» (٩)، فَقَالَ جَدُّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ (١٠): " أَمَا وَاللَّهِ مَا هُوَ بِهَذَا الْجَيْشِ " (١١) .
  - ٩- وهذا الجيش الذي يغزو الكعبة من أمة محمد ﷺ، ويخسف بهم قبل وصولهم إليها؛ لقوله ﷺ: «الْعَجَبُ أَنْ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَوْمُونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ. قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ خُسِفَ بِهِمْ» (١٢). وفي ذلك إشارة إلى أَنَّ الْعَائِدَ بِالْبَيْتِ مِنْ قُرَيْشٍ، وبشارة بنصر الله ﷻ وتأييده له.
- (١) أبو داود، سنن أبي داود، ١٠٧/٤، كتاب المهدي. وأحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣١٦/٦. والطبراني، المعجم الكبير، ٢٢/٢٩، والأوسط/٣٥٢. وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٧/٣١٥. وأخرجه الحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٤٧٨/٤. وقال ابن القيم: الحديث حسن ومثله مما يجوز أن يقال فيه صحيح. ابن القيم، المنار المنيف، ١/١٤٥. من حديث أم المؤمنين أم سلمة - رضي الله عنها - .
- (٢) المصادر نفسها.
- (٣) المصادر نفسها.
- (٤) المصادر نفسها.
- (٥) صحيح مسلم، ٢٢١٠/٤. من حديث أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها - .
- (٦) صحيح مسلم، ٢٢٠٩/٤. من حديث أم المؤمنين حفصة - رضي الله عنها - .
- (٧) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، من الأجلاف، تولى قتال ابن الزبير وقتله بمكة سنة (٧٣هـ)، وولاه عبد الملك الحجاج ثلاث سنين، ثم وولاه العراق، فوليتها عشرين سنة، وكان موته سنة (٩٥هـ). النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ١/١٥٨ .
- (٨) أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية الجمحي القرشي، من خيار أهل مكة، روى عن جده صفوان بن أمية، روى عنه ابن جريج ونافع بن عمر وابن عيينة. ابن حبان، الثقات، ٤١/٤ . وانظر: الرازي التميمي، الجرح والتعديل، ٢/٣٠١ .
- (٩) ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ١٣٥٠/٢. وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه رقم ٤٠٦٣. عن أم المؤمنين حفصة.
- (١٠) عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن حذافة بن جمح القرشي المكي، وأمّه امرأة من ثقيف، ولد على عهد النبي ﷺ، روى عنه ابن ابنه أمية بن صفوان، وقتل مع ابن الزبير وهو متعلق بأستار الكعبة، سنة (٧٣هـ). العسقلاني، تقريب التهذيب، ١/٣٠٨ .
- (١١) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢١٠/٤، كتاب الفتن وأسرار الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت. عن حفصة.
- (١٢) المصدر نفسه، صحيح مسلم ٢٢١٠/٤ . من حديث أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - .

١٠- ويستدل بهذا الحديث على أن الجيش الذي يخسف بهم ليسوا هم الذين يهدمون الكعبة، فينتقم منهم، فيخسف بهم؛ لأن الذين يهدمونها من كفار الحبشة، ويخسف بهم بعد هدمهم لها بعد موت عيسى عليه السلام " (١)، لقوله ﷺ: «يُخَرَّبُ الكَعْبَةَ ذُو السَّوَيِّقَتَيْنِ مِنَ الحَبَشَةِ» (٢).

أهم ما يستفاد من الحديث :

- ١- في هذا الخبر الصحيح أنذر النبي ﷺ بأن مكة تغزى بعده " (٣).
- ٢- وأن الأعمال تعتبر بنية العامل. ووجه الاستدلال منه هنا أن للنية تأثيراً في العمل، لاقتضاء الخبر أن في الجيش المذكور المكره والمختار، فإنهم إذا بعثوا على نياتهم وقعت المؤاخذة على المختار دون المكره " (٤).
- ٣- وفيه الحث على التباعد من أهل الظلم والمبطلين، والتحذير من مجالستهم.
- ٤- والتحذير من تكثير سواد أهل الظلم؛ لأن من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم في ظاهر عقوبات الدنيا " (٥). فالله ﷻ يهلك الجيش الذي يريد أن ينتهك حرماته، المكره فيهم وغير المكره مع قدرته على التمييز بينهم " (٦).
- ٥- وفيه دلالة على أن الهلاك العام منه ما يكون طهرة للمؤمنين ومنه ما يكون نقمة للفاسين؛ لقوله ﷻ: «إِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ العَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ» (٧)، "وأن الناس إذا تظاهروا بالمنكر فمن الفرض على كل من رآه أن يغيره، وجعل الله في حكمه وحكمته الراضي بمنزلة العامل " (٨).
- ٦- "وأنَّ الجزاء يوم القيامة على ما في القلوب، لا على مجرد الظواهر؛ لأن ظاهر الأمر أن من قتل حكم عليه بما يحكم على الكفار، ولكن الله يبعثه على نيته " (٩).
- ٧- وأنَّ حدوث الخسف من علامات قرب الساعة؛ لقوله ﷻ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَيْشٍ قَدْ خُسِفَ بِهِ قَرِيبًا فَقَدْ أَظَلَّتِ السَّاعَةُ» (١٠)، "ويحتمل أنه الجيش الذي يغزو المهدي " (١١).

(١) العسقلاني، فتح الباري، ٣٤١/٤.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ٥٧٧/٢، كتاب الحج، باب قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾. سورة البقرة الآية ١٢٦.

ومسلم، صحيح مسلم، ٢٢٣٢/٤. كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل. عن أبي هريرة.

(٣) ابن حزم، المحلى، ٤٠٨/١١.

(٤) المصدر السابق، فتح الباري، ١١٥/٤.

(٥) انظر: النووي، شرح النووي، ٦/١٨. والمنائي، فيض القدير، ٣٧٥/٤.

(٦) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٥٣٧/٢٨.

(٧) المصادر السابقة، صحيح البخاري، ٢٦٠٢/٦. وصحيح مسلم، ٢٢٠٦/٤.

(٨) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٣٩٢/٧.

(٩) انظر: ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، ١٢٢/٥.

(١٠) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٣٧٨/٦. والطبراني، المعجم الكبير، ٢٠٤/٢٤. وحسنه الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٤٠/٣.

رقم ١٣٥٥، وصحيح الجامع رقم ٦١٨.

(١١) الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ٣٨٤/١.

## المطلب السادس:

### المعركة الأخيرة بين المسلمين واليهود.

#### هُدنة و صلح بين المسلمين والروم:

قبل المعركة الأخيرة بين المسلمين واليهود، تقع ملحمة بين المسلمين والروم، تسبق تلك الملحمة هُدنة و صلح بين المسلمين والروم. وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الهُدنة بين المسلمين والروم من علامات الساعة ودلائل اقترابها، وذلك لحديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال: «اعددوا سبأ بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم، ثم استفاضة المال، حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هُدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً» (١). ويستفاد من الحديث أن الغدر من أشرط الساعة.

#### دراسة الروايات المتعددة للحديث الشريف:

● - دل قوله صلى الله عليه وسلم: «ثم هُدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون بكم»، على أن الهُدنة والصلح بين المسلمين والروم من علامات الساعة المؤذنة بقيامها.

● - وأن هذه الهدنة والموادعة تكون بين المسلمين وبين بني الأصفر، وهم الروم.

● - وأن هذا الصلح يهدف لتحقيق الأمن، لحديث ذي مخبر (٢)، الذي قال فيه: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً، فتغزون أنتم وهم عدواً من وراءكم، فتنصرون وتغنمون وتسلمون، ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول، فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب، فيقول: غلب الصليب، فيغضب رجل من المسلمين فيدقه، فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة» (٣). وقوله صلى الله عليه وسلم: «ستصالحون الروم صلحاً آمناً»؛ أي: ذا أمن، فالصيغة للنسبة، أو جعل آمناً للنسبة المجازية.

● - في أثناء هذا الصلح سيقاثلون عدواً مشتركاً بسبب الصلح الذي بين المسلمين وبين الروم المصالحين معهم، أو أن المسلمين يغزون عدوهم، والروم يغزون عدوهم بالانفراد. والاحتمال الأول

(١) البخاري، صحيح البخاري، ٣/ ١١٥٩، أبواب الجزية والموادعة، باب ما يحذر من الغدر.

(٢) ذو مخبر يقال: ذو مخمر الحبشي بن أخي النجاشي وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه، ثم نزل الشام، وله أحاديث أخرج منها أحمد وأبو داود وابن ماجه، منها عند أبي داود من طريق خالد بن معدان عن جبير بن نفير هذا الحديث، روى عن ذي مخبر: "خالد بن معدان، وجبير بن نفير، وأبو حي المؤذن الحمصي، وأبو الزاهرية، والعباس بن عبد الرحمن مولى بني هاشم. انظر: العسقلاني، الإصابة، ٤١٧/٢. الرازي التميمي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إريس، (ت ٣٢٧ هـ)، الجرح والتعديل، ٩ أجزاء، ط ١، ١٩٥٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٣ / ٤٤٧.

(٣) أبو داود، سنن أبي داود، ٤ / ١٠٩، وصححه الألباني رقم ٤٢٩٢. وابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ٢ / ١٣٦٩. وقال الكناي: هذا إسناد حسن. الكناي، مصباح الزجاجة، ٤ / ٢٠٦. والحاكم، المستدرک على الصحيحين، ٤ / ٦٧. وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

- هو الظاهر" (١)، وذلك لقوله ﷺ: « نُمَّ تَغْرُونَ، أَنْتُمْ وَهُمْ، عُدْوًا، فَتَنْتَصِرُونَ وَتَغْنَمُونَ وَتَسْلَمُونَ ».
- - أنهم بعد الانتصار سينزلون بِمَرْجٍ وهو " أرضٌ واسعةٌ ذاتُ نباتٍ كثيرٍ" (٢)، وهذا المرج ذو ثُلُولٍ: والتلُّ: " موضع مرتفع اجتمع من الأرض فيه تراب ورمل" (٣).
- - « يَرْفَعُ رَجُلٌ مِنْ الْأُرُومِ الصَّلِيبَ »، وهو الذي يتخذه النصارى على ذلك الشكْل" (٤)، ويدَّعون أن عيسى صلب على خشبة كانت على تلك الصورة، فيقول: « غَلَبَ الصَّلِيبُ »، أي: دين النصارى، قصدًا لإبطال الصلح، أو لمجرد الافتخار وإيقاع المسلمين في الغيظ، « فَيَغْضَبُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ » فيكسر الصليب" (٥).

### الملحمة بين المسلمين والروم:

- - يغدر الروم بالمسلمين؛ لقوله ﷺ: « فَيَغْدِرُونَ فَيَأْتُونَكُمْ »، وَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ؛ لقوله ﷺ في رواية أخرى: « فَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ، فَيَأْتُونَ حِينَدِ تَحْتَ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا » (٦). والغايةُ هي الرّايةُ" (٧)، سميت بذلك لأنها غاية المتبع، إذا وقفت وقف وإذا مشت مشى، وجملة العدد المشار إليه تسعمائة ألف وستون ألفًا" (٨).

- - يكون تجمع المسلمين بالغوطة (٩) في دمشق؛ لقوله ﷺ في زيادة وردت في رواية أخرى: « وَفُسْطَاطِ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ، فِي مَدِينَةٍ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ » (١٠).

- - ويكون تجمع الروم (النصارى) بالأعماق (١١)، أو بدابق (١٢)؛ لقوله ﷺ: « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزَلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَبَاقٍ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، فَإِذَا تَصَافَوْا قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْنَا مِنَّا نَقَاتِلَهُمْ، فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ، لَا

(١) أبدي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٦٨/١١.

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣١٥/٤.

(٣) انظر: الخطابي، غريب الحديث، ٣٨٨/١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، مادة صلب، ٥٢٩/١.

(٥) المصدر السابق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٢٦٨/١١.

(٦) ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ١٣٦٩/٢. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه رقم ٤٠٨٩.

(٧) المصدر السابق، لسان العرب، مادة غيا، ١٤٣/١٥. وانظر: ابن حبان، صحيح ابن حبان، ١٩١/١٥.

(٨) العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ٢٧٨/٦.

(٩) الغوطة: اسم للبياتين والمياه التي حول دمشق. المناوي، فيض القدير، ٤٢٩/٤.

(١٠) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ٢٥/٦. والبزار، البحر الزخار، ٧/١٧٦-١٧٧. والطبراني، المعجم الكبير ٤٢/١٨. وانظر: أبو داود، سنن أبي داود، ٢٠٩/٤، كتاب السنة، باب في الخلفاء، وصححه الألباني رقم ٤٢٩٨، وكذا في تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق ص ٦٢-٦٣. من حديث عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ؓ.

(١١) الأعماق: لعله جاء بلفظ الجمع، والمراد به العمق، وهي كورة قرب دابق بين حلب وانطاكية. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٢٢/١. والكورة: المدينة والصفع، المصدر السابق، لسان العرب، مادة كور، ١٥٦/٥.

(١٢) دابق: قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ. المصدر السابق، معجم البلدان، ٤١٦/٢. و الفرسخ: ثلاثة أميال أو ستة، سمّي بذلك لأن صاحبه إذا مشى قعد واستراح. المصدر السابق، لسان العرب، مادة كور، ٤٤/٣.

نَخَلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا. فَيَقَاتِلُونَهُمْ فَيَنْهَزُهُمْ ثُلُثٌ لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ، وَيَفْتَحُ الثُّلُثُ لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا، فَيَفْتَحُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونِ إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ. فَيَخْرُجُونَ، وَذَلِكَ بَاطِلٌ، فَإِذَا جَاؤُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعَدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهَ لَأَذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ» (١).

● - من أشرط الساعة نزول الروم بالأعماق أو بدابق؛ لقوله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ»، وهما: "موضعان بالشام بقرب حلب (٢).

● - وهناك تكون الملحمة بين الجيش الإسلامي والجيش النصرانية، «فَيَخْرُجُ إِلَيْهِمْ جَيْشٌ مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ».

● - يكون في صفوف المسلمين أعداد كبيرة من النصارى الذين أسلموا وحسن إسلامهم (٣)؛ لقوله ﷺ: «فَإِذَا تَصَافَوْا» أمام بعض، «قَالَتِ الرُّومُ: خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَّوْا (٤) مِنَّا نَقَاتِلُهُمْ»، ومعناه: هاتوا أقرباءنا من الروم (النصارى) الذين سببتموهم منا، فأسلموا معكم وخرجوا عن ديننا، وصاروا يقاتلوننا وسبوا منا فردوهم إلينا» (٥).

● - يرفض المسلمون هذا الطلب الذي توجه إليهم به الروم؛ لقوله ﷺ: «فَيَقُولُ الْمُسْلِمُونَ: لَا وَاللَّهِ، لَا نَخَلِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِخْوَانِنَا، فَيَقَاتِلُونَهُمْ».

● - فيجمع الروم لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام، وفي رواية: «وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالُ رَدَّةً شَدِيدَةً، فَيَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ (٦) لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَوْلَاءٌ وَهَوْلَاءٌ كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يَحْجَزَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ، فَيَفِيءُ هَوْلَاءٌ وَهَوْلَاءٌ كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ، ثُمَّ يَشْتَرِطُ الْمُسْلِمُونَ شَرْطَةَ لِلْمَوْتِ لَا تَرْجِعُ إِلَّا غَالِبَةً، فَيَقْتَتِلُونَ حَتَّى يُمَسُّوا فَيَفِيءُ هَوْلَاءٌ وَهَوْلَاءٌ كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ، وَتَفْنَى الشَّرْطَةُ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الرَّابِعِ نَهَدَ إِلَيْهِمْ بَقِيَّةَ أَهْلِ الْإِسْلَامِ، فَيَجْعَلُ اللَّهُ الدَّبْرَةَ عَلَيْهِمْ، فَيَقْتُلُونَ مَقْتَلَةً - إِمَّا قَالَ: لَا يَرَى مِثْلَهَا، وَإِمَّا قَالَ: لَمْ يَرِ مِثْلَهَا - حَتَّى إِنَّ الطَّائِرَ لَيَمُرُّ بِجَنَابَتِهِمْ، فَمَا يَخْلَفُهُمْ حَتَّى يَخْرَ مَيْتًا، فَيَتَعَادُ بَنُو الْأَبِّ كَانُوا مِائَةً، فَلَا يَجِدُونَهُ بَقِيَ مِنْهُمْ إِلَّا الرَّجُلَ الْوَاحِدَ، فَبَأَيِّ غَيْمَةٍ يُفْرَحُ؟ أَوْ أَيُّ مِيرَاثٍ يُقَاسَمُ؟ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ سَمِعُوا بِبَأْسِ هُوَ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ،

(١) مسلم، صحيح مسلم، ٢٢٢١/٤، كتاب الفتن، باب في فتح قسطنطينية وخروج الدجال ونزول عيسى ﷺ. عن أبي هريرة ؓ.

(٢) النووي، شرح النووي، ٢١/١٨.

(٣) الأشقر، د. عمر سليمان، القيامة الصغرى، ص ٢٢٨.

(٤) سبوا على وجهين فتح السين والباء وضمهما؛ لأنهم سبوا أولاً، ثم سبوا الكفار. المصدر السابق، شرح النووي، ٢١/١٨.

(٥) والداني، السنن الواردة في الفتن، تعليق المحقق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، ١١١٥/٦.

(٦) شرطه للموت؛ أي: يتعاقدون على أن لا يفروا ولو ماتوا. الشوكاني، نيل الأوطار، ١٧٧/٩.

فَجَاءَهُمُ الصَّرِيحُ، إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَلَفَهُمْ فِي ذُرَارِيهِمْ، فَيَرْفُضُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ وَيُقْبَلُونَ، فَيَبْعَثُونَ عَشْرَةَ فَوَارِسَ طَلِيعةً، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ أَسْمَاءَهُمْ، وَأَسْمَاءَ آبَائِهِمْ، وَالْوَأَانَ خِيُولِهِمْ، هُمْ خَيْرُ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ، أَوْ مِنْ خَيْرِ فَوَارِسَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ» (١).

● - إنقسام الجيش الإسلامي إلى ثلاثة أقسام:

- ١- «فَيَنْهَزُمُ ثُلُثٌ» من جيش المسلمين، «لَا يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا»؛ لأنهم لم يتوبوا من الفرار من الزحف.
- ٢- «وَيُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ» من المسلمين، وهم «أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ».
- ٣- «وَيَقْتَتِحُ الثُّلُثُ» الأخير البلاد ويغنم، «لَا يُفْتَنُونَ أَبَدًا».

● - يفتح المسلمون القسطنطينية ويقتسمون الغنائم؛ لقوله ﷺ: «فَيَقْتَتِحُونَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْغَنَائِمَ قَدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بِالزَّيْتُونَ». وفي رواية: «فَيَفْرَجُ لَهُمْ، فَيَدْخُلُوهَا فَيَغْنَمُوا، فَبَيْنَمَا هُمْ يَقْتَسِمُونَ الْمَغَانِمَ، إِذْ جَاءَهُمُ الصَّرِيحُ، فَقَالَ: إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَرَجَ، فَيَتْرَكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ» (٢).

● - وفي أثناء نشوة انتصار المسلمين على النصارى، وفتحهم للقسطنطينية، يأتيهم الصريح؛ لقوله ﷺ: «إِذْ صَاحَ فِيهِمُ الشَّيْطَانُ: إِنَّ الْمَسِيحَ»؛ أي: الدجال «قَدْ خَلَفَكُمْ فِي أَهْلِكُمْ فَيَخْرُجُونَ»، - وكلامه «باطل» - يريد افزاعهم وتخويفهم، «فَيَتْرَكُونَ كُلَّ شَيْءٍ وَيَرْجِعُونَ»، إلى جهة خروج الدجال.

● - ويقول ﷺ: «فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ خَرَجَ» المسيح الدجال فعلاً، «فَبَيْنَمَا هُمْ يُعَدُّونَ لِلْقِتَالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ»، بعد انتصارهم على النصارى، وفتحهم للقسطنطينية، استعداداً لملاقاة الدجال وجيشه من اليهود؛ فيتولى عيسى عليه السلام الإمامة «إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّهُمْ».

● - دلت هذه الأحاديث "على أن العاقبة للمتقين، وبشرت المؤمنين بالنصر المبين على المشركين" (٣).

### الجولة الأخيرة بين المسلمين واليهود:

● - وفي هذه الجولة الأخيرة من الجولات العديدة بين المسلمين واليهود، تتحقق بشارة الرسول ﷺ بإفناء اليهود عن الأرض، وفي هذه المرحلة يخرج المسيح الدجال: وهو رجل من يهود يخرج في آخر هذه الأمة، سمّي بذلك لكذبه، ولأنه يدجل الحق بالباطل، وقيل: بل لأنه يُعْطِي الْأَرْضَ بِكَثْرَةِ جَمُوعِهِ، وقيل: لأنه يُعْطِي عَلَى النَّاسِ بِكْفَرِهِ، وقيل: لأنه يدعي الربوبية، وكل هذه المعاني متقارب (٤).

● - وهذا الدجال سيظهر من المشرق، وسيتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفاً؛ لقول الرسول ﷺ:

(١) مسلم، (ت ٢٦١ هـ-)، صحيح مسلم، ٢٢٢٣/٤، كتاب الفتن، باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال، عن ابن مسعود ؓ.

(٢) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢٢٣٨/٤، كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل... عن أبي هريرة ؓ.

(٣) أنظر: النووي، شرح النووي، ٢١/١٨. المناوي، فيض القدير، ٩٥/٤، وفتح الباري، ٢٧٨/٦، وعون المعبود، ٢٦٨-٢٦٩.

(٤) أنظر: القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ص ٦٠٨-٦١٠. وابن منظور، لسان العرب، مادة نجل، ٢٣٦/١١.



«يَتَّبِعُ الدَّجَالَ، مِنْ يَهُودِ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا، عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ» (١).

● - وينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء إلى الأرض، بعد فتح القسطنطينية، لما ثبت من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «... فَإِذَا جَاؤُوا الشَّامَ خَرَجَ، فَبَيْنَمَا هُمْ يُعَدُّونَ لِلْقِتَالِ يُسَوِّونَ الصُّفُوفَ إِذْ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، فَيَنْزِلُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ عليه السلام فَأَمَّهُمْ، فَإِذَا رَأَهُ عَدُوُّ اللَّهِ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ، فَلَوْ تَرَكَهُ لَأَذَابَ حَتَّى يَهْلِكَ، وَلَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بِيَدِهِ، فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ» (٢).

● - ويكون نزول عيسى عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «... إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ (٣)، وَأَضْعَا كَفَيْهِ عَلَى أَجْحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَاطَأَ رَأْسَهُ قَطْرًا، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّوْلُؤِ (٤)، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ تَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يَدْرِكَهُ بِيَابَ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ» (٥).

وفي حديث أبي إمامة رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: «وَجَلُّهُمْ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَإِمَامُهُمْ رَجُلٌ صَالِحٌ، فَبَيْنَمَا إِمَامُهُمْ قَدْ تَقَدَّمَ يُصَلِّي بِهِمُ الصُّبْحَ إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِمْ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ الصُّبْحَ» (٦). ونزول عيسى عليه السلام ببيت المقدس لا ينافي سائر الروايات؛ لأن بيت المقدس شرقي دمشق، وهو معسكر المسلمين إذ ذاك، والأردن اسم الكورة، وبيت المقدس داخل فيه، فاتفقت الروايات (٧).

● - يتولى عيسى عليه السلام زمام الأمر والقيادة، ويقود الجيش الإسلامي إلى نصر مبين على المسيح الدجال ومن معه من اليهود وغيرهم من أعضاء جيشه (٨)، فيقتل الدجال في باب لُدٍّ لقوله صلى الله عليه وسلم: «يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِبَابِ لُدٍّ» (٩). حتى تتلخح حربته عليه السلام بدم الدجال؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «فَيُرِيهِمْ دَمَهُ فِي حَرْبَتِهِ».

● - يقوم عيسى عليه السلام بكسر الصليب، ليبين للنصارى أنهم كانوا على ضلالة، ويبطل تعظيمه (١٠)، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، يعني: لا يقبلها من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف؛ أي: القتال، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام حَكَمًا مُقْسِطًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجَزِيَّةَ، وَيَفِيضَ

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن، باب في بقية من أحاديث الدجال، ٢٢٦٦/٤. من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) المصدر نفسه، صحيح مسلم ٢٢٢١/٤.

(٣) مهْرودتين؛ أي: في شقتين أو حلتين، وقيل: الثوب المهْرود الذي يُصنَعُ بالورس ثم بالزعران، وقيل: مهْرودتين؛ أي: صغراوين. ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢٥٧/٥.

(٤) جُمان كاللؤلؤ: هي حبات من الفضة تصنع على هيئة اللؤلؤ الكبار، والمراد يتحدر منه الماء على هيئة اللؤلؤ في صفاته فسمى الماء جمانا لشبهه به في الصفاء. النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، ٦٧/١٨.

(٥) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢٢٥١/٤-٢٢٥٤، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال وصفة وما معه. من حديث النولس بن سمعان رضي الله عنه.

(٦) ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ١٣٥٩/٢-١٣٦١. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، وفي تحريجه لأحاديث فضائل الشام للربيعي، ص ٦٢-٦٣. وأخرجه أحمد في مسنده، ٢٥/٦، والطبراني في المعجم الكبير، ٤٢/١٨.

(٧) المباركفوري، تحفة الأحوذى، ٤١٧/٦.

(٨) آل عمر، عقيدة اليهود في الوجد بفلسطين، ص ٣١٧.

(٩) الترمذي، سنن الترمذي، ٥١٥/٤، كتاب الفتن، وقال حسن صحيح، وصححه الألباني رقم ٢٢٤٤. عن مُجمَع بن جارية الأنصاري.

(١٠) المصدر السابق، تحفة الأحوذى، ٤٠٥/٦.

الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، وَحَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» (١). ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «أَفْرُوا وَإِنْ سَنُّنْتُمْ: ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾» (٢).

● - يَمَكْتُ ﷺ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - يَعْنِي عَيْسَى ﷺ - نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ نَازِلٌ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَاعْرِفُوهُ، رَجُلٌ مَرْبُوعٌ إِلَى الْحُمْرَةِ وَالْبَيَاضِ بَيْنَ مُمَصَّرَتَيْنِ (٣)، كَأَنَّ رَأْسَهُ يَقْطُرُ وَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ بَلَلٌ، فَيَقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَيَدُقُّ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنْزِيرَ، وَيَضَعُ الْجَزِيَّةَ، وَيَهْلِكُ اللَّهُ فِي زَمَانِهِ الْمَلَلَ كُلُّهَا إِلَّا الْإِسْلَامَ، وَيَهْلِكُ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ، فَيَمَكْتُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، ثُمَّ يَتُوفَى، فَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ» (٤). وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ عِنْدَ مُسْلِمٍ: «يَمَكْتُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عِدَاوَةٌ» (٥). وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ: «فِيحْتَمَلُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بَلْبُتُهُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، مَجْمُوعُ إِقَامَتِهِ فِيهَا قَبْلَ رَفْعِهِ، وَبَعْدَ نَزْوِلِهِ، فَإِنَّهُ رَفَعَ وَلَهُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً فِي الصَّحِيحِ، وَقَدْ وَرَدَ ذَلِكَ فِي حَدِيثِ صَفَةِ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَنَّهُ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، وَمِيلَادِ عَيْسَى ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً» (٦)، فَعَيْسَى ﷺ إِنَّمَا يَنْزِلُ مُقَرَّرًا لِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ مُجَدِّدًا لَهَا، إِذْ هِيَ آخِرُ الشَّرَائِعِ يِقَاتِلُ عَلَى الْإِسْلَامِ» (٧).

● - بِنَزْوِلِهِ «تَقَعُ الْأَمْنَةُ فِي الْأَرْضِ» (٨)، وَتَذْهَبُ الشُّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ لِقَوْلِهِ ﷺ: «وَاللَّهُ لَيُنَزِّلَنَّ ابْنَ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلْيَقْتُلَنَّ الْخَنْزِيرَ، وَلْيَضَعَنَّ الْجَزِيَّةَ، وَلْيَتْرَكَنَّ الْفِلاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلْيَذْهَبَنَّ الشُّحْنَاءُ وَالتَّبَاغُضُ وَالتَّحَاسُدُ، (وَلْيُدْعُونَ) إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ» (٩).

● - تَكُونُ نَهَايَةُ الْيَهُودِ الْحَتْمِيَّةَ الَّتِي لَنْ تَقُومَ بَعْدَهَا لِلْيَهُودِ قَائِمَةٌ حَتَّى قِيَامِ السَّاعَةِ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: «فَيُذْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ اللُّدِّ الشَّرْقِيِّ فَيَقْتُلُهُ، فَيَهْرَمُ اللَّهُ الْيَهُودَ، فَلَا يَبْقَى شَيْءٌ مِمَّا خَلَقَ اللَّهُ يَتَوَارَى بِهِ يَهُودِيٌّ إِلَّا أَنْطَقَ اللَّهُ ذَلِكَ الشَّيْءَ لَأَحْجَرَ وَلَا شَجَرَ وَلَا حَائِطَ وَلَا دَابَّةً (إِلَّا الْغُرْقَدَةَ، فَإِنَّهَا مِنْ شَجَرِهِمْ، لَا تَنْطِقُ)، إِلَّا قَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ الْمُسْلِمُ! هَذَا يَهُودِيٌّ فَعَالَ أَقْتَلُهُ» (١٠).

(١) البخاري، صحيح البخاري، ١٢٧٢/٣، كتاب الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم ﷺ. ومسلم، صحيح مسلم، ١٣٥/١، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم ﷺ حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ.

(٢) سورة النساء الآية ١٥٩ .

(٣) المُمَصَّرَةُ مِنَ الثِّيَابِ الَّتِي فِيهَا صُفْرَةٌ خَفِيفَةٌ. ابْنُ الْأَثِيرِ: النِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ، ٣٣٦/٤ .

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، ١١٧/٤. وأحمد بن حنبل، مسند أحمد، ٤٠٦/٢ . وقال الهيثمي: رجاله ثقة. الهيثمي، مجمع الزوائد، ٣٣٨/٧ . وابن حبان، صحيح ابن حبان، ٢٣٣/١٥ . والحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ٦٥١/٢، وصححه. وصححه الألباني في صحيح الجامع، رقم ٥٣٨٩.

(٥) المصدر السابق، صحيح مسلم، ٢٢٥٩/٤، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في خروج الدجال. عن عبد الله بن عمرو ﷺ.

(٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/٥٨٤ .

(٧) أبدي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٣٠٥/١١ .

(٨) المصادر السابقة، سنن أبي داود، ٢١٤/٢. ومسلم، مسند أحمد، ٤٠٦/٢. وصححه الألباني في الصحيحة، ٢١٤/٥، رقم ٢١٨٢ .

(٩) المصدر السابق، صحيح مسلم، ١٣٦/١ .

(١٠) ابن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، ١٣٥٩/٢-١٣٦١. وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، وفي تخريجه لأحاديث فضائل الشام للربيعي، ص ٦٢-٦٣. وأخرجه أحمد في مسنده، ٢٥/٦، والطبراني في المعجم الكبير، ٤٢/١٨. من حديث أبي أمامة.

## المطلب السابع:

### بشائر المستقبل.

لقد توصلت الدراسة في النصوص الواردة في كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ حول الصراع الحضاري في فلسطين، ومستقبل الحضارة الإسلامية فيها في ضوء أشراط الساعة إلى مجموعة من البشائر أهمها:

● - أن الله ﷻ شرف المسجد الأقصى، وجعله مكاناً مقدساً، يُتطهَّر فيه من الذنوب، وبارك حوله، وجعله أفضل مسجد في الأرض بعد البيت الحرام، والمسجد النبوي، وأشارت الأحاديث النبوية الشريفة إلى فضل شدِّ الرحال إليه، وإلى مضاعفة ثواب الصلاة فيه.

● - اختص الله ﷻ بيت المقدس من بين سائر البلاد بالأنبياء والصالحين، وتَوَجَّه المسلمين في صلاتهم نحوها فيه دلالة واضحة على ارتباط بيت المقدس بعقيدة المسلمين. والحديث الصحيح الذي بشر بفتحها، يعزز مكانتها، ويبين أهميتها، ويظهر حرص المسلمين على فتحها، وعدم التفريط بها. وفي ذلك بشارة لأهل هذه الأرض المقدسة المباركة بأنَّ الموحدين الذاكرين للمجددين لله ﷻ من أمة الرسول ﷺ، لا يفرطون فيها وأنهم سيبدلون أقصى ما في وسعهم لتحريرها.

● - جاءت معجزة الإسراء والمعراج بشارة من بشارات السماء؛ لتزيد إيمان المؤمنين رسوخاً ولتربط المسجد الأقصى بالمسجد الحرام، ولتعلن انتقال إرث النبوة فيهما إلى خاتم الأنبياء ﷺ، ولتكون البرهان الساطع والدليل الناصع، على أنَّ الدرة الغالية والجوهرة النفيسة، عهدة في رقبة التابعين لإمام النبيين والمرسلين ﷺ، ولتستقر في قلوب المسلمين عقيدة أنَّ حرمة القدس كحرمة مكة.

● - وصلاة النبي ﷺ إماماً بالأنبياء في بيت المقدس ليلة الإسراء، تدل على أنَّ شريعة الإسلام ناسخة لما قبلها من الشرائع، وأنَّ دعوته ﷺ تشمل أقوام الأنبياء السابقين، وأن عيسى عليه السلام ليس في وسعه إلاَّ الإتيان لها، وكذلك موسى عليه السلام لو كان حيًّا، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أنَّ الانبياء جميعاً بُعثوا ليبشروا بالاستسلام والخضوع لأمر الله ﷻ، وأنَّ الإسلام كلمة الله ﷻ الأخيرة إلى خلقه.

● - كانت إمامته ﷺ بالأنبياء إنفاذاً مرتقياً لسنن الله الكونية والشرعية في الاستبدال والاستخلاف، وفي ذلك بشارة للمسلمين في تحول الإمامة والقيادة والخلافة من بني إسرائيل عليه السلام الذين رغبوا عن ملة إبراهيم عليه السلام، إلى بني إسماعيل عليه السلام الذين رغبوا فيها، وانتقال وراثته مركزية الدعوة الإبراهيمية لهذه الأمة؛ ليتحقق بذلك وعد الله ﷻ لإبراهيم عليه السلام بالاستخلاف في ذريته حين طلب ذلك من الله ﷻ كما قال ﷻ: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (١).

(١) سورة البقرة الآية ١٢٤.

● - كشفت الآيات القرآنية الكريمة زيف أخلاق وصفات اليهود وخبثها، ووضحت خطورة هذا الصنف من البشر على البشرية جميعاً، فقد كفروا بالله ﷻ وخاتم رسله محمد ﷺ، وفقدوا بذلك استحقاقهم لاختيار الله ﷻ واصطفائه، ونقل هذا الاصطفاء والاختيار إلى الأمة الإسلامية التي تعبد الله ﷻ وحده وتقيم دينه وشريعته، فقال الله ﷻ: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ (١). فالآيات الكريمة التي كشفت زيف أخلاق اليهود تقرر أن وجودهم على أرض فلسطين موقوت، وأن كياناتهم عليها زائل، وأن دولتهم وُجدت لتفنى بإذن الله ﷻ؛ لأنَّ الذلة قد ضربت عليهم، لا يستطيعون الفكك عنها إلاَّ بقدرة الله ﷻ ومشيئته، وبالعهد والذمة والأمان الذي يأخذونه من المسلمين، وبنصرة وتأييد وحماية الدول الكبرى لهم؛ لقوله ﷻ: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تَقْتُمُوا إِلَّا بَحْبَلٍ مِّنْ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ ﴾ (٢). وبإذن الله ﷻ ستقطع جميع هذه الحبال.

● - نزلت الآيات القرآنية في سورة الإسراء؛ لتربط معجزة الإسراء بقضية إفساد بني إسرائيل في الأرض وفي بيت المقدس، ولتبشر بعودة الله ﷻ عليهم بالعقوبة كلما عادوا للإفساد، فقال ﷻ: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴾ ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا ﴾ (٣). ● - وتحدثت سورة الإسراء، عن إفساد بني إسرائيل، وأكدت على حتمية زوال دولتهم، مهما كانت هذه المرة في الإفساد، سواءً كانت الأولى، أو الثانية، أو أنها عودة منهم إلى الإفساد بعد المرتين، فالآيات البيئات على كل هذه الاحتمالات بشرت بتدمير كياناتهم، وإزالة إفسادهم، واسترداد فلسطين منهم، وتحويل اليهود بعدها إلى قوم أذلاء مستضعفين، ومجموعات مشتتة في مختلف البقاع.

● - بعد تهديد بني إسرائيل بعودة الله ﷻ عليهم بالعقوبة، إن عادوا للفساد، جاء التعقيب بالبشرى القرآنية للمؤمنين السالكين طريق الحق، بقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ ﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٤)، وفي ذلك إشارة واضحة إلى تعلق البشرى بالمستقبل الذي يأتي بعد نزول القرآن الكريم.

● - جاءت هذه البشارات لتكون مُحفزةً للمسلمين جميعاً للعمل من أجل تطهير الأرض المباركة من الظلم والفساد والعدوان، لتكون أرض دعوة وعبادة وهداية.

● - وتبقى هذه البشارات تبشر هذه الأمة بأنها هي الأمة الوحيدة المؤهلة لوراثة أرض النبوات، بيت المقدس وسائر الأراضي الفلسطينية، ما دامت هذه الأمة مستقيمة على منهاج النبوة، ومشهورة

(١) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٢ .

(٣) سورة الإسراء الآية ٤ .

(٤) سورة الإسراء الآيتان ٩-١٠ .

بظهورها على الحق، ومنصورة بنصر الله ﷺ لها.

● - الأحاديث النبوية الشريفة التي تصف بيت المقدس بأنها أرض المحشر والمنشر، ومحل كثير من أشراط الساعة في آخر الزمان، وأنها حاضرة الخلافة الإسلامية، وفي أكنافها يُقاتل المسلمون اليهود، وأنه لا يدخلها الدجال، وفيها مقتل يأجوج ومأجوج، تبرز مكانة القدس، وتبشر بمستقبلها.

● - جاءت الأحاديث النبوية الشريفة توضح بأن القتال سيحدث بين المسلمين واليهود، ولليهود سطوة ودولة، وتضمنت هذه الأحاديث البشارة من النبي ﷺ لأُمَّته بقتال اليهود، وتخليص المسلمين من شرهم، وتحقيق هذا الوعد الرباني بنصر المسلمين عليهم في جميع مراحل الصراع معهم، قبل نزول عيسى عليه السلام، وعند نزوله عليه السلام؛ لأنَّ ظاهر النصوص لا يفيد تقييد النصر للمسلمين على اليهود بكونه في زمان قتال اليهود مع الدجال.

● - لقد حكَمَ اللهُ ﷻ على بني إسرائيل "حُكْمًا مُسْتَمِرًّا فِي الذَّرَارِي وَالْأَعْقَابِ، عَلَى مَرِّ السَّنِينَ وَالْأَحْقَابِ، فَقَالَ ﷻ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ (١)، فكان هذا العذاب في الدنيا ببعض الاستحقاق، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (٢). فتسليط الله ﷻ على بني إسرائيل من يذيقهم العذاب الشديد إلى يوم القيامة؛ هي القاعدة الدائمة لهم.

● - قبل المعركة الأخيرة بين المسلمين واليهود، تقع ملحمة بين المسلمين والروم، تسبق تلك الملحمة هُدْنَةُ وصلاح بين المسلمين والروم. وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الهُدْنَةَ بين المسلمين والروم من علامات الساعة ودلائل اقترابها.

● - في الجولة الأخيرة من الجولات العديدة بين المسلمين واليهود، تتحقق بشارة الرسول ﷺ بإفناء اليهود عن الأرض، وفي هذه المرحلة يخرج المسيح الدَّجَالُ، ويتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفاً. وينزل عيسى بن مريم عليه السلام، بعد فتح القسطنطينية، ويكون نزوله عليه السلام عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ؛ أو ببيت المقدس، ويتولى عيسى عليه السلام زمام القيادة، ويقود الجيش الإسلامي إلى النصر المبين على المسيح الدجال ومن معه من اليهود وغيرهم، ويقتل الدجال في باب لُدَّ.

● - بنزول عيسى عليه السلام تقع الأمانة على الأرض، وتذهب الشحناء والتباغض والتحاسد، وتكون نهاية اليهود الحتمية التي لن تقوم بعدها لليهود قائمة حتى قيام الساعة.

(١) سورة الأعراف الآية ١٦٧.

(٢) سورة الرعد الآية ٣٤.

## الخاتمة

الحمد لله ﷺ الذي بنعمته تتم الصالحات، والشكر له ﷺ على توفيقه لإتمام هذا الموضوع، وبعد الانتهاء من هذه الدراسة لمبشرات أشراط الساعة بمستقبل الحضارة الإسلامية في فلسطين، تراكت لدي قناعات كانت هي نتاج هذا البحث وخلصته وهي:

١- أن الإيمان باليوم الآخر وقيام الساعة أحد أصول الإيمان وأركانه، والآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الصحيحة المتحدثة عن أشراط الساعة وأمور المستقبل، تضمنت التحذير من مواطن البلاء، والتنبيه من حقيقة الداء، والإرشاد إلى طبيعة الدواء المناسب له إلى قيام الساعة؛ ليسير الناس على نور وبصيرة، فيعرفوا من خلال الخير الصادق ما كان وما سيكون مما هو نافع لهم في دنياهم وأخراهم؛ ليحذروا ويحتاطوا لأنفسهم بالتوبة والإنابة إلى الله ﷻ، ويبادروا بالأعمال الصالحة، ويتزودوا بالتقوى، لقول الله ﷻ: ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ﴾ (١).

٢- لقد بينت علامات الساعة طبيعة المراحل التي تمر بها الأمة عبر التاريخ إلى منتهى البشرية، وتضمنت الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة المتحدثة عن أشراط الساعة وأحوال المستقبل، البشارات لهذه الأمة الإسلامية بالاستخلاف في الأرض والتمكين للدين، ووقوع الأمن، وغلبة العدل، وبسط الخير والرزق، وقد تحقق لها ذلك بفضل الله ﷻ، لما قام منهج الحياة لصدر هذه الأمة على أساس من الإيمان بالله ﷻ والعمل الصالح، فمكّنهم الله ﷻ من البلاد والعباد، وكانت لهذه الأمة حضارة ازدهرت وصعدت وفاقت الحضارات العالمية التي كانت في عصرها.

٣- وكما جاء الإخبار في أحاديث أشراط الساعة عن ازدهار الحضارة الإسلامية وظهورها، فقد جاء الإخبار في أحاديث الأشراف عن ضعف الحضارة الإسلامية وضمورها.

٤- وبعدها ظهرت حضارة هذه الأمة وازدهرت، أصابتها سنة الله ﷻ في مسارات الحضارات التي تتداول فيها الأمم دورات الصعود والهبوط، ف وقعت هذه الأمة بمراحل عصبية.

٥- وكما وقعت المبشرات وقعت المنفرات التي يبشر وقوعها بقرب مجيء المبشرات الكثيرة التي تزيد يقين المسلم وتفته بنصر الله ﷻ، وبظهور هذا الدين.

٦- ولما جاءت الأحداث مطابقة وموافقة لما جاءت به الأخبار الواردة في أحاديث أشراط الساعة، وابتليت هذه الأمة ببعض المنفرات، وكادت أن تغلب عليها عوامل اليأس، فتغفل عن بشائر النصر. كان لابد من إبراز أشراط الساعة التي تعزز البشارة وتدفع اليأس، وتبين سبيل الخروج من الأزمات. استجابة لقول الرسول ﷺ: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالِدِّينِ وَالرَّفْعَةِ أَوْ الرَّفْعَةِ وَالتَّمَكِينِ فِي الْأَرْضِ» (٢).

(١) سورة البقرة الآية ١٩٧.

(٢) ( أحمد بن حنبل، (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد، ١٣٤/٥. عن أبي بن كعب ؓ. وقال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح. الهيثمي، (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد، ١٠/٢٢٠. والحاكم، (ت ٤٠٩هـ)، المستدرک علی الصحیحین، ٤/٣٤٦، وقال: صحيح الإسناد، ووافقه المنذري في الترغيب والترهيب، ١/٣٠-٣١. وقال ضياء الدين المقدسي: إسناده صحيح. المقدسي، (ت ٦٤٣هـ)، الأحاديث المختارة، ٣/٣٥٨.

٧- سنة الله ﷻ في مسارات الأمم والحضارات، هي سنة الدورات التي تتداول فيها الأمم والحضارات فترات وحقب التقدم والتراجع، والصعود والهبوط، والنهوض والركود، وهي السنة التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله ﷻ: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (١)، وهذه السنة الكونية تقتضى الصحو، واليقظة، والتجديد. والخصائص الحضارية التي تمتاز بها الحضارة الإسلامية، والأسس التي تقوم عليها، تبشر بقدرتها على الصعود بعد الهبوط، والنهوض من الركود.

٨- والمستقبل لهذه الحضارة بعون الله ﷻ؛ لأنها حضارة عالمية لأمة مؤهلة لحمل رسالة السماء ونشرها بين الأمم، وهذه الرسالة جاء بها الرسول ﷺ للناس كافة بعد استكاف اليهود والنصارى عن القيام بواجب العبودية لله ﷻ، فاليهود عملوا إلى نصف النهار، ثم رفضوا الاستمرار بالعمل، وكذلك النصارى عملوا للعصر، ثم استكفوا عن العمل، فجاء دور المسلمين في إكمال العمل واستكمال أجر الفريقين بقبولهم النور الذي جاء به ﷻ، وانقيادهم لأحكام كتاب الله ﷻ، واتباعهم صراط الذين أنعم الله عليهم. ٩- امتازت هذه الأمة بتفضيل الله ﷻ لها على اليهود والنصارى، واستمرار التفضيل إلى قيام الساعة يتضمن البشرى لهذه الأمة بالغلبة والتمكين على سائر الأمم. وإن ما تمر به الأمة من واقع حال لا ينسجم مع هذا التفضيل، إنما هو أمر عابر مغاير للأصل، وتغييره مرهون بعودة الأمة إلى منابع النور. ١٠- ستبقى هذه الأمة بفضل الله ﷻ من بين الأمم التي خلقها الله ﷻ قائمة بالحق قولاً وعملاً، يهدون بالحق، يقولونه ويدعون إليه، وبه يعدلون ويعملون ويقضون؛ لقوله ﷻ: ﴿وَمَنْ حَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (٢). ومن هذه الأمة؛ الطائفة الظاهرة على الحق؛ لقوله ﷻ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ» (٣). وهذه الطائفة ستبقى مستمرة إلى يوم القيامة. ١١- من أعظم البشارات الواردة في السنة الشريفة بمستقبل الحضارة الإسلامية؛ البشارة بعودة الأمة إلى التمسك بدينها، وبانتشار هذا الدين، وعلو كلمته بفضل الله ﷻ، وبعودة أرض العرب مروجاً وأنهاراً. والبشارة بعودة الخلافة الراشدة بإذن الله ﷻ، وتحقيق الدولة العالمية التي تضم جميع أقطار الأرض تحت راية واحدة، وهي راية العدل والخير والحق.

١٢- لا يجوز للمسلمين ترك العمل لقيام دولة الإسلام اعتماداً على ظهور المهدي. ١٣- بشرت الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة المتحدثة عن أشراف الساعة وأحوال المستقبل، بنصر المسلمين على اليهود، وأكدت على أن ضرب الذلة على بني إسرائيل هي القاعدة الدائمة، وأن رفع الذلة عنهم ﴿بِحَبْلِ مَنْ اللَّهِ وَحَبْلِ مَنْ النَّاسِ﴾ (٤)، هي الحالة الاستثنائية، وأن هذه الحبال ستقطع، وأن المسلمين سيعودون إلى دينهم، وسينتصرون على اليهود في جميع مراحل الصراع معهم بعون الله ﷻ.

(١) سورة آل عمران الآية ١٤٠.

(٢) سورة الأعراف الآية ١٨١.

(٣) مسلم، (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ٣/ ١٥٢٣، كتاب الإمارة، باب قوله ﷻ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق. عن ثوبان.

(٤) سورة آل عمران الآية ١١٢.

## التوصيات والمقترحات:

- بعد هذه الدراسة وما توصلت إليه من نتائج، يمكن الخروج بمجموعة من التوصيات من أهمها:
- ١- أوصي نفسي وإخواني الباحثين وأهل العلم والدعاة بوصية الله ﷺ للأولين والآخرين: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ (١).
  - ٢- العناية التامة بكتاب الله ﷻ، وسنة نبيه ﷺ: حفظاً، وفهماً، وعملاً، وتعليماً للناس، وسؤال الله ﷻ التوفيق والهداية، والثبات، والتسديد، وحسن العاقبة؛ فإنه القادر على ذلك.
  - ٣- التزام المنهج الذي اتبعه الرسول ﷺ في الإخبار عن المبشرات الكثيرة الناصعة التي تزيد ثقة المسلم بنصر الله ﷻ.
  - ٤- ضرورة معرفة الضوابط والمعالم التي لا بُدَّ من مراعاتها في التعامل مع الفتن الحادثة لمن أراد التصدر لتنزيل النصوص على الواقع، والحذر من إسقاط أحاديث الفتن وأشراف الساعة على الواقع إسقاطاً يمنع المسلم من العمل.
  - ٥- على العلماء والدعاة والباحثين في الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الصحيحة المتحدثة عن الفتن والملاحم وأشراف الساعة وأمور المستقبل، أن يبذلوا جهدهم لإرشاد العباد بقرب الميعاد؛ ليستعدوا له بالمبادرة إلى الأعمال الصالحة. وأن يُذكِّروهم بمنهجية التعامل مع هذه الفتن وطرق توقيها.
  - ٦- ضرورة قيام العلماء والمفكرين والباحثين والدعاة بتوعية المسلمين حكماً وشعوباً، أفراداً ومجتمعات وأمة، بأهمية تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في حياة المسلمين، قال ﷺ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ (٢)؛ لأنَّ الإلتزام بالأحكام الشرعية هو الطريق إلى الاستخلاف في الأرض، والتمكين للدين، ووقوع الأمن، وغلبة العدل، وبسط الخير والرزق، وهو من أهم عوامل صعود الحضارة الإسلامية وازدهارها.
  - ٧- إجراء دراسات علمية حول موضوع البشارات القرآنية الكريمة، والنبوية الشريفة، وعرضها بأسلوب مناسب؛ ليستفيد منها العامة والخاصة.
  - ٨- تعاون المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية في نشر موضوعات البشارات عبر وسائل الإعلام المختلفة، ولا سيما القنوات الفضائية.
  - ٩- إهتمام الجامعات الإسلامية والعربية، ومراكز البحوث، بإبراز مكانة بيت المقدس الدينية والتاريخية.
  - ١٠- وجوب ترسيخ مفهوم التجديد على المستوى الفردي والجماعي، إذ لا بد أن يقوم مجددون في الأمة، للعمل على تحريك الأمة؛ لتقوم بدورها الحضاري الذي بشرت به الأحاديث النبوية الشريفة.
- وأسأل الله العظيم أن يوفق لصواب القول والعمل، ويحرس من أسباب الخطأ والزلل.

(١) سورة النساء الآية ١٣١.

(٢) سورة النساء الآية ١٠٥.



## المسارد

مسرد الآيات القرآنية الكريمة.

مسرد الأحاديث النبوية الشريفة.

مسرد الأعلام.

مسرد المصادر والمراجع.

مسرد الآيات القرآنية الكريمة

الرقم	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
١-	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	١	الفاتحة	ت
٢-	﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾	٤	الفاتحة	١٢
٣-	﴿ الْمُغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾	٧	الفاتحة	٢٢٤
٤-	﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾	٢	البقرة	٢١٠
٥-	﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾	٢٥	البقرة	١٧٥ و ١٣٦
٦-	﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾	٣٠	البقرة	٢٨
٧-	﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾	٤٠	البقرة	٢١٠
٨-	﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾	٤٢	البقرة	٢٠٥ و ٢٠٦
٩-	﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾	٤٤	البقرة	٢٠٥
١٠-	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾	٥٤	البقرة	٢١١
١١-	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾	٥٥	البقرة	٢٠٥
١٢-	﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا ﴾	٥٨	البقرة	١٨١
١٣-	﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾	٥٨	البقرة	٢١٧
١٤-	﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ ﴾	٦٠	البقرة	٢٢٩
١٥-	﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾	٦١	البقرة	٢٠٦ و ٢٢٤
١٦-	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا ﴾	٦٢	البقرة	٢٠٣
١٧-	﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾	٦٢	البقرة	٤ و ٢٥
١٨-	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾	٦٣	البقرة	٢١٢
١٩-	﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾	٦٤	البقرة	٢١٢
٢٠-	﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾	٦٥	البقرة	٢٠٦ و ٢٢١
٢١-	﴿ قَالُوا اذْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾	٧٠	البقرة	٢٠٥
٢٢-	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ﴾	٧٤	البقرة	٢٠٦
٢٣-	﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾	٧٥	البقرة	٢٠٧
٢٤-	﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾	٧٩	البقرة	٢٠٣ و ٢٠٧

٢١٢	البقرة	٨٣	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾	-٢٥
٢١٣	البقرة	٨٤	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ﴾	-٢٦
٢٠٥	البقرة	٨٧	﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ ﴾	-٢٧
٢٤٦ و ٢٢٤	البقرة	٨٩	﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ﴾	-٢٨
٢٦٦ و ٢٢٤	البقرة	٩٠	﴿ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾	-٢٩
٢١٣	البقرة	٩٣	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ ﴾	-٣٠
٢٠٦	البقرة	١٠٠	﴿ أَوْكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ ﴾	-٣١
٦٠	البقرة	١٠٢	﴿ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾	-٣٢
٢٢٠ و ٢٠٦	البقرة	١٠٩	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ﴾	-٣٣
٢٢٠	البقرة	١٢٠	﴿ وَلَكِنْ تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ ﴾	-٣٤
٣١٢ و ٢١٨ و ٢٠٩	البقرة	١٢٤	﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾	-٣٥
٣٠٣ و ٢٠٠ و ١٨٩	البقرة	١٢٤	﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ﴾	-٣٦
٢١٠	البقرة	١٢٦	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾	-٣٧
١٨٩	البقرة	١٣٠	﴿ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ﴾	-٣٨
١٥٧	البقرة	١٣١	﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	-٣٩
١٩٠	البقرة	١٤٢	﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ ﴾	-٤٠
١٩٠	البقرة	١٤٣	﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ﴾	-٤١
٢٥ و	البقرة	١٧٧	﴿ لَيْسَ الرِّبَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾	-٤٢
١١٨	البقرة	١٨٨	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾	-٤٣
٣٠٦ و ٦	البقرة	١٩٧	﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ﴾	-٤٤
١٦٨ و ١٥٧	البقرة	٢١٣	﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ﴾	-٤٥
١٧٥	البقرة	٢١٣	﴿ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾	-٤٦
١٧٢	البقرة	٢١٤	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا ﴾	-٤٧
٢٢١	البقرة	٢١٧	﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا ﴾	-٤٨
٦	البقرة	٢٣٢	﴿ فَلَا تَعْضَلُوهُمْ أَنْ يَبْتِخِنَ أَرْوَاحُهُمْ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ ﴾	-٤٩
٢٤٥ و ٢١٤	البقرة	٢٤٧	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾	-٥٠

٢٠٦	البقرة	٢٤٩	﴿ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴾	-٥١
١٥٢ و ١٥١	البقرة	٢٥٦	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾	-٥٢
١١٣	البقرة	٢٧٥	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ﴾	-٥٣
١٠٧	البقرة	٢٨٢	﴿ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ﴾	-٥٤
١٠٧	البقرة	٢٨٣	﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ﴾	-٥٥
١٨٤	البقرة	٢١٣	﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	-٥٦
١٨١	البقرة	٢١٤	﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ ﴾	-٥٧
١٣٦	آل عمران	٢١	﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾	-٥٨
٢٠٤	آل عمران	٢٤	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾	-٥٩
٦	آل عمران	٣٠	﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ﴾	-٦٠
٢٠٥	آل عمران	٧٥	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾	-٦١
٢٠٥	آل عمران	٧٨	﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَلْسِنَتِهِمْ بِالْكِتَابِ ﴾	-٦٢
٢٠٥	آل عمران	٧٨	﴿ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾	-٦٣
١٨٨	آل عمران	٨٥	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾	-٦٤
١٣٠	آل عمران	١٠٥	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾	-٦٥
٣٠٤ و ٢٦٤ و ٢٢٤	آل عمران	١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾	-٦٦
٢١٩ و ٢١٨	آل عمران	١١٠	﴿ لَنْ يَضُرَّكُمْ وَلَا أَدَىٰ وَإِنْ يِقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ﴾	-٦٧
٢٦٥ و ٢٢١ و ٢٢٠ و ٢٧٥ و ٢٦٧ و ٢٢٤ و ٣٠٧	آل عمران	١١٢	﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أُنِيبُوا إِلَّا يَحْبِلْ مَنْ اللَّهُ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبِ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾	-٦٨
٢٣٦	آل عمران	١١٢	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ ﴾	-٦٩
٢٠٦	آل عمران	١٢٠	﴿ إِنْ تَمَسَسْتُمْ حَسَنَةً تَسْؤُهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾	-٧٠
١٠	آل عمران	١٣٢	﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾	-٧١
٣٠٧ و ٣٠٧	آل عمران	١٤٠	﴿ وَتِلْكَ الْآيَاتُ نُنَادِيهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾	-٧٢
٢٤٥	آل عمران	١٦٤	﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾	-٧٣
٢٠٤	آل عمران	١٨١	﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ ﴾	-٧٤
١٦٠	آل عمران	١٩٦	﴿ لَا يَعْرَنَكَ تَغْلُبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴾	-٧٥

٢٠٦ و ٢٠٣	النساء	٤٦	﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ﴾	-٧٦
٢٠٧	النساء	٤٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا ﴾	-٧٧
٢٠٧	النساء	٥١	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحِبْتِ ﴾	-٧٨
٢٠٦	النساء	٥٣	﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾	-٧٩
١٦١	النساء	٩١	﴿ وَأَوْلَيْتُكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾	-٨٠
٦٠	النساء	١٠١	﴿ إِن خِفْتُمْ أَن يُفْتِنَكُمْ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ ﴾	-٨١
٢١٩	النساء	١٠٤	﴿ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ ﴾	-٨٢
٣٠٨	النساء	١٠٥	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾	-٨٣
٣٠٨	النساء	١٣١	﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَن اتَّقُوا اللَّهَ ﴾	-٨٤
٢١٣	النساء	١٥٤	﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ ﴾	-٨٥
٣٠٢	النساء	١٥٩	﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾	-٨٦
٢٠٦	النساء	١٦١	﴿ وَأَخَذَهُمُ الرَّبُّ وَقَدْ نُهِوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾	-٨٧
١٨٩	النساء	١٧٢	﴿ وَمَن يَسْتَنْكِفْ عَن عِبَادَتِي وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾	-٨٨
١٧٥	النساء	٢١٣	﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	-٨٩
١١٨	المائدة	٢	﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ ﴾	-٩٠
غ	المائدة	٣	﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾	-٩١
٢٤٩	المائدة	١١	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾	-٩٢
٢٤٥	المائدة	١٢	﴿ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾	-٩٣
٢١٤	المائدة	١٢	﴿ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ﴾	-٩٤
٢١٤ و ٢٠٤	المائدة	١٣	﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ﴾	-٩٥
٢٠٧ و ٢٠٥ و ٢١٦	المائدة	١٣	﴿ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾	-٩٦
٢١٣	المائدة	١٥	﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ ﴾	-٩٧
٢٠٤ و ١٥٥	المائدة	١٥	﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴾	-٩٨
٢١٤ و ٢٠٦	المائدة	١٨	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾	-٩٩
١٨٠ و ٤٥	المائدة	٢١	﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾	-١٠٠
١٨٠	المائدة	٢٢	﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا ﴾	-١٠١

٢٠٥	المائدة	٢٤	﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا ﴾	١٠٢-
٢٠٥	المائدة	٤١	﴿ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾	١٠٣-
٢٠٧	المائدة	٤١	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ ﴾	١٠٤-
٢٠٥ و ٢٠٦	المائدة	٤٢	﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ ﴾	١٠٥-
١٥١	المائدة	٤٨	﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾	١٠٦-
٢٠٧	المائدة	٦٠	﴿ قُلْ هَلْ أَنْبَيْتُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ ﴾	١٠٧-
٢٠٦	المائدة	٦٢	﴿ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾	١٠٨-
٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٢٩	المائدة	٦٤	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾	١٠٩-
٢١٤	المائدة	٦٤	﴿ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴾	١١٠-
٢١٢ و ٢٢٤	المائدة	٧٠	﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا ﴾	١١١-
٢٠٦	المائدة	٧٨	﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾	١١٢-
٢٢١	المائدة	٨٢	﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ شَرَكُوا ﴾	١١٣-
١٠	الأنعام	٥٩	﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾	١١٤-
٦٨	الأنعام	٦٥	﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾	١١٥-
٢٠٤	الأنعام	٩١	﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا ﴾	١١٦-
٧	الأنعام	٩٤	﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾	١١٧-
٥٨	الأنعام	١٢٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا مَجْرُمِينَ لِيَمْكُرُوا ﴾	١١٨-
٢٥٨	الأنعام	١٣١	﴿ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴾	١١٩-
١٣٠	الأنعام	١٥٣	﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ﴾	١٢٠-
٢٨	الأنعام	١٥٨	﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾	١٢١-
٢٨٠ و ٢٩	الأنعام	١٥٨	﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ ﴾	١٢٢-
٥٧	الأعراف	٣٤	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ﴾	١٢٣-
١٦٧	الأعراف	٥٤	﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾	١٢٤-
٢٢٩	الأعراف	٥٦	﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾	١٢٥-
٨٧	الأعراف	٩٦	﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ ﴾	١٢٦-
٥٨	الأعراف	٩٨	﴿ أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾	١٢٧-

- ١٢٨- ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ الأعراف ١٠٣ ٢٤٥
- ١٢٩- ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ ﴾ الأعراف ١٣٧ ٤٦
- ١٣٠- ﴿ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَىٰ قَوْمٍ ﴾ الأعراف ١٣٨ ٢١٠
- ١٣١- ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ الأعراف ١٣٩ ٢١٠
- ١٣٢- ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ ﴾ الأعراف ١٥٢ ٢٢٣ و٣٢٤ و٢٦٧
- ١٣٣- ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاكَ إِلَيْنَا ﴾ الأعراف ١٥٦ ٢٠٢
- ١٣٤- ﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ ﴾ الأعراف ١٥٧ ١٥٥
- ١٣٥- ﴿ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ﴾ الأعراف ١٦٣ ٢١٤
- ١٣٦- ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ ﴾ الأعراف ١٦٥ ٢٠٧
- ١٣٧- ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ الأعراف ١٦٧ ٢٥٣ و٢٧٤ و٢٤٥ و٢٦٥ و٢١٥
- ١٣٨- ﴿ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُوءُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ الأعراف ١٦٧ ٣٠٥ و٢٧٥ و٢٦٦
- ١٣٩- ﴿ وَقَطَّعْنَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ﴾ الأعراف ١٦٨ ٢٣٤
- ١٤٠- ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ ﴾ الأعراف ١٦٩ ٢١٤
- ١٤١- ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ الأعراف ١٨١ ٣٠٧ و١٧٧ و١٦٣
- ١٤٢- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي ﴾ الأعراف ١٨٧ ش+ض+ع+و ٢٤ و٢٦
- ١٤٣- ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴾ الأنفال ٧ ١٦١
- ١٤٤- ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴾ الأنفال ٢٥ ٦١
- ١٤٥- ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ بْنُ اللَّهِ ﴾ التوبة ٣٠ ٢٠٣ و٢٠٤
- ١٤٦- ﴿ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ التوبة ٣٤ ٢١٥
- ١٤٧- ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ التوبة ٦٧ ٢٧
- ١٤٨- ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ التوبة ١٠٠ ١٦٣
- ١٤٩- ﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ التوبة ١٠٥ ٢٧٤
- ١٥٠- ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ التوبة ١٢٨ ٢٦
- ١٥١- ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ يونس ٣٠ ١٥٧
- ١٥٢- ﴿ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَإِذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ ﴾ يونس ٣٢ ١٥٧
- ١٥٣- ﴿ وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ يونس ٥٣ ١٥٧

٢٤٥	يونس	٧٤	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ ﴾	١٥٤-
٢٤٥	يونس	٧٥	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾	١٥٥-
٥٩	يونس	٩٨	﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً آمَنَتْ فَتَنْفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾	١٥٦-
١٥٠	يونس	٩٩	﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾	١٥٧-
١٥٥	هود	١٧	﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾	١٥٨-
٢٥٦	هود	٣٥	﴿ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي ﴾	١٥٩-
١٦١	هود	٤٥	﴿ وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾	١٦٠-
٢٠٢	هود	٧١	﴿ فَبَشِّرْ نَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾	١٦١-
١٤٥	يوسف	٨٧	﴿ وَلَا تَيَاسُؤْا مِنْ رُّوحِ اللَّهِ ﴾	١٦٢-
١٤٨	الرعد	١١	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾	١٦٣-
١٥٨	الرعد	١٧	﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا ﴾	١٦٤-
١٥٩	الرعد	١٧	﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيَّةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلَهُ ﴾	١٦٥-
١٠٤	الرعد	٢١	﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ﴾	١٦٦-
١٠٤	الرعد	٢٥	﴿ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ ﴾	١٦٧-
٣٠٥ و ٢١٥	الرعد	٣٤	﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِّنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴾	١٦٨-
١٤٤	إبراهيم	٣٧	﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾	١٦٩-
٢٦	إبراهيم	٥١	﴿ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾	١٧٠-
٥٧	الحجر	٤	﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾	١٧١-
١٧٠	الحجر	٩	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	١٧٢-
٩٣	الحجر	٥٦	﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾	١٧٣-
٢٣	الحجر	٨٥	﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾	١٧٤-
٤٢	النحل	١	﴿ أَتَىٰ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾	١٧٥-
٧٨	النحل	٧	﴿ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴾	١٧٦-
٢٤٥	النحل	٣٦	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾	١٧٧-
٤٣ و ٢٣ و ١٥ و ٤	النحل	٧٧	﴿ وَمَا أَمَرَ السَّاعَةَ إِلَّا كَلِمَةٍ الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾	١٧٨-
١٩٠ و ١٨٧ و ١٩٠ و ١٩٩ و ٢٣٧ و ٢٦٤	الإسراء	١	﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الْمَسْجِدِ ﴾	١٧٩-



				الْأَفْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴿	
٢٣٨	الإسراء	٢		﴿ وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴿	١٨٠-
م+٢٠٨ و٢٢٨ و ٢٤٥ و٢٣٧ و٢٥٥	الإسراء	٤		﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴿	١٨١-
٣٠٤ و٢٦٤ و٢٣٨	الإسراء	٤		﴿ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴿	١٨٢-
١٩٩ و٢٤١ و٢٣٤	الإسراء	٥		﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴿	١٨٣-
م+٢٣٧ و٢٤٣ و ٢٤٤ و٢٦٩ و٢٥٢	الإسراء	٥		﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴿	١٨٤-
٢١٥ و ٢٤٥	الإسراء	٥		﴿ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ﴿	١٨٥-
٢٤٢ و ٢٦٦	الإسراء	٦		﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ ٢٥٨ و٢٣٨ و٢٣٧ و٢٤١ و	١٨٦-
٢٥٥ و٢٥٣	الإسراء	٦		﴿ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿	١٨٧-
٢٥٨	الإسراء	٦		﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿	١٨٨-
٢٦١ و ٢٥٧	الإسراء	٧		﴿ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ﴿	١٨٩-
٢٣٨ و٢٦٥ و	الإسراء	٧		﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴿	١٩٠-
ن+٢٣٩ و٢٥٩ و ٢٦٠ و٢٦٦ و٢٥٥	الإسراء	٧		﴿ وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَيَبْزُرُوا مَا عَلُوا ٢٤٠ و ٢٣١ و ٢٦٩ و ٤٤١ و	١٩١-
				تَنْبِيْرًا ﴿	
٢٦٢ و٢٦٦ و٢٦٠	الإسراء	٨		﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ﴿	١٩٢-
٢٤٢ و٢٣٤	الإسراء	٨		﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ﴿	١٩٣-
٣٠٤ و٢٦٤ و٢٠٠	الإسراء	٩		﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿	١٩٤-
٣٠٤ و ٢٣٦	الإسراء	١٠		﴿ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿	١٩٥-
٥٩	الإسراء	١٦		﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا ﴿	١٩٦-
١٦٠	الإسراء	٨١		﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَرَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿	١٩٧-
م+٢٣٩ و٢٥٩ و ٢٦٠ و٢٦٥ و	الإسراء	١٠٤		﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿	١٩٨-
٢٦	الكهف	٢١		﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴿	١٩٩-

٢٠٠-	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾	٢٩	الكهف	١٥٧
٢٠١-	﴿ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ ﴾	٤٩	الكهف	٢٥
٢٠٢-	﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾	٥٩	الكهف	٥٧
٢٠٣-	﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ ﴾	٩٤	الكهف	٢٤٤
٢٠٤-	﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾	٩٥	الكهف	٢٤٤
٢٠٥-	﴿ أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ﴾	٩٦	الكهف	٢٤٤
٢٠٦-	﴿ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴾	٩٧	الكهف	٢٤٤
٢٠٧-	﴿ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي ﴾	٩٨	الكهف	٢٤٤
٢٠٨-	﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ﴾	١٥	طه	ط+٤ و ٢٤ و ٢٦
٢٠٩-	﴿ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴾	٨٣	طه	٢١١
٢١٠-	﴿ قَالَ هُمْ أَوْلَاءٌ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾	٨٤	طه	٢١١
٢١١-	﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴾	٨٥	طه	٢١١
٢١٢-	﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ﴾	٨٦	طه	٢١١
٢١٣-	﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُورًا ﴾	٨٨	طه	٢١١
٢١٤-	﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ ﴾	٩٠	طه	٢١١ و ٢٢٣
٢١٥-	﴿ قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ ﴾	١٣٥	طه	٢٦٧
٢١٧	﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾	١	الأنبياء	ض+٢٤ و ٤٢
٢١٨-	﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾	٢	الأنبياء	ض
٢١٩-	﴿ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾	٣	الأنبياء	ض
٢٢٠-	﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾	١٨	الأنبياء	١٦٠
٢٢١-	﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾	٧٠	الأنبياء	٤٥
٢٢٢-	﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾	٧١	الأنبياء	٤٥
٢٢٣-	﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾	٨١	الأنبياء	٤٦
٢٢٤-	﴿ مِنْ كُلِّ حَادٍ يَنْسِلُونَ ﴾	٩٦	الأنبياء	١٩٥
٢٢٥-	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ﴾	١٠٥	الأنبياء	٢١٤
٢٢٦-	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾	١٠٧	الأنبياء	١٥٠ و ١٨٨

٢٢٧-	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾	١	الحج	ظ
٢٢٨-	﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴾	٧	الحج	٢٣
٢٢٩-	﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾	٣٠	الحج	١٠٦
٢٣٠-	﴿ وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾	٤٠	الحج	٢١٧
٢٣١-	﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ ﴾	٤١	الحج	١٧٢
٢٣٢-	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾	١١٥	المؤمنون	٢٨
٢٣٣-	﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾	١١٦	المؤمنون	١٦١
٢٣٤-	﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾	٣٥	النور	١٥٦ و ١٥٧
٢٣٥-	﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾	٣٦	النور	٩٧ و ١٥٧
٢٣٦-	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يُحْسِبُهَا الظَّمَانُ مَاءً ﴾	٣٩	النور	١٥٧
٢٣٧-	﴿ أَوْ كظلماتٍ في بحرٍ لجِّيٍّ يَغشاهُ مَوْجٌ ﴾	٤٠	النور	١٥٧
٢٣٨-	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾	٥٥	النور	١٣٨ و ٢٠٩
٢٣٩-	﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾	٦٣	النور	٨١
٢٤٠-	﴿ أَلَأَنْتُمْ أَضَلُّلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾	١٧	الفرقان	٢٣٨
٢٤١-	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾	٢١٤	الشعراء	ظ + ١٧٥
٢٤٢-	﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾	١٣٠	الشعراء	٢٥٧
٢٤٣-	﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾	٢٩	النمل	٩٨
٢٤٤-	﴿ أَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾	٣١	النمل	٢٢٩
٢٤٥-	﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾	٦٢	النمل	٢٨٢
٢٤٦-	﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾	٨٢	النمل	٢٩
٢٤٧-	﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴾	٤	القصص	٢٢٩
٢٤٨-	﴿ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ ﴾	٦٣	القصص	١٦٣
٢٤٩-	﴿ فَحَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ ﴾	٨١	القصص	٨٣
٢٥٠-	﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	٨٨	القصص	٤
٢٥١-	﴿ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾	٢	العنكبوت	٦٠
٢٥٢-	﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾	٣	العنكبوت	٦٠

٢٥٣-	﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾	٤٠	العنكبوت	٨١
٢٥٤-	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾	٤٦	الروم	١٣٦
٢٥٥-	﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ ﴾	٥٥	الروم	٣٥
٢٥٦-	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ ﴾	٥٦	الروم	٣٥
٢٥٧-	﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾	١٢	لقمان	ت
٢٥٨-	﴿ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾	٣٤	لقمان	ظ + ٤٤
٢٥٩-	﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾	٢٨	السجدة	٢٨٠
٢٦٠-	﴿ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾	٢٩	السجدة	٢٨٠
٢٦١-	﴿ إِذْ جَاؤُكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾	١٠	الأحزاب	١٧٧
٢٦٢-	﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾	٢٦	الأحزاب	٢٥٠
٢٦٣-	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾	٤٥	الأحزاب	١٥٤ و ١٧٥
٢٦٤-	﴿ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾	٤٦	الأحزاب	١٥٤
٢٦٥-	﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾	٦٣	الأحزاب	ش + ١٥ و ٢٤
٢٦٦-	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾	٧٠	الأحزاب	ش
٢٦٧-	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾	٧٢	الأحزاب	١٠٠
٢٦٨-	﴿ وَبَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾	٦	سبأ	٧٥
٢٦٩-	﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ﴾	١٨	سبأ	٤٥
٢٧٠-	﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾	٢٣	سبأ	٤٢
٢٧١-	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾	٢٨	سبأ	١٥٠
٢٧٢-	﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهَا مُحَمَّدًا ﴾	١١٣	الصفوات	٢١٠
٢٧٣-	﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثَّةِ آلَافٍ أَوْ يُزِيدُونَ ﴾	١٤٧	الصفوات	٥٩
٢٧٤-	﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴾	٩	ص	٦٢
٢٧٥-	﴿ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾	٨٨	ص	١٤٢
٢٧٦-	﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ﴾	٢٢	الزمر	١٥٤
٢٧٧-	﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ﴾	٥٣	الزمر	٢٣٨
٢٧٨-	﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ ﴾	٦٩	الزمر	١٥٤

١٦١	الزمر	٧١	﴿ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾	٢٧٩-
١٠٧	غافر	٢٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾	٢٨٠-
٨	غافر	٤٦	﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾	٢٨١-
٢٤	الشورى	١٧	﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾	٢٨٢-
١٥٨ و ١٥٤	الشورى	٥٢	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾	٢٨٣-
٢٩	الدخان	١٠	﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾	٢٨٤-
٢٢٩	الدخان	٣١	﴿ إِنَّهُ كَانَ عَلَالِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾	٢٨٥-
١٦٧	الجنات	١٨	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾	٢٨٦-
١٦٨	محمد	٧	﴿ إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ﴾	٢٨٧-
ش + ٧ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٨ و ٤٢	محمد	١٨	﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾	٢٨٨-
١٨٩ و ١٧٧	محمد	٣٨	﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴾	٢٨٩-
٦١	الذاريات	١٣	﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾	٢٩٠-
٢٨	الذاريات	٥٠	﴿ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾	٢٩١-
١٢	النجم	٣	﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾	٢٩٢-
١٢	النجم	٤	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾	٢٩٣-
٢٥	النجم	٣١	﴿ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ﴾	٢٩٤-
٤٢	النجم	٥٦	﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِرِ الْأُولَىٰ ﴾	٢٩٥-
٤٢	النجم	٥٧	﴿ أَرْزَقْتَ الْأَرْزَقَةَ ﴾	٢٩٦-
٧٤ و ٢٣ و ٢٨ و ٢٤	القمر	١	﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾	٢٩٧-
٢٦	الرحمن	٢٦	﴿ كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَأَنْ ﴾	٢٩٨-
١٥٤	الحديد	٢٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ ﴾	٢٩٩-
١٧٦	المجادلة	١١	﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾	٣٠٠-
٢٥٠	الحشر	٢	﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾	٣٠١
٩٨	الحشر	٩	﴿ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾	٣٠٢-
٢١٤	الحشر	١٣	﴿ لَا تَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِّنَ اللَّهِ ﴾	٣٠٣-
٢١٤	الحشر	١٤	﴿ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَىٰ مُّحَصَّنَةٍ ﴾	٣٠٤-

٦١	الممتحنة	٥	﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ﴾	٣٠٥-
١٦٦	الصف	٢	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾	٣٠٦-
١٦٢ و ١٥٥	الصف	٨	﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ ﴾	٣٠٧-
١٤١ و ٤٨	الصف	٩	﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾	٣٠٨-
١٦٢ و ١٦٦				
٢٦ و ٢٩	التغابن	٧	﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَّ ﴾	٣٠٩-
٦١	التغابن	١٥	﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾	٣١٠-
٦	الطلاق	٢	﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ ﴾	٣١١-
٢٦	الملك	٢	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾	٣١٢-
٢٥	الملك	٢	﴿ لِيُبْلُوَكُمْ أَنِ كُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	٣١٣-
٢٥٧	الملك	٢٧	﴿ سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾	٣١٤
٢٤	المعارج	٦،٧	﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾	٣١٥-
١٤١ و ١١	الجن	٢٦	﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾	٣١٦-
١٤١ و ١١	الجن	٢٧	﴿ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ ﴾	٣١٧-
٧	القيامة	١	﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾	٣١٨-
٧	القيامة	٢٦	﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾	٣١٩-
٤	النازعات	٣٧	﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴾	٣٢٠-
٤	النازعات	٣٨	﴿ وَآتَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾	٣٢١-
٤	النازعات	٣٩	﴿ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾	٣٢٢-
١٥	النازعات	٤٢	﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾	٣٢٣-
٦١	البروج	١٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ﴾	٣٢٤-
٤٠	العلق	٢، ١	﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴾	٣٢٥-
١٤٠	الانشرار	٦، ٥	﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾	٣٢٦-

## مسرد الأحاديث النبوية الشريفة

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث	حكمه	الصفحة
١	« أَبشِرُوا يَا بَنِي تَمِيمٍ »	عمران بن حصين	صحيح	١٣٧
٢	« أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ... أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ »	فاطمة بنت قيس	صحيح	٢٧١
٣	« أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ » فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ	عبد الله بن عمر	صحيح	٢٠
٤	« أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ »	المغيرة بن شعبة	صحيح	١٠٨
٥	« اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ »	عبد الله بن عباس	صحيح	٢٨٢
٦	« اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظَلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »	جابر بن عبد الله	صحيح	٩٨
٧	« أُتِيَتْ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضٌ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحَمَارِ »	أنس بن مالك	صحيح	١٨١
٨	« أُتِيَتْ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضٌ طَوِيلٌ يَضَعُ »	خديفة بن اليمان	صحيح	١٨٢
٩	« اجْمَعُوا إِلَيَّ مَنْ كَانَ هَا هُنَا مِنْ يَهُودَ »	أبو هريرة	صحيح	٢٤٩
١٠	« أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ »	عبد الله بن عمر	حسن	١٣٧
١١	« إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْعَذَابُ »	عبد الله بن عمر	صحيح	٢٩٦
١٢	« إِذَا أَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ »	أبو هريرة	صحيح	١٠١
١٣	« إِذَا افْتَتَحْتُمْ مِصْرَ فَاستَوْصُوا بِالْقَبِطِ خَيْرًا »	كعب بن مالك	صحيح	٥٣
١٤	« إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكَدْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِبٌ »	أبو هريرة	صحيح	٨٥ و ٨٧
١٥	« إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ »	عبد الله بن عمرو	صحيح	١٠١
١٦	« إِذَا زَوْقْتُمْ مَسَاجِدَكُمْ وَحَلَيْتُمْ مَصَاحِفَكُمْ فَالدُّبَارُ عَلَيْكُمْ »	أبو هريرة	صحيح	٩٦
١٧	« إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَيْشٍ قَدْ خَسِفَ بِهِ قَرِيبًا فَقَدْ أَظَلَّتِ السَّاعَةُ »	بقيرة امرأة القعقاع	حسن	٢٩٦
١٨	« إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ »	قرة بن إياس	صحيح	١٦٥ و ١٩٧
١٩	« إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ »	أبو هريرة	صحيح	٤٨ و ١٧٨
٢٠	« إِذَا وُسِدَّ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ »	أبو هريرة	صحيح	١٠٠
٢١	« أَرَى أَنْ الدَّابَّةَ تَخْرُجُ مِنْهُ »	عبد الله بن عمر	ضعيف	٣٠
٢٢	« أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي »	عبد الله بن عباس	صحيح	١٧٥+ ع
٢٣	« أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ »	عبد الله بن عباس	صحيح	١٧٥
٢٤	« أَرَأَيْتُمْ لَيْتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنْ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ »	عبد الله بن عمر	صحيح	٦
٢٥	« أَرَبٌ مَا لَهُ؟ تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »	أبو أيوب الأنصاري	صحيح	١٠٥
٢٦	« أَرْضُ الْمُحَشَّرِ وَالْمُنْشَرِّ انْتَوَهُ فَصَلُّوا فِيهِ »	ميمونة بنت سعد	حسن	١٩١ و ٢٦٠

٢٧	« أَعَاذُكَ اللَّهُ مِنْ إِمَارَةِ السُّفَهَاءِ »	جابر بن عبد الله ﷺ	صحيح	١١٦
٢٨	« اَعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ مَوْتِي، ثُمَّ فَتَحْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ »	عوف بن مالك ﷺ	صحيح	٦٣ و ٤٤
٢٩	« افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى أَوْ اثْنَتَيْنِ »	أبو هريرة ﷺ	صحيح	١٢٨
٣٠	« افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ »	عوف بن مالك ﷺ	صحيح	١٢٩
٣١	« اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ، وَلَا يَزِدَادُ النَّاسُ عَلَى الدُّنْيَا إِلَّا حِرْصًا »	عبد الله بن مسعود ﷺ	صحيح	١١٣
٣٢	« أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا أَلَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا، مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ »	عبد الله بن عمر ﷺ	صحيح	٦٧
٣٣	« أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ؟ ثَلَاثًا: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ »	أبو بكره ﷺ	صحيح	١٠٤ و ١٠٦ و ٣٢
٣٤	« الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعَقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ »	أنس بن مالك ﷺ	صحيح	١٠٧
٣٥	« الْآنَ جَاءَ الْقِتَالُ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ »	سلمة بن نُفَيْلٍ ﷺ	حسن	١٦٥ و ١٩٧
٣٦	« الْخِلَافَةُ فِي قَرِيشٍ، وَالْحَكْمُ فِي الْأَنْصَارِ »	عتبة بن عبد السلمي ﷺ	صحيح	٢٩١
٣٧	« الْخِلَافَةُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ ذَلِكَ »	سفينة أبو عبد الرحمن	حسن	٧٢ و ٢٧٣
٣٨	« الرَّحْمُ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ تَقُولُ: مَنْ وَصَلَنِي »	أبو هريرة ﷺ	صحيح	١٠٤
٣٩	« الْعِبَادَةُ فِي الْهَرَجِ، كَهَجْرَةِ إِلَيَّ »	معقل بن يسار ﷺ	صحيح	٦٢
٤٠	« الْعَجَبُ أَنْ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يُؤْمِنُونَ بِالْبَيْتِ »	عائشة رضي الله عنها	صحيح	٢٩٥
٤١	« اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ »	أنس بن مالك ﷺ	صحيح	٢٥١
٤٢	« اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي »	أبو هريرة ﷺ	صحيح	٦
٤٣	« اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا »	عبد الله بن عمر ﷺ	صحيح	١٩٧
٤٤	« اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ »	عبد الله بن عباس ﷺ	صحيح	١٥٧
٤٥	« الْمَوْمِنُ خُلِقَ مُفْتَنًا »	عبد الله بن عباس ﷺ	صحيح	٦٠
٤٦	« الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلَمُهُ »	عبد الله بن عمر ﷺ	صحيح	٢٨١
٤٧	« الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ، وَلَا الضَّالِّينَ النَّصَارَى »	عبد الله بن شقيق ﷺ	صحيح	٢٢٤
٤٨	« الْمَهْدِيَّ مِنْ عِزَّتِي مَنْ وَوَلَدِ فَاطِمَةَ »	أم سلمة رضي الله عنها	حسن	٢٧٦
٤٩	« الْمَهْدِيَّ مِنِّي، أَجَلَى الْجَبْهَةِ، أَفْنَى الْأَنْفِ »	أبو سعيد الخُدْرِيِّ ﷺ	صحيح	٢٧٩
٥٠	« النَّاسُ تَبِعَ لِقُرَيْشٍ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ »	جابر بن عبد الله ﷺ	صحيح	٢٩١
٥١	« النَّاسُ تَبِعَ لِقُرَيْشٍ فِي هَذَا الشَّأْنِ »	أبو هريرة ﷺ	صحيح	٢٩١
٥٢	« أَمَا بَعْدُ، فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمُ تَسْلَمُ »	عبد الله بن عباس ﷺ	صحيح	٤٩
٥٣	« أُمَّتِي هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ لَيْسَ عَلَيْهَا عَذَابٌ فِي الْآخِرَةِ »	أبو موسى الأشعري ﷺ	صحيح	٨٢
٥٤	« أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ »	عبد الله بن عمر ﷺ	صحيح	١٢
٥٥	« أَمَرْتُ بِقَرْيَةٍ تَأْكُلُ الْقُرَى يَقُولُونَ يَتْرَبُ، وَهِيَ الْمَدِينَةُ »	أبو هريرة ﷺ	صحيح	٥٧



٧٠	صحيح	أبو بكره	« إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ »	٥٦
١٧١	صحيح	عبد الله بن عمر	« إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ »	٥٧
١٨٥	صحيح	أبو هريرة	« إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ عَلَى بَشَرٍ إِلَّا لِيُوشَعَ لَيْالِي »	٥٨
٢٨٢	صحيح	عبد الله بن عمر	« إِنَّ الظُّلْمَ ظَلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »	٥٩
٣٥	صحيح	أنس بن مالك	« إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى »	٦٠
٤	حسن	عثمان بن عفان	« إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلَ مَنْزِلٍ مِنْ مَنْزِلِ الْآخِرَةِ »	٦١
٧٤	صحيح	عبد الله بن عباس	« إِنَّ الْقَمَرَ انْتَشَقَّ عَلَى زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ »	٦٢
١٨٦	حسن	الحارث الأشعري	« إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ »	٦٣
٢٨١	صحيح	عبد الله بن عمر	« إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ »	٦٤
١٠٤	صحيح	أبو هريرة	« إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحْمُ »	٦٥
١٤١ و ٦٢	صحيح	ثوبان القرشي	« إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا »	٦٦
١٠٣	صحيح	عائشة رضي الله عنها	« إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَالتَّفَحُّشَ »	٦٧
١٦٤ و ١٧٠	صحيح	أبو هريرة	« إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا »	٦٨
٢٧٤ و				
١٠٣	صحيح	عبد الله بن عمرو	« إِنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ »	٦٩
١٢٨	صحيح	المغيرة بن شعبة	« إِنَّ اللَّهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُفُوقَ الْأُمَّهَاتِ »	٧٠
١٩٠	صحيح	البراء بن عازب	« أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ »	٧١
١٢٨	صحيح	معاوية بن أبي سفيان	« إِنَّ أَهْلَ الْكُتَابِ ابْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ . »	٧٢
٧٤	صحيح	أنس بن مالك	« أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً »	٧٣
٣٠ و ٩	صحيح	عبد الله بن عمرو	« إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا »	٧٤
٩	صحيح	مروان بن الحكم	« إِنَّ أَوْلَهَا خُرُوجًا الدَّجَالُ »	٧٥
١٣	صحيح	أنس بن مالك	« إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً »	٧٦
٢٠٨	صحيح	عائشة رضي الله عنها	« إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ إِذَا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكَوهُ »	٧٧
١٢٠	صحيح	أبو موسى الأشعري	« إِنَّ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ، يُصْبِحُ »	٧٨
١٠٧ و ١٠٤ و ٨٩	صحيح	عبد الله بن مسعود	« إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمِ الْخَاصَّةِ، وَفُشُوِّ التَّجَارَةِ »	٧٩
١١٩	صحيح	أبو موسى الأشعري	« إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ »	٨٠
١٠٢	صحيح	جابر بن سمرة	« إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَابِينَ »	٨١
١٨٣	صحيح	عبد الله بن عمرو	« إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ ﷺ لَمَّا بَنَى بَيْتَ الْمُقَدَّسِ . »	٨٢
١١٧	صحيح	أبو هريرة	« إِنَّ طَالَتْ بِكَ مُدَّةٌ أَوْشَكَتَ أَنْ تَرَى قَوْمًا يَغْدُونَ »	٨٣
١١٢	صحيح	كعب بن عياض	« إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً، وَفِتْنَةُ أُمَّتِي الْمَالُ »	٨٤

١٥٨	صحيح	أبو موسى الأشعري	« إِنْ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ ﷺ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ »	٨٥
٩٧	صحيح	عبد الله بن مسعود	« إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تَتَّخَذَ الْمَسَاجِدُ طُرُقًا »	٨٦
١٢٦	صحيح	عبد الله بن عمرو	« إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُرْفَعَ الْأَشْرَارُ »	٨٧
٥٤	صحيح	عمرو بن تغلب	« إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ تُقَاتِلُوا قَوْمًا يَنْتَعِلُونَ »	٨٩
١٠٩ و ١٠٨ و ٩٩	صحيح	أنس بن مالك	« إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ »	٩٠
١٢٦ و ٩٩	صحيح	أبو هريرة	« إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الشُّحُّ وَالْفَحْشُ »	٩١
٨٩-٨٨	صحيح	عمرو بن تغلب	« إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُو الْمَالُ وَيَكْثُرَ »	٩٢
٩٧ و ٩٥	صحيح	عبد الله بن مسعود	« إِنْ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ بِالْمَسْجِدِ عَرْضِهِ »	٩٣
٧٢	صحيح	جابر بن سمرة	« إِنْ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقُضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً »	٩٤
٣٤	صحيح	النواس بن سمعان	« إِنْ يَخْرُجْ، وَأَنَا فِيكُمْ ... أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمَ كَسَنَةِ »	٩٥
١٩	صحيح	النواس بن سمعان	« إِنْ يَخْرُجْ، وَأَنَا فِيكُمْ، فَأَنَا حَاجِبُهُ دُونَكُمْ »	٩٦
٣١	صحيح	النواس بن سمعان	« إِنْ يَخْرُجْ، وَأَنَا فِيكُمْ ... فَإِنَّهَا جَوَارِكُمْ مِنْ فِتْنَتِهِ »	٩٧
٨	صحيح	عائشة رضي الله عنها	« إِنْ يَعْشَ هَذَا، لَمْ يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ، قَامَتْ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ »	٩٨
٤٤	صحيح	جبير بن مطعم	« أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي »	٩٩
١٩٥	صحيح	جنادة بن أبي أمية	« أَنْذَرْتُكُمْ الدَّجَالَ ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي »	١٠٠
٧٤	صحيح	عبد الله بن مسعود	« انشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»	١٠١
٢٥١	صحيح	أبو هريرة	« انْطَلِقُوا فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمَدَارِسِ »	١٠٢
١١	صحيح	معاذ بن جبل	« إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ »	١٠٣
٥٣	صحيح	أبو ذر الغفاري	« إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذَكَّرُ فِيهَا الْقَيْرَاطُ »	١٠٤
١٢٥	صحيح	أسيد بن حضير	« إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثْرَةً فَاصْبِرُوا »	١٠٥
١٣	صحيح	عبد الله بن عمر	« إِنَّمَا أَجَلُكُمْ فِي أَجَلٍ مَنْ خَلَا مِنَ الْأُمَّمِ »	١٠٦
٩٧	صحيح	بريدة بن الحصيب	« إِنَّمَا بُنِيَتْ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ »	١٠٧
٩٥	صحيح	عبد الله بن مسعود	« إِنَّهُ سَتَكُونُ عَلَيْكُمْ أُمَرَاءُ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مِيقَاتِهَا »	١٠٨
١٩٣	صحيح	أبو أمامة الباهلي	« إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ ... وَوَرَاءَهُ الدَّجَالُ مَعَهُ »	١٠٩
٣٠٢	صحيح	أبو أمامة الباهلي	« إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ ... فَيُدْرِكُهُ عِنْدَ بَابِ الدُّدِّ »	١١٠
٢٧٠ و ١٩٥	صحيح	أبو أمامة الباهلي	« إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ ... هُمْ يَوْمئِذٍ قَلِيلٌ وَجَلُّهُمْ »	١١١
٥	صحيح	عبد الله بن عمرو	« إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ »	١١٢
٣٠	ضعيف	عبد الله بن عمر	« إِنَّهَا ذَاتُ رِيَشٍ وَزَعْبٍ »	١١٣
١٢٥	صحيح	عبد الله بن مسعود	« إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثْرَةً وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا »	١١٤
٣٢-٣١	صحيح	أبو بكر	« إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنًا، أَلَا تَمَّ تَكُونُ فِتْنَةً الْقَاعِدُ فِيهَا؟ »	١١٥

٩ + ش	صحيح	حذيفة بن أسيد ؓ	« إِنِّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ »	١١٦
١٩٨	صحيح	عمرو بن العاص	« إِنِّي رَأَيْتُ عَمُودَ الْكِتَابِ انْتَزَعَتْ مِنْ تَحْتِ وَسَادَتِي »	١١٧
٤٦	صحيح	عبد الله بن عمرو ؓ	« أَيُّمَا رَجُلٍ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ لَا يُرِيدُ إِلَّا الصَّلَاةَ »	١١٨
١٠٠	صحيح	أبو هريرة ؓ	« أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ »	١١٩
١١٦	صحيح	عبس الغفاري ؓ	« بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: إِمَارَةَ السُّفَهَاءِ، وَكَثْرَةَ الشَّرْطِ »	١٢٠
٢٨ - ٢٩	صحيح	أبو هريرة ؓ	« بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا: طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا »	١٢١
١١٥ و ٢٧ و ١١٥	صحيح	أبو هريرة ؓ	« بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتْنًا كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلَمِ »	١٢٢
٢٨٥ و ٢١٨ و ١٧١	صحيح	عبد الله بن عمر ؓ	« بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا »	١٢٣
١٧٨	حسن	البراء بن العازب ؓ	« بِسْمِ اللَّهِ » « اللَّهُ أَكْبَرُ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ الشَّامِ »	١٢٤
١٣٧ و ٣٠٦	صحيح	أبي بن كعب ؓ	« بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالذِّينِ وَالرَّفْعَةِ »	١٢٥
١٣٧	صحيح	أبو موسى الأشعري ؓ	« بَشِّرُوا وَلَا تَفْرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا »	١٢٦
٤٣	صحيح	سهل بن سعد ؓ	« بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ »	١٢٧
٨٣	حسن	عبد الله بن مسعود ؓ	« بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَسْخٌ وَخَسْفٌ وَقَذْفٌ »	١٢٨
١١٣	صحيح	عبد الله بن مسعود ؓ	« بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرَّبَّاءُ، وَالزَّنَاءُ، وَالخَمْرُ »	١٢٩
٧١	صحيح	أبو هريرة ؓ	« بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي يَدَيِ سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ »	١٣٠
٢٠٠	صحيح	عبد الله بن عمر ؓ	« بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بَقَاءً، إِذْ جَاءَهُمْ »	١٣١
٣٠	صحيح	أبو أمامة الباهلي ؓ	« تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خِرَاطِيمِهِمْ »	١٣٢
٣٠	صحيح	حذيفة بن أسيد ؓ	« تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مِنْ أَعْظَمِ الْمَسَاجِدِ »	١٣٣
١٨	صحيح	جابر بن عبد الله ؓ	« تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنْ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ كِتَابَ اللَّهِ »	١٣٤
٦	صحيح	جابر بن عبد الله ؓ	« تَسْأَلُونَنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ وَإِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ »	١٣٥
١٤٧	صحيح	حارثة بن وهب ؓ	« تَصَدَّقُوا، فَيُوشِكُ الرَّجُلُ يَمْشِي بِصَدَقَتِهِ »	١٣٦
١٢٩ و ١٢٨	صحيح	أبو هريرة ؓ	« تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً »	١٣٧
١٩٣ و ٢٦٨	صحيح	عبد الله بن عمر ؓ	« تَقَاتَلَكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلِّطُونَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ يَقُولُ الْحَجْرُ... »	١٣٨
٢٦٨	صحيح	عبد الله بن عمر ؓ	« تَقَاتِلُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يَخْتَبِئَ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجْرِ »	١٣٩
٥٤	صحيح	أبو هريرة ؓ	« تَقَاتِلُونَ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ قَوْمًا نَعَالُهُمُ الشَّعْرُ »	١٤٠
٢٦٨	صحيح	عبد الله بن عمر ؓ	« تَقْتَتِلُونَ أَنْتُمْ وَيَهُودٌ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجْرُ »	١٤١
٦٩	صحيح	أم سلمة رضي الله عنها	« تَقْتُلُ عَمَارًا الْفِنَةَ الْبَاغِيَةَ »	١٤٢
٢١	صحيح	المستورد القرشي ؓ	« تَقُومُ السَّاعَةُ وَالرُّومُ أَكْثَرُ النَّاسِ »	١٤٣
٢٩٠	صحيح	أبو هريرة ؓ	« تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاحًا كَبِدَهَا أَمْثَالَ الْأَسْطُوانِ مِنَ الذَّهَبِ »	١٤٤
٨٢	حسن	أبو سعيد الخدري ؓ	« تَكْثُرُ الصَّوَاعِقُ عِنْدَ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ »	١٤٥

- ١٤٦ « تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ » حذيفة بن اليمان ؓ حسن ٢٧٣ و ٤٠
- ١٤٧ « تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتْنٌ كَقَطْعِ اللَّيْلِ » أنس بن مالك ؓ صحيح ١١٥
- ١٤٨ « تَكُونُ فِتْنَةٌ النَّائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمُضْطَجِعِ » عبد الله بن مسعود ؓ صحيح ١٢٠
- ١٤٨ « تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ » أبو ذر الغفاري ؓ صحيح ١٣٧
- ١٥٠ « تَنْتَهَكَ نِزْمَةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ ﷺ » أبو هريرة ؓ صحيح ٢٨٦
- ١٥١ « ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَا لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا » أبو هريرة ؓ صحيح ٢٨٠
- ١٥٢ « ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ نَارَعَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رِدَاءَهُ » فضالة بن عبيد ؓ حسن ٩٣
- ١٥٣ « ثُمَّ أَقِيَمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّيْتُ بِهِمْ » عبد الله بن مسعود ؓ صحيح ١٨٧
- ١٥٤ « ... ثُمَّ يَسِيرُونَ حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى جَبَلِ الْخَمْرِ » النّوأس بن سمعان ؓ صحيح ق
- ١٥٥ « جَاءَ مَلِكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ » أبو هريرة ؓ صحيح ١٨٤
- ١٥٦ « حَارَبَتِ النَّضِيرُ وَقَرِيظَةُ، فَأَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ » عبد الله بن عمر ؓ صحيح ٢٥٠
- ١٥٧ « حَكَمَتِ بِحُكْمِ اللَّهِ، أَوْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ » أبو سعيد الخدري ؓ صحيح ٢٥١
- ١٥٨ « خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّخَا فَنَهَفَ «يَا صَبَاحَاهُ» » عبد الله بن عباس ؓ صحيح ١٧٥
- ١٥٩ « خِلَافَةُ النُّبُوَّةِ ثَلَاثُونَ سَنَةً، ثُمَّ يُؤْتِي اللَّهُ الْمَلِكَ مَنْ يَشَاءُ » سفينة أبو عبد الرحمن صحيح ٧٢
- ١٦٠ « خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » عمران بن حصين ؓ صحيح ١٠١
- ١٦١ « دَعَوْنِي فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَهَا » عبد الله بن عباس ؓ حسن ١٧٨
- ١٦٢ « ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ... وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ » النّوأس بن سمعان ؓ صحيح ١٩٥
- ١٦٣ « رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ » أنس بن مالك ؓ صحيح ١٧٥
- ١٦٤ « رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ » سلمان الفارسي ؓ صحيح ٦١ و ١٩٨
- ١٦٥ « سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً » سعد بن أبي وقاص صحيح ٦٨
- ١٦٦ « سُبْحَانَ اللَّهِ مَاذَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْخَزَائِنِ؟ » أم سلمة رضي الله عنها صحيح ٦١-٦٢
- ١٦٧ « سَتَرُونَ بَعْدِي أَثْرَةَ فَأَصْبَرُوا حَتَّى تَلْفَوْنِي » أنس بن مالك ؓ صحيح ١٢٥
- ١٦٨ « سَتَّصَالِحُونَ الرُّومَ صَلْحًا آمِنًا، فَتَغْزُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ » ذو مخبر الحبشي صحيح ٢٩٧
- ١٦٩ « سَتَفْتَحَ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ فَلَا يَعْجِزُ » عقبة بن عامر ؓ صحيح ٥٢
- ١٧٠ « سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ » أبو هريرة ؓ صحيح ١٢٠
- ١٧١ « سَتَكُونُ هَجْرَةٌ بَعْدَ هَجْرَةٍ، فَخِيَارُ أَهْلِ الْأَرْضِ » عبد الله بن عمرو ؓ حسن ١٩١
- ١٧٢ « سَمِعْتُمْ بِمَدِينَةٍ جَاتِبٌ مِنْهَا فِي الْبَرِّ... فَيَفْرَجُ لَهُمْ » أبو هريرة ؓ صحيح ٣٠٠
- ١٧٣ « سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً » عبد الله بن حوالة ؓ صحيح ١٩٧
- ١٧٤ « سَيَعُودُ بِهَذَا الْبَيْتِ، يَعْنِي الْكُفْبَةَ، قَوْمٌ » حفصة - رضي الله عنها صحيح ٢٩٣
- ١٧٥ « سَيَكُونُ بَعْدِي أَمْرَاءٌ، فَمَنْ دَخَلَ عَلَيْهِمْ فَصَدَّقَهُمْ » كعب بن عجرة ؓ صحيح ١١٦

- ١٧٦ « سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسْفٌ وَقَذْفٌ » سهل بن سعد ؓ صحيح ٨٤ و ١١٠
- ١٧٧ « سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ شَرْطَةٌ يَغْدُونَ فِي غَضَبٍ » ، أبو أمامة الباهلي ؓ صحيح ١١٧
- ١٧٨ « سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ يَجْلِسُونَ فِي الْمَسَاجِدِ » عبد الله بن مسعود ؓ صحيح ٩٧
- ١٧٩ « سَيَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي رِجَالٌ يَرْكَبُونَ عَلَى السَّرُوجِ » عبد الله بن عمرو ؓ صحيح ٧٨
- ١٨٠ « سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ » وأنس بن مالك. أبو سعيد الخدري ؓ صحيح ١٢٧
- ١٨١ « صَبَّحَكُمْ مَسَاكُمُ » جابر بن عبد الله ؓ صحيح ض
- ١٨٢ « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَرْبَعِ صَلَوَاتٍ فِيهِ » أبو ذر الغفاري ؓ صحيح ١٩١
- ١٨٣ « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ » أبو هريرة ؓ صحيح ١٩٢
- ١٨٤ « صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْفَجْرَ، وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَنَا » عمرو بن أخطب ؓ صحيح ١٠
- ١٨٥ « صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا. قَوْمٌ مَعَهُمْ سَيَاطٌ » أبو هريرة ؓ صحيح ١١١ و ١١٧
- ١٨٦ « طُوبَى لِلشَّامِ » زيد بن ثابت ؓ صحيح ١٩٨
- ١٨٧ « عَلَيْكُمْ بِالشَّامِ » عبد الله بن عمر ؓ صحيح ١٩٨
- ١٨٩ « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ » العرياض بن سارية ؓ صحيح ٧٢ و ١٣٣
- ١٩٠ « عُمَرَانُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ خَرَابٌ يَثْرَبُ » مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ؓ حسن ٢٧٠
- ١٩١ « غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا يَتَّبِعُنِي رَجُلٌ » أبو هريرة ؓ صحيح ١٨٥
- ١٩٢ « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ ... إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ » النّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ ؓ صحيح ٣٠١
- ١٩٣ « غَيْرُ الدَّجَالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ ... وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ » النّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ ؓ صحيح ١٩٥
- ١٩٤ « فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ » أبو هريرة ؓ صحيح ١٠٠
- ١٩٥ « فَبِي تَفْتَنُونَ، وَعَنِّي تُسْأَلُونَ » عائشة- رضي الله عنها حسن ٦٠
- ١٩٦ « فَتَنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ » حذيفة بن اليمان ؓ صحيح ٦٤
- ١٩٧ « فَيَجْتَمِعُونَ لِلْمَلْحَمَةِ، فَيَأْتُونَ حِينِنْدَ تَحْتِ ثَمَانِينَ غَايَةً » ذو مخبر الحبشي ؓ صحيح ٢٩٨
- ١٩٨ « فَيَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ: تَعَالَى صَلِّ بِنَا » جابر بن عبد الله ؓ حسن ٢٧٨
- ١٩٩ « فَاتَّلَ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » أبو هريرة ؓ صحيح ٢٠٨
- ٢٠٠ « قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَامًا، مَا تَرَكَ شَيْئًا يَكُونُ » حذيفة بن اليمان ؓ صحيح ١٠
- ٢٠١ « قَبْلَ السَّاعَةِ سَنُونَ خَدَاعَةً يُكذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ » أبو هريرة ؓ صحيح ٩٩
- ٢٠٢ « قَرِصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ » أبو هريرة ؓ صحيح ٥٨
- ٢٠٣ « قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ اذْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ فَبَدَلُوا » أبو هريرة ؓ صحيح ٢٠٨
- ٢٠٤ « كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ » خباب بن الأرت ؓ صحيح ٤٨ و ١٧٧
- ٢٠٥ « كَأَنِّي بِكَ قَدْ لَبِسْتُ سِوَارِي كِسْرَى » سراقه بن مالك ؓ حسن ١٧٧

٢٠٦	« كَسَرُوا فِيهَا قَسِيكُمْ، وَقَطَعُوا فِيهَا أَوْتَارَكُمْ »	أبو موسى الأشعري ؓ صحيح ١١٩
٢٠٧	« كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ »	أبو هريرة ؓ صحيح ٢٨١
٢٠٨	« كَلَّا أَبْشِرْ، فَوَاللَّهِ لَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا »	عائشة رضي الله عنها صحيح ١٧٥
٢٠٩	« كَيْفَ أَنْتَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ؟ »	عبد الله بن عمرو ؓ صحيح ١٠٢
٢١٠	« كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أَمْرَاءُ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ »	أبو ذر الغفاري ؓ صحيح ٩٥
٢١١	« كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا مَرَجَ الدِّينُ وَظَهَرَتِ الرَّغْبَةُ »	ميمونة أم المؤمنين صحيح ٦٨
٢١٢	« كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ وَأَمَّكُمْ؟ »	أبو هريرة ؓ صحيح ٢٧٨
٢١٣	« كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فِيكُمْ، وَإِمَامَكُمْ مِنْكُمْ؟ »	أبو هريرة ؓ صحيح ١٨٨ و ٢٧٧
٢١٤	« كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا نَزَلَ ابْنُ مَرْيَمَ فَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ؟ »	أبو هريرة ؓ صحيح ٢٧٧
٢١٥	« كَيْفَ بَكُمْ وَبِزَمَانٍ، أَوْ يُوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَ زَمَانٌ، يُغْرِبُ »	عبد الله بن عمرو ؓ صحيح ٣٣
٢١٦	« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ، فَتُحِ الْيَوْمَ »	زينب بنت جحش صحيح ٦٧
٢١٧	« لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا أَمَانَةَ لَهُ »	أنس بن مالك ؓ صحيح ١٠٠
٢١٨	« لَا تَتَّخِذُوا الْمَسَاجِدَ طُرُقًا إِلَّا لَذِكْرِ أَوْ صَلَاةٍ »	عبد الله بن عمر ؓ صحيح ٩٧
٢١٩	« لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا » (أبو بكر الصديق ؓ)	البراء بن عازب ؓ صحيح ١٧٦
٢٢٠	« لَا تَذْهَبِ الدُّنْيَا حَتَّى يَمْلِكَ الْعَرَبَ رَجُلٌ »	عبد الله بن مسعود ؓ صحيح ٢٧٧
٢٢١	« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ »	نوبان القرشي ؓ صحيح ١٦٣ و ٣٠٧
٢٢٢	« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ »	عمران بن حصين ؓ صحيح ١٦٣ و ٢٦٤
٢٢٣	« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ... يَا أَهْلَ الشَّامِ »	زيد بن أرقم ؓ صحيح ١٦٥ و ١٩٧
٢٢٤	« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ »	أبو أمامة الباهلي ؓ حسن ١٦٤ و ١٩٦
٢٢٥	« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ »	قُرَّة بن إياس ؓ صحيح ١٩٧ و ٢٦٥
٢٢٦	« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ دِمَشْقَ »	أبو هريرة ؓ ضعيف ١٩٦
٢٢٧	« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ »	عمران بن حصين ؓ صحيح ١٦٤
٢٢٨	« لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ، ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ »	جابر بن عبد الله ؓ صحيح ١٦٤ و ١٨٨
٢٢٩	« لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَبْوَابِ »	أبو هريرة ؓ ضعيف ١٩٦
٢٣٠	« لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ »	عُقْبَةُ بن عامر ؓ صحيح ١٦٧
٢٣١	« لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ »	أبو هريرة ؓ صحيح ٤٦ و ١٩١
٢٣٢	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَأْخُذَ أُمَّتِي بِأَخْذٍ »	أبو هريرة ؓ صحيح ١٢١
٢٣٣	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارٌ مِنْ أَرْضٍ »	أبو هريرة ؓ صحيح ٩ و ٧٦
٢٣٤	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَظْهَرَ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرَ الْكُذْبُ »	أبو هريرة ؓ صحيح ٨٨

٢٣٥	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٤٨ و ٤٤ و ٤٦ و ١٤٦
٢٣٦	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٢٦٨
٢٣٧	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا خُوزًا وَكِرْمَانَ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٥٥
٢٣٨	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نِعَالُهُمُ الشَّعْرُ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٥٤
٢٣٩	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقْتَتِلَ فِتْنَتَانِ عَظِيمَتَانِ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٦٩ و ٧٧
٢٤٠	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُمَلَأَ الْأَرْضُ جَوْرًا وَظُلْمًا وَعُدْوَانًا »	أبو سعيد الخدري ؓ	صحيح	٢٨١ و ٢٨٢
٢٤١	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٧١
٢٤٢	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَبَاهَى النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ »	أنس بن مالك ؓ	صحيح	٩٦
٢٤٣	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونَ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٨٦ و ٢٨٣
٢٤٤	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَحْسِرَ الْفُرَاتُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٢٩٠
٢٤٥	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخَسَفَ بِقِبَائِلٍ فَيَقَالَ مَنْ بَقِيَ . »	صُحَارُ الْعَبْدِيِّ ؓ	صحيح	٨٤
٢٤٦	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخَوَّنَ الْأَمِينُ »	أبو هريرة ؓ	حسن	١٠٥
٢٤٧	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفَحْشُ وَالتَّفَاحِشُ »	عبد الله بن عمرو ؓ	حسن	١٠٣ و ١٠٥
٢٤٨	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ التُّرُكَ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٥٤
٢٤٩	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	١٩٣ و ٢٧٠
٢٥٠	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٧٩ و ٨٥ و ٢٨٣
٢٥١	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْمَالُ وَيَقْبُضَ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٤٤ و ١٤٧
٢٥٢	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٧٠
٢٥٣	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ؛ فَقُنْنَا »	أبو موسى الأشعري ؓ	صحيح	١٢٠
٢٥٤	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ »	حُدَيْقَةُ بْنُ الْيَمَانِ ؓ	صحيح	١٢٦
٢٥٥	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمْلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي »	عبد الله بن مسعود ؓ	صحيح	٢٨٢
٢٥٦	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ ... فَإِذَا جَاءُوا الشَّامَ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٣٠١
٢٥٧	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ ... فَيَنْزِلُ عَيْسَى »	أبو هريرة ؓ	صحيح	١٩٣ و ٢٦٧
٢٥٨	« لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بِالْأَعْمَاقِ أَوْ بِدَابِقٍ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٢٩٨
٢٥٩	« لَا طَيْرَةَ، وَخَيْرُهَا الْفَأَلُ »	أبو هريرة ؓ	صحيح	٩٣
٢٦٢	« لَا مَهْدِيَّ إِلَّا عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ »	أنس بن مالك ؓ	ضعيف	٢٧٥
٢٦٣	« لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ »	أنس بن مالك ؓ	صحيح	١٤٥
٢٦٤	« لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبِرٍ »	المقداد بن الأسود ؓ	صحيح	١٤٢
٢٦٥	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ رَحِمٍ »	جبير بن مطعم ؓ	صحيح	١٠٤

٢٦٦	« لَا يَذْهَبُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَتَّى تَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى »	عائشة رضي الله عنها	صحيح	١٤١
٢٦٧	« لَا يَزَالُ اللَّهُ يَغْرَسُ فِي هَذَا الدِّينِ غَرْسًا يَسْتَعْمَلُهُمْ فِي طَاعَتِهِ »	أبو عنبه الخولاني	حسن	١٦٤ و ١٧١
٢٦٨	« لَا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ »	سعد بن أبي وقاص	صحيح	١٦٤ و ١٩٦
٢٦٩	« لَا يَزَالُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ »	المغيرة بن شعبة	صحيح	١٦٣ و ١٦٦
٢٧٠	« لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قُرَيْشٍ مَا بَقِيَ مِنَ النَّاسِ اثْنَانِ »	عبد الله بن عمر	صحيح	٢٩١
٢٧١	« لَا يَنْتَهِي النَّاسُ عَنْ غَزْوِ هَذَا الْبَيْتِ... وَلَمْ يَنْجُ أَوْسَطُهُمْ »	صفية بنت حيبي	صحيح	٢٩٣
٢٧٢	« لِأُخْرَجَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ »	عمر بن الخطاب	صحيح	٢٥١
٢٧٣	« لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شَبِيرًا بِشَبِيرٍ »	أبو سعيد الخدري	صحيح	١٢١
٢٧٤	« لَتُزَخَّرَفُنَّهَا كَمَا زَخَّرَفَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى »	عبد الله بن عباس	صحيح	٩٦
٢٧٥	« لَنَتَفَتَحَنَّ عَصَابَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ كَنَزَّ آلِ كِسْرَى »	جابر بن سمرة	صحيح	٥٠
٢٧٦	« لَتَقَاتِلَنَّ الْيَهُودَ فَلَتَقْتُلَنَّاهُمْ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجْرُ »	عبد الله بن عمر	صحيح	٢٧٠
٢٧٧	« لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ، حَرَمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَجَمَلُوهَا فَبَاعُوهَا »	عبد الله بن عباس	صحيح	٢٠٨
٢٧٨	« لَعَنَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُخَنَّثِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالْمُتَرَجِّلَاتِ مِنَ النِّسَاءِ »	عبد الله بن عباس	صحيح	١١٠
٢٧٩	« لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ »	عبد الله بن عباس	صحيح	١١٠
٢٨٠	« لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا أَقْبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ »	عائشة وابن عباس	صحيح	٢٠٨
٢٨١	« لَقَدْ رَأَيْتَنِي فِي الْحَجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ »	أبو هريرة	صحيح	١٨٧
٢٨٢	« لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ فِيمَا مَضَى مِنْهَا »	عبد الله بن عمر	حسن	١٥
٢٨٣	« لَمَّا أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ تَبِعَهُ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ »	البراء بن عازب	صحيح	١٧٦-١٧٧
٢٨٤	« لَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ »	أنس بن مالك	صحيح	٦٣
٢٨٥	« لَمَا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي انْتَهَيْتُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ »	بريدة بن الحصيب	صحيح	١٨٢
٢٨٦	« لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ »	جابر بن سمرة	صحيح	١٦٤
٢٨٧	« لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ »	أبو هريرة	صحيح	٢٧٧
٢٨٨	« لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا يَوْمٌ لَبَعَثَ اللَّهُ رَجُلًا »	أبو هريرة	صحيح	٢٨٢
٢٨٩	« لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْبَثِ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ... »	أبو هريرة	صحيح	٢٠٨
٢٩٠	« لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ، وَلَوْلَا حَوَاءُ » هُرَيْرَةَ »	أبو هريرة	صحيح	٢٠٨
٢٩١	« لِيُؤْمِنَنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ »	حفصة رضي الله عنها	صحيح	٣٠٢+٣٠٤
٢٩٢	« لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالَ »	أبو هريرة		١١٢
٢٩٣	« لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ »	أبو موسى الأشعري	صحيح	١٤٧
٢٩٤	« لِيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ »	عبد الله بن عمرو	حسن	١٢٩



٢٩٥	« لِيَأْتِيَنَّ عَلَيْكُمْ أَمْرَاءُ يُقْرَبُونَ شِرَارَ النَّاسِ »	أبو سعيد ؓ وأبو هريرة حسن ١٢٦
٢٩٦	« لِيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ »	تميم الداري ؓ صحيح ٢٧٠ و ١٤٢ و ٢٧٠
٢٩٧	« لِيَبِيْتَنَّ أَقْوَامٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَكْلِ وَلَهْوٍ وَلَعِبٍ »	أبو أمامة الباهلي ؓ حسن ١١٠
٢٩٨	« لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ - يَعْنِي عَيْسَى الْكَذَّابَ - نَبِيٌّ »	أبو هريرة ؓ صحيح ٣٠٢
٢٩٩	« لَيْشْرِبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ، يُسْمَوْنَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا »	أبو مالك الأشعري ؓ صحيح ٨٤ و ١٠٩
٣٠٠	« لِيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرَ وَالْحَرِيرَ »	أبو مالك الأشعري ؓ صحيح ٨٣ و ١٠٩ و ١١٠
٣٠١	« مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ »	أبو هريرة ؓ صحيح ٤٣ و ١٤
٣٠٢	« مَا أَمْرٌ تُبْتَشِيْدُ الْمَسَاجِدَ »	ابن عباس ؓ صحيح ٩٦
٣٠٣	« مَا تَذَاكُرُونَ »؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ	حذيفة بن أسيد ؓ صحيح ض
٣٠٤	« مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضُرَّ عَلَى أُمَّتِي »	أسامة بن زيد بن حارثة وسعيد بن زيد بن عمرو ؓ صحيح ١١١
٣٠٥	« مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟ »	أنس بن مالك ؓ صحيح ١٢٣-١٢٤
٣٠٦	« مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعْجَلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ »	أبو بكر ؓ صحيح ١٠٤
٣٠٧	« مَثَلُ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا »	أبو موسى الأشعري ؓ صحيح ١٣ و ١٥٢
٣٠٨	« مَدِينَةُ هِرَقْلٍ تَفْتَحُ أَوَّلًا، يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ »	عبد الله بن عمرو ؓ صحيح ١٤٣
٣٠٩	« مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَظْهَرَ الْقَوْلُ »	عبد الله بن عمرو ؓ صحيح ١٢٨
٣١٠	« مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ أَنْ يَرَى الْهَيْلَالَ قَبْلًا فَيَقَالُ لِلْيَلْتَنِينِ »	أنس بن مالك ؓ حسن ٩٧
٣١١	« مِنْ اقْتِرَابِ السَّاعَةِ تَشْبَهُ الرَّجَالِ بِالنِّسَاءِ وَالنِّسَاءِ بِالرِّجَالِ »	حذيفة بن اليمان ؓ حسن ١١٠
٣١٢	« مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عَصِمَ »	أبو الدرداء ؓ صحيح ٣١
٣١٣	« مِنْ خُلَفَائِكُمْ خَلِيفَةٌ يَحْتَوِي الْمَالَ حَتِيًّا، لَا يَعْذُهُ عَدَا »	أبو سعيد ؓ صحيح ٢٨٨ و ٤٦
٣١٤	« مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ »	أنس بن مالك ؓ صحيح ١٠٥
٣١٥	« مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ »	أبو هريرة ؓ صحيح ت
٣١٦	« مَنْ الَّذِي يَصَلِّي عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ خَلْفَهُ »	أبو سعيد الخدري ؓ صحيح ٢٧٧
٣١٧	« مَنْعَتِ الْعِرَاقُ دَرَاهِمَهَا وَقَفِيْرَهَا. وَمَنْعَتِ الشَّامُ مَدِيْنَهَا »	أبو هريرة ؓ صحيح ٢٨٤ و ٢٨٨
٣١٨	« نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ »	أنس بن مالك ؓ صحيح ٥١
٣١٩	« هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا، هَا إِنَّ الْفِتْنَةَ هَهُنَا »	عبد الله بن عمر ؓ صحيح ٦٧
٣٢٠	« هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى؟ إِنِّي لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بَيُوتِكُمْ »	أسامة بن زيد ؓ صحيح ٦٦ و ١١٠
٣٢١	« وَإِذَا تَطَاوَلَ رِعَاءُ الْبَهْمِ فِي الْبُنْيَانِ فَذَآكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا »	أبو هريرة ؓ صحيح ٧٧
٣٢٢	« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ »	أبو هريرة ؓ صحيح ١١٩

١٨٨	حسن	جابر بن عبد الله	« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيِّضَاءَ نَقِيَّةً »	٣٢٣
١٧٧-١٧٨	حسن	زيد بن ثابت	« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُفَرِّجَنَّ عَنْكُمْ مَا تَرَوْنَ مِنَ الشَّدَةِ »	٣٢٤
١٤٨ و ٣٠١	صحيح	أبو هريرة	« وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ <small>الْحَلَالِ</small> »	٣٢٥
١٦٢ و ٣٠٢	صحيح	أبو هريرة	« وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ »	٣٢٦
١٢٩	حسن	عبد الله بن عمرو	« وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلةً »	٣٢٧
٧١	صحيح	أبو هريرة	« وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ »	٣٢٨
٣٠٢	صحيح	أبو هريرة	« وَتَقَعُ الْأَمْنَةُ فِي الْأَرْضِ »	٣٢٩
٢٩٩	صحيح	عبد الله بن مسعود	« وَتَكُونُ عِنْدَ ذَاكُمُ الْقِتَالِ رِدَّةً شَدِيدَةً »	٣٣٠
٢٩٨	صحيح	عوف بن مالك	« وَفُسْطَاطُ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ فِي أَرْضٍ »	٣٣١
٤٩	صحيح	أبو هريرة	« وَفَيَصْرُ لِيَهْلِكَنَّ ثُمَّ لَا يَكُونُ قَيْصَرُ بَعْدَهُ »	٣٣٢
١٦٨	صحيح	معاوية بن أبي سفيان	« وَلَا تَزَالُ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ »	٣٣٣
٣٩	صحيح	عبد الله بن عباس	« وَلَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ... »	٣٣٤
١٦٨	صحيح	معاوية بن أبي سفيان	« وَلَا يَزَالُ أَمْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ »	٣٣٥
١٦٢ و ١٧٨ و ٢٠٢	صحيح	أبو هريرة	« وَلِتَتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا »	٣٣٦
٤٩	صحيح	أبو هريرة	« وَلِتَقْسَمَنَّ كَنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ »	٣٣٧
١٠٥	صحيح	أبو هريرة	« وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحِمَهُ »	٣٣٨
٣٥	صحيح	البراء بن عازب	« وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ حَسَنُ الثِّيَابِ طَيِّبُ الرَّيْحِ »	٣٣٩
٦٧	صحيح	أبو هريرة	« وَيَلُ لِّلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ افْتَرَبَ، أَفْلَحَ مَنْ كَفَّ يَدَهُ »	٣٤٠
٢٧	صحيح	أنس بن مالك	« وَيَلِكُ وَمَا أَعْدَدْتُ لَهَا »	٣٤١
١٩٤ و ٢٧٠	صحيح	عبد الله بن حوالة	« يَا ابْنَ حَوَالَةَ إِذَا رَأَيْتَ الْخِلَافَةَ قَدْ نَزَلَتْ الْأَرْضَ »	٣٤٢
١٧٥+ ع	صحيح	عبد الله بن عباس	« يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ »	٣٤٣
٢٨٢	صحيح	أبو ذر الغفاري	« يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي »	٣٤٤
٤٧	صحيح	عدي بن حاتم	« يَا عَدِيٍّ، هَلْ رَأَيْتَ الْحَيْرَةَ »	٣٤٥
٤٥	صحيح	أبو هريرة	« يَا عَوْفُ اعْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ مَوْتِي ثُمَّ عُمَرَانُ »	٣٤٦
١٣٩	صحيح	مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ	« يَا مُعَاذُ هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ »	٣٤٧
١٢٢	صحيح	عبد الله بن زيد	« يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ »	٣٤٨
٥٢	صحيح	أبو سعيد الخدري	« يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْزُو فَنَامٌ مِنَ النَّاسِ »	٣٤٩
٢٩١	صحيح	أبو هريرة	« يُبَايِعُ لِرَجُلٍ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ »	٣٥٠
٩٦	صحيح	أنس بن مالك	« يَتْبَاهُونَ بِهَا، ثُمَّ لَا يَعْمُرُونَهَا إِلَّا قَلِيلًا »	٣٥١
٣٠١	صحيح	أنس بن مالك	« يَتَّبِعُ الدَّجَالَ، مِنْ يَهُودٍ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا »	٣٥٢

٢٨٣ و ٨٥	صحيح	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	« يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعِلْمُ »	٣٥٣
٩٨ و ٨٥	صحيح	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	« يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيَنْقُصُ الْعَمَلُ، وَيُلْفَى الشُّحُّ »	٣٥٤
٢٩٦	صحيح	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	« يُخْرَبُ الْكَعْبَةَ ذُو السَّوِيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبْشَةِ »	٣٥٥
٢٧٢ و	صحيح	حذيفة بن أسيد <small>رضي الله عنه</small>	« يَخْرُجُ الدَّجَالُ فِي بَغْضٍ مِنَ النَّاسِ »	٣٥٦
٢٩٣	صحيح	أُمُّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	« يَعُوذُ عَانِدٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعَثٌ »	٣٥٧
٢٩٣	صحيح	عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	« يَغْزُو جَيْشُ الْكَعْبَةِ، فَإِذَا كَانُوا بَيِّدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ »	٣٥٨
٣٠١	صحيح	مُجَمِّعُ بْنُ جَارِيَةَ <small>رضي الله عنه</small>	« يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِبَابِ لُدٍّ »	٣٥٩
١٩٥+١٩١	حسن	أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا	« يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ »	٣٦٠
١٠٢ و ١٨	صحيح	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	« يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَالُونَ كَذَّابُونَ »	٣٦١
١٤٦	صحيح	جابر بن عبد الله <small>رضي الله عنه</small>	« يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَلِيفَةٌ يَحْتَنِي الْمَالَ حَتِيًّا »	٣٦٢
٣٠٢	صحيح	عبد الله بن عمرو <small>رضي الله عنه</small>	« يَمُكْتُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، لَيْسَ بَيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ »	٣٦٣
٢٩٢	صحيح	أبو سعيد الخُدْرِيِّ <small>رضي الله عنه</small>	« يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلِئْتَ ظُلْمًا وَجَوْرًا » <small>رضي الله عنه</small>	٣٦٤
١٠١	صحيح	حذيفة بن اليمان <small>رضي الله عنه</small>	« يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ »	٣٦٥
٧٨	صحيح	حذيفة بن اليمان <small>رضي الله عنه</small>	« يُنْتَجِ الْمُهْرُ فَلَا يُرَكَبُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ »	٣٦٦
١٩٣	حسن	عبد الله بن عمر <small>رضي الله عنه</small>	« يَنْزِلُ الدَّجَالُ فِي هَذِهِ السَّبْحَةِ بِمَرِّ قَنَاةَ »	٣٦٧
٢٧٧	حسن	جابر بن عبد الله <small>رضي الله عنه</small>	« يَنْزِلُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ <small>عليه السلام</small> فَيَقُولُ أَمِيرُهُمُ الْمَهْدِيُّ » <small>رضي الله عنه</small>	٣٦٨
١٢٢ و ع	صحيح	ثوبان القرشي <small>رضي الله عنه</small>	« يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكْلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا »	٣٦٩
٢٩٠	صحيح	أَبِي بَنِي كَعْبٍ <small>رضي الله عنه</small>	« يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ »	٣٧٠
٢٩٠	صحيح	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	« يُوشِكُ الْفُرَاتُ أَنْ يَحْسِرَ عَنْ كَنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ »	٣٧١
١١٧	صحيح	أبو هريرة <small>رضي الله عنه</small>	« يُوشِكُ أَنْ طَالَتْ بِكَ مَدَّةٌ أَنْ تَرَى قَوْمًا »	٣٧٢
٢٨٧ و ٤٦	صحيح	جابر بن عبد الله <small>رضي الله عنه</small>	« يُوشِكُ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنْ لَا يُجِبِي إِلَيْهِمْ قَفِيزٌ وَلَا دِرْهَمٌ »	٣٧٣
١٣٧	صحيح	عمران بن حصين <small>رضي الله عنه</small>	« أَبْشُرُوا يَا بَنِي تَمِيمٍ »	٣٧٤
٢٧١	صحيح	فاطمة بنت قيس	« أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ... أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ »	٣٧٥
٢٠	صحيح	عبد الله بن عمر <small>رضي الله عنه</small>	« أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ » فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ	٣٧٦
١٠٨	صحيح	المغيرة بن شعبة <small>رضي الله عنه</small>	« أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَعْيَرُ مِنْهُ »	٣٧٧
٢٨٢	صحيح	عبد الله بن عباس <small>رضي الله عنه</small>	« اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ »	٣٧٨

## مسرد الأعلام

الرقم	الاسم	الصفحة
١-	أبيّ بن كعب بن قيس، أبو المنذر الأنصاري الخزرجي ﷺ	٢٠ و ١٣٧
٢-	أرثر جيمس بلفور البريطاني، (ت ١٩٣٠ م)	٢٢٢
٣-	أسامة بن زيد بن حارثة ﷺ	٦٦ و ١١١
٤-	أسيد بن حُضَيْر بن سماك الأشهلي النقيب ﷺ	١٢٥
٥-	الأسود العنسي	٧١
٦-	أبو أمامة الباهلي، العدي بن عجلان ﷺ، (ت ٨٠هـ)	١١٧ و ١١٠ و ١٩٣ و ٣٠٢
٧-	أمية بن صفوان بن عبد الله بن صفوان بن أمية القرشي	٢٩٥
٨-	أنس بن مالك بن النضر الخزرجي ﷺ	٥١ و ٥١٣ و ٣٠ و ٣٥ و ٦٣ و ١٠٥ و ٧٤ و ٨٤ و ٩٦ و ٩٧ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٠ و ١٠٩ و ١١٥ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٤٥ و ١٧٥ و ١٨١ و ٢٥١
٩-	أدولف هتلر	٢٣٨
١٠-	أبو أيوب الأنصاري، خالد بن زيد بن كليب ﷺ	١٠٥
١١-	البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله، (٢٥٦هـ)	١٧٦
١٢-	البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأنصاري ﷺ، (ت ٧٢هـ)	٣٥ و ١٧٦ و ١٧٨ و ١٩٠
١٣-	بريدة بن الحصيب بن عبد الله بن الحارث الأسلمي ﷺ	٩٧
١٤-	أبو بكر الصديق، عبد الله بن عثمان بن عامر القرشي ﷺ (ت ١٣هـ)	٤٩ و ٦٠ و ٧٢ و ١٧٦
١٥-	أبو بكرة، نفيح بن الحارث، وقيل: نفيح بن مسروح ﷺ	٣٢ و ١٠٤ و ١٠٦
١٦-	تميم بن أوس بن خارجة بن سويد بن خزيمة الداري ﷺ	١٤٧ + ف
١٧-	ثوبان القرشي الهاشمي، أبو عبد الله ﷺ	٦٢ و ١٢٢ و ١٤١
١٨-	جابر بن سمرة بن جُنادة السوائي ﷺ	٥٠ و ٧٢ و ١٠٢ و ١٦٣
١٩-	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي ﷺ	١٤٦ و ١١٦ و ٩٨ و ١٨٦ + ض
		٦٤ و ١٨٨ و ٢٧٠ و ٢٨٧ و ٢٩١
٢٠-	جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي ﷺ	٤٤ و ١٠٤
٢١-	أبو جعفر الباقر، محمد بن علي بن الحسين بن علي، (ت ١١٤هـ)	٢٩٤

- ٢٢- جنادة بن أبي أمية الأزدي ؓ (ت ٨٠ هـ) ١٩٥
- ٢٣- الحارث بن الحارث الأشعريّ الشاميّ ؓ ١٨٦
- ٢٤- حارثة بن وهب الخزاعيّ ؓ ١٤٧
- ٢٥- الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي، (ت ٩٥ هـ) ٢٩٥
- ٢٦- ابن حجر: أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، (٨٥٢ هـ)، ٨١
- ٢٧- حذيفة بن أسيد بن خالد الغفاريّ ؓ ٣٠
- ٢٨- حذيفة بن اليمان أبو عبد الله العبسيّ ؓ ١٠١ و ٦٤ و ٦٥ و ١٠١ و ١٢٦ و ٣١ و ١٤٠ و ١٨٢ و ٢٧٣
- ٢٩- حسان بن ثابت بن المنذر بن حرّام الأنصاريّ ؓ، (ت ٥٤ هـ) ٥٣
- ٣٠- الحسن بن علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء ؓ، (ت ٥٠ هـ) ٢٧٦
- ٣١- أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبري، ٢٧٥
- ٣٢- الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشميّ ؓ (ت ٦١ هـ) ٢٧٦
- ٣٣- أم المؤمنين، حفصة بنت عمر بن الخطاب، - رضي الله عنهما- ٢٩٣
- ٣٤- حليلة بنت أبي ذؤيب؛ عبد الله بن الحارث بن جابر السعدي ٢٤٧
- ٣٥- حمود بن عبد الله التويجري النجدي (ت ٤١٣ هـ) ٨٨
- ٣٦- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني، (٢٤١ هـ) ١٧٠
- ٣٧- حواء أم كل حي ٢٠٨
- ٣٨- حيان بن عمير القيسي البصري ٢٨٧
- ٣٩- خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد التميميّ ؓ، (ت ٣٧ هـ) ٤٨
- ٤٠- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، (ت ٨٠٨ هـ) ٢١
- ٤١- أبو الدرداء، عويمر بن عامر بن زيد الأنصاريّ ؓ (ت ٣٢ هـ) ٣١
- ٤٢- أبو ذرّ الغفاري، جندب بن جنادة بن سكن ؓ ١٩ و ٥٣ و ٩٥ و ١٣٧
- ٤٣- ذو مخبر الحبشيّ ؓ، يقال: ذو مخمر الحبشي بن أخي النجاشي ٢٩٧
- ٤٤- زر بن حُبَيْش بن حُبَاشة بن أوس الأسدي (ت ٨٣ هـ) ١٨٢
- ٤٥- زيد بن أرقم الخزرجي أبو عمرو ؓ ١٩٧
- ٤٦- زيد بن ثابت بن الضحّاك بن زيد الأنصاريّ ؓ ١٩٨ و ١٧٧
- ٤٧- أم المؤمنين، زَيْنَب بنت جَحْش - رضي الله عنها- ٦٧
- ٤٨- سراقَة بن مالك بن جعشم بن مالك ؓ (ت ٢٤ هـ) ١٧٧ و ١٧٦
- ٤٩- سعد بن أبي وقاص، مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة ؓ ١٦٤ و ١٩٦
- ٥٠- سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس الأنصاريّ الأوسيّ ؓ ٢٥١

- ٥١- أبو سعيد الخدري، سعد بن مالك بن سنان ؓ، (ت ٧٤ هـ). ١٤٦ و ٥٢ و ٨٢ و ١٢١  
و ١٢٦ و ١٢٧ و ٢٧٩ و ٢٩٢
- ٥٢- سعيد بن إياس الجريري البصري، (ت ١٤٤ هـ) ٢٨٧
- ٥٣- سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ؓ ١٦٥
- ٥٤- سفينة أبو عبد الرحمن ؓ، كان مولى أم سلمة فوهبته للنبي ﷺ ٧٢
- ٥٥- الفارسي أبو عبد الله ؓ، يقال له سلمان الخير، (ت ٣٦ هـ) ٦١ و ١٥٠ و ١٩٨
- ٥٦- سلمة بن نفيل السكوني ويقال له: التراغمي ؓ ١٦٥
- ٥٧- أم سلمة، هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن مخزوم - رضي الله عنها ٦١ و ٦٢ و ٦٩
- ٥٨- سهل بن سعد بن مالك بن خالد الساعدي ؓ (ت ٩١ هـ) ٤٣ و ٨٤ و ١١٠
- ٥٩- الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن شافع (ت ٢٠٤ هـ) ١٠٣ و ١٠٤
- ٦٠- أبو شامة، شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي ٧٦
- ٦١- صُحَار بن صخر العدي ؓ، ويقال: صحار بن عباس العدي ٨٤
- ٦٢- صمويل هنتجتون اليهودي الأمريكي ٣٩
- ٦٣- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر ٢٣٥
- ٦٤- أم المؤمنين، صفية بنت حيي بن أخطب - رضي الله عنها- ٢٩٣
- ٦٥- أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق، - رضي الله عنهما- ٨ و ٦٠ و ٨٣ و ١٠٣ و ١٤١  
و ٢٠٨ و ٢٤٧ و ٢٩٣ و ٢٩٥
- ٦٦- عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر الخزرجي، (ت ٣٤ هـ) ٥١
- ٦٧- عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي ؓ ٤٩
- ٦٨- عبد الله بن حوالة الأزدي، أبو حوالة ؓ، (ت ٥٨ هـ) ١٩٤ و ٢٧٠
- ٦٩- عبد الله بن زيد بن عاصم بن عمرو بن عوف الأنصاري ؓ ١٢٣
- ٧٠- عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي ثم الأنصاري، (ت ٤٣ هـ) ٢١٩ و ٢٥٠
- ٧١- عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن حذافة القرشي، (ت ٧٣ هـ) ٢٩٥
- ٧٢- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ؓ، (ت ٤٨ هـ) ٢٩ + ٤٩ و ٧٤ و ٩٦  
و ١١٠ و ١٧٥ و ١٧٨ و ٢٠٨
- ٧٣- عبد الله بن عمرو بن الخطاب بن نفيل القرشي ؓ (ت ٧٤ هـ) ٢٩ و ١٣ و ١٥ و ٢٠ و ٦٧ و ٨٤  
و ٩٧ و ١٣٦ و ١٩٢ و ٢٦٨ و ٢٧١
- ٧٤- عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم السهمي ؓ ٨ و ٢٦ و ٣٤ و ٤٦ و ٧٨  
و ١٠١ و ١٠٥ و ١٢٦ و ١٢٨  
و ١٢٩ و ١٤٣ و ١٨٣ و ٣٠٢

- ٧٤ و ٨٩ و ٨٣ و ٩٥ و ٩٧  
١١٣ و ١٢٠ و ١٢٥ و ١٣١  
١٨٧ و ٢٧٧ و ٢٨٢ و ٢٩٩
- ٧٥- عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي رضي الله عنه، (ت ٣٢ هـ)
- ٧٦- عيس الغفاري رضي الله عنه ، ويقال: عابيس الغفاري ١١٦
- ٧٧- أبو عبيدة بن الجراح، عامر بن عبد الله الفهري رضي الله عنه، (ت ١٨ هـ) ٤٦
- ٧٨- عثمان بن أبي العاص بن بشر النقي الطائفي رضي الله عنه. ٥٥
- ٧٩- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي رضي الله عنه، (ت ٣٥ هـ) ٤ و ٥٥ و ٦٤ و ٦٧ و ٧٢ و ١٣١
- ٨٠- عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي أبو طريف رضي الله عنه ٤٧
- ٨١- عُبَيْة بن عامر الجهني المصري رضي الله عنه ٥٢ و ١٦٧
- ٨٢- علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي رضي الله عنه (ت ٤٠ هـ) ٢٧٦
- ٨٣- عُمر بن الخطَّاب بن نفيل العدوي القرشي رضي الله عنه، (ت ٢٣ هـ) ٢٠ و ٤٦ و ٥٥ و ١٨٨ و ٢٥١
- ٨٤- عُمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي (ت ١٠١ هـ) ١٣٢ و ١٤٨ و ١٧٠ و ٢٨٢ و ٢٨٨
- ٨٥- عمران بن حُصَيْن بن عبيد بن خلف الخزاعي رضي الله عنه (ت ٥٢ هـ) ١٠١ و ٨٣ و ١٠٨ و ١٣٧
- ٨٦- عمرو بن أخطب بن رفاعة الأنصاري رضي الله عنه ١٠
- ٨٧- عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم السهمي رضي الله عنه، (ت ٤٣ هـ) ٤٦ و ٢١ و ٦٩ و ١٩٨
- ٨٨- عمرو بن أمية بن خويلد الضمري الصحابي الحجازي ٢٤٨
- ٨٩- عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه، (ت ٧٣ هـ) ٤٤ و ٦٣ و ٢٩ و ٤٨ و ٢٩٧
- ٩٠- ابن عيينة، سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي ٣٠
- ٩١- فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد بن عبد الله رضي الله عنه ورضي الله عنها ٢٧٦
- ٩٢- فاطمة بنت قيس بن خالد الفهرية - رضي الله عنها - ٢٧١
- ٩٣- فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب بن الأحرم رضي الله عنه ٩٣
- ٩٤- أبو قبيل المعافري، حي بن هانئ بن ناضر (ت ١٢٨ هـ) ١٤٣
- ٩٥- قُرَّة بن إياس بن رئاب المزني رضي الله عنه ١٩٧ و ٢٦٥
- ٩٦- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، (٧٧٤ هـ) ٧٦
- ٩٧- كَعْب بن عُجْرَة بن أمية بن عدي بن عبيد بن خالد رضي الله عنه ١١٦
- ٩٨- كعب بن مالك بن أبي كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه ٥٣
- ٩٩- المتوكل على الله جعفر أبو الفضل بن المعتصم بن الرشيد ٧٩
- ١٠٠- مُجاشع بن مسعود بن ثعلبة بن وهب السلمي، (ت ٣٦ هـ) ٥٥
- ١٠١- محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، (ت ٦٧١ هـ)، ٢٦

- ١٠٢- مروان بن الحكم الأموي القرشي ﷺ ٩
- ١٠٣- المستورد بن شداد بن عمرو بن حنبل بن الأحنف القرشي ﷺ ٢١
- ١٠٤- مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي، (ت ٦٢هـ) ٦٥
- ١٠٥- أبو مسلم الخولاني، عبد الله بن ثوب ﷺ ٦٩
- ١٠٦- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١هـ) ١١
- ١٠٧- مسلمة بن مخلد بن الصامت بن نيار الأنصاري الخزرجي ﷺ ٦٩
- ١٠٨- مسيلمة الكذاب ٧١
- ١٠٩- مُعاذ بن جبل بن عمرو الأنصاري ﷺ ١١ و ١٣٩ و ٢٧٠
- ١١٠- مُعَاوِيَةَ بن أَبِي سفيان ﷺ، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ٥١ و ٦٧ و ٧٠ و ٧٢ و ٢٧٣
- ١١١- معتب بن قشير بن مليل من بني عمرو بن عوف ﷺ ١٧٨
- ١١٢- مَعْقِل بن يَسَار المزنِيّ، أبو علي ﷺ ٦٢
- ١١٣- المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي ﷺ ١٦٣ و ١٠٨ و ١٢٨ و ١٦٩
- ١١٤- المقداد بن الأسود، المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك ﷺ ١٤٢
- ١١٥- أبو موسى الأشعري، عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ﷺ ١٣ و ٨٢ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٣٧ و ١٤٧ و ١٥٢ و ١٥٥
- ١١٦- أم المؤمنين، ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير (ت ٥١هـ) ٦٨
- ١١٧- ميمونة بنت سعد، ويقال سعيد: كانت تخدم النبي ﷺ ١٩١
- ١١٨- أبو نضرة، المنذر بن مالك بن قطعة، العبدي البصري (ت ١٠٨هـ) ١٤٦، و ٢٧٨
- ١١٩- النواس بن سمعان بن خالد الكلابي ﷺ ق+٣٤ و ١٩٥ و ٢٧١ و ٣٠١
- ١٢٠- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، (ت ٦٧٦هـ) ٢٨٦
- ١٢١- أبو هريرة، عبد الرحمن بن صخر ﷺ، (ت ٥٧هـ) ت ٢٧+ و ٤٤ و ٤٨ و ٥٥ و ٦٧ و ٧٠ و ٧١ و ٧٦ و ٧٧ و ٧٩ و ٨٥ و ٨٧ و ٩٨ و ١٠٠ و ١١٢ و ١١٥ و ١١٩ و ١٢٦ و ١٢٨ و ١٤٨ و ١٨٤ و ١٨٧ و ١٩١ و ١٩٦ و ٢٠٨ و ٢٤٩ و ٢٥١ و ٢٦٨ و ٢٧٧ و ٢٨٤ و ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٣٠١



## مسرد المصادر والمراجع

( أ )

١. آبادي، أبو عبد الرحمن شرف الحق، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر الصديقي العظيم، عون المعبود شرح سنن أبي داود، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢. أباطة، إبراهيم دسوقي أباطة، الاقتصاد الإسلامي مقوماته ومنهجه، ١٩٧٣م، دار الشعب، القاهرة.
٣. الأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري، (ت ٨٧٤ هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، مصر.
٤. ابن الأثير، مبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير، (ت ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، سنة النشر ١٣٨٥هـ، القاهرة.
٥. أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، (ت ٢٤١ هـ)، مسند الإمام أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر.
٦. الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، (ت ٣٧٠ هـ)، معجم تهذيب اللغة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: رياض زكي قاسم.
٧. الأشقر، د. عمر سليمان، القيامة الصغرى، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م، دار النفائس للنشر، عمان - الأردن.
٨. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، (ت ٤٣٠ هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ١٠ ج، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
٩. الألباني، محمد ناصر الدين، (ت ١٤٢٠ هـ)،
  - سلسلة الأحاديث الصحيحة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، مكتبة المعارف، الرياض.
  - صحيح الجامع الصغير وزياداته، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق.
  - قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله إياه، المكتبة الإسلامية، عمان - الأردن.
١٠. الألويسي، أبو الفضل محمود الألويسي، (ت ١٢٧٠ هـ)،
  - الآيات البيئات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات، الطبعة الرابعة، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني.
  - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ٣٠ جزء، سنة النشر: ١٤٠٤هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١١. الأمدي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت ٦٣١ هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: د. سيد الجميلي.

### ( ب )

١٢. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت ٢٥٦ هـ)،  
- التاريخ الكبير، دار الفكر، بيروت، تحقيق السيد هاشم الندوي.  
- الجامع الصحيح، دار ابن كثير اليمامة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ،  
تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.  
- الكنى، دار الفكر، بيروت.
١٣. البرزنجي، محمد بن رسول الحسيني، (ت ١١٠٣ هـ): الإشاعة لأشراط الساعة،  
سنة النشر: ١٤٢٣هـ، دار الحديث، القاهرة، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي أحمد بن علي.
١٤. البركتي، محمد عميم الإحسان المجددي، قواعد الفقه، ط ١، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م،  
الصدف بيلشرز، كراتشي.
١٥. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، (ت ٢٩٢ هـ)، "البحر الزخار"،  
١٠ ج، ط ١، ١٤٠٩هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.
١٦. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت ٥١٦ هـ)، معالم التنزيل في التفسير  
والتأويل، ط ٤، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، حققه وخرج  
أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش.
١٧. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩ هـ)، فتوح البلدان، ١٤٠٣ هـ، دار  
الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: رضوان محمد رضوان.
١٨. البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر، (ت ٦٨٥ هـ)، تفسير البيضاوي،  
طبعة ١٤١٦هـ، دار الفكر، بيروت، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة.
١٩. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت ٤٥٨ هـ)،  
- بيان خطأ من أخطأ على الشافعي، ط ٢، ١٤٠٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.  
- سنن البيهقي الكبرى، طبعة سنة ١٩٩٤م، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، تحقيق محمد  
عبد القادر عطا.  
- شعب الإيمان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

### ( ت )

٢٠. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي، (ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، دار  
إحياء التراث العربي، بيروت، تحقق أحمد محمد شاکر وآخرون.

٢١. التويجري، حمود بن عبد الله، (ت ١٤١٣ هـ)، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، دار الصمعي للنشر، الرياض.
٢٢. ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، (ت ٧٢٨ هـ)،  
 - الاستقامة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ، جامعة محمد بن سعود، المدينة المنورة.  
 - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، دار العاصمة، الرياض.  
 - دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، ٦ أجزاء، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، تحقيق: د. محمد السيد الجلند .  
 - مجموع الفتاوى، مكتبة ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم العاصمي النجدي الحنبلي.  
 - منهاج السنة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، مؤسسة قرطبة، تحقيق: د. محمد رشاد سالم.  
 - النبوات، سنة النشر، ١٣٨٦ هـ، المطبعة السلفية، القاهرة.

### ( ث )

٢٣. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف، (ت ٨٧٥ هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

### ( ج )

٢٤. الجاوي، محمد بن عمر بن علي بن نووي الجاوي أبو عبد المعطي، (ت ١٣١٥ هـ)،  
 نهاية الزين في إرشاد المبتدئين، الطبعة الأولى، دار الفكر، بيروت.
٢٥. الجراحي، إسماعيل بن محمد العجلوني، (ت ١١٦٢ هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، جزئين، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: أحمد القلاش.
٢٦. جرار، بسام نهاد، زوال إسرائيل عام ٢٠٢٢م، نبوءة أم صدف رقمية، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦م، مكتبة البقاع الحديثة، لبنان.
٢٧. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (ت ٨١٦ هـ)، التعريفات، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: إبراهيم الأبياري.
٢٨. جريشه، علي جريشه، حاضر العالم الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة.
٢٩. الجصاص، أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، (ت ٣٧٠ هـ)، أحكام القرآن، ثلاثة أجزاء، ١٤٠٥ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

٣٠. ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، (ت ٧٣٣ هـ)، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، دار الفكر، دمشق، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان.
٣١. جمال الدين، أمين محمد، عمر أمة الإسلام، الطبعة الثانية، المكتبة التوقيفية، مصر.
٣٢. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت ٥٩٧ هـ)،  
- تذكرة الأريب في تفسير الغريب.  
- زاد المسير في علم التفسير، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.  
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، الطبعة الأولى، ١٣٥٨ هـ، دار صادر، بيروت.  
- نواسخ القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

### ( ح )

٣٣. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، (ت ٣٢٧ هـ)، تفسير القرآن العظيم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، تحقيق: أسعد محمد الطيب .
٣٤. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، (ت ٤٠٩ هـ)،  
- المستدرک علی الصحیحین، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت،  
تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.  
- معرفة علوم الحديث، الطبعة الثانية، ١٣٩٧ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق السيد معظم حسين.
٣٥. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، (ت ٣٥٤ هـ)،  
- الثقات، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ هـ، دار الفكر، بيروت، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.  
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٦. حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، معارج التفكير ودقائق التدبر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م، دار القلم، دمشق.
٣٧. ابن حبيب، بدر الدين حسن بن عمر بن حبيب، (ت ٧٧٩ هـ)، المقتفى من سيرة المصطفى، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، دار الحديث، القاهرة .
٣٨. أبو الحجاج، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي، (ت ١٠٤ هـ)، تفسير مجاهد، المنشورات العلمية، بيروت، تحقيق: عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي.

٣٩. ابن حزم الظاهري، علي بن أحمد بن سعيد، أبو محمد، (ت ٤٥٦هـ)، المحلى، دار الآفاق الجديدة، بيروت، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي .
٤٠. أبو الحسين، محمد بن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.
٤١. حقي، إسماعيل حقي البرسوي، (ت ١١٣٧هـ)، تفسير روح البيان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تعليق وتصحيح وضبط النص: أحمد عبيدو عناية.
٤٢. حكيمي، حافظ بن أحمد، (ت ١٣٧٧ هـ)، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ٣ أجزاء، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠م، دار ابن القيم، الدمام، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر .
٤٣. الحكيم الترمذي، أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن، (ت ٢٥٥هـ)، نوادر الأصول في أحاديث الرسول، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، دار الجيل، بيروت، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة .
٤٤. حمد، محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، دار ابن حزم، بيروت.
٤٥. ابن حمزة الحسيني، أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن الدمشقي، (ت ٧٦٥هـ)، ذيل تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: حسام الدين القدسي .
٤٦. الحموي، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، (ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ٥ أجزاء، دار الفكر، بيروت.
٤٧. أبو حنيفة، النعمان بن ثابت بن زطي الخزاز الكوفي، (ت ١٥٠ هـ)، الشرح الميسر على الفقهاء الأيسر والأكبر، الطبعة الأولى، ١٩٩٩هـ، مكتبة الفرقان، عجمان.
٤٨. حوى، سعيد، الأساس في التفسير، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، دار السلام، القاهرة- حلب- بيروت.
٤٩. ابن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف، (ت ٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض.

## ( خ )

٥٠. الخالدي، د. صلاح عبد الفتاح،  
 - حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية، الطبعة الثالثة، دار المستقبل، الخليل، فلسطين.  
 - الشخصية اليهودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار القلم، دمشق.

٥١. الخطابي ، أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، (ت ٣٨٨ هـ)،  
- غريب الحديث.  
- معالم السنن، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ، المكتبة العلمية، بيروت.
٥٢. الخطيب، عبد الكريم، التفسير القرآني للقرآن، طبعة ١٩٧٠م، دار الفكر العربي،  
القاهرة.
٥٣. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المالكي، (ت ٨٠٨ هـ)،  
- تاريخ العلامة ابن خلدون، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤م، دار القلم، بيروت.  
- مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، بيروت.
٥٤. الخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان: "اليهودية والنصرانية"، الطبعة  
الأولى، ١٩٩٧م، مكتبة أضواء السلف، الرياض.
٥٥. ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت ٦٨١ هـ)،  
وفيات الأعيان وأنباء الزمان، طبعة ١٩٦٨م، دار الثقافة، بيروت، تحقيق: د.إحسان عباس.

#### ( د )

٥٦. الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن أبو محمد، (ت ٢٥٥ هـ)، سنن الدارمي، الطبعة  
الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتاب العربي، بيروت، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وخالد السبع  
العلمي.
٥٧. الداني، أبو عمر عثمان بن سعيد المقرئ، (ت ٤٤٤ هـ)، السنن الواردة في الفتن  
وغوائلها والساعة وأشراتها، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ، ستة أجزاء، دار العاصمة،  
الرياض، تحقيق: د. رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري.
٥٨. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، (ت ٢٧٥ هـ)، سنن أبي داود،  
تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
٥٩. ابن دقيق العيد، تقي الدين أبي الفتح، (ت ٧٠٢ هـ)، إحكام الأحكام شرح عمدة  
الأحكام، ٤ ج، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٠. دورين إنجرامز، ترجمة عبد الرحيم الرفاعي، أوراق فلسطينية، الطبعة الأولى،  
٢٠٠٥م، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
٦١. الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه الهمذاني، (ت ٥٠٩ هـ)، الفردوس  
بمأثور الخطاب، ٥ أجزاء، الطبعة الأولى، ١٩٨٦م، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق:  
السعيد بن بسيوني زغلول.

( ذ )

٦٢. الذرعي، محمد بن أبي بكر الدمشقي، (ت ٧٥١ هـ)، الأمثال في القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، مكتبة الصحابة، طنطا- مصر، تحقيق: إبراهيم محمد.
٦٣. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الدمشقي، (ت ٧٤٨ هـ)، - سير أعلام النبلاء، الطبعة التاسعة، ١٤١٣ هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، دار القبلية، مؤسسة علو، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، - ١٩٩٢ م، تحقيق: محمد عوامة.
- الكبائر، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الطبعة الأولى، ١٩٩٥ م، دار الكتب العلمية، بيروت.

( ر )

٦٤. الرازي التيمي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس، (ت ٣٢٧ هـ)، الجرح والتعديل، ٩ أجزاء، الطبعة الأولى، ١٩٥٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٥. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، (ت ٧٢١ هـ)، مختار الصحاح، طبعة جديدة، ١٤١٥ هـ، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، تحقيق: محمود خاطر.
٦٦. الرافعي القزويني، عبد الكريم بن محمد، (ت ٦٢٣ هـ) التدوين في أخبار قزوين، ٤ أجزاء، سنة النشر: ١٩٨٧ م، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عزيز الله العطاردي.
٦٧. الرامهرمزي، أبو الحسن بن عبد الرحمن بن خالد، (ت ٥٧٦ هـ)، أمثال الحديث المروية عن النبي ﷺ، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
٦٨. الربيعي، أبو الحسن علي بن محمد الربيعي المالكي، تخريج أحاديث فضائل الشام ودمشق، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣ هـ، بيروت، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.
٦٩. ابن رجب الحنبلي، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، (ت ٧٩٥ هـ)، - جامع العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، دار المعرفة، بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، تحقيق: محمود شعبان بن عبد المقصود، ١٤١٧ هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة.
٧٠. الرفاعي، فؤاد بن سيد عبد الرحمن، حقيقة اليهود، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ، مكتبة الصحابة، الكويت.

## ( ز )

٧١. الزحيلي، د. وهبة، التفسير المنير، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق.
٧٢. الزرقاني، د. محمد عبد العظيم، (ت ١٣٦٧ هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، دار الفكر، بيروت، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات .
٧٣. الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف، (ت ١١٢٢ هـ)، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ط ١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٤. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله، (ت ٧٩٤ هـ)، البرهان في علوم القرآن، ٤ أجزاء، ١٣٩١ هـ، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.
٧٥. الزركلي، خير الدين، (ت ١٩٧٧م)، الأعلام، ط ٥، ١٩٨٠م، دار العلم للملايين، بيروت.
٧٦. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد، (ت ٥٣٨ هـ):  
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ط ١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، رتبه وصححه وضبطه: محمد عبد السلام شاهين.
- الفائق في غريب الحديث، الطبعة الثانية، دار المعرفة، لبنان.
٧٧. الزندانى، عبد المجيد، توحيد الخالق، طبعة ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.
٧٨. أبو زهرة، محمد (ت ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة.
٧٩. زين العابدين، زين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن بكر، (ت ٩٧٠ هـ)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة، بيروت.

## ( س )

٨٠. السباعي، د. مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا، ١٩٨٠م، الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية.
٨١. السخاوي، أبو الخير شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، (ت ٩٠٢ هـ)، القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م، مكتبة أضواء السلف، الرياض، تحقيق: د. محمد بن عبد الوهاب العقيل.
٨٢. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت.



٨٣. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (ت ١٣٧٦هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق.
٨٤. أبو السعود بن محمد العمادي، (ت ٩٨٢ هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٩ أجزاء، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٨٥. ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي، (ت ٢٢٤ هـ)، غريب الحديث لابن سلام، الطبعة الأولى، ١٣٩٦، الهند.
٨٦. السندي، أبو الحسن نور الدين بن عبدالهادي، (ت ١١٣٨ هـ)، حاشية السندي على النسائي، ٨ ج، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.
٨٧. السويدان، د. طارق محمد، فلسطين التاريخ المصور، الطبعة الخامسة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، مكتبة دار الإعلام، نابلس.
٨٨. السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، (ت ٩١١هـ)،  
 - تاريخ الخلفاء، ط ١، ١٩٥٢م، مطبعة السعادة، مصر.  
 - تفسير الجلالين، الطبعة الأولى، دار الحديث، القاهرة. بالتعاون مع محمد بن أحمد المطي.  
 - الحاوي، طبعة ١٩٩٠م، المكتبة العصرية، بيروت.  
 - الدر المنثور، سنة النشر ١٩٩٣م، دار الفكر، بيروت.  
 - الديباج على صحيح مسلم، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦م، دار ابن عفان، الخبر - السعودية، تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري.  
 - شرح سنن ابن ماجه، كتب خانة، كراتشي. بالتعاون مع فخر الحسن الدهلوي.  
 - مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

### ( ش )

٨٩. الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس، (ت ٢٠٤ هـ)، الأم، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٩٣هـ.
٩٠. الشامي، محمد بن يوسف الصالحي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، (ت ٩٤٢ هـ)، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض.

٩١. شحاتة، د. عبد الله محمود، تفسير القرآن الكريم، سنة النشر ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٨٠٣/١٥.
٩٢. الشرجي، علي، تفسير البشائر وتوير البصائر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، دار البشائر، دمشق .
٩٣. الشربيني، محمد بن احمد الخطيب، ( ت ٩٧٧ هـ )،  
 - الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، ٢ج، سنة النشر ١٤١٥هـ، دار الفكر، بيروت.  
 - تفسير الخطيب الشربيني، المسمى السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ط١، ١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، خرج آياته وأحاديثه إبراهيم شمس الدين.  
 - مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ٤ج، دار الفكر، بيروت.
٩٤. الشرواني، عبد الحميد الشرواني، حواشي الشرواني على تحفة المحتاج بشرح المنهاج، ١٠ج، دار الفكر، بيروت.
٩٥. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، طبعة ١٩٩١م، مطابع أخبار اليوم التجارية، ٦ أكتوبر، مصر.
٩٦. الشنقيطي، محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد اليوسفي المالكي، ( ت ١٣٦١هـ )، زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، دار الفكر، بيروت.
٩٧. شهاب الدين المقدسي، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، ( ت ٦٦٥ هـ )، كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط١، ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: إبراهيم الزبيق.
٩٨. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، ( ت ١٢٥٥ هـ )،  
 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت.  
 - نيل الأوطار، طبعة ١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت.
٩٩. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، ( ت ٢٣٥ هـ )، المصنف في الأحاديث والآثار، ٧ أجزاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: كمال يوسف الحوت.

### ( ص )

١٠٠. الصابوني، محمد علي،  
 - التفسير الواضح الميسر، ط٤، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، المكتبة العصرية، بيروت.

- صفوة التفاسير، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، دار القرآن الكريم، بيروت.
١٠١. الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام، (ت ٢١١ هـ)، المصنف، ١١ جزء، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
١٠٢. الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير، (ت ٨٥٢ هـ)،  
- افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، ط١، ١٤١٥هـ، دار العاصمة، الرياض .  
- سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، الطبعة الرابعة، ١٣٧٩هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي .
١٠٣. الصوفي، ماهر أحمد، أشراف الساعة العلامات الصغرى والوسطى، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، المكتبة العصرية، بيروت.

### ( ض )

١٠٤. ابن ضويان، إبراهيم بن محمد بن سالم، (ت ١٣٥٣ هـ)، منار السبيل في شرح الدليل، ٢ج، الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ، مكتبة المعارف، الرياض، تحقيق: عصام القلعجي.

### ( ط )

١٠٥. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب، (ت ٣٦٠ هـ)،  
- مسند الشاميين، ط١، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت.  
- المعجم الأوسط، طبعة ١٤١٥هـ، دار الحرمين، القاهرة.  
- المعجم الصغير، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.  
- المعجم الكبير، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.
١٠٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد، (ت ٣١٠ هـ)،  
- تاريخ الأمم والملوك، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.  
- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار، مكتبة الخانجي، القاهرة، تحقيق: العلامة محمود محمد شاكر.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، طبعة ١٤٠٥ هـ، دار الفكر، بيروت.
١٠٧. الطحاوي، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة أبو جعفر، (ت ٣٢١ هـ)، شرح معاني الآثار، ط١، ١٣٩٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق محمد زهري النجار.
١٠٨. طنطاوي، د. محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ١٩٩٨م، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

١٠٩. الطهطاوي، أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي الحنفي، (ت ١٢٣١ هـ) حاشية على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، الطبعة الثالثة، ١٣١٨ هـ، مكتبة البابي الحلبي، مصر.
١١٠. الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود الفارسي البصري، (ت ٢٠٤ هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، دار المعرفة، بيروت.

#### (ع)

١١١. ابن عابدين، محمد أمين، حاشية رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الأبصار، ٦ أجزاء، الطبعة الثانية، ١٣٨٦ هـ، دار الفكر، بيروت.
١١٢. ابن عاشور، محمد الطاهر، (ت ١٣٩٣ هـ)، التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر، تونس.
١١٣. عباس، د. فضل حسن، المنهاج نفحات من الإسراء والمعراج، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، دار التبشير، عمان.
١١٤. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد النمري، (ت ٤٦٣ هـ)، - الاستيعاب في معرفة الأصحاب، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، دار الجيل، بيروت، تحقيق: علي محمد البجاوي.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، سنة النشر ١٣٨٧ هـ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري.
١١٥. العجلي، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن، (ت ٢٦١ هـ)، معرفة النقات، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م، مكتبة الدار، المدينة المنورة، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي.
١١٦. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني، (ت ١٢٢٤ هـ)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: عمر أحمد الراوي.
١١٧. ابن أبي العز الحنفي، (ت ٧٧٩ هـ): شرح العقيدة الطحاوية، الطبعة الرابعة، ١٣٩١ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.
١١٨. عزام، د. عبد الله، الإسلام ومستقبل البشرية، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ، ١٩٨٠ م، مركز شهيد عزام الإعلامي، بيشاور-باكستان.

١١٩. العزي، عبد النعم صالح العلي، أصول العقيدة الإسلامية، ط١، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٢٠. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، (ت ٥٧١ هـ)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.
١٢١. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي، (ت ٨٥٢ هـ).
- الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، ١٤١٢هـ، دار الجيل، بيروت، تحقيق علي محمد البجاوي .
- تقريب التهذيب، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الرشيد، سوريا، تحقيق: محمد عوامة.
- تلخيص الحبير في أحاديث الرافي الكبير، سنة النشر ١٣٨٤هـ، المدينة المنورة، تحقيق: السيد عبدالله هاشم اليماني المدني.
- تهذيب التهذيب، ط١، ١٤٠٤هـ، دار الفكر، بيروت.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، سنة النشر ١٣٧٩هـ، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.
١٢٢. ابن عطية، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن ابن تمام المحاربي الأندلسي، (ت ٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢٣. العقل والفقاري، ناصر عبد الكريم العقل وناصر عبد الله القفاري، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض.
١٢٤. العكبري، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين، (ت ٦١٦ هـ)، التبيان في إعراب القرآن، إحياء الكتب العربية، تحقيق: علي محمد البجاوي.
١٢٥. العكري، عبد الحي بن أحمد الدمشقي، (ت ١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢٦. العلي، إبراهيم محمد، الأرض المقدسة بين الماضي والحاضر والمستقبل، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، لندن، منشورات فلسطين المسلمة.
١٢٧. آل عمر، محمد بن علي بن محمد، عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، ط١، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م، مجلة البيان، الرياض.

١٢٨. ابن عيسى، أحمد بن إبراهيم، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، (ت ١٣٢٩ هـ)، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦ هـ، المكتب الإسلامي ببيروت، تحقيق: زهير الشاويش.

١٢٩. العيني، محمد محمود بن أحمد الحنفي، (ت ٨٥٥ هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، الطبعة الأولى، ٢٠٠١ م، دار الكتب، بيروت.

### ( غ )

١٣٠. الغامدي، خالد بن ناصر بن سعيد، أشراف الساعة في مسند الإمام أحمد والصحيحين جمعًا وتخريجًا وشرحًا، دراسة حديثة وعقدية، رسالة ماجستير نوقشت بتاريخ ١٤١٨/١/٢٨ هـ، إعداد الدكتور خالد بن ناصر بن سعيد الغامدي، إشراف الدكتور سالم بن محمد القرني، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، دار الأندلس الخضراء، جدة.

١٣١. الغزي، محمد بن محمد بن محمد الغزي، (ت ١٠٦١ هـ)، إتقان ما يحسن من الأخبار الدائرة على الألسن، ٢ ج، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، الفاروق الحديثة، القاهرة، تحقيق: خليل محمد العربي.

### ( ف )

١٣٢. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، (ت ٦٠٤ هـ)، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، طبعة ١٤١٥ هـ، دار الفكر، بيروت.

### ( ق )

١٣٣. ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد المقدسي، (ت ٦٢٠ هـ)،  
- الكافي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.  
- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، ط ١، ١٤٠٦ هـ، الدار السلفية، الكويت.  
- المغني في فقه الإمام أحمد، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الفكر، بيروت.  
١٣٤. القرضاوي، د. يوسف، القدس قضية كل مسلم، ط ٢، ٢٠٠٣ م، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمان.

١٣٥. القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت ٦٧١ هـ)،  
- التنكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، تحقيق: الشحات أحمد الطحان.

- الجامع لأحكام القرآن، الطبعة الثانية، ١٣٧٢هـ، دار الشعب، القاهرة، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.
١٣٦. القضاة، د.محمد طعمة، علامات الساعة، ط١، ٢٠٠٣م، المكتبة الوطنية، عمان .
١٣٧. قطب، سيد، (ت ١٣٨٧ هـ)، في ظلال القرآن، الطبعة التاسعة، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، دار الشروق، بيروت.
١٣٨. قطب، محمد، رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، مكتبة السنة، القاهرة.
١٣٩. الففال، محمد بن أحمد الشاشي، (ت ٥٠٧ هـ)، حلية العلماء في معرفة مذاهب الفقهاء عدد الأجزاء ٣، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، مؤسسة الرسالة، دار الأرقم، بيروت، عمان - الأردن، تحقيق: د. ياسين أحمد إبراهيم درادكة .
١٤٠. القلقشندي، أحمد بن عبد الله، (ت ٨٢١ هـ)، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج .
١٤١. القفوجي، محمد صديق بن حسن خان البخاري، (ت ١٣٠٧ هـ)،
- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، عالم الكتب، بيروت.
١٤٢. القيسراني، محمد بن طاهر، (ت ٥٠٧ هـ)، تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)، ٤ أجزاء، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار الصميعي، الرياض، تحقيق حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي.
١٤٣. ابن القيم، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي، (ت ٧٥١ هـ)،
- أحكام أهل الذمة، الطبعة الأولى، ٣ أجزاء، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م، رمادى للنشر - دار ابن حزم، الدمام - بيروت، تحقيق: يوسف أحمد البكري - شاکر توفيق العاروري.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، طبعة ١٩٧٣م، دار الجيل، بيروت.
- بدائع الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي .
- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، (الداء والدواء)، سنة النشر: ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، دار الحديث، القاهرة.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

( ك )

- ١٤٤ . الكاساني، علاء الدين، ( ت ٥٨٧ هـ )، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ٧ ج، ط ٢، ١٩٨٢ م، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ١٤٥ . الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، وقد ترجم من اللغات الأصلية وهي اللُّغة العبرية واللُّغة الكلدانيَّة واللُّغة اليونانية، وطبع في المطبعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٢٩ م.
- ١٤٦ . الكتاني، أبو عبد الله محمد بن جعفر، ( ت ١٣٤٥ هـ ) نظم المتناثر من الحديث المتواتر الطبعة الثانية، دار الكتب السلفية للطباعة والنشر بمصر.
- ١٤٧ . ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر دمشقي، ( ت ٧٧٤ هـ )،  
- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت.  
- تحفة الطالب بمعرفة أحاديث مختصر ابن الحاجب، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار حراء، مكة المكرمة .  
- تفسير القرآن العظيم، سنة النشر ١٤٠١ هـ، دار الفكر، بيروت.  
- الفصول في اختصار سيرة الرسول، ط ١، ١٣٩٩ هـ، مؤسسة علوم القرآن، بيروت.  
- النهاية في الفتن والملاحم، دار الحديث، ١٤٠١ هـ، ١٩٨٠ م، القاهرة، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز.
- ١٤٨ . الكردي، أحمد بن عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، ( ت ٨٢٦ هـ )، تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٩ م، مكتبة الرشيد، الرياض، تحقيق عبدالله نواره .
- ١٤٩ . الكلابادي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين البخاري، ( ت ٣٩٨ هـ )، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: عبد الله الليثي.
- ١٥٠ . الكتاني، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل، ( ت ٨٤٠ هـ )، مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، ط ٢، ١٤٠٣ هـ، دار العربية، بيروت، تحقيق: محمد المنقلى الكشناوي.

( ل )

- ١٥١ . اللاكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور، ( ت ٤١٨ هـ )، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، ٤ أجزاء، طبعة ١٤٠٢، دار طيبة، الرياض، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان.



( م )

١٥٢. ابن ماجه القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد، (ت ٢٧٥هـ)، سنن ابن ماجه، جزئين، دار الفكر، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٥٣. ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن أبي نصر، (ت ٤٧٥هـ)، الإكمال في رفع الارتفاع عن المؤلف والمختلف في الأسماء، ٥ أجزاء، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥٤. مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، (ت ١٧٩ هـ)، المدونة الكبرى، ١٦ جزء، دار صادر، بيروت.
١٥٥. مالك بن نبي، المسلم في عالم الاقتصاد، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، دار الفكر، الجزائر.
١٥٦. مالك بن نبي، شروط النهضة، ط: ١٩٧٩م، دار الفكر، دمشق، ترجمة: عبد الصبور شاهين، وعمر كامل مسقاوي.
١٥٧. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، (ت ١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥٨. متولي، د. أحمد مصطفى، الموسوعة الذهبية في القرآن الكريم والسنة النبوية، ط١، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، دار ابن الجوزي، القاهرة.
١٥٩. أبو المحاسن، يوسف بن موسى الحنفي، المعاصر من المختصر من مشكل الآثار، عالم الكتب، مكتبة المتنبى، بيروت، القاهرة.
١٦٠. محمد جلاء إدريس، الإستشراق الإسرائيلي في الدراسات العبرية المعاصرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٣م، مكتبة الآداب، القاهرة.
١٦١. محمود عطية محمد علي، " فقد جاء أشراتها "، ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، الدمام، دار الرمادي.
١٦٢. محمود، سعد يوسف أبو عزيز، نبوءات الرسول ﷺ بفتن آخر الزمان، طبعة ١٤٢٤هـ، المكتبة التوفيقية، القاهرة.
١٦٣. مرتضى الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس.
١٦٤. المروزي، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث، (ت ٢٢٩ هـ)، كتاب الفتن، ط١، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: مجدي بن منصور بن سيد الشوري.

١٦٥. المزي، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج، (ت ٧٤٢ هـ)، تهذيب الكمال، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت، تحقيق: د. بشار عواد معروف.
١٦٦. مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١ هـ): صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٦٧. المعافري، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت ٢١٣ هـ)، السيرة النبوية لابن هشام، ط ١، ١٤١١هـ، دار الجيل، بيروت، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
١٦٨. ابن مفلح المقدسي، محمد أبو عبد الله، (ت ٧٦٢ هـ)، الفروع وتصحيح الفروع، ج ٦، ط ١، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٦٩. المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي، (ت ٦٤٣ هـ)، الأحاديث المختارة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.
١٧٠. المقدم، محمد بن أحمد بن اسماعيل، فقه أشراط الساعة، ط ١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، الدار العالمية، الإسكندرية.
١٧١. المناوي، محمد عبد الرؤوف، (ت ١٠٣١ هـ): فيض القدير شرح الجامع الصغير، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
١٧٢. المناوي، محمد عبد الرؤوف، (ت ١٠٣١ هـ) التوقيف على مهمات التعاريف، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، تحقيق: د. محمد رضوان الداية.
١٧٣. ابن منجويه الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني، (ت ٤٢٨ هـ)، رجال صحيح مسلم، ج ٢، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: عبد الله الليثي.
١٧٤. ابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى، (ت ٣٩٥ هـ)، الإيمان، ط ٢، ١٤٠٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٧٥. المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، (ت ٦٥٦ هـ)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، ط ١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٧٦. منصور، محمد عبد العزيز، اليهود قادمون، ط ٢، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة.
١٧٧. ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت.

## ( ن )

١٧٨. الناصري، أبو العباس أحمد بن خالد المغربي المالكي ، (ت ١٣١٥ هـ)، كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، مجلدين، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، دار الكتاب الدار البيضاء، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري.
١٧٩. النحاس، أحمد بن محمد المرادي المصري أبو جعفر، (ت ٣٣٨ هـ)، معاني القرآن الكريم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، تحقيق : محمد علي الصابوني.
١٨٠. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، (ت ٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن، ط٢، ١٤٠٦هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة.
١٨١. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (ت ٧١٠هـ)، تفسير النسفي، طبعة ١٣٧٢هـ، دار الشعب، القاهرة.
١٨٢. النفراوي، أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي، (ت ١١٢٥هـ)، الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، طبعة ١٤١٥هـ، دار الفكر، بيروت.
١٨٣. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، (ت ٦٧٦ هـ):
- شرح النووي على صحيح مسلم، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري.
  - المجموع شرح المذهب، دار الفكر، بيروت.
  - تهذيب الأسماء واللغات، ط١، ١٩٩٦م، دار الفكر، بيروت.

## ( هـ )

١٨٤. الهائم المصري، شهاب الدين أحمد بن محمد، (ت ٨١٥ هـ)، التبيان في تفسير غريب القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، مكتبة الصحابة، مصر.
١٨٥. الهروي، أبو الفضل عبيد الله بن عبد الله بن أحمد، (ت ٤٠٥هـ)، المعجم في مشتبته أسامي المحدثين، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: نظر محمد الفاريابي.
١٨٦. هنتجتون، صمويل، "صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي"، The clash of civilizations"، ترجمة طلعت الشايب، تقديم د.صلاح قنصوة، ط٢، ١٩٩٩م، مكتبة دار الفكر، أبو ديس.

١٨٧. هنداوي، د. عبد الحميد، الإفحام لمن زعم انقضاء عمر أمة الإسلام، دار الفضيلة، القاهرة.
١٨٨. الهندي، علي بن حسام الدين المنقي الهندي، (ت ٩٧٧هـ)، كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال، سنة النشر ١٩٨٩، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٨٩. الهيثمي، علي بن أبي بكر، (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، طبعة ١٤٠٧هـ، دار الريان للتراث، القاهرة.

### ( و )

١٩٠. الوابل، يوسف عبدالله يوسف، أشراف الساعة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. مكتبة ابن الجوزي، الدمام والإحساء.
١٩١. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد، (ت ٤٦٨ هـ)، تفسير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، دار القلم، دمشق.

### ( ي )

١٩٢. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر العباسي، تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت.
١٩٣. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى، (ت ٣٠٧ هـ)، مسند أبي يعلى، ١٣ جزء، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، دار المأمون للتراث، دمشق، تحقيق: حسين سليم أسد.
١٩٤. اليعمري المالكي، إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي، (ت ٧٩٩هـ)، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت.

### الصحف والمجلات والفضائيات والشبكة العالمية للمعلومات

١. الأحذب، د. ليلي أحمد، مقال بعنوان "الإيمان وأثره على الصحة النفسية"، أضيف بتاريخ ٢٠-١١-٢٠٠٣م، موقع إسلام أون لاين، <http://www.islam.com>
٢. أحمد، خالد جوده أحمد، مقال بعنوان "الفارق الإنساني بين حضارة الإسلام وثقافة الغرب"، <http://www.fursah.net/articles/alfarek>

٣. إدريس، أ. د. جعفر شيخ مقال بعنوان "العولمة وصراع الحضارات"، مجلة البيان، السنة: ١٦، العدد ١٧٠، شوال - ١٤٢٢هـ، يناير - ٢٠٠٢م. <http://www.jaafaridris.com>.
٤. ارحيلة، د. عباس، الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري، جامعة محمد الخامس، أضيف عام ١٩٩١م، موقع، <http://biblio.islamonline.net>.
٥. الأسدي، زهير، نحو دراسات مستقبلية إسلامية، أضيف بتاريخ ١٦/٢/٢٠٠٥، موقع كتابات. <http://www.kitabat.com/alasadi>.
٦. إسماعيل، د. محمد الحسيني، التحول في النموذجين: الديني والإسرائيلي، موقع [http://www.arabiancreativity.com/m\\_ismael](http://www.arabiancreativity.com/m_ismael).
٧. الألباني، الإمام ومستقبل الإسلام، شبكة مستقبل الإسلام، أضيف في ١٧-٠٨-١٤٢٨هـ، على موقع <http://www.islam-future.net>.
٨. ابن باز، عبد العزيز بن باز، فتاوى ابن باز، موقع الشيخ ابن باز على الأنترنت، <http://www.ibnbaz.org>.
٩. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله الرئيس، هيئة كبار العلماء، بحث في البيوع، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٧.
١٠. باصرة، أ. د. صالح علي، مقال بعنوان "صراع الحضارات، أم صراع المصالح؟" نشر بتاريخ ٧/٢٤/٢٠٠٣م، سبتمبر، العدد ١٠٧٩، على موقع <http://www.september.com>.
١١. البريك، د. سعد بن عبد الله، قضايا معاصرة، موقع الشيخ سعد البريك، أضيف عام ٢٠٠٦م، <http://www.saadalbreik.com>.
١٢. أبو بصير، عبد المنعم مصطفى حليلة، صفة الطائفة المنصورة التي يجب أن تُكثر سوادها، أضيف عام ١٤١٤هـ، موقع "أبو بصير"، <http://www.abubaseer.com>.
١٣. تسيرينش، مصطفى، رئيس مجلس علماء البوسنة ومفتيها العام "العالم الإسلامي"، العدد ١٨٤٩، أضيف بتاريخ ١٢-٧-٢٠٠٤م، موقع <http://www.muslimworldleague.org>.
١٤. ابن كثير، (ت ٧٧٤ هـ)، تعريف بالأماكن الواردة في البداية والنهاية، موقع الإسلام، <http://www.al-islam.com>.
١٥. التميمي، أسعد بيوض، زوال إسرائيل حتمية قرآنية، أضيف بتاريخ ٣١/٨/٢٠٠٧م، موقع شبكة أنصار المصطفى ﷺ. <http://www.ansar1.com>.

١٦. التميمي، رجب بيوض التميمي، كيفية مكافحة المفاصد الأخلاقية، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد ٤ .
١٧. التويجري، عبدالعزيز بن عثمان، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - أضيف عام ٢٠٠٢م. موقع الإيسيسكو: <http://www.isesco.org.ma/pub/ARABIC/Civisl/Civ.htm> .
١٨. حامد، عبد القادر حامد، الحذر من أعداء الإسلام، مجلة البيان، السنة ٧، العدد ٥٧، جمادى الأولى - ١٤١٣هـ، نوفمبر - ١٩٩٢م.
١٩. خالد العبيدي، د. مقال بعنوان "وجعلنا لمهلكهم موعداً، قانون الأجل الموقوتة"، <http://www.khalid-alubaidy.com/news.php?م.٢٠٠٦/٨/٢٧> .
٢٠. الخزنوي، د. محمد معشوق ، محاضرة في المركز الثقافي بعنوان "العولمة والإسلام، شبكة إحياء السنة، ٢٠٠٦م"، <http://www.khaznawi.com/k> .
٢١. دخان، د. عبد العزيز، هرمجدون... الأخطاء المنهجية في المسائل الغيبية، موقع إسلام أون لاين. نت . <http://www.islamonline.net/servlet/Satellite?> . نقلاً عن مجلة الفقه السياسي: <http://www.fiqhsyasi.com> .
٢٢. الددو، محمد الحسن الددو، العلماء هم أمناء الله على وحيه، مجلة البيان، السنة ٢١، العدد ٢٢٦، جمادى الآخرة - ١٤٢٧ هـ .
٢٣. الدسوقي، د. حسني حمدان حمامة، زلزال المحيط الهندي ٢٠٠٤م، ( رؤية إيمانية)، مقال نشرته " الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة - مكة المكرمة" ، في مجلة " الإعجاز العلمي، العدد العشرون، محرم ١٤٢٦ هـ .
٢٤. الدويش، أحمد بن عبد الرزاق، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ٣/٣٥٥، فتوى رقم (٨٦٨٧)، موقع الإسلام، <http://www.al-islam.com> .
٢٥. الرفاعي، عدنان، نهاية إسرائيل في القرآن الكريم، أضيف بتاريخ، <http://news.hedayah.net>، ٢٠٠٧/١١/٢١م، موقع هداية.
٢٦. الزغل، سليم عبد الرحمن، التطرف الديني، البيان ، ذو القعدة - ١٤١٣هـ، مايو - ١٩٩٣م، العدد ٦٣، ص ١٠٦ .
٢٧. السالم، أحمد بن صالح السالم، الإرهاب مصطلحاً، البيان، العدد ١١٦، ص ٣٢، ربيع الآخر - ١٤١٨هـ، آب - ١٩٩٧م.
٢٨. السامرائي، د . نعمان عبد الرازق، نحن والحضارة والشهود، سلسلة كتاب الأمة، العدد رقم ٨٠، ذو القعدة ١٤٢١هـ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بقطر.

٢٩. السخاوي، أبو الخير محمد بن عبدالرحمن بن محمد، ( ت ٩٠٢ هـ )، التماس السعد في الوفاء بالوعد، موقع الوراق، <http://www.alwarraq.com>.
٣٠. السديس، أحمد بن صالح، بشائر النصر، مجلة البيان، العدد (١٨٨)، ربيع الآخر ١٤٢٤هـ، أيلول ٢٠٠٣ م. موقع <http://www.albayan-magazine.com>.
٣١. السمالوطي، أ. د. د. نبيل السمالوطي، هموم ثقافية، مجلة البيان، السنة: ٩، شوال - ١٤١٥هـ، مارس - ١٩٩٥م، العدد ٨٦.
٣٢. شبكشي، فوزي، الحوار لمحاربة الظواهر التمييزية الخطيرة، جريدة الجزيرة، السعودية، الخميس ٨ رمضان ١٤٢٠هـ، العدد ٩٩٤٠، موقع <http://www.suhuf.net>.
٣٣. شفيق، حمدي العلماء يردون على أسطورة هرمجدون، ص ٣٢-٣٣.
٣٤. شما، مازن، "وعدُّ الله بزوال إسرائيل"، أضيف بتاريخ، ١٢/١٢ / ٢٠٠٦م. إلى موقع <http://www.chams02.maktoobblog.com>.
٣٥. الشهري، أحمد بن حمدان بن محمد، عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين، موقع الإسلام <http://www.al-islam.com>.
٣٦. الطرسوسي، نجم الدين إبراهيم بن علي الحنفي، ( ٧٢٠ - ٧٥٨ هـ )، تحفة التارك فيما يجب أن يعمل في الملك، تحقيق عبد الكريم محمد مطيع الحمداوي، الطبعة الثانية، موقع الوراق، <http://www.alwarraq.com>.
٣٧. عثمان، سلطان، مقال بعنوان "المسلم بين الأصالة والحداثة"، أذار ٢٠٠٥، <http://www.libyaforum.com>.
٣٨. العجيري، عبدالله بن صالح، معالم ومنارات في تنزيل أحاديث الفتن والملاحم وأشرط الساعة على الوقائع والحوادث، نقلاً عن موقع [www.dorar.net](http://www.dorar.net).
٣٩. عفانة، د. حسام الدين بن موسى، الخلافة الراشدة والمهدي المنتظر، أضيف بتاريخ ٢٤/٠٨/٢٠٠٤، إلى إسلام أون لاين، <http://www.islamonline.net>.
٤٠. عفانة، د. حسام الدين بن موسى، مقال على الانترنت بعنوان "الطائفة المنصورة بين النوع والزمان"، موقع "إسلام أون لاين. نت"، أضيف المقال بتاريخ ٢٧/١١/٢٠٠٥م، إلى <http://www.islamonline.net>.
٤١. ابن علي، د. ربيع بن محمد، حقائق حول عدم أحقية اليهود في أرض فلسطين بموجب ما جاء في التوراة والإنجيل وفي أي التنزيل، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ، السعودية موقع صيد الفوائد، <http://www.saaaid.net>.
٤٢. عمارة، أ. د. محمد عمارة، مفاهيم إسلامية، أضيف هذا الموضوع في عام ٢٠٠٥م، إلى موقع وزارة الأوقاف المصرية، <http://www.islamic-council.com>.

٤٣. عمرو خالد، مقال على الإنترنت بعنوان "حلقة الجديدة"، موقع عمرو خالد،  
<http://forum.amrkhaled.net/showthread> .
٤٤. العودة، د. سلمان بن فهد، سلسلة رسائل الغرباء، أضيف عام ١٤١٠هـ، إلى موقع  
الإسلام اليوم، <http://www.Islamtoday.net> .
٤٥. عويس، د. عبد الحليم عويس، الظاهرة الحضارية في القرآن والسنة، مجلة البحوث  
الإسلامية، العدد ٢١ / ج ١٩ .
٤٦. غنيم، أ. د. كارم السيد، مقال بعنوان "وسيقى الإسلام هو الدين الأوفى"، موسوعة  
الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، موقع، <http://www.55a.net> .
٤٧. أبو الفتوح، خالد أبو الفتوح، مصطلحات الحضارة، مجلة البيان، شوال -  
١٤٢٠هـ، فبراير - ٢٠٠٠م، السنة : ١٤، ج ١٤٦ .
٤٨. أبو فرحة، د. جمال الحسيني، مقال على الإنترنت بعنوان "انشقاق القمر أحد الأدلة  
الباهرة عن نبوة النبي ﷺ"، أضيف بتاريخ ٢/٥/٢٠٠٥م، إلى موقع  
<http://www.elthwed.com/vb/showthread.php> .
٤٩. القحطاني، علامات الساعة الكبرى، أضيف عام ٢٠٠٧م إلى موقع القحطاني،  
<http://www.alkahtane.com> .
٥٠. القرضاوي، د. يوسف القرضاوي،  
- المبشرات بانتصار الإسلام، مقال على الإنترنت، أضيف إلى موقع منبر الجمعة،  
بتاريخ ٢٣/٥/٢٠٠٣م، الموافق ٢٢/ربيع الأول/١٤٢٤هـ، مكتب الداعية فتحي يكن،  
طرابلس - لبنان، موقع <http://www.daawa.net> .
- المبشرات بانتصار الإسلام، أذيع في ١٥/٤/١٤٢٥هـ، الموافق ٤/٦/٢٠٠٤م، على قناة  
الجزيرة، انظر: موقع الجزيرة: <http://www.aljazeera.net> .
- فتوى للدكتور يوسف القرضاوي، أضيفت بتاريخ ١٧/١٢/٢٠٠٣م، إلى موقع "إسلام  
أون لاين، <http://www.islamonline.net> .
٥١. القرني، د. علي بن حسن علي القرني، من مفاهيم ثقافتنا الإسلامية، مجلة جامعة أم  
القرى، العدد ٢١، ج ٦ .
٥٢. كامل، د. عبد العزيز كامل، حرب الأفكار بين بأس الأمريكيين ويأسهم، مجلة  
البيان، العدد ٢٣٨ .
٥٣. الكومي، جمال عبدالمنعم الكومي، عودة جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا، مقال نشر  
على موقع التقوى، العدد ١٢٩، شعبان ١٤٢٤هـ، تشرين الأول، ٢٠٠٣م، السنة ٢٥،  
<http://www.attakwa.net/129-2003/allijaz-alkorani.htm> .



٥٤. المالكي، سلمان بن يحيى، منفرات آخر الزمان، <http://www.al-ommah.com>.
٥٥. مأمون أحمد مصطفى، مقال بعنوان: " فلسفة الحضارة"، أضيف بتاريخ ٢٠٠٦/١١/٣م، موقع <http://www.adabfalasteeni.org>.
٥٦. المصلح، خالد بن عبد الله المصلح، خطبة جمعة بعنوان " آلام وآمال"، موقع المصلح، <http://www.almosleh.com/almosleh/article>.
٥٧. الموسوعة العربية العالمية، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع. انظر: موقع <http://www.geocities.com/ta3leqa1/nasperspaper>.
٥٨. النجار، د. زغلول، مقابلة تلفزيونية، بعنوان " لمحة الإعجاز العلمي في آية ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾، أضيفت على الأنترنيت بتاريخ ٢٠٠٣-٠٣-٠٩م، إلى موقع <http://www.egyptsons.com/misr>.
٥٩. نخبة من العلماء، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية، موقع الإسلام، <http://www.al-islam.com>.
٦٠. ندره اليازجي، مقال بعنوان " صلة الثقافة بالحضارة، السمات العامة للإنسان المتقف الحضاري"، نشر عام ٢٠٠٦م، موقع معابر، [http:// www.maaber.eg.megs.com](http://www.maaber.eg.megs.com).
٦١. الهاللي، سليم بن عيد، قراءة في فواتح سورة الإسراء، أضيف بتاريخ ١٤٢٨/٤/١٨م، موقع المنهاج، <http://www.almenhaj.net>.